تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣١٠هـ)

تحقيق
الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور/ عبد السند حسن يمامة

الجزء الثاني والعشرون

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعـة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسيرُ سورةِ « والنجمِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بالنَّجمِ الثُّريَّا ، وعُنى بقولِه : ﴿ إِذَا هَوَىٰ ﴾ : إذا سقَط . قالوا : وتأويلُ الكلامِ : والثُّريَّا إذا سقَطت .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : إذا سقَطَتِ الثُّريَّا مع الفجرِ [(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميد ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : الثُّريَّا [(٢)] . وقال مجاهدٌ : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : سقوطُ الثُّريَّا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال :إذا انْصَبَّ [(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٥، وأخرجه ابن عيينة فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/٦٠٤- وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٠ عن ابن أبى نجيح به بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق أيضًا فى تفسيره عن ابن مجاهد ، عن أبيه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤١٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢١ إلى المصنف .

وقال آخرون : بل[1] معنى ذلك : والقرآنِ إذا نزَل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زيادُ بنُ عبدِ اللهِ الحسَّانيُّ[2] أبو الخطابِ ، قال : ثنا مالكُ بنُ سُعَيْرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . قال : القرآنِ إذا نزَل[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ / وَمَا غَوَىٰ ﴾ . قال : قال عُتْبةُ بنُ أبي لهبٍ : كَفَرتُ بربِّ النَّجمِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أمَا تخافُ أن يأكُلَك كَلْبُ اللَّهِ » . قال : فخرَج في تجارةٍ إلى اليمنِ ، فبينا[4] هم قد عرَّسوا[5] ، إذ سمِع صوتَ الأسدِ ، فقال لأصحابِه : إنِّي مأكولٌ . فأحْدَقوا به ، وضُرِب على أَصْمِخَتِهم[6] فناموا ، فجاء حتى أخَذَه ، فما سَمِعوا إلَّا صوتَه[7] .

٤١/٢٧

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أن النبيَّ ﷺ [٤٦/١١٥ظ] تلا : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ . فقال ابنٌ لأبي لَهبٍ - حَسِبتُه قال : اسمُه عُتبةُ - : إني[8] كفرتُ بربِّ النَّجمِ . فقال النبيُّ ﷺ : « احْذرْ لا يأْكُلْكَ

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « الجنابي » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٥٢٣ .

(٣) عزاه ابن حجر في الفتح ٨/ ٦٠٤، والسيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٢١ إلى المصنف .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « فبينما » .

(٥) في ت ١: « عرشوا » ، وفي ت ٣: « سرعوا » .

(٦) في الأصل : « أسمختهم » . والصِّماخ : ثقب الأذن ، والسماخ لغةٌ فيه . ينظر اللسان (ص م خ) .

(٧) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٣٩ من طريق سعيد به بنحوه .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

كَلْبُ اللَّهِ » . قال : فضرَب هامتَه . قال : وقال ابنُ طاوسٍ عن أبيه : إن النبيَّ ﷺ قال : « ألَا تخافُ[1] أن يُسَلِّطَ اللَّهُ عليك كلبَه ؟ » . فخرَج ابنُ أبى لهبٍ مع ناسٍ فى سفرٍ ، حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ سَمِعوا صوتَ الأسدِ فقال : ما هو إلا يُريدُنى . فاجْتَمَع أصحابُه حولَه ، وجعَلوه فى وَسَطِهم ، حتى إذا ناموا جاء الأسدُ[2] ، فأخَذه من بينِهم[3] .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ[4] يقولُ : عُنى بقولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾ : والنُّجومِ . وقال : ذهَب إلى لفظِ الواحدِ وهو فى معنى الجميعِ . واستَشْهَد لقولِه ذلك ببيتِ[5] راعى الإبلِ[6] :

فباتَت تَعُدُّ النَّجمَ فى مُستَحِيرَةٍ[7] سريعٌ بأيدِى الآكِلِين جمودُها

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ما قاله مجاهدٌ ، مِن أنه عُنِى بالنجمِ فى هذا الموضعِ الثُّريَّا ، وذلك أن العربَ تدعوها النجمَ . والقولُ الذى قاله من حَكَينا عنه من أهلِ البصرةِ قولٌ لا نعلَمُ أحدًا من أهلِ التأويلِ قاله ، وإن كان له وَجْهٌ ؛ فلذلك تَرَكْنا القولَ به .

وقولُه : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما جار[8]

---

(١) فى الأصل : « تخف » .

(٢) بعده فى الأصل : « حوله » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٥٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢١ إلى عبد بن حميد .

(٤) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٥.

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بقول » .

(٦) ديوانه ص ١١٢.

(٧) المستحيرة : الجفنة الودِكة ، الكثيرة الوَدَك ، وهو الشحم . ينظر التاج (و د ك) .

(٨) فى م : « حاد » .

صاحبُكم محمدٌ أيُّها الناسُ عن الحقِّ ، ولا زال [٤٦/١١٦و] عنه ، ولكِنَّه على استقامةٍ وسَدادٍ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمَا غَوَىٰ ﴾ : وما صار غَوِيًّا ؛ ولكِنَّه رشيدٌ سديدٌ . يقالُ[١] : غَوَى يَغْوِى ، من الغَىِّ ، وهو غاوٍ ، وغَوِىَ يَغْوَى من اللَّبنِ : إذا بَشِم[٢] .

وقولُه : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾ : جوابُ قسمِ ﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾ .

٤٢/٢٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل** : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما ينطِقُ محمدٌ بهذا القرآنِ عن هَواه ، ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ . يقولُ : ما هذا القرآنُ إلَّا وَحْىٌ مِن اللَّهِ يوحِيه إليه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه عز وجل : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ . أى : ما يَنطِقُ عن هَواه ، ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ . قال : يُوحِى اللَّهُ تبارك وتعالى إلى جِبْرِيلَ ، ويوحِى جبريلُ إلى محمدٍ ﷺ[٣] .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ : بالهوى .

وقولُه : [٤٦/١١٦ظ] ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : عَلَّم

(١) فى ت ٢، ت ٣: « يقول » .

(٢) البَشَم : التخمة . اللسان (ب ش م) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

محمدًا ﷺ هذا القرآنَ جبريلُ عليه السلامُ .

وعُنِى بقولِه : ﴿ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ : شديدُ الأسبابِ . والقُوى جمعُ قوَّةٍ ، كما الجُثَى جمعُ جُثْوةٍ ، والحُبَى جمعُ حُبْوةٍ . ومن العربِ مَن يقولُ : القِوَى [1] . بكسرِ القافِ ، كما تُجمَعُ الرِّشوةُ رِشًا ، بكسرِ الراءِ ، والحِبْوةُ حِبًا . وقد ذُكِر عن العربِ أنها تقولُ : رُشوةٌ . بضمِّ الراءِ ، ورِشوةٌ . بكَسرِها . فيجِبُ أن يكونَ جمعُ مَن جمَع ذلك رِشًا بكسرِ الراءِ على لغةِ مَن قال فى [2] واحِدِها : رِشْوةٌ . [3] بكسرِ الراءِ [3] . وأن يكونَ جَمْعُ مَنْ جَمَع ذلك بضمِّ الراءِ على [4] لغةِ مَن ضمَّ الراءَ فى واحدِها . فإن جمَع بالكسرِ مَن كان مِن لغتِه الضمُّ فى الواحدةِ ، أو بالضمِّ مَن كان مِن لغتِه الكسرُ فإنَّما هو حَمْلُ إحدى اللغتين [5] على الأُخْرَى .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ فى قولِه : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ . يعنى : جبريلُ [6] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ . قال : جبْريلُ [7] .

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « من » .

(٥) فى الأصل : « المعنيين » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه** : [٤٦/١١٧و] ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ذو خَلْقٍ حسَنٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ : ذو مَنظَرٍ حسَنٍ[1] .

٤٣/٢٧ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ : ذو خَلْقٍ طويلٍ حسَنٍ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ذو قُوَّةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ . قال : ذو قُوَّةٍ ؛ جبريلُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ . قال :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٤٥/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٣٩٦ - إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٥، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢، والفتح ٦٠٤/٨ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٢/٦ إلى عبد بن حميد .

ذو قُوَّةٍ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ . قال : ذو قُوَّةٍ . المِرَّةُ : القُوَّةُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ . قال : جبريلُ[(٣)] .

وأَولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنى بالمِرَّةِ صحةُ الجسمِ وسلامتُه من الآفاتِ والعاهاتِ . والجسمُ إذا كان كذلك[(٤)] من الإنسانِ كان قويًّا . وإنما قُلنا : إن ذلك كذلك ؛ لأن المِرَّةَ واحدُ المِرَرِ ، [٤٦/١١٧ظ] وإنما أُريدَ به : ذو مِرَّةٍ سَوِيَّةٍ . وإذا كانت المِرَّةُ صحيحةً ، كان الإنسانُ صحيحًا . ومنه قولُ النبىِّ ﷺ : « لا تَحِلُّ الصَّدقةُ لِغَنىٍّ ، ولَا لِذى مِرَّةٍ سَوِىٍّ »[(٥)] .

وقولُه جل ثناؤُه : ﴿ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . يقولُ : فاسْتَوى هذا الشديدُ القُوَى وصاحبُكم محمدٌ بالأُفُقِ الأعلى[(٦)] . وذلك لمَّا أُسْرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ ، اسْتَوى هو وجبريلُ عليهما السلامُ بمَطْلِعِ الشَّمسِ الأعلى . وعَطَف الأعلى . وعَطَف بقولِه : ﴿ وَهُوَ ﴾ . على ما فى قولِه : ﴿ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ من ذكرِ محمدٍ ﷺ ، [(٧)]وأكثرُ[(٧)] كلامِ العربِ إذا أرادوا العطفَ فى مثلِ هذا الموضعِ أن

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٢٠.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٢٠، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤١٩.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٨) من طريق أبى جعفر به .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « ذلك » .

(٥) تقدم تخريجه فى ١١/ ٥١٨.

(٦) قال ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤١٩ : وقد قال ابن جرير هلهنا قولا لم أره لغيره ، ولا حكاه هو عن أحد ... ولم يوافقه أحد على ذلك . وينظر فيه بقية كلامه على اختيار المصنف .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « وأكثر من » ، وفى م : « والأكثر من » ، وفى ت ١: « فأكثر من » .

يُظهِروا كنايةَ المعطوفِ عليه، فيقولوا: اسْتَوى هو وفلانٌ. وقلَّما يقولون[1]: استوَى وفلانٌ. وقد ذكَر الفرَّاءُ[2] عن بعضِ العربِ أنَّه أنشَده:

ألم ترَ أنَّ النَّبعَ يصلُبُ[3] عودُه ولا يَستَوِى والخِـرْوعُ المتقصِّفُ

فرَدَّ «الخِـرْوعَ» على ما فى «يستوى» من ذكرِ «النَّبعِ»، ومنه قولُ اللَّهِ: ﴿أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ﴾ [النمل: ٦٧]. فعطَف بالآباءِ على المُكنَّى فى: ﴿كُنَّا﴾ من غيرِ إظهارِ[4] «نحنُ»، فكذلك قولُه: ﴿فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ﴾.

٤٤/٢٧ وقد قيل: إن المشتوِىَ هو / جبريلُ. فإن كان ذلك كذلك فلا مُؤْنَةَ فى ذلك؛ لأن قولَه: ﴿وَهُوَ﴾. مِن ذكرِ اسمِ جبريلَ. وكأن قائلَ ذلك وجَّه [٤٦/١١٨و] معنى قولِه: ﴿فَٱسْتَوَىٰ﴾. أى: ارْتَفَع واعْتَدَل.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن أبى جعفرٍ، عن الربيعِ: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ﴾: هو[5] جبريلُ عليه السلامُ.

وبنحوِ الذى قُلنا فى [6]تأويلِ قولِه: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[6]. قال أهلُ التأويلِ.

(١) فى الأصل: «تقول»، وفى ت ٣: «يقول».

(٢) فى معانى القرآن ٣/ ٩٥.

(٣) فى معانى القرآن: «يخلق».

(٤) بعده فى الأصل كلمة غير واضحة ولعلها: «المكنى».

(٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ : والأُفُقُ الذى يأتى منه النهارُ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : بأُفقِ المَشرِقِ الأعلى بينَهما[2] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . يعنى : جبريلُ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ . قال : السماءِ الأعلى ، يعنى : جبريلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ [٤٦/١١٨ظ] قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم دنا جبريلُ من محمدٍ صلَّى اللهُ عليهما وسلَّم فتدلَّى إليه ، وهذا من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وإنما هو : ثم تَدَلَّى فدَنا[4] . ولكِنَّه حَسُن تقديمُ قولِه : ﴿ دَنَا ﴾ . إذ كان الدُّنوُّ يدلُّ على التَّدلِّى ، والتَّدَلِّى على الدُّنوِّ . كما يقالُ : زارنى فلانٌ فأحسَن ، (٥ وأحْسَن ٥) إلىَّ فزارنى . و : شتَمنى

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٨٨، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤١٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١١ .

(٤) فى الأصل : « فتدننى » ، وفى ت ١: « قددنا » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ت ٢، ت ٣.

فأساء ، وأساء فشَتَمنى . لأن الإساءةَ هى الشَّتمُ ، والشَّتمَ هو الإساءةُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ . قال : جبريلُ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ . يعنى : جبريلُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ . قال : هو جبريلُ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنَى ذلك : ثم دنا الربُّ جلَّ وعزَّ مِن محمدٍ ﷺ فتدَلَّى .

٤٥/٢٧

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يحيى بنُ سعيدٍ الأُمويُّ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، [١١٩/٤٦و] عن أبى سَلَمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ . قال : دنا ربُّه فتدَلَّى[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٠ - ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٩) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٠، ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٩) - عن معمر ، عن قتادة .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١١ .

(٤) أخرجه الطبرانى (١١٣٢٨) من طريق عطاء ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى ابن مردويه .

حدَّثنا الربيعُ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ ، عن شَريكِ بنِ أبى نَمِرٍ ، قال : سمِعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يُحدِّثُنا عن ليلةِ أُسْرِىَ[1] برسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه عَرَج جبريلُ برسولِ اللَّهِ ﷺ إلى السماءِ السابعةِ ، ثم علا به فيما لا يعلمُه إلَّا اللَّهُ ، حتى جاء سِدْرَةَ المُنتَهَى ، ودنا الجبارُ ربُّ العِزَّةِ فتَدلَّى حتى كان منه قابَ قَوْسَين أو أدنى ، فأوحَى اللَّهُ إليه ما شاء ، فأوحَى اللَّهُ إليه فيما أَوْحَى خَمسين صلاةً على أمَّتِه كلَّ يومٍ وليلةٍ . ثم ذكَر الحديثَ[2] .

وقولُه : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . يقولُ : فكان جبريلُ من محمدٍ ﷺ على قدرِ قَوْسَين أو أَدْنَى من ذلك . يعنى : أو أقْرَبَ منه . يُقالُ فيه[3] : هو منه قابَ قَوْسَين ، وقِيبَ قَوْسَين ، وقِيدَ قَوْسَين ، وقاد قَوْسَين ، وقِدَى قَوْسَين . كلُّ ذلك بمعنى : قدرَ قَوْسَين .

وقيل : إن معنى قولِه : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ : أنه كان منه حيثُ الوَتَرُ مِن القوسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قال : حيثُ الوَتَرُ مِن القَوْسِ[4] .

---

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « المسرى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤٢٠.

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٥، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٧) ، وعزاه السيوطى فى =

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قال : قِيدَ قَوْسَين . وقال [٤٦/١١٩ظ] ذلك قتادةُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ . قال : قِيدَ ، أو قدرَ قَوْسَين[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن إبراهيمَ بنِ طَهْمانَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرٍّ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . [(٣)] قال : دنا[(٣)] جبريلُ عليه السلامُ منه ، حتى كان قدرَ ذِراعٍ أو ذِراعين[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن أبي رَزينٍ : ﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : ليست بهذه القَوْسِ ، ولكن قَدْرَ الذِّراعَيْن أو أدْنَى . [(٣)] والقَابُ هو القِيدُ[(٥)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المعنيِّ بقولِه : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[(٣)] ؛ فقال بعضُهم في ذلك بنحوِ الذي قُلنا فيه .

= الدر المنثور ٦/١٢٣ إلى الفريابي .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٥٠ عن معمر به ، وقول الحسن عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٢٣ إلى الطبراني في السنة ، وقول قتادة عزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٢٣ إلى الطبراني في السنة .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٦٠٣) من طريق إبراهيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٢٣ إلى ابن المنذر .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٥ من طريق عاصم به .

ذكرُ مَن قال ذلك(١)

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشَّيبانىُّ ، قال : ثنا زِرٌّ / بنُ حُبَيشٍ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ فى هذه الآيةِ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رأيتُ جبريلَ له سِتُّمائةِ جَناحٍ »(٢) . ٤٦/٢٧

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ (٣)بيانٍ السُّكَّرىُّ(٣) ، قال : ثنا خالدُ بنُ(٤) عبدِ اللَّهِ ، عن الشَّيبانىِّ ، عن زِرٍّ ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : رأى جِبريلَ له ستُّمائةِ جَناحٍ فى صورتِه(٥) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ ليثٍ الأسَدىُّ ، عن الشَّيبانىِّ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : [١٢٠/٤٦و] ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : رأى النبىُّ ﷺ جبريلَ عليه السلامُ له ستُّمائةِ جَناحٍ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى(٦) الأسودِ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : كان أوّلُ شأنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه رأى فى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٢/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩١٦) من طريق ابن أبى الشوارب به ، وأخرجه ابن منده فى الإيمان (٧٤٣) من طريق عبد الواحد بن زياد به .

(٣ - ٣) فى الأصل : « بنان السكونى » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٣/١٦.

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٠١) من طريق خالد بن عبد الله به ، وأخرجه الطيالسى (٣٥٦) ، وأحمد ٣٢٠/٦ (٣٧٨٠) ، والبخارى (٣٢٣٢، ٤٨٥٦، ٤٨٥٧) ، ومسلم (١٧٤) ، والترمذى (٣٢٧٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٣٤) ، وأبو يعلى (٥٣٣٧) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٢- ١٣٤، والطبرانى (٩٠٥٥) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٦٤) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩١٧، ٩١٨) ، وفى الدلائل ٣٦٦/٢، ٣٦٧، ٣٧١، وابن منده فى الإيمان (٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٢/٦، ١٢٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت٣ . وينظر تهذيب الكمال ١٥/٢٠.

منامِه جبريلَ عليه السلامُ بأَجْيادَ[(١)]، ثم إنه خرَج ليقضِىَ حاجتَه، فصرَخ به جبريلُ: يا محمدُ، يا محمدُ. فنظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ يمينًا وشمالًا فلم يرَ شيئًا، ثلاثًا، ثم خرَج فرَآه، فدخَل فى الناسِ، ثم خرَج، [(٢)] فرآه، فدخَل فى الناسِ، ثم خرَج [(٢)]، أو قال: ثم نظَر - [(٣)] الطبرىُّ يشكُّ [(٣)] - فرآه، فذلك قولُه: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾. قال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ إلى قولِه: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ جبريلُ إلى محمدٍ صلى اللَّهُ عليهما، ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾. يقولون: القَابُ نصفُ الإصبعِ. وقال بعضُهم: ذراعين كان بينَهما[(٤)].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن الشَّيبانىِّ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ، عن ابنِ مسعودٍ: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾. قال: له ستُّمائةِ جَناحٍ. يعنى جبريلَ عليه السلامُ[(٥)].

حدَّثنا[(٦)] إبراهيمُ بنُ سعيدٍ[(٧)]، قال: ثنا أبو أُسامةَ، قال: ثنا زكريا، عن ابنِ أَشْوَعَ[(٨)]، عن عامرٍ، عن مسروقٍ، قال: قلتُ لعائشةَ: ما قولُه: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾؟ فقالت: [٤٦/١٢٠ظ] إنما ذلك جبريلُ، كان يأتِيه فى صورةِ الرجالِ، وإنه أتاه هذه المرَّةَ فى صورتِه، فسَدَّ أُفُقَ

---

(١) فى ت ٢: «بأجناح». وأجياد: موضع بمكة يلى الصفا. معجم البلدان ١/ ١٣٨.

(٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٣ - ٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «أنا أشك».

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٤٢٢- من طريق ابن وهب به، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٢/٣٦٨ من طريق ابن لهيعة به.

(٥) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥٤٠)، والطبرانى (٩٠٥٥) من طريق سفيان به.

(٦) فى الأصل: «قال حدثنا».

(٧) فى الأصل: «سعد». وتقدم فى ٢/٢٧٨.

(٨) فى الأصل، ت ٢: «أسرع». وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢، ٣٤/ ٤٢٤.

السماءِ[١] .

وقال آخرون : بل الذى دنا فتدَّلى فكان قابَ قَوْسَين أو أَدْنى ، جبريلُ من رَبِّه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ . قال : اللَّهُ مِن جبريلَ عليه السلامُ[٢] .

وقال آخرون : بل[٣] الذى كان قابَ قوسين أو أدنى محمدٌ مِن ربِّه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن موسى بنِ عُبَيدَةَ[٤] الحميريِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ ، عن / بعضِ أصحابِ النبيِّ ﷺ ، قال : قُلْنا : يا نبيَّ اللَّهِ ، هل رأيتَ ربَّكَ ؟ قال : « لَم أَرَه بعَيْنِى ، ورَأيتُه بفؤادِى مرَّتَين » . ثم تَلا : « ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ »[٥] . ٤٧/٢٧

حدَّثنا خلّادُ بنُ أسْلَمَ ، قال : أخبَرنا النَّضرُ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ عمرِو بنِ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٤٦) من طريق إبراهيم بن سعيد به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه فى مسنده (١٤٢٦) ، والبخارى (٣٢٣٥) ، ومسلم (١٧٧) ، وأبو عوانة ١/ ١٥٥، وابن منده فى الإيمان (٧٦٩) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢١) ، وفى الدلائل ٣٦٧/٢، ٣٦٨ من طريق أبى أسامة به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٥.

(٣) بعده فى م : « كان » .

(٤) فى م : « عبيد » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٤٠.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى تفسير ابن كثير ٤٢٤/٧– من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

علقمةَ بنِ وقاصٍ اللَّيْثِيُّ ، عن كثيرٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لما عُرِجَ بِي مضَى جبريلُ حتى جاء الجنةَ » . قال : « فدخَلتُ فأُعطِيتُ الكَوْثرَ ، ثم مضَى حتى جاء سدرَةَ المُنتهَى ، فدَنا رَبُّك فتدَلَّى ، فكان قابَ قَوسَين أو [٤٦/١٢١و] أدْنَى ، فأوحَى إلى عَبدِه ما أوحَى »[1] .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فأوحَى اللَّهُ إلى عبدِه محمدٍ وحْيَه . وجعَلوا قولَه : ﴿ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . بمعنى المصدرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبي ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه[2] : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : عبدِه محمدٍ ﷺ[3] .

[4]**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : فأوحَى جبريلُ إلى عبدِه محمدٍ ﷺ[4] ما أوحَى إليه ربُّه .

وقد يتوجَّهُ على هذا التأويلِ ﴿ مَآ ﴾ **لوجهين** ؛ **أحدُهما** : أن تكونَ بمعنى « الذي » ، فيكونَ معنى الكلامِ : فأوحَى إلى عبدِه الذي أوحاه إليه ربُّه . **والآخرُ** : أن

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٩، ١٤٠ من طريق محمد بن عمرو به ، وتقدم في ٤١٥/١٤ .

(٢) في الأصل : « قول أبي ذر » .

(٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٣١ عن ابن بشار به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٥٣٨) من طريق معاذ بن هشام به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣.

تكونَ بمعنى المصدرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : قال الحسنُ : جبريلُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : على لسانِ جبريلَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ [٤٦/١٢١ظ] مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : أوحَى جبريلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما أوحَى اللَّهُ إليه[(٣)] .

وأولى القولين فى ذلك عندنا بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فأوحَى جبريلُ إلى عبدِه محمدٍ ﷺ ما أوحَى إليه ربُّه . لأن افتتاحَ الكلامِ جرَى فى أوَّلِ السورةِ بالخبرِ عن محمدٍ وعن جبريلَ عليه السلامُ ، وقولُه : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ فى سِياقِ ذلكَ ، ولم يأتِ ما يَدلُّ على انصرافِ الخبرِ عنهما فيوجَّهَ ذلك إلى ما صُرِف إليه .

وقولُه : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما كذَب فؤادُ

---

(١) أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١ عن ابن بشار به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٣) من طريق معاذ بن هشام به .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٦٨) من طريق أبى جعفر به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٠٢ .

محمدٍ ﷺ محمدًا الذى رأى ، ولكنَّه صَدَقه .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى رآه فؤادُه فلم يَكْذِبْه ؛ **فقال بعضُهم** : الذى رآه فؤادُه ربُّ العالمين . وقالوا : جعَل[1] بصَرَه فى فؤادِه ، فرآه بفؤادِه ، ولم يَرَه بعينِه .

٤٨/٢٧

/ذِكرُ مِن قال ذلك

حدَّثنا سعيدُ بنُ يَحيى ، قال : ثنى عمِّى[2] عبدُ الرحمنِ بنُ سعيدٍ ، عن إسرائيلَ ابنِ يونسَ بنِ أبى إسحاقَ السَّبِيعىِّ ، عن سِماكِ بنِ حربٍ ، عن عِكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رآه بقلبِه ﷺ[3] .

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : أخبَرنا النضرُ بنُ شُمَيلٍ ، قال : أخبَرنا عبّادٌ - يعنى ابنَ منصورٍ - قال : و[4] سألتُ عكرِمةَ عن قولِه : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : أتريدُ أن [٤٦/١٢٢و] أقولَ لك : قد رآه ؟ نعم قد رآه ، ثم قد رآه ، ثم قد رآه ، حتى ينقطِعَ النَّفَسُ[5] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عيسى بنُ عبيدٍ[6] ، قال : سمِعتُ عكرِمةَ وسُئل : هل رأى محمدٌ ربَّه ؟ فقال : نعم ، قد رأى ربَّه .

---

(١) فى الأصل : « جعلوا » .

(٢) بعده فى م : « سعيد بن » . وفى تهذيب الكمال ١١/١٠٤- ترجمة سعيد بن يحيى - روى عن ... وعمِّه عبد الله بن سعيد الأموى . وينظر التاريخ الكبير ٥/١٠٤ .

(٣) أخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٦/١٢٤- وعنه الترمذى (٣٢٨١) - وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩١١) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥١، وابن منده فى الإيمان (٧٦٠) من طريق سماك به ، وأخرجه الطبرانى (١٢٩٤١) من طريق يوسف بن مهران ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه عبد الله فى السنة (٢٢١) ، والآجرى فى الشريعة (١٠٣٨) ، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩٠٧) من طريق عباد بن منصور به .

(٦) فى الأصل : « عبيدة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٣٤.

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا سالمٌ مَولى معاويةَ ، عن عكرِمةَ مثلَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عيسى التميميُّ ، قال : ثنى سليمانُ بنُ عمرَ[1] بنِ سيَّارٍ ، قال : ثنى أبى ، عن سعيدِ بنِ زَرْبىٍّ[2] ، عن عمرَ[3] بنِ سليمانَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « رأيتُ ربِّى فى أحسنِ صورةٍ ، فقال لى : يا محمدُ ، هل تدرِى فيمَ يَختَصِمُ الملأُ الأعلَى ؟ فقلتُ : لا ياربِّ . فوضَع يدَه بينَ كَتِفَىَّ ، فوجَدتُ بردَها[4] بينَ ثَدْيَىَّ ، فعَلِمتُ ما فى السماواتِ[5] والأرْضِ ، فقلتُ : يا ربِّ ، فى الدَّرجاتِ والكفاراتِ ، ونَقْلِ الأقدامِ إلى الجُمُعاتِ ، وانتظارِ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ . فقلتُ : يا ربِّ ، إنَّكَ اتخَذتَ إبراهيمَ خليلًا ، وكلَّمتَ موسى تَكْلِيمًا ، وفعَلتَ وفعَلتَ . فقال : ألم أشرَحْ لك صدرَكَ ؟ ألم أضَعْ عنك وزرَك ؟ ألم أفعَلْ بِك ؟ ألم أفعَلْ ؟ قال : فأفضَى إلىَّ بأشياءَ لم يؤذَنْ لى أن أُحدِّثَكُموها . قال : فذلك قولُه فى كتابِه يُحدِّثُكُموه[6] : ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . فجعَل نورَ بَصرى فى فؤادِى ، فنَظَرتُ إليه بفُؤَادِى »[7] .

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » . والمثبت موافق لما فى مخطوط تفسير ابن كثير ٧/ ٤٢٦ . وينظر ضعفاء العقيلى ٣/١٧١ ، وميزان الاعتدال ٥/٢٤٤ .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « رزين » .

(٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » .

(٤) فى الأصل : « بردهما » .

(٥) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ : « السماء » .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لحدثتكموه » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٢٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٤ إلى المصنف ، وقال ابن كثير : إسناده ضعيف ، وأصل الحديث بدون زيادة : « فقلت يا رب إنك اتخذت إبراهيم ... » أخرجه أحمد ٥/٤٣٧ (٣٤٨٤) وغيره .

[٤٦/١٢٢ظ] حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ وأحمدُ بنُ هشامٍ ، قالا : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا إسرائيلُ ، عن السديِّ ، عن أبي صالحٍ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رآه مرَّتَين بفؤادِه[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، عن عاصمٍ الأحولِ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إن اللَّهَ اصطَفى إبراهيمَ بالخُلَّةِ ، واصْطَفى موسى بالكلامِ ، واصْطَفى محمدًا بالرؤيةِ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن زيادِ بنِ الحُصَينِ ، عن أبي العاليةِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رآه بفؤادِه[(٣)] .

قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عمَّن سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رأى محمدٌ ربَّه[(٤)] .

٤٩/٢٧ /قال : ثنا حكامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ﴾ : فلم

---

(١) أخرجه عبد الله فى السنة (١٠٦٢) من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى الأصل : « حدثنا أبو العالية عن ابن عباس : ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ . قال : رآه بفؤاده » .

والأثر أخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٠. والآجرى فى الشريعة (٦٨٦، ٦٨٧، ١٠٣١) ، وابن عساكر فى تاريخه ٢١٦/٦ من طريق قيس به ، وأخرجه عبد الله فى السنة (٥٧٧) من طريق عاصم الأحول به ، وأخرجه عبد الله أيضا (٥٧٨، ٥٧٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٣٩) ، وابن منده فى الايمان (٧٦٢) ، والحاكم ٤٦٩/٢ ، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩٠٥) من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) أخرجه أحمد ٤٢٥/٣ (١٩٥٦) ، ومسلم (١٧٦) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٤٤٢) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١، وابن منده فى الإيمان (٧٥٤ - ٧٥٦) ، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩١٦، ٩١٧) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٦) من طريق الأعمش به .

(٤) أخرجه عبد الله فى السنة (٥٦٣) ، والآجرى فى الشريعة (١٠٣٢، ١٠٣٣) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٠، ١٣١ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس .

يَكْذِبْه ، ﴿مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رأى ربَّه .

قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رأى محمدٌ ربَّه بفُؤادِه .

وقال آخرون : بل الذى رآه فؤادُه فلم يَكْذِبْه جبريلُ عليه السلامُ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

[1]**حدَّثنى** ابن بَزِيعٍ البغداديُّ[1] قال : ثنا إسحاقُ[2] بنُ منصورٍ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ[3] ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ . قال : رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ جبريلَ عليه حُلَّتا رفرفٍ ، قد ملأَ [١٢٣/٤٦و] ما بينَ السماءِ والأرضِ[4] .

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن عاصمٍ ، عن زِرِّ بنِ حُبَيشٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « رأيتُ جبريلَ عندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، له سِتُّمائةِ جَناحٍ ، يَنفُضُ من رِيشِه التَّهاويلَ[5] ؛ الدُّرَّ والياقوتَ »[6] .

(١ - ١) سقط من الأصل ، وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٦.

(٢) فى الأصل : « أبو إسحاق » ، وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٧٨.

(٣) فى الأصل ، ت ٢: « زيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/ ١٣.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٣/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٦٧/٢ من طريق إسحاق ابن منصور به ، وأخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٢٣- ومن طريقه الطبرانى (٩٠٥٠) - وأحمد ٦/ ٢٨٥، ٨١/٧ (٣٧٤٠، ٣٩٧١) ، وعبد بن حميد - كما فى الدر - وعنه الترمذى (٣٢٨٣) - والنسائى فى الكبرى (١١٥٣١) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٣ ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٤٣، ٣٤٤) ، وابن منده فى الإيمان (٧٥١) ، وأبو يعلى (٥٠١٨) ، وفى تفسير مجاهد ص ٦٢٥ ، والحاكم ٢/ ٤٦٨، ٤٦٩ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٠) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه الطيالسى (٣٢١) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى دلائل النبوة .

(٥) التهاويل : الأشياء المختلفة الألوان . النهاية ٥/ ٢٨٣.

(٦) أخرجه أحمد ٧/ ٣١، ٤٠٤ (٣٩١٥، ٤٣٩٦) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٤٢) ، وابن خزيمة =

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ وإبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزْجانيُّ ، قالا : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، أن الحسينَ بنَ واقدٍ حدَّثه ، قال : حدَّثنى عاصمُ بنُ أبى النَّجودِ ، عن أبى وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « رأيتُ جبريلَ عندَ سِدْرةِ المُنتَهَى ، له سِتُّمائةِ جَناحٍ » . زاد الرِّفاعيُّ فى حديثِه : فسألتُ عاصمًا عن الأجنحةِ فلم يُخبِرْنى ، فسألتُ أصحابى فقالوا : كلُّ جناحٍ ما بينَ المَشْرِقِ والمَغرِبِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ . قال : رأى جبريلَ فى صورتِه التى هى صورتُه . قال : وهو الذى رَآه نزلَةً أُخرى[(٢)] .

واختَلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ والبصرةِ : ﴿ كَذَبَ ﴾ بالتخفيفِ ، غيرَ عاصمٍ الجَحْدَرىِّ وأبى جعفرٍ القارئِ والحسنِ البصرىِّ ، فإنهم قرءوه : (كذَّب) بالتشديدِ[(٣)] ، بمعنى أن الفؤادَ لم يُكذِّبِ الذى رَآه[(٤)] ، ولكِنَّه جعَله حقًّا وصدقًا . [٤٦/١٢٣ظ] وقد

= فى التوحيد (١٣٣، ١٣٤) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٥٠٢، ٥٠٣) ، وأبو يعلى (٤٩٩٣) ، وفى تفسير مجاهد ص ٦٢٦، والبيهقى فى الدلائل ٣٧٢/٢ من طريق حماد به ، وأخرجه الطبرانى (٩٠٥٤) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٤٧) من طريق عاصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى دلائل النبوة .

(١) أخرجه أحمد ٤١٠/٦ (٣٨٦٢) ، والطبرانى (١٠٤٢٣) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٣٥٦) من طريق زيد ابن الحباب به ، وأخرجه أحمد ٢٩٤/٦ (٣٧٤٨) ، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ٣٣٩/٢ من طريق عاصم بن أبى النجود بنحوه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥١/٢ - ومن طريقه أبو الشيخ فى العظمة (٣٧٠) - عن معمر به .

(٣) قراءة التخفيف هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر فى رواية ابن ذكوان وعاصم بن أبى النجود وحمزة والكسائى ويعقوب الحضرمى وخلف ، وقراءة التشديد هى قراءة ابن عامر فى رواية هشام وأبى جعفر المدنى والحسن البصرى وعاصم الجحدرى . ينظر النشر ٢٨٣/٢ ، والبحر المحيط ١٥٩/٨ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٨.

(٤) فى ص ، م ، ت ١: « رأى » .

يحتَمِلُ أن يكونَ معناه إذا قُرِئَ كذلك : ما كذَّب صاحبُ الفؤادِ ما رأى . وقد بيَّنا معنى مَن قرَأ ذلك بالتخفيفِ .

والذى هو أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالتخفيفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرَأةِ عليه ، والأُخرى غيرُ مدفوعةٍ (١ صحَّتُها ؛ لصحَّةِ ١) معناها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ وعامَّةُ أصحابِه : (أفتَمْرُونه) بفتحِ التاءِ بغيرِ ألفٍ ، وهى قراءةُ عامَّةِ قرَأةِ أهلِ الكوفةِ[(٢)] ، ووجَّهوا تأويلَه إلى : أفتَجْحدونَه .

٢٧/٥٠ /**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه كان يقرَأُ : (أفتَمْرُونَه)[(٣)] . يقولُ : أفتجحَدونه . ومَن قرَأ : ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ . قال : أفتُجادلونه[(٤)] .

وقرَأ ذلك عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ ﴾ بضمِّ التاءِ [١٢٤/٤٦و] والألفِ[(٥)] ، بمعنى : أفتُجادِلونه .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ : « صحته لصحة » ، وفى ت ٢ : « صحبة بصحة » .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٣.

(٣) بعده فى م : « بفتح التاء بغير ألف » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٢٤- ومن طريقه الحافظ فى التغليق ٤/ ٣٢٣، وعبد بن حميد - كما فى التغليق - عن هشيم به بلفظ : « أفتجادلونه » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

(٥) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/ ٢٨٣.

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندى[1] أنهما قراءتان معروفتان صَحيحَتا المعنى ، وذلك أن المشركين قد جحَدوا أن يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ رأَى ما أراه اللَّهُ ليلةَ أُسْرِى به وجادَلوه فى ذلك ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وتأويلُ الكلامِ : أفتُجادِلون أيها المُشرِكون محمدًا على ما يرَى مما أَراه اللَّهُ مِن آياتِه .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . يقولُ : ولقد رآه مرَّةً أُخرى .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى رآه محمدٌ نَزْلةً أُخرَى نحوَ اختلافِهم فى قولِه : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ .

ذكرُ بعضِ ما رُوِى فى ذلك مِن الاختلافِ

وذِكرُ مَن قال فيه : رأَى جبريلَ عليه السلامُ

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ الثَّقفىُّ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، أن عائشةَ قالت : يا أبا عائشةَ ، مَن زعَم أن محمدًا رأى ربَّه فقد أعظَم الفِرْيةَ على اللَّهِ . قال : وكُنتُ متَّكِئًا فجلَستُ ، فقلتُ : يا أمَّ المؤمنين ، أنْظِرينى ولا تُعجِلينى ، أرأيتِ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ [التكوير : ٢٣] ؟ قالت : إنما هو جبريلُ ؛ رآه مرَّةً على خَلْقِه وصورتِه التى خُلِق عليها ، ورآه مرَّةً أخرى حين هبَط مِن السماءِ إلى الأرضِ سادًّا عِظَمُ خَلْقِه ما بينَ السماءِ و[2] الأرضِ . قالت : أنا [٤٦/١٢٤ظ] أوَّلُ مَن سأَل

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى الأصل : « إلى » .

النبيَّ ﷺ عن هذه الآيةِ ، قال : « هو جبريلُ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ وعبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ بنحوِه[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال[(٣)] : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : كنتُ عندَ عائشةَ . فذكَر نحوَه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ رضِي اللَّهُ عنها ، قالت له : يا أبا عائشةَ ، مَن زعَم أن محمدًا رأَى ربَّه فقد أعْظَمَ الفِرْيةَ على اللَّهِ ، واللَّهُ يقولُ : ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام : ١٠٣] . ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى : ٥١] . قال : وكُنتُ متَّكِئًا فجلَستُ ، وقلتُ : يا أمَّ المؤمنين ، [(٥)] انْتَظِرِيني ولا تُعْجِلِيني[(٥)] ، ألم يَقُلِ اللَّهُ : ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ . ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ ؟ فقالت : أنا أوَّلُ هذه الأُمَّةِ سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ / عن ذلك ، فقال : « لم أرَ جبريلَ على صورتِه إلَّا هاتَينِ المرَّتينِ ؛ رأيتُه[(٦)] مُنهَبِطًا مِن السماءِ سادًّا

٥١/٢٧

---

(١) أخرجه مسلم (١٧٧) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٨) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أبو عوانة ١٥٤/١ من طريق عبد الوهاب به ، وأخرجه الترمذي (٣٠٦٨) من طريق داود به ، وأخرجه أحمد ٤٩/٦ (الميمنية) ، والبخاري (٧٣٨٠، ٧٥٣١) من طريق عامر به .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٠٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٢٤١/٦ (الميمنية) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٦ من طريق ابن أبي عدى به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٠٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٦/ ٢٣٦، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٦، وأبو عوانة في مسنده ١/ ١٥٣، وابن منده في الإيمان (٧٦٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٣) من طريق يزيد بن هارون به .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: انتظري ولا تعجلي » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

عِظَمُ خَلْقِه ما بينَ السماءِ والأرضِ » .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبي هندٍ ، عن الشعبيِّ ، عن مسروقٍ ، قال : كنتُ متَّكِئًا عندَ عائشةَ ، فقالت : يا أبا عائشةَ . ثم ذكَر نحوَه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : رأى جبريلَ في رَفْرفٍ قد ملأَ ما بينَ السماءِ والأرضِ[(٢)] .

[٤٦/١٢٥و] **حدَّثنا** ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ وهبٍ ، عن مُرَّةَ ، عن ابنِ مسعودٍ[(٣)] : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : رأى جبريلَ ، في وَبَرِ رجْلَيه كالدُّرِّ مثلُ القَطرِ على البَقْلِ[(٤)] .

حدَّثني الحسينُ بنُ عليٍّ الصُّدائيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن سفيانَ ، عن قيسِ ابنِ وهبٍ ، عن مرَّةَ في قولِه : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : رأَى جبريلَ في صورتِه مرَّتين[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٥، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٢٣) عن يعقوب ابن إبراهيم به ، وأخرجه ابن منده في الإيمان (٧٦٥) من طريق ابن علية به .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٢٥، وأخرجه ابن منده في الإيمان (٧٥٢) من طريق سفيان به .

(٣) بعده في ت ٢: « وعن أبي مرة » ، وفي ت ٣: « عن أبي مرة » .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٣٤٩، ٣٥٠) من طريق محمد بن حميد به .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٦ من طريق حصين بن عبد الرحمن عن مرة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٢٩.

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ الحضرميِّ ، عن مجاهدٍ ، قال : رأَى النبيُّ ﷺ جبريلَ فى صورتِه مرَّتَين .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : جبريلَ[(١)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ نوفلٍ ، عن قَوْلِ[(٢)] كعبٍ أنه أخبَره أن اللَّهَ تبارك وتعالى قَسَم رؤيتَه وكلامَه بينَ محمدٍ وموسى ، فكلَّمَه موسى مرَّتَين ، ورآه محمدٌ مرَّتين . قال : فأتَى مسروقٌ عائشةَ ، فقال : يا أمَّ المؤمنين ، هل رأَى محمدٌ ربَّه ؟ فقالت : سبحانَ اللَّهِ ! لقد قَفَّ شَعَرِى لما قلتَ ، أين أنتَ مِن ثلاثٍ مَن حدَّثك بهنَّ فقد كذَب ؛ مَن أخبَرك أن محمدًا رأَى ربَّه فقد كذَب . ثم قرأت : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٠٣] . ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن [٤٦/١٢٥ظ] وَرَآيِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى : ٥١] . ومَن أخبَرك بما[(٣)] فى غدٍ فقد كذَب . ثم تلَت آخرَ سورةِ « لقمانَ » : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان : ٣٤] . ومن أخبَرك أن محمدًا كتَم شيئًا [(٤)] مِن الوحْىِ[(٤)] فقد كذَب . ثم قرأت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة : ٦٧] . قالت : ولكنَّه رأَى جبريلَ فى صورتِه مرَّتين[(٥)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ١١.

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « ما » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه عبد الله فى السنة (٥٤٨) ، والحاكم ٢/ ٥٧٥، ٥٧٦، وابن مردويه - كما فى الفتح ٨/ ٦٠٦،=

حدَّثنا موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، قال : ثنى إسماعيلُ ، عن عامرٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ بنِ نَوْفَلٍ ، قال : سمِعتُ كعبًا . ثم ذكَر نحوَ حديثِ عبدِ الحميدِ بنِ بَيانٍ ، غيرَ أنه قال فى حديثِه : فرآه محمدٌ مرَّةً ، وكلَّمه موسى مرَّتين .

٥٢/٢٧

/ذكرُ مَن قال فيه : إنه[1] رأى ربَّه

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن سِماكٍ ، عن[2] عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه قال : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ . قال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ رأى ربَّه بقلبِه . فقال له رجلٌ عندَ ذلك : أليس : ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ ؟ قال له عكرِمةُ : أليس ترَى السماءَ ؟ قال : بلى . قال : أفكُلَّها ترَى[3] ؟

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سلَمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِ اللَّهِ [١٢٦/٤٦و] : ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ . قال : دنا ربُّه فتدلَّى ، ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ . قال : قال ابنُ عباسٍ : قد رآه النبيُّ ﷺ[4] .

= ٦٠٧- من طريق إسماعيل به مقتصرًا على قول كعب ، وأخرجه الترمذى (٣٢٧٨) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٢، ١٤٩ من طريق الشعبى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر . وسقط ذكر عامر الشعبى من مستدرك الحاكم .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) فى م : « ابن » .

(٣) أخرجه الآجرى فى الشريعة (٦٢٧) من طريق عمرو بن حماد به ، وأخرجه اللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩١٠) - مقتصرًا على قول ابن عباس ، وفى (٩٢٠) مطولًا بنحوه - من طريق أسباط به ، وأخرجه الترمذى (٣٢٧٩) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣٠ من طريق عكرمة به بنحوه .

(٤) أخرجه الترمذى (٣٢٨٠) ، واللالكائى فى اعتقاد أهل السنة (٩٠٦) ، والبيهقى فى الأسماء =

وقولُه : ﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد رآه عندَ سدرةِ المُنتَهى . فـ ﴿ عِندَ ﴾ مِن صلةِ قولِه : ﴿ رَءَاهُ ﴾ . والسدرةُ : شجَرةُ النَّبْقِ .

وقيل لها : سدرةُ المُنتَهى - فى قولِ بعضِ أهلِ العلمِ من أهلِ التأويلِ - لأنه يَنتَهِى إليها علمُ كلِّ عالمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن حفصِ بنِ حميدٍ ، عن شِمْرٍ ، قال : جاء ابنُ عباسٍ إلى كعبِ الأحبارِ ، فقال له : حَدِّثْنى عن قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴾ . فقال كعبٌ : إنها سدرةٌ فى أصلِ العرشِ ، إليها يَنْتَهِى علمُ كلِّ عالمٍ ؛ مَلَكٍ مُقرَّبٍ ، أو نبيٍّ مُرسلٍ ، ما خَلْفَها غيبٌ ، لا يعلمُه إلَّا اللَّهُ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى جريرُ بنُ حازمٍ ، عن الأعمشِ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : سأَل ابنُ عباسٍ كعبًا عن سِدرةِ المُنتَهى وأنا حاضرٌ ، فقال كعبٌ : إنها سدرةٌ على رءوسِ حَمَلةِ العرشِ ، وإليها يَنتَهِى علمُ الخلائقِ ، ثم ليس لأحدٍ وراءَها علمٌ ، فلذلك سُمِّيت سدرةَ المُنتَهَى ، لانتهاءِ العلمِ إليها[(٢)] .

= والصفات (٩٣٣) من طريق سعيد بن يحيى به ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ١٣١ ، وابن حبان (٥٧) ، والطبرانى (١٠٧٢٧) ، والآجرى فى الشريعة (١٠٣٢) ، واللالكائى (٩١٣) من طريق محمد بن عمرو به .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٥٠ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٥ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٥ إلى المصنف .

وقال آخرون : [٤٦/١٢٦ظ] قيل لها : سِدْرةُ المُنتَهى لانِتهاءِ[1] ما يَهبِطُ مِن فوقِها ويَصْعَدُ مِن تحتِها مِن أمرِ اللَّهِ إليها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن الزُّبيرِ بنِ[2] عديٍّ ، عن طلحةَ اليامىِّ[3] ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لما أُسرِى برسولِ اللَّهِ ﷺ انْتُهِى به إلى سدرةِ المُنتَهَى ، وهى فى السماءِ السادسةِ ، إليها يَنتَهِى مَن يَعرُجُ مِن الأرضِ أو مِن تحتِها فيُقْبَضُ منها ، وإليها يَنتهِى ما يَهبِطُ من فوقِها فيُقْبَضُ منها[4] .

حدَّثني جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورِىُّ[5] ، قال : ثنا يَعلَى ، عن الأجلحِ ، قال : قلتُ للضَّحاكِ : لم تُسمَّى سدرةَ الـمُنتَهَى[6] ؟ قال : لأنه يَنتَهِى إليها كلُّ شىءٍ مِن أمرِ اللَّهِ لا يَعْدُوها[7] .

/**وقال آخرون** : قيل لها : سِدرةُ المُنتَهَى لأنه إليها يَنتَهِى كلُّ مَن كان على سُنَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومِنهاجِه .

٥٣/٢٧

---

(١) فى م : « لأنها ينتهى » .

(٢) فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٣١٥.

(٣) فى الأصل : « اليمانى » . وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٣٤.

(٤) فى ص ، م ،ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيها » .
والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ٤٦٠، وأحمد ١٨١/٦ (٣٦٦٥) ، ومسلم (١٧٣) ، والترمذى (٣٢٧٦) ، والنسائى (٤٥٠) ، وأبو يعلى (٥٣٠٣) ، وابن منده فى الإيمان (٧٤١) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٧٢/٢ ، ٣٧٣، ٤٧٤/٥ من طريق مالك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « المروزى » . وتقدم فى ١/ ٥٠٨.

(٦) بعده فى ت ٢، ت ٣: « سدرة المنتهى » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٦/١٣ من طريق الأجلح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ . قال : إليها يَنْتَهِى كلُّ أحدٍ خَلا على سُنَّةِ محمدٍ[1] ؛ ولذلك سُمِّيتِ المُنتَهَى[2] .

حدَّثنى علىُّ بنُ سَهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحىِّ ، عن أبى هريرةَ أو غيرِه - شكَّ [١٢٧/٤٦و] أبو جعفرٍ الرازىُّ - قال : لما أُسرِى بالنبىِّ ﷺ ، انتَهَى إلى السدرةِ ، فقيل له : هذه السدرةُ يَنتَهِى إليها كلُّ أحدٍ خَلا مِن أمَّتِك على سُنَّتِك[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن معنى المُنتَهى الانتهاءُ . فكَأنَّه قال[4] : عندَ سدرةِ[5] الانتهاءِ . وجائزٌ أن يكونَ قيل لها[6] : سدرةُ المُنتَهَى . لانتهاءِ علمِ كلِّ عالمٍ مِن الخَلْقِ إليها ، كما قال كعبٌ . وجائزٌ أن يكونَ قيل لها ذلك لانتهاءِ ما يَصْعَدُ مِن تحتِها وينزلُ مِن فوقِها إليها ، كما رُوِى عن عبدِ اللَّهِ . وجائزٌ أن يكونَ قيل ذلك كذلك لانتهاءِ كلِّ مَن خلا مِن الناسِ على سُنَّةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليها . وجائزٌ أن يكونَ قيل لها ذلك لجميعِ ذلك ، ولا خبرَ يَقطَعُ العذرَ بأنه قيل ذلك لها لبعضِ ذلك دونَ بعضٍ ، فلا قولَ فيه أصحُّ مِن القولِ الذى قال ربُّنا جلَّ ثناؤُه ، وهو أنَّها سِدْرةُ المُنتَهَى .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحمد » .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٩٥ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤٣٦ مطولاً .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قيل » .

(٥) بعده فى الأصل : « المنتهى » .

(٦) فى ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

وبالذى قُلنا فى أنها شجرةُ النَّبقِ تتابعتِ الأخبارُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وقال أهلُ العلمِ .

ذكرُ ما فى ذلك من الآثارِ وقولِ أهلِ العلمِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن حميدٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « انتهَيْتُ إلى السدرةِ ، فإذا نَبقُها مثلُ الجِرَارِ ، وإذا ورقُها مثلُ آذانِ الفِيلَةِ ، فلَمَّا غَشِيَها مِن أمرِ اللَّهِ ما غَشِيَها ، [٤٦/١٢٧ظ] تحوَّلت ياقوتًا وزُمُرُّدًا ونحوَ ذلك »[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صَعْصَعةَ ، رجلٍ من قومِه ، قال : قال نبىُّ اللَّهِ ﷺ : « لما انتهَيتُ إلى السماءِ السابعةِ أتَيتُ على إبراهيمَ ، فقلتُ : يا جبريلُ ، مَن هذا ؟ قال : هذا أبوكَ إبراهيمُ . فسلَّمتُ عليه ، فقال : مرحبًا بالابنِ الصالحِ والنبىِّ الصالحِ . قال : ثم رُفِعتْ إلىَّ سِدرةُ المُنتَهَى » . فحَدَّث نبىُّ اللَّهِ أن نَبْقَها مثلُ قِلالِ هَجَرَ ، وأن ورقَها مثلُ آذانِ الفِيَلةِ .

وحدَّثنا ابنُ المثَّنى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ ، رجلٍ من قومِه ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا مُعاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنى أبى ، عن قتادةَ ، قال : ثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، عن مالكِ بنِ صعصعةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال . فذكَر نحوَه[(١)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/٤١٥ .

/حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ[(١)] الرازىُّ[(٢)] ، قال : ثنا الفضلُ بنُ عنبَسةَ ، قال : ثنا ٢٧/٥٤ حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « رَكِبتُ البُراقَ ، ثم ذُهِب بى إلى سِدرةِ المُنتَهَى ، فإذا ورقُها كآذانِ الفِيلَةِ ، وإذا ثمرُها كالقِلالِ . قال : فلمَّا غشِيَها مِن أمرِ اللهِ ما غَشِيَها تغيَّرت ، فما أحدٌ يَستطيعُ أن يَصِفَها مِن حُسنِها . قال : فأوحَى اللهُ إلىَّ [١٢٨/٤٦و] ما أوحَى »[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ أبى سُرَيجٍ ، قال : ثنا أبو النَّضرِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ المُغيرةِ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « عرَج بى المَلَكُ . قال : ثم انتهَيتُ[(٤)] إلى السِّدرةِ وأنا أعرِفُ أنها سِدرةٌ ، أعرِفُ ورَقَها وثمرَها . قال : فلما غَشِيَها مِن أمرِ اللهِ ما غَشِيَها تحوَّلتْ ، حتى ما يستطيعُ أحدٌ أن يصِفَها »[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا يونسُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سليمانُ ابنُ المغيرةِ ، عن ثابتٍ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ مثلَه ، إلَّا أنه قال : « حتى ما أستطيعُ أن أصِفَها » .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازِىُّ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحىِّ ، عن أبى هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازىُّ - قال : لما أُسرِى بالنبىِّ ﷺ انتهَى إلى السِّدرةِ ، فقيل له : هذه السِّدرةُ ينتَهِى إليها كلُّ

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٣ : « شريح » . وينظر سير أعلام النبلاء ١٤/٢٦٩.

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/٤٨٥ (١٢٥٠٥) ، ومسلم (١٦٢) ، وأبو يعلى (٣٤٥٠ ، ٣٤٩٩) ، وأبو عوانة ١/١٢٦ ، والبيهقى فى الدلائل ٢/٣٨٢ - ٣٨٤ ، والبغوى فى شرح السنة (٣٧٥٣) ، من طريق حماد ابن سلمة به .

(٤) فى الأصل : « أتيت » .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٣/٤٩٣ - ٤٩٥ من طريق أبى النضر هاشم بن القاسم ، عن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس .

أحدٍ خَلا من أمَّتِك على سُنَّتِك . فإذا هى شجرةٌ يَخرُجُ من أصلِها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسنٍ ، وأنهارٌ من لبنٍ لم يتغيرْ طَعمُه ، وأنهارٌ مِن خَمْرٍ لذَّةٍ للشاربين ، وأنهارٌ من عسلٍ مُصَفًّى ، وهى شجرةٌ يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها سبعين عامًا لا يقْطَعُها ، والورقةُ منها مُغَطِّيةٌ[(١)] الأمةَ كلَّها[(٢)] .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ [١٢٨/٤٦ظ] الحضرميِّ ، عن الحسنِ العُرَنىِّ ، أُراه عن هُزيلٍ[(٣)] بنِ شُرحبيلَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَىٰ ﴾ . قال : من صُبْرِ[(٤)] الجنةِ عليها ، أو عليه ، فضولُ السُّندسِ والإستبرقِ ، أو جُعِلَ عليها فضولٌ[(٥)] .

وحدَّثنا به ابنُ حُميدٍ مرَّةً أُخرى ، عن مِهرانَ ، فقال : عن الحسنِ العُرنىِّ ، عن الهُزيلِ ، عن ابنِ مسعودٍ - ولم يَشُكَّ فيه - وزاد فى الحديثِ : فقال : صُبْرُ الجَنةِ يعنى وسطَها . وقال أيضًا : عليها فضولُ السُّندسِ والإستبرقِ .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ ، عن الحسنِ العُرَنىِّ ، عن الهُزَيلِ بنِ شُرحبيلَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ سِدْرَةِ ٱلْمُنْتَهَىٰ ﴾ . قال : صُبْرُ الجنةِ عليها السندسُ والإستبرقُ .

وحدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تغطية » ، وفى م : « تغطى » .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤٣٦.

(٣) فى م : « هذيل » ، وفى ت ٣ : « الهذيل » . وينظر الإكمال ٧/ ٤٠٧، وتهذيب الكمال ٣٠/ ١٧٢.

(٤) فى الأصل : « صبرة » ، وفى ت ٢ : « عبر الحسنة » ، وفى ت ٣ : « خبر » ، وصُبْر الجنة : أى أعلى نواحيها ، وصُبْر كل شىء أعلاه . النهاية ٣/ ٩.

(٥) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٢٥- ومن طريقه الطبرانى (٩٠٥٦) ، وابن أبى شيبة ١٣/ ٩٧ من طريق سفيان به ،

يحيى بنِ عبَّادِ بنِ عبدِ اللهِ ، عن أبيه ، عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ ، قالت : سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ وذكَر سِدرةَ المُنتَهَى ، / فقال : « يَسيرُ فى ظِلِّ الفَنَنِ[1] منها مائةُ ٥٥/٢٧ راكبٍ - أو قال : يَستظِلُّ فى الفَنَنِ منها مائةُ راكبٍ . شَكَّ يحيى - فيها فَرَاشُ الذَّهَبِ ، كأنَّ ثمَرَها القِلالُ »[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾ . قال : السِّدرةُ شجرةٌ يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يقطَعُها[3] ، وإن ورقةٌ منها غَشِيت[4] الأمةَ كلَّها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى [١٢٩/٤٦و] ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾ : أن النبىَّ ﷺ قال : « رُفِعَت لى سِدرةٌ ، مُنتَهاها[5] فى السماءِ السابعةِ ، نَبْقُها مثلُ قِلالِ هَجَرَ ، وورَقُها مثلُ آذانِ الفِيلَةِ ، يخرُجُ مِن ساقِها نَهرانِ ظاهِرانِ ونَهرانِ باطِنانِ . قال : قلتُ لجبريلَ : ما هذان النَّهرانِ أزواجٌ[6] ؟ قال : أما النَّهرانِ الباطِنانِ ففى الجنَّةِ ، وأما النَّهرانِ الظَّاهرانِ فالنيلُ والفراتُ »[7] .

---

(١) الفَنَن : غُصْن الشجرة . النهاية ٣/ ٤٧٦.

(٢) أخرجه الترمذى (٢٥٤١) عن أبى كريب به - ووقع فيه زيادة عائشة بين عباد بن عبد الله بن الزبير وأسماء وهو خطأ ، وينظر تحفة الأشراف ٢٤٢/١١ ، وتحفة الأحوذى ٣٢٨/٣ - وأخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣١٤١) ، والطبرانى ٨٧/٢٤، ٨٨ (٢٣٤) ، والحاكم ٤٦٩/٢ من طريق يونس بن بكير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) فى الأصل : « يقطعه » .

(٤) فى م : « غشت » .

(٥) فى الأصل : « منتهى » .

(٦) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « أرواح » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥١/٢ - ومن طريقه أحمد ١٠٧/٢٠ (١٢٦٧٣) ، وأبو يعلى (٣١٨٥) ، والدارقطنى ١/ ٢٥، والحاكم ١/ ٨١- عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا .

وقولُه: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: عندَ سِدرةِ المنتَهى جنةُ مأْوَى الشهداءِ.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾. قال: هى عن[1] يمينِ العرشِ، وهى منزلُ الشهداءِ[2].

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا مهرانُ، عن سفيانَ، عن داودَ، عن أبى العاليةِ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾. قال: هو كقولِه: ﴿فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٩].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾. قال: منازلُ الشهداءِ[3].

وقولُه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد رآه نَزْلةً أُخرَى، إذ يَغْشَى السِّدرةَ ما يَغْشَى. [٤٦/١٢٩ظ] فـ﴿إِذْ﴾ مِن صلةِ ﴿رَءَاهُ﴾.

واختَلف أهلُ التأويلِ فى الذى غَشِى[4] السِّدرةَ؛ **فقال بعضُهم**: غَشِيَها فَراشُ الذهبِ.

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٣ عن معمر به.

(٤) فى م: «يغشى».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا سهلُ بنُ عامرٍ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن الزبيرِ ابنِ عديٍّ ، عن طلحةَ اليامىِّ ، عن مُرَّةَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : غَشِيَها فراشٌ مِن ذهَبٍ[1] .

وحدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ أو طلحةَ - شكَّ الأعمشُ - عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : غَشِيَها فَرَاشٌ[2] من ذهَبٍ .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال / رسولُ اللهِ ﷺ : « رأيتُها - يعنِى[3] سدرةَ المُنتَهَى - حتى اسْتَثبتُّها ، ثم حالَ دونَها فَراشٌ مِن ذهَبٍ »[4] . ‏٥٦/٢٧

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « رأيْتُها حتى اسْتَثبَتُّها ، ثم حالَ دونَه[5] فَراشُ الذهَبِ » .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن مجاهدٍ وإبراهيمَ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : غَشِيَها فَراشٌ مِن ذهَبٍ .

---

(١) جزء من الحديث المتقدم فى ص ٣٤.

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى م : « بعينى » .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٢٦٥٦) من طريق أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٥/٦ إلى الحكيم الترمذى .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « دونها » .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا [٤٦/١٣٠و] مِهرانُ، عن موسى - يعنى ابنَ عُبَيدةَ - عن يعقوبَ بنِ زيدٍ، قال: سُئِلَ النبيُّ ﷺ: ما رأيتَ يَغْشَى السِّدرةَ؟ قال: «رأيتُها يَغْشاها فَراشٌ من ذهَبٍ»[1].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾. قال: قيل له: يا رسولَ اللهِ، أىُّ شىءٍ رأيت يغْشَى تلك السِّدرةَ؟ قال: «[2]رأيْتُها[2] يَغْشاها فَراشُ الذهَبِ، ورأيتُ على كلِّ ورقةٍ مِن ورقِها مَلَكًا قائمًا يُسبِّحُ اللهَ»[3].

وقال آخرون: الذى غَشِيَها ربُّ العزَّةِ وملائكتُه.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾. قال: غَشِيَها اللهُ، فرأَى محمدٌ مِن آياتِ ربِّه الكُبْرى.

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾. قال: كان أغْصانُ السِّدرةِ لُؤلؤًا وياقوتًا وزَبَرْجَدًا، فرآها محمدٌ، ورأَى محمدٌ بقلبِه ربَّه[4].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣٨١/٣ عن المصنف، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٢٩.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٧، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٩٢٧).

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ . قال : غَشِيَها نورُ الربِّ [٤٦/١٣٠ظ] وغَشِيَتها الملائكةُ مِن حُبِّ اللهِ مثلَ الغِربانِ حينَ يقَعْنَ على الشَّجرِ[١] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنحوِه .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحىِّ ، عن أبى هريرةَ أو غيرِه - شكَّ أبو جعفرٍ الرازىُّ - قال : لما أُسرِى بالنبىِّ ﷺ انتهَى إلى السِّدرةِ ، [٢]فقيل له : هذه السدرةُ[٢] . قال : فغَشِيَها نورُ الخَلَّاقِ ، وغَشِيَتها الملائكةُ أمثالَ الغِربانِ حينَ يقَعْنَ على الشجرِ . قال : فكَلَّمه عندَ ذلك ، فقال له : سَلْ[٣] .

[٤٧/١ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ وجلّ** : ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾ .

٥٧/٢٧ /**قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما مال بصرُ محمدٍ فعَدَل[٤] يمينًا ولا[٥] شمالًا عما رأَى[٦] ، ولا جاوَز ما أُمِر به فطَغى . يقولُ : فارْتَفَع عن الحدِّ الذى حُدَّ له .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٩٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٤٣٥.

وإلى هنا ينتهى الجزء السادس والأربعون من نسخة جامعة القرويين ويبدأ الجزء السابع والأربعون من نفس النسخة .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « يعدل » .

(٥) سقط من : الأصل ، م ، ت ٢، ت ٣.

(٦) بعده فى م : « أى » .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ . قال : ما زاغ يمينًا ولا شمالًا ، ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ : وما[1] جاوز ما أُمِر به[2] .

[3]**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ . قال : ما مَال وما ارتفَع[3] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ . قال : رأى جبريلَ فى صورةِ الملَكِ[4] .

قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن [٢/٤٧و] مسلمٍ البَطِينِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ . قال : ﴿مَا زَاغَ﴾ : ما[5] ذهَب يمينًا ولا شمالًا ، ﴿وَمَا[6] طَغَىٰ﴾ : ما جاوز .

وقولُه : ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لقد رأى

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لا » .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٦٩ من طريق سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه ، ومسلم البطين قال عنه أبو حاتم : لم يدرك ابن عباس ، كان يروى عن سعيد بن جبير . المراسيل ص ٢١٨ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٧٠) من طريق موسى به .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ٣ : « لا » .

محمدٌ هنالك من أعلامِ ربِّه وأدلتِه ، (١ الأعلامَ و ١) الأدلةَ الكُبرى .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تلك الآياتِ الكُبَرى ؛ **فقال بعضُهم** : رأَى رَفْرفًا أخضرَ قد سدَّ الأُفُقَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللهِ : ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : رَفْرفًا أخضرَ من الجنةِ قد سدَّ الأُفُقَ [٢] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللهِ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : رَفْرفًا أخضرَ قد سدَّ الأُفُقَ [٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن الأعمشِ ، أن ابنَ مسعودٍ قال : رأى النبيُّ ﷺ رَفرفًا أخضرَ من الجنةِ قد سدَّ الأُفُقَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٢٦- ومن طريقه الطبراني (٩٠٥٣) عن أبي معاوية به ، وأخرجه الطيالسي (٢٧٦) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٥٣، والبخارى (٣٢٣٣) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٣٣، ١٣٤، وابن منده في الإيمان (٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٩، ٧٥٠) ، والبغوى في تفسيره ٧/ ٤٠٧ من طريق الأعمش به .

(٣) أخرجه الفريابي - كما في الدر المنثور ٦/ ١٢٦- ومن طريقه الطبراني (٩٠٥١) ، والبخارى (٤٨٥٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٤٣) ، وابن منده في الإيمان (٧٤٨) ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٧٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل .

وقال آخرون : رأى جبريلَ فى صورتِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، [٢/٤٧ظ] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ . قال : رأى جبريلَ فى خَلْقِه الذى يكونُ به فى السماوات ، قدرَ قَوْسَين من رسولِ اللهِ ﷺ ، فيما بينَه وبينَه[1] .

٥٨/٢٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأيتم أيُّها المشركون اللاتَ . وهى من[2] « اللَّهِ » ، أُلحِقَت فيه التاءُ فأُنِّثَت ، كما قيل : عمرٌو . للذَّكرِ ، [3]ثم قيل[3] للأنثَى : عَمْرةُ . وكما قيل للذَّكرِ : عباسٌ . ثم قيل للأنثَى : عَبَّاسةُ . فكذلك سَمَّى المشركون أوثانَهم بأسماءِ اللَّهِ تعالى ذكرُه وتقدَّست أسماؤُه ، فقالوا مِن « اللَّهِ » : اللاتَ . ومِن « العزيزِ » : العُزَّى . وزعَموا أنهن بناتُ اللَّهِ ، تعالى اللَّهُ عما يقولون [4]وافْتَرَوْا ؛ فقال جلَّ ثناؤُه لهم : أفرأيتم أيُّها الزاعمون أن اللاتَ والعُزَّى ومناةَ[4] الثالثةَ الأخرى بناتُ اللَّهِ ، ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ ﴾ . يقولُ : أتَختارون لأنفسِكم الذَّكرَ مِن الأولادِ وتَكْرَهون لها الأنثَى ، وتَجْعَلون له الأنثَى التى لا تَرْضَوْنها لأنفسِكم ، ولكنكم [٣/٤٧و] تَقْتُلونها ؛ كراهةً منكم لهن .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱللَّٰتَ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٩٨.

(٢) بعده فى الأصل : « أمر » .

(٣ - ٣) فى م : « و » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

بتخفيفِ التاءِ ، على المعنى الذى وصَفْتُ .

وذُكِر أن اللاتَ بيتٌ كان بنَخْلةَ تَعْبُدُه قريشٌ . وقال بعضُهم : كان بالطائفِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ : أما اللاتُ فكانت[(١)] بالطائفِ[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . قال : اللاتُ بيتٌ كان بنَخْلةَ ، تَعْبُدُه قريشٌ[(٣)] .

وقرَأ ذلك ابنُ عباسٍ ومجاهدٌ وأبو صالحٍ : (اللَّاتَّ) . بتشديدِ التاءِ[(٤)] ، وجعَلوه صفةً للوَثَنِ الذى عبَدُوه . وقالوا : كان رجلًا يَلُتُّ السَّوِيقَ[(٥)] للحاجِّ ، فلمَّا مات عكَفوا على قبرِه فعبَدُوه .

ذكرُ [(٦)]الخبرِ عمن قاله[(٦)]

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَّ والعُزَّى) . قال : كان يَلُتُّ السَّوِيقَ للحاجِّ ، فعُكِف

---

(١) فى م : « فكان » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٣ عن معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٦، ١٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٠٧.

(٤) وهى قراءة رويس عن يعقوب وهو من العشرة ، ورويت عن ابن كثير وطلحة وأبى الجوزاء . وقرأ الباقون (اللاتَ) بتخفيف التاء . النشر ٢/ ٢٨٣، والإتحاف ص ٢٤٨.

(٥) السويق : طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير ، سمى بذلك لانسياقه فى الحلق . ولت السويق : خلطه بسمن أو غيره . الوسيط (س و ق ، ل ت ت) .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١: « الخبر بذلك عمن قاله » ، وفى ت ٢، ت ٣: « من قال ذلك » .

على قبرِه[1] .

وحدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَّ) . قال : اللَّاتُّ كان يَلُتُّ السَّوِيقَ للحاجِّ .

وحدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن [٣/٤٧ظ] مجاهدٍ : (اللَّاتَّ) . قال : كان يَلُتُّ السَّوِيقَ لهم[2] ، فمات ، فعكَفوا على قبرِه فعبَدوه[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : (اللَّاتَّ والعُزَّى) . قال : رجلٌ يَلُتُّ للمشركين السَّويقَ ، فمات فعكَفوا على قبرِه .

٥٩/٢٧ /**حدَّثنا** أحمدُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : (اللَّاتَّ) . قال : اللَّاتُّ الذي كان يَقومُ على آلهتِهم ، ويَلُتُّ لهم السَّويقَ ، وكان بالطائفِ[3] .

حدَّثني أحمدُ بنُ يوسُفَ ، قال : ثنا أبو عبيدٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، عن أبي الأشْهَبِ ، عن أبي الجَوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يَلُتُّ السويقَ للحاجِّ[4] .

وأولى القراءتين[5] بالصوابِ عندَنا في ذلك قراءةُ مَن قرَأَه بتخفيفِ التاءِ ، على

(١) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٩٧/٣، ٩٨ من طريق منصور به بنحوه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٩٨/٣ من طريق أبي صالح ، عن ابن عباس بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٥٩) من طريق أبي الأشهب به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) في الأصل : « القولين » .

المعنى الذى وصَفْتُ لقارئِه كذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ عليه .

وأما العُزَّى **فإن أهلَ التأويلِ اخْتَلَفوا فيها ؛ فقال بعضُهم** : كانت شَجَراتٍ يَعْبُدونها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . قال : العُزَّى شُجَيْراتٌ[١] .

وقال آخرون : كانت العُزَّى حَجَرًا أبيضَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ [٤/٤٧و] بنِ جبيرٍ قال : العُزَّى حجرٌ أبيضُ[٢] .

وقال آخرون : كان بيتًا بالطائفِ تَعْبُدُه ثقيفٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . قال : العُزَّى بيتٌ بالطائفِ تَعْبُدُه ثقيفٌ .

وقال آخرون : بل كانت ببطنِ نَخْلةَ[٣] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٠٠.

(٣) بطن نخلة : موضع بين مكة والطائف . ينظر تاج العروس (ن خ ل) .

ذكرُ مَن قال ذلك

(١) **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . قال : أما العُزَّى فكانت ببطنِ نَخْلَةَ .

وأما مناةُ فإنها كانت فيما ذُكِر لخُزاعةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك(١)

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ . قال : أما مَناةُ فكانت بقُدَيْدٍ ، آلهةٌ كانوا يَعْبُدونها . يعنى اللاتَ والعُزَّى ومَناةَ[٢] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ . قال : مناةُ بيتٌ كان بالمُشَلَّلِ[٣] ، يَعْبُدُه بنو كعبٍ[٤] .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ الوقفِ على اللاتِ ومناةَ[٥] ؛ فكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : إذا سكَتَّ قلتَ : اللاتْ[٦] . وكذلك مناةُ تقولُ : مَناه[٧] . قال : وقال بعضُهم : اللَّاتُّ . فجعَله مِن اللتِّ الذى يَلُتُّ ، ولغةٌ[٨] للعربِ يَسْكُتون على ما فيه الهاءُ بالتاءِ ، يقولون : رأيْتُ [٤٧/٤ظ] طَلْحَتْ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٣ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٣) المشلَّل : جبل يهبط منه إلى قديد . تاج العروس (ش ل ل) .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٠٨.

(٥) فى ص ، م ، ت ١ : « منات » .

(٦) فى الأصل : « اللاه » .

(٧) فى م : « منات » .

(٨) فى الأصل : « لغاة » .

وكلُّ شىءٍ (١ فى القرآنِ ١) مكتوبٌ بالتاءِ (٢) فإنما (٣) تَقِفُ عليه بالتاءِ ، نحوَ : ﴿ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ ﴾ [الطور : ٢٩] ، و ﴿ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [الدخان : ٤٣] .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ (٤) يَقِفُ على ﴿ ٱللَّٰتَ ﴾ بالهاءِ : (أفرأيْتُمُ اللاه) .

وكان غيرُه منهم يقولُ : الاختيارُ فى كلِّ / ما لم يُضَفْ أن يكونَ بالهاءِ : ٢٧/٦٠ ﴿ رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ﴾ [الكهف : ٩٨] . ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . وما كان مضافًا فجائزٌ بالهاءِ والتاءِ ، فالتاءُ للإضافةِ ، والهاءُ لأنه يُفْرَدُ ويُوقَفُ عليه دونَ الثانى .

وهذا القولُ الثالثُ أَقْيَسُ (٥) اللغاتِ ، وأكثرُها فى العربِ ، وإن كان للأخرى وجهٌ معروفٌ . وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ (٦) يقولُ : اللاتُ والعزَّى ومناةُ الثالثةُ أصنامٌ مِن حجارةٍ ، كانت فى جوفِ (٧) الكعبةِ يَعْبُدونها .

وقولُه : ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ . يقولُ : أتَزْعُمون أن لكم الذكرَ الذى تَرْضَوْنه ، ولِلَّهِ الأُنثى التى لا تَرْضَوْنها لأنفسِكم ، ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قِسْمتُكم هذه قسمةٌ جائرةٌ غيرُ مستويةٍ ، ناقصةٌ غيرُ تامةٍ ؛ لأنكم جعَلْتُم لربِّكم مِن الولدِ ما تَكْرَهون لأنفسِكم ، وآثَرْتُم أنفسَكم بما تَرْضَوْنه . والعربُ تقولُ : ضِزْتُه حقَّه . بكسرِ الضادِ ، وضُزْتُه . بضمِّها ، فأنا أَضِيزُه ، وأَضُوزُه . وذلك إذا نقَصْتَه حقَّه ومنَعْتَه .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣.

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بالهاء » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فإنها » .

(٤) هو الكسائى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٣/٩٧ .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أفشى » .

(٦) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٦.

(٧) فى الأصل : « وجوه » .

وحُدِّثْتُ عن معمرِ بنِ المثنى قال : أنْشَدَنى الأخفشُ(١) :

فإن تَنْأَ عنا نَنْتَقِصْكَ(٢) وإن تَغِبْ فسهمُك مَضْئُوزٌ وأنْفُك راغمُ

[٤٧/٥و] ومِن العربِ مَن يقولُ : ضَيْزَى . بفتحِ الضادِ وتركِ الهمزِ منها(٣) ، ومنهم مَن يقولُ : ضَأْزَى . بالفتحِ والهمزِ ، وضُؤْزَى . بالضمِّ والهمزِ ، ولم يَقْرَأْ أحدٌ بشىءٍ من هذه اللغاتِ(٤) . وأما الضِّيزَى بكسرِ الضادِ فإنها « فُعْلَى » بضمِّ الفاءِ ، وإنما كُسِرَت الضادُ منها كما كُسِرَت مِن قولِهم : قومٌ بِيضٌ وعِينٌ . وهى فُعْلٌ(٥) ؛ لأن واحدَها بيضاءُ وعيناءُ ، ليُؤَلِّفوا بينَ الجمعِ والاثنين والواحدِ ، وكذلك كرِهوا ضمَّ الضادِ مِن ضِيزَى ، فتقولُ : ضُوزَى . مخافةَ أن تَصيرَ بالواوِ ، وهى من الياءِ .

وقال الفَرَّاءُ(٦) : إنما قَضَيتُ على أولِها بالضمِّ ؛ لأن النُّعوتَ للمؤنثِ تأتى إما بفتحٍ وإما بضمٍّ ، فالمفتوحُ : سَكْرَى وعَطْشَى ، والمضمومُ : الأُنثى والحُبْلَى ، فإذا كان اسمًا ليس بنعتٍ كُسِر أولُه كقولِه : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات : ٥٥] . كُسِر أولُها لأنها اسمٌ ليس بنعتٍ ، وكذلك الشِّعْرَى ، كُسِر أولُها لأنها اسمٌ ليس بنعتٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختَلَفت ألفاظُهم بالعبارةِ عنها ؛ **فقال بعضُهم** : قِسمةٌ عَوْجاءُ .

---

(١) البيت فى تهذيب اللغة ١٢/ ٥٢، وفى اللسان وتاج العروس (ض أ ز) غير منسوب .

(٢) فى الأصل ، ت ١، ت ٢: « نقتنصك » ، وفى ص : « نقصك » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « فيها » .

(٤) قرأ ابن كثير من السبعة : (ضِئْزَى) ، وقرأ باقى السبعة بغير همز ، وقرأ زيد بن على : (ضَيْزَى) . وهى قراءةٌ شاذة . ينظر حجة القراءات ص ٦٨٥، ٦٨٦، والبحر المحيط ٨/ ١٦٢.

(٥) فى الأَصل ، ت ٢: « فعلى » .

(٦) معانى القرآن ٣/ ٩٩.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [1] وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا [1] عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . قال : عَوجاءُ [2] .

وقال آخرون : قِسمةٌ جائرةٌ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٦١/٢٧

[٥/٤٧ظ] حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . يقولُ : قسمةٌ جائرةٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . قال [3] : جائرةٌ [4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ حفصٍ أبو عُبيدٍ الوَصَّابيُّ [5] ، قال : ثنا ابنُ حِمْيَرٍ [6] ، قال : ثنا ابنُ لَهيعةَ ، عن ابنِ أبي [7] عَمْرةَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . قال : تلك إذن قِسمةٌ جائرةٌ ، لا حقَّ فيها [8] .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٧ . ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٢/٤ - . وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة المحمودية ص ٣٩٧ - إلى عبد بن حميد .

(٣) بعده في م ، ت ٢، ت ٣: « قسمة » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) في م : « الوصائي » . وينظر الأنساب ٦٠٦/٥ .

(٦) في الأصل ، م ، ت ٢، ت ٣: « حميد » وهو محمد بن حمير السُّلَيحي . ينظر تهذيب الكمال ١١٦/٢٥ .

(٧) سقط من : م . وهو سلام بن أبي عمرة الخراساني . ينظر تهذيب الكمال ٢٩٣/١٢ .

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى المصنف .

وقال آخرون : قِسمةٌ منقوصةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . قال : منقوصةٌ[1] .

وقال آخرون : قِسمةٌ مُخالِفةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴾ . قال : جعَلوا للَّهِ تبارك وتعالى بناتٍ ، وجعَلوا الملائكةَ للَّهِ بناتٍ ، وعبَدوهم . وقرَأ : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ (١٦) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ [الزخرف : ١٦، ١٧] . وقرَأ : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ [النحل : ٥٧] . وقال : دعَوْا للَّهِ ولدًا كما دعَتِ[2] اليهودُ والنصارى . وقرَأ : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ﴾ [البقرة : ١١٨] . [٦/٤٧و] قال : والضِّيزى في كلامِ العربِ المخالَفةُ . وقرَأ : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ (٢٣) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رَحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما هذه الأسماءُ[3] ، وهى اللاتُ

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٢٧.

(٢) فى الأصل : « زعمت » .

(٣) بعده فى م : « التى سميتموها » .

والعُزَّى ومَناةُ الثالثةُ الأخرى ، إلا أسماءٌ سمَّيْتُموها أنتم أيُّها المشركون باللَّهِ ، وآباؤُكم مِن قبلِكم ، ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا ﴾ . يعنى بهذه الأسماءِ ،(١) ﴿ مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : من حُجةٍ لكم بصحةِ ما افترَيتم من هذه الأسماءِ(١) . يقولُ : لم يُبحِ اللَّهُ لكم ذلك ، ولا أذِن لكم به .

كما حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ :(٢) ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ : ما كذلكم قال اللهُ : ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا(٢) مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

وقولُه : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما يَتَّبِعُ هؤلاء المشركون فى هذه الأسماءِ التى سمَّوْا بها آلهتَهم إلا الظنَّ بأن(٣) ما يقولون حقٌّ ، لا اليقينَ ، ﴿ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾ . يقولُ : وهَوَى أنفسِهم ؛ [٦٦/٤٧ظ] لأنهم / لم يأْخُذوا ذلك عن وحيٍ جاءهم مِن اللَّهِ ، ولا عن(٤) رسولٍ للَّهِ(٤) أخبَرهم به ، وإنما هو اختراقٌ اختَرَقوه(٥) من قِبَلِ أنفسِهم ، أو أَخَذوه عن آبائِهم الذين كانوا مِن الكفرِ باللَّهِ على مثلِ ما هم عليه منه . ٦٢/٢٧

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : ولقد جاء هؤلاء المشركين باللَّهِ مِن ربِّهم البيانُ فيما(٦) هم منه على غيرِ يقينٍ ، وذلك تسميتُهم اللاتَ والعُزَّى ومناةَ هذه الأسماءَ وعبادتُهم إيَّاها . يقولُ : لقد جاءهم مِن ربِّهم الهُدى فى ذلك(٧)

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى قوله » .

(٣) فى ص : « كان » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « رسول الله » ، وفى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسوله » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مما » .

(٧) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

البيانِ بالوحيِ الذى أوحَيْناه إلى محمدٍ ﷺ ، أن عبادتَها لا تَنْبَغِى [(١)] لأحدٍ ، و [(١)] لا تصلُحُ العبادةُ إلا للّهِ الواحدِ القهارِ .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾ : فما انتَفَعوا به .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رَحِمه اللّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أم اشتَهى محمدٌ [٤٧/٧و] ما [(٢)] أعطاه اللّهُ مِن هذه الكرامةِ التى أكرَمه بها ؛ من النبوَّةِ ، والرسالةِ ، وإنزالِ [(٣)] الوحيِ عليه ، وتمنَّى ذلك ، فأعطاه إياه ربُّه ، فللهِ ما فى الدارِ الآخرةِ والأُولى - وهى الدنيا - يُعطِى مَن يشاءُ [(٤)] مِن خَلْقِه ما شاء ، ويَحْرِمُ مَن يشاءُ [(٤)] منهم ما شاء .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ . قال : وإن كان محمدٌ تَمَنَّى هذا ، فذلك له ؟

وقولُه : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه [(٥)] : كثيرٌ مِن ملائكةِ اللّهِ لا تَنْفَعُ شفاعتُهم عندَ اللّهِ لمن شَفَعوا له شيئًا ، إلا أن

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وأنه » .

(٢) فى الأصل : « بما » .

(٣) فى الأصل ، م ، ت ١ : « أنزل » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شاء » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكم من ملك فى السماوات » ، وفى م : « وكم من ملك فى =

يَشْفَعوا له مِن بعدِ أنْ يأذنَ اللَّهُ لهم بالشفاعةِ لمن يشاءُ منهم أن يَشْفَعوا له ، ﴿ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ . يقولُ : ومِن بعدِ أنْ يَرْضَى لملائكتِه الذين يَشْفَعون له أنْ يَشْفَعوا له ، فتَنْفَعَه حينئذٍ شفاعتُهم . وإنما هذا توبيخٌ مِن اللَّهِ تعالى ذكرُه لعبدةِ الأوثانِ والملأِ مِن قريشٍ وغيرِهم ، الذين كانوا يقولون : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر : ٣] . فقال اللَّهُ عز وجلَّ لهم : ما تَنْفَعُ شفاعةُ ملائكتى الذين هم عندى لمن شَفَعوا له ، إلا مِن بعدِ إذنِى لهم بالشفاعةِ[1] له ورِضائى ، فكيف بشفاعةِ مَن دونَهم ؟ فأَعْلَمهم أن شفاعةَ ما يَعبُدون مِن دونِه غيرُ نافعتِهم .

[٤٧/٧ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ / مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ﴾ . ٦٣/٢٧

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين لا يُصدِّقون بالبعثِ فى الدارِ الآخرةِ - وذلك يومُ القيامةِ - ليُسَمُّون ملائكةَ اللَّهِ تسميةَ الإناثِ . وذلك أنهم كانوا يقولون : هم بناتُ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه : ﴿ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [2]**وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا[2] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ . قال : الإناثِ .

=السماوات لا تغنى » .

(١) بعده فى الأصل : « لا » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهم بما يقولون مِن تسميتِهم الملائكةَ تسميةَ الأُنثى مِن حقيقةِ علمٍ ، ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ . يقولُ : ما يتَّبِعون فى ذلك إلا الظَّنَّ . يعنى أنهم إنما يقولون ذلك ظنًّا بغيرِ يقينِ[1] علمٍ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : وإنَّ الظنَّ لا يَنْفَعُ مِن الحقِّ شيئًا فيقومَ مقامَه .

وقولُه : [٨/٤٧و] ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فدَعْ مَن أدبَر يا محمدُ عن ذكرِ اللَّهِ ، ولم يؤمِنْ به فيوحِّدَه .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : ولم يَطْلُبْ ما عندَ اللَّهِ فى الدارِ الآخرةِ ، ولكنه طلَب[2] الحياةَ الدنيا ، والتَمس البقاءَ فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ (٣٠) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى يقولُه هؤلاء الذين لا يؤمِنون بالآخرةِ فى الملائكةِ ، من تسميتِهم إيَّاها تسميةَ الأُنثى ، ﴿ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ . يقولُ : ليس لهم علمٌ إلا هذا الكفرُ باللَّهِ والشركُ به ، على وجهِ الظَّنِّ بغيرِ يقينِ علمٍ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ . قال : يقولُ : ليس لهم علمٌ إلا الذى هم فيه مِن الكفرِ[3] باللَّهِ وبرسولِه[3] ،

(١) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣.

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « زينة » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « برسول الله ﷺ » .

ومُكابَرتُهم[(١)] لِمَا جاء مِن عندِ اللَّهِ . قال : وهؤلاء أهلُ الشركِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ ربَّك يا محمدُ [٨/٤٧ظ] هو أعلمُ بمن جار عن طريقِه - فى سابقِ علمِه - فلا يؤمنُ . وذلك الطريقُ هو الإسلامُ / ، ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ . يقولُ : وربُّك أعلمُ بمن ٦٤/٢٧ أصاب طريقَه فسلَكه فى سابقِ علمِه . وذلك الطريقُ أيضًا الإسلامُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولِلَّهِ مُلكُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ مِن شىءٍ ، وهو يُضِلُّ مَن يشاءُ [(٢)]ويَهْدِى من يشاءُ[(٢)] ، وهو أعلمُ بهم ، ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ ﴾ . يقولُ : ليَجزِىَ الذين عَصَوه مِن خَلْقِه فأساءوا بمعصيتِهم إيَّاه ، فيُثيبَهم بها النارَ ، ﴿ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾ . يقولُ : وليَجزِىَ الذين أطاعوه فأحسَنوا بطاعتِهم إيَّاه فى الدنيا بالحُسنى ، وهى الجنةُ ، فيُثيبَهم بها .

وقيل : عُنِى بذلك أهلُ الشركِ والإيمانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩/٤٧و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عياشٍ ، قال : قال[(٣)] زيدُ بنُ أسلمَ فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ [(٢)]بِٱلْحُسْنَى ﴾ : الذين أساءُوا المشركون ، والذين أحسَنوا[(٢)]

(١) فى ص ، م : « مكايدتهم » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « مكايدهم » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابن » .

المؤمنون .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ ﴾ . يقولُ : الذين يَبْعُدون[1] عن كبائرِ الإثمِ التى نهَى اللَّهُ عنها وحرَّمها عليهم فلا يقرَبونها . وذلك الشركُ باللَّهِ ، وما قد بيَّناه فى قولِه : ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ ﴾ [النساء : ٣١] .

وقولُه : ﴿ وَٱلۡفَوَٰحِشَ ﴾ . وهى الزِّنى وما أشبَهه مما أوجَب اللَّهُ فيه حدًّا .

وقولُه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى : ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى بمعنى الاستثناءِ المنقطعِ . وقالوا : معنى الكلامِ : الذين يَجتَنِبُون كبائرَ الإثمِ والفواحشَ ، إلا اللَّمَمَ الذى ألمُّوا به من الإثمِ والفواحشِ فى الجاهليةِ قبلَ الإسلامِ ، فإن اللَّهَ قد عفا لهم عنه ، فلا يُؤاخِذُهم به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . يقولُ : إلا ما قد سلَف[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قـال : قال[3] المشركون : إنما كانوا [٩/٤٧ظ] بالأمسِ يَعْمَلون معنا . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ : ما كان منهم

---

(١) فى م : « يبتعدون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

فى الجاهليةِ . قال : واللَّمَمُ : الذى ألمُّوا به مِن تلك الكبائرِ والفواحشِ فى الجاهليةِ قبلَ الإسلامِ ، وغفَرها لهم حين أسلَموا[(١)] .

٦٥/٢٧ / **حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عياشٍ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : سأل رجلٌ زيدَ بنَ ثابتٍ عن هذه الآيةِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . فقال : حرَّم اللَّهُ عليك[(٢)] الفواحشَ ، ما ظهَر منها وما بطَن[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : [(٤)]أخبَرنى عبدُ اللَّهِ ابنُ عياشٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ[(٤)] فى قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : كبائرَ الشركِ . ﴿ وَٱلۡفَوَٰحِشَ ﴾ : الزِّنى ؛ ترَكوا ذلك حينَ دخَلوا فى الإسلامِ، فغفَر اللَّهُ لهم ما كانوا ألمُّوا به وأصابوا مِن ذلك قبلَ الإسلامِ[(٣)] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[(٥)] ممن يوجِّهُ تأويلَ ﴿ إِلَّا ﴾ فى هذا الموضعِ إلى هذا الوجهِ الذى ذكَرتُه عن ابنِ عباسٍ يقولُ فى تأويلِ ذلك : لم يُؤذَنْ لهم فى اللَّمَمِ ، وليس هو مِن الفواحشِ ، ولا مِن كبائرِ الإثمِ ، وقد يُسْتَثْنى الشىءُ مِن الشىءِ وليس منه ، على ضميرٍ قد كُفَّ عنه ، فمجازُه : إلا أنْ يُلِمَّ مُلِمٌّ[(٦)] بشىءٍ ليس مِن الفواحشِ ولا مِن الكبائرِ . قال الشاعرُ[(٧)] :

[١٠/٤٧و] وبَلْدَةٍ[(٨)] ليس بِها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العِيسُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى المصنف .
(٢) فى الأصل : « عليكم » .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .
(٤ - ٤) فى ت ٢، ت ٣: « قال ابن زيد » .
(٥) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٣٧/٢.
(٦) سقط من : م .
(٧) هو جران العود النميرى . وتقدم البيت فى ٤٨٣/٧، ٤١٧/١٢ .
(٨) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بلد » .

واليعافيرُ الظباءُ ، والعِيسُ الإبلُ ، وليسا مِن الناسِ ، فكأنه قال : ليس به أنيسٌ ، غيرَ أنَّ به ظِباءً وإبلًا . وقال بعضُهم : اليَعْفُورُ من الظباءِ الأحمرُ ، والأعيسُ الأبيضُ .

وقال بنحوِ هذا القولِ جماعةٌ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، أنَّ ابنَ مسعودٍ قال : زنى العينين النظرُ ، وزنى الشَّفَتَيْن التَّقْبيلُ ، وزنى اليدين البطْشُ ، وزنى الرِّجلَين المشىُ ، ويُصدِّقُ ذلك الفرجُ أو يُكذِّبُه ، فإن تقدَّم بفرجِه كان زانيًا ، وإلا فهو اللَّمَمُ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : وأخبَرنا ابنُ طاوسٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قال : ما رأيتُ شيئًا أشبَهَ باللَّمَمِ مما قال أبو هريرةَ عن النبيِّ ﷺ : « إنّ اللَّهَ / كتَب على ابنِ آدمَ حظَّه مِن الزِّنى أدْرَكه ذلك لا محالةَ ؛ فزنى العَيْنَيـنِ النظرُ ، وزنى اللسانِ المَنْطِقُ ، والنَّفْسُ تَتَمَنَّى وتَشْتَهِى ، والفَرْجُ يُصدِّقُ ذلك أو يُكذِّبُه »(٢) .

٦٦/٢٧

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : إن تقدَّم كان زنًى ، وإن تأخَّر كان لَمَمًا(٣) .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا منصورُ [١٠/٤٧ظ] بنُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٣٥ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٥ - ومن طريقه الحاكم ٢/٤٧٠ ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٦٠) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أبو داود (٢١٥٢) من طريق محمد بن ثور به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٣ - ومن طريقه أحمد ٣/١٥٢، ١٥٣ (٧٧١٩) ، والبخارى (٦٦١٢) ، ومسلم (٢٦٥٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٤٤) ، وابن حبان (٤٤٢٠) ، والبيهقى ٧/٨٩، ١٠/١٨٦، وفى الشعب (٥٤٢٧) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٣٥.

عبدِ الرحمنِ ، قال : سألتُ الشَّعْبيَّ عن قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : (١) هو ما (١) دونَ الزنى . ثم روَى (٢) لنا عن ابنِ مسعودٍ ، قال : زنى العينين ما نظَرَتْ إليه ، وزنى اليدِ ما لَمَسَتْ ، وزنى الرِّجْلِ ما مَشَت ، والتحقيقُ بالفَرْجِ (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا وُهَيْبٌ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ عثمانَ بنِ خُثَيْمِ بنِ عمرٍو القارِئُّ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ نافعٍ - الذى يقالُ له : ابنُ لبابةَ الطائفىُّ - قال : سألتُ أبا هريرةَ عن قولِ اللَّهِ عز وجل : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : القُبْلَةُ ، والغَمْزَةُ ، والنَّظْرَةُ ، والمباشَرةُ ، إذا مسَّ الختانُ الختانَ فقد وجَب الغسلُ ، وهو الزنى (٤) .

وقال آخرون : بل ذلك استثناءٌ صحيحٌ ، ومعنى الكلامِ : الذين يَجْتَنِبون كبائرَ الإثمِ والفواحشَ (٥) إلا أن يُلِمَّ بها ثم يتوبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا زكريا بنُ إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : هو الرَّجُلُ يُلِمُّ بالفاحشةِ ثم يتوبُ . قال : وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ (٦) :

(١ - ١) فى الأصل : « إن تقدم كان زنى مما هو » .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذكر » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٧/٤٣٥ .

(٤) أخرجه مسدد - كما فى المطالب العالية (٤١٢٣) - من طريق عبد الله بن عثمان به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٣٦ عن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٥) بعده فى م ، ت٢ : « إلا اللمم » .

(٦) البيت لأمية بن أبى الصلت ، ديوانه ص ٥٨.

« إِنْ تَغْفِرِ اللهمَّ تَغْفِرْ جَمّا [١١/٤٧و] وأَيُّ عَبْدٍ لك لا أَلَمَّا »[١]

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : الذى يُلِمُّ بالذنبِ ثم يدَعُه ، وقال الشاعرُ :

إنْ تَغْفِرِ اللهمَّ تَغْفِرِ جمّا وأىُّ عَبْدٍ لك لا أَلَمَّا[٢]

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : [٣]حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ ، قال[٣] : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، عن أبى هريرةَ ، أُراه رفعَه ، / فى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : اللَّمةُ مِن الزنى ، ثم يتوبُ ولا يعودُ ، واللَّمةُ مِن السرقةِ ، ثم يتوبُ ولا يعودُ ، واللَّمةُ مِن شربِ الخمرِ ، [٤]إن شاء اللَّهُ[٤] ، ثم يتوبُ ولا يعودُ . قال : فتلك الإلمامُ[٥] .

٦٧/٢٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : اللَّمةُ مِن الزنى ، أو

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه الترمذى (٣٢٨٤) ، والبيهقى ١٨٥/١٠، وفى الشعب (٧٠٥٥) ، والبغوى فى تفسيره ١٢٨/٧ من طريق أبى عاصم به . وأخرجه الحاكم ٤٦٩/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٧٠٥٦) من طريق زكريا بن إسحاق به . وأخرجه الحاكم ٢٤٥/٤ من طريق زكريا بن إسحاق به موقوفًا .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى ١٨٥/١٠، وفى الشعب (٧٠٥٧) من طريق شعبة عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت٢، ت٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٠٥٨، ٧٠٥٩) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٠٩٥ - زيادات الحسين) من طريق يونس عن الحسن قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

السرقةِ ، أو شربِ الخمرِ ، ثم لا يعودُ[(١)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾[(٢)] . كان أصحابُ النبىِّ ﷺ يقولون : هو[(٣)] الرجلُ يُصيبُ اللَّمةَ مِن الزنى ، واللَّمةَ مِن شربِ الخمرِ ، فيُخْفِيها فيتوبُ منها[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ : يُلِمُّ بها فى الحينِ . قلتُ : الزنى ؟ قال : الزنى ثم يتوبُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [٤٧/١١ظ] قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : كان الحسنُ يقولُ فى اللَّممِ : تكونُ اللَّمةُ مِن الرجلِ بالفاحشةِ ثم يتوبُ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : الزنى ثم يتوبُ[(٧)] .

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنى يعقوب ، قال : ثنا ابن أبى عدى ، عن عوف ، عن الحسن فى قول الله : ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ﴾ . قال : اللمة من الزنى أو السرقة أو شرب الخمر ثم لا يعود » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٢٧ من طريق عقبة الأصم ، عن الحسن .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال قد » .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « هذا » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٧/٧ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٧/٧ عن ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٦/٢ عن معمر به .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ : قال : أن يَقَعَ الوقعةَ ثم يَنتَهِيَ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عيينةَ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱللَّمَمَ ﴾ . الذي (١) يُلِمُّ المرَّةَ (١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ (٢) ، قال : أخبَرني يحيى بنُ أيوبَ ، عن المُثنَّى بنِ الصَّباحِ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، (٣) أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ ، قال : اللَّمَمُ ما دونَ الشركِ (٤) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ (٣) ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ (٥) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ القاسمِ في قولِه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ . قال : اللَّمةُ يُلِمُّ بها مِن الذنوبِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ . قال : الرجلُ يُلِمُّ بالذنبِ ثم يَنْزِعُ عنه . قال : وكان أهلُ الجاهليةِ يَطوفون بالبيتِ وهم يقولون :

إنْ تَغفِرِ اللهُمَّ تَغْفِرْ جَمَّا وأيُّ عَبْدٍ لك لا أَلَمَّا

وقال آخرون ممن وجَّه معنى ﴿ إِلَّا ﴾ إلى الاستثناءِ المنقطعِ : اللَّمَمُ هو ما دونَ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ ، قد تجاوز اللَّهُ عنه .

(١ - ١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يلم المرأة » ، وفي م : « تلم المرة » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٧٠٥٦) من طريق عمرو به مطولًا بمعناه .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال قال ابن زيد » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٧/٧ عن المثنى بن الصباح وعزاه إلى المصنف ، وعزاه السيوطي الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مرة » . وهو قرة بن خالد السدوسي . ينظر تهذيب الكمال ٥٧٧/٢٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ ، [١٢/٤٧و] عن ابنِ الزبيرِ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : ما بينَ الحدَّين ؛ حدُّ الدنيا وعذابِ الآخرةِ[١] . ٦٨/٢٧

/ **حدَّثنا** ابنُ المُثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في اللَّمَمِ : ما دونَ الحدَّين ؛ حدِّ الدنيا والآخرةِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ وقتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه ، إلا أنه قال : حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ[٢] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن الحكمِ بنِ عُتَيْبةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : اللَّمَمُ ما دونَ الحدَّين ؛ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ بين[٣] الحدَّين - حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ - تُكفِّرُه الصلواتُ وهو اللَّمَمُ ، وهو دونَ كلِّ موجِبٍ ، فأما حدُّ الدنيا فكلُّ حدٍّ فرَض اللَّهُ عقوبتَه فى الدنيا ، وأما حدُّ الآخرةِ فكلُّ شىءٍ ختَمه اللَّهُ بالنارِ وأخَّر عقوبتَه إلى الآخرةِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ﴾ . يقولُ : ما بينَ الحدَّين ؛ كلُّ ذنبٍ ليس فيه حدٌّ فى الدنيا

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٧/٧ عن سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٧/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٧٢) من طريق شعبة به .

(٣) في الأصل : « من » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٧/٧ عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى عبد بن حميد .

ولا عذابٌ في الآخرةِ فهو اللَّمَمُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ : واللَّمَمُ ما كان بينَ الحدَّين لم يَبْلُغْ حدَّ الدنيا ولا حدَّ الآخرةِ ؛ موجِبةً قد [١٢/٤٧ظ] أوجَب اللَّهُ لأهلِها النارَ ، أو فاحشةً يقامُ بها[(١)] الحدُّ في الدنيا[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال بعضُهم : اللَّمَمُ ما بينَ الحدَّين ؛ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ أبي عروبةَ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : اللَّمَمُ ما بينَ الحدَّين ؛ حدِّ الدنيا وحدِّ الآخرةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الضحاكُ : ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ بينَ حدِّ الدنيا والآخرةِ فهو اللَّمَمُ ، يَغْفِرُه اللَّهُ[(٣)] .

وأَوْلى الأقوالِ في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنى الاستثناءِ المنقطعِ . ووجَّه معنى الكلامِ إلى : الذين يَجتَنِبُون كبائرَ الإثمِ والفواحشَ إلا اللَّمَمَ بما دونَ كبائرِ الإثمِ ، ودونَ الفواحشِ الموجِبةِ الحدودَ[(٤)] في الدنيا والعذابَ في الآخرةِ ، فإن ذلك معفوٌّ لهم عنه . وذلك عندى نظيرُ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء : ٣١] . فوعَد جلَّ ثناؤُه باجتنابِ الكبائرِ العفوَ عما[(٥)] دونَها مِن

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م ، والدر المنثور : « عليه » .
(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ١٠٨ ، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٣٧ .
(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للحدود » .
(٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

السيئاتِ ، وهو اللَّمَمُ الذى قال النبىُّ ﷺ : « العينان تَزنِيان ، واليَدَان تَزنِيان ، والرِّجلان تَزنِيان ، ويُصدِّقُ ذلك الفَرْجُ أو يُكَذِّبُه » . وذلك أنه لا حـدَّ فيما دونَ [١٣/٤٧و] وُلُوجِ الفرجِ فى الفرجِ يَجِبُ[1] ، وذلك هو العفوُ من اللَّهِ فى الدنيا عن عقوبةِ / العبدِ عليه ، واللَّهُ جلَّ ثناؤُه أكرَمُ من أن يعودَ فيما قد عفا عنه ، كما رُوِى عن النبىِّ ﷺ[2] . ٦٩/٢٧

واللَّمَمُ فى كلامِ العربِ المقاربةُ للشىءِ ، ذكَر الفرّاءُ[3] أنه سمِع العربَ تقولُ : ضَرَبه ما لَمَم القتلَ . يريدون : ضَرْبًا مُقارِبًا للقتلِ . قال : وسمِعتُ مِن آخرَ : ألَمَّ يفعَلُ . فى معنى : كاد يفعَلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ (٣٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : إنَّ ربَّك يا محمدُ ﴿ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِۚ ﴾ : واسعٌ عفوُه للمُذْنِبين الذين لم تَبْلُغْ ذنوبُهم الفواحشَ وكبائرَ الإثمِ . وإنما أعلَم جلَّ ثناؤُه بقولِه هذا عبادَه أنه يَغْفِرُ اللَّمَمَ - بما وصَفْنا مِن الذنوبِ - لمن اجتَنَب كبائرَ الإثمِ والفواحشَ .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ [١٣/٤٧ظ] ٱلْمَغْفِرَةِۚ ﴾ : قد غفَر[4] ذلك لهم .

---

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أحمد ١٦٥/٢ (٧٧٥) ، وعبد بن حميد (٨٧) ، وابن ماجه (٢٦٠٤) ، والترمذى (٢٦٢٦) ، وأبو يعلى (٤٥٣) من حديث على مرفوعًا ، ولفظ أحمد : « ... ومن أذنب ذنبًا فى الدنيا ، فستر الله عليه ، وعفا عنه ، فالله أكرم من أن يعود فى شىء قد عفا عنه » . وينظر تفسير ابن كثير ١٩٥/٧ .

(٣) فى معانى القرآن ٣/ ١٠٠.

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « غفرت » .

وقولُه : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ربُّكم أعلمُ بالمؤمنِ منكم مِن الكافرِ ، والمحسنِ منكم مِن المسيءِ ، والمطيعِ مِن العاصى ، حينَ ابْتَدَعكم مِن الأرضِ فأَحْدَثكم منها ، بخلْقِ أبيكم آدمَ منها ، وحينَ ﴿ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾ . يقولُ : وحينَ أنتم حَمْلٌ لم تُولَدوا ، منكم بأنفسِكم[(١)] بعدما صِرْتم رجالًا ونساءً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كنحوِ قولِه : ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[(٢)] [الأنعام : ١١٧، النحل : ١٢٥، القصص : ٥٦، القلم : ٧] .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : حينَ خلَق آدمَ مِن الأرضِ ، ثم خلَقكم مِن آدمَ . وقرَأ : ﴿ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ﴾[(٣)] .

وقد بيَّنا فيما مضى قبلُ معنى الجَنِينِ ، ولِمَ قيل له : جَنِينٌ . بما أَغْنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

وقولُه : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ . يقول جلَّ ثناؤُه : فلا تشهَدوا لأنفسِكم

---

(١) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فأنفسكم » ، وفى م : « وأنفسكم » . وهى متعلقة بقوله : ربكم أعلم بالمؤمن منكم ...

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٨.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف .

بأنها زكيةٌ بريئةٌ مِن الذنوبِ والمعاصى .

[١٤/٤٧و] /كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، قال : ٧٠/٢٧ سمِعتُ زيدَ بنَ أسلمَ يقولُ : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ . يقولُ : فلا تُبرِّئوها[(١)] .

وقولُه : ﴿ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وربُّك يا محمدُ أعلمُ بمن خاف عقوبةَ اللهِ فاجتنَب معاصيَه مِن عبادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأَيتَ يا محمدُ الذى أدْبَر عن الإيمانِ باللهِ ، وأعرَض عنه وعن دينِه ، وأعطى صاحبَه قليلًا من مالِه ، ثم منَعه [(٢)]فبَخِل عليه فلم يُعْطِه[(٢)] .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى الوليدِ بنِ المغيرةِ ؛ مِن أجْلِ أنه عاتَبه بعضُ المشركين ، وكان قد اتَّبع رسولَ اللهِ ﷺ على دينِه ، فضَمِن له الذى عاتَبه إن هو أعطاه شيئًا مِن مالِه ورجَع إلى شِرْكِه ، أن يَتَحمَّلَ عنه عذابَ الآخرةِ ، ففَعَل ، فأعطى الذى [١٤/٤٧ظ] عاتَبه على ذلك بعضَ ما كان ضَمِن له ، ثم بَخِل[(٣)] ، ومنَعه تمامَ ما ضَمِن له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فلم يعطه فبخل عليه » .

(٣) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليه » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ . قال : الوليدُ بنُ المغيرةِ أعطَى قليلًا ثم أَكْدَى[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴾ إلى : ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ . قال : هذا رجلٌ أسلَم ، فلقِيه بعضُ من يُعَيِّرُه ، فقال : أتَركْتَ دينَ الأشياخِ وضَلَّلتَهم وزعَمتَ أنهم فى النارِ ؟ كان يَنْبغى لك أن تَنْصُرَهم ، فكيف تَفْعَلُ[2] بآبائِك ؟ فقال : إنى خَشِيتُ عذابَ اللهِ . فقال : أَعطِنى شيئًا وأنا أَحْمِلُ كلَّ عذابٍ كان عليك عنك . فأعطاه شيئًا ، فقال : زِدْنى . فتعاسَرا ، حتى أعطاه شيئًا وكتَب له كتابًا وأشهَد له ، فذلك قولُ اللهِ : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ (٣٣) وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ : عاسَره ، ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ . نزَلت فيه هذه الآيةُ[3] .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

٧١/٢٧

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، [١٥/٤٧و] قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سنانٍ الشيبانىِّ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ . قال : أعطَى قليلًا ثم انقطَع .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ (٣٣) وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « يفعل » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

يقولُ : أعطَى قليلًا ثم انقطَع[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ﴾ . قال : انقطَع فلا يُعْطِى شيئًا ، ألم تَرَ إلى البئرِ يقالُ لها : أَكْدَتْ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَكۡدَىٰٓ ﴾ : انقطَع عطاؤُه[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ طاوسٍ وقتادةَ فى قولِه : ﴿ وَأَكۡدَىٰٓ ﴾ . قال : أعطَى قليلًا ، ثم قطَع ذلك[3] .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن عكرمةَ مثلَ ذلك[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ،عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَكۡدَىٰٓ ﴾ . أى : بَخِل وانقطَع عطاؤُه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَكۡدَىٰٓ ﴾ . يقولُ : انقطَع عطاؤُه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [١٥/٤٧ظ] فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٨. ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٢/٤ .
وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر ، عن رجل ، عن عكرمة .

﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ : عاسَره .

والعربُ تقولُ : حفَر فلانٌ فأَكْدى . وذلك إذا بلَغ الكُدْيَةَ ، وهو أن يَحفِرَ الرَّجلُ فى السَّهلِ ، ثم يَسْتقبِلَه جبلٌ فيُكْدِىَ ، يقالُ : قد أَكْدى يُكْدِى[1] كِداءً . و : كَدِيَتْ أظفارُه وأصابعُه كِدًى شديدًا . منقوصٌ ، إذا غَلُظَت . و : كَدِيَتْ أصابعُه . إذا كَلَّت فلم تَعْمَلْ شيئًا . و : كَدَأَ النَّبْتُ . إذا قلَّ رَفْعُه[2] ، يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ[3] يقولُ : اشتُقَّ قولُه : ﴿ أَكْدَىٰٓ ﴾ . مِن كُدْيةِ الرَّكِيَّةِ[4] ، وهو أنْ يَحْفِرَ حتى يَيْأَسَ مِن الماءِ ، فيُقالُ حينئذٍ : بلَغْنا كُدْيَتَها .

وقولُه : ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أعندَ هذا الذى ضَمِن له صاحبُه أنه يتَحمَّلُ عنه عذابَ اللهِ فى الآخرةِ - علمُ الغيبِ ، فهو يرى حقيقةَ قولِه ، ووفائِه بما وعَده ؟ !

وقولُه : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أم لم يُخْبَرْ هذا المضمونُ له أنه يُتحمَّلُ عنه عذابُ اللهِ فى الآخرةِ - بالذى فى صحفِ موسى بنِ عمرانَ صلواتُ اللهِ عليه .

وقولُه : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . يقولُ : وإبراهيمَ الذى وَفَّى مَن أُرسِل إليه ما أُرسِل به .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى وَفَّى ؛ **فقال بعضُهم** : وفَّاه[5] بما عَهِد إليه

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ريعه » .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٢٣٨.

(٤) الركية : البئر التى لم تُطْو ، أى : لم تبطن بالحجارة . ينظر اللسان (ر ك ى) .

(٥) فى م : « وفاؤه » .

ربِّه مِن تبليغِ رسالتِه[1] ، وهو : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ .

[١٦/٤٧و] / ذكرُ مَن قال ذلك

٧٢/٢٧

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : كانوا قبلَ إبراهيمَ يأخُذون الوليَّ بالوليِّ ، حتى كان إبراهيمُ فبلَّغ ، ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ : لا يُؤاخَذُ أحدٌ بذنبِ غيرِه[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ و[3] عكرمةَ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قالا[4] : فبلَّغ هذه الآياتِ ، ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : وَفَّى طاعةَ اللهِ ، وبلَّغ رسالاتِ ربِّه إلى خَلْقِه . وكان عكرمةُ يقولُ : وَفَّى هؤلاءِ الآياتِ العشرَ : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ حتى بلَغ : ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [النجم : ٣٨ - ٤٧] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ : أَوْفَى[5] طاعةَ اللهِ ورسالتَه[1] إلى خَلْقِه[6] .

---

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « رسالاته » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

(٣) فى م ، ت ٢: « عن » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣: « قالوا » .

(٥) سقط من : ت ٢، وفى م ، ت ٣: « وفى » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

حدَّثني يحيى بنُ طلحةَ اليَرْبُوعيُّ ، قال : ثنا أبو بَكرٍ[(١)] ، عن أبى حَصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : بلَّغ ما أُمِر به[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : بلَّغ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٤٧/١٦ظ] فى قولِه : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : ﴿ وَفَّىٰٓ ﴾ : بلَّغ رسالاتِ ربِّه ؛ بلَّغ ما أرسَله[(٤)] به ، كما يُبلِّغُ الرجلُ ما أَرْسَلْتَه[(٥)] به .

وقال آخرون : بل وفَّى بما رأى فى المنامِ مِن ذبحِ ابنِه . وقالوا : قولُه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ . وقالوا : معنى الكلامِ : أم لم يُنَبَّأْ بما فى صحفِ موسى ، أَلَّا تَزِرُ وازرةٌ وزرَ أخرى ، وبما فى صحفِ إبراهيمَ الذى وفَّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . يقولُ : إبراهيمُ الذى استَكْملَ الطاعةَ فيما فعَل بابنِه حينَ رأَى الرُّؤْيا ، [(٦)]والذى[(٦)] فى صحفِ موسى : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(٧)] .

---

(١) فى م : « أبو بكير » . وهو أبو بكر بن عياش ، تقدم فى ١٠٦/١٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٥١٧/١١ عن أبى بكر به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٣٩.

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « أرسل » .

(٥) فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « أرسل » .

(٦ - ٦) فى الأصل : « التى » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى المصنف .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ لهيعةَ ، عن أبى صخرٍ ، عن القُرَظىِّ ، وسُئل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . قال : وفَّى[(١)] بذبحِ ابنِه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنَّه وَفَّى ربَّه جميعَ شرائعِ الإسلامِ .

٧٣/٢٧

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويَه ، قال : [١٧/٤٧و] ثنا علىُّ بنُ الحسنِ ، قال : ثنا خارجةُ بنُ مصعبٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الإسلامُ ثلاثون سهمًا ، وما ابْتُلِى بهذا الدينِ أحدٌ فأَقامه إلا إبراهيمُ ، قال اللهُ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ . فكتَب اللهُ له براءةً مِن النارِ[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ : ما فُرِض عليه[(٣)] .

وقال آخرون : وفَّى بما رُوِى عن رسولِ اللهِ ﷺ فى الخبرِ الذى **حدَّثنا** به أبو كريبٍ ، قال : ثنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى زَبّانُ[(٤)] بنُ فائدٍ ، عن سهلِ بنِ معاذِ ابنِ[(٥)] أنسٍ ، عن أبيه ، قال : كان النبىُّ ﷺ يقولُ : « ألا أُخْبِرُكم لِمَ سمَّى اللهُ إبراهيمَ خليلَه الذى وفَّى ؟ لأنَّه كان يقولُ كلَّما أصبَح وكلَّما أمسى : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ

---

(١) سقط من : ت ٢، وفى الأصل : « أوفى » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٠. وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٧٠ من طريق داود به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٩ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٨، ومن طريقه الفريابى – كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٢٢ –. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٢٩ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « زيان » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ريان » . وتقدم على الصواب فى ٢/ ٥٠٧.

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » .

تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ » [الروم : ١٧] . حتى ختم الآية[١] .

وقال آخرون : بل وفَّى ربَّه عملَ يومِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا حسنُ بنُ عطيةَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن جعفرِ بنِ الزبيرِ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ » . قال : « أتدْرون ما وفَّى ؟ » . قالوا : اللهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « وفَّى عملَ يومِه أربعَ رَكَعاتٍ فى النهارِ »[٢] .

وأولى الأقوالِ فى [١٧/٤٧ظ] **ذلك بالصوابِ** قولُ مَن قال : وفَّى جميعَ شرائعِ الإسلامِ ، وجميعَ ما أُمِر به مِن الطاعةِ . لأنّ اللهَ تعالى ذكرُه أخبرَ عنه أنَّه وفَّى ، فعَمَّ بالخبرِ عنه[٣] عن تَوْفِيَتِه جميعَ الطاعةِ ، ولم يَخْصُصْ بعضًا دونَ بعضٍ .

فإن قال قائلٌ : فإنه قد خَصَّ ذلك بقولِه : ﴿ وَفَّىٰٓ ۝٣٧ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . فإن ذلك مما أخبرَ اللهُ جلَّ ثناؤُه أنه فى صحفِ موسى وإبراهيمَ ، لا مما خَصَّ به الخبرَ عن أنه وفَّى . وأما التَّوْفيةُ فإنها على العمومِ ، ولو صَحَّ الخبران اللَّذان

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٨٦. وأخرجه الطبرانى ١٩٢/٢٠ (٤٢٨) ، وابن عدى فى الكامل ١٠١١/٣ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢١٢/٦ -، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣٨٥/٣- من طريق رشدين بن سعد به . وأخرجه أحمد ٣٨٨/٢٤ (١٥٦٢٤) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢١١/٦ - والطبرانى ١٩٢/٢٠ (٤٢٧) ، وابن عساكر فى تاريخه ٢١٢/٦ من طريق زبان به . وقد تقدم هذا الحديث فى ٥٠٧/٢.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٨٦/١، وأخرجه البغوى فى تفسيره ٤١٥/٧ من طريق إسرائيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣٨٤/٣-، وابن عساكر ٢١٣/٦، ٢١٤ من طريق جعفر بن الزبير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢٩/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد والشيرازى فى الألقاب والديلمى . وضعف إسناده . وتقدم فى ٥٠٨/٢ .

(٣) سقط من : م .

ذكَرْناهما أو أحدُهما عن رسولِ اللهِ ﷺ ، لم نَعْدُ[1] القولَ به إلى غيرِه ، ولكن فى إسنادِهما نظرٌ ، يجِبُ التثبُّتُ فيهما مِن أَجْلِه .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ : فـ « أنْ » من قولِه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ ﴾ . على التأويلِ الذى تأوَّلناه فى موضعِ خفضٍ ، ردًّا على « ما » التى فى قولِه : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾ .

ويعنى بقولِه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ : [2]ألَّا تَحْمِلُ حاملةٌ إثمَ حاملةٍ[2] غيرِها ؛ بل كلُّ آثمةٍ فإنما إثمُها عليها .

وقد بيَّنا تأويلَ ذلك باختلافِ أهلِ العلمِ فيه فيما مضى قبلُ[3] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ المُحاربيُّ ، قال : ثنا أبو مالكٍ الجَنْبىُّ ، قال : ثنا [١٨/٤٧و] إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ الغِفاريِّ فى قولِه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ إلى قولِه : ﴿ هَـٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : هذا فى صحفِ إبراهيمَ وموسى .

/ وإنما عَنَى بقولِه : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ . الذى ضَمِن للوليدِ بنِ المغيرةِ أنْ يتحمَّلَ عنه عذابَ اللهِ يومَ القيامةِ ، يقولُ : ألم يُخْبَرْ قائلُ هذا القولِ وضامنُ هذا الضمانِ ، بالذى فى صحفِ موسى وإبراهيمَ مكتوبٌ ؛ ألَّا تأْثمُ آثمةٌ إثمَ أخرى غيرِها ، ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أوَلم يُنبَّأْ أنه لا يُجازَى ٧٤/٢٧

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعد » ، وغير منقوطة فى ص .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٤/٥٢٦ ، ١٩/٣٥٣ ، ٣٥٤ .

عاملٌ إلا بعملِه ، خيرًا كان ذلك أو شرًّا .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ . وقرَأ : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ [الليل : ٤] قال : أعمالَكم .

وذُكِر عن ابنِ عباسٍ أنه قال : هذه الآيةُ منسوخةٌ .

(١) ذكرُ الرواية بذلك عنه (١)

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ . قال : فأنزَل اللهُ بعدَ هذا : (والذين آمَنوا و(٢) أتْبَعناهم ذُرِّيَّاتِهم (٢) بإيمانٍ ألْحَقْنا بهم ذُرِّيّاتِهم) [الطور : ٢١] . فأَدْخَل اللهُ الأبناءَ بصلاحِ الآباءِ الجنةَ(٣) .

[٤٧/١٨ظ] القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : قولُه جلّ ثناؤُه : ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنَّ عملَ كلِّ عاملٍ سوف يَراه يومَ القيامةِ مَن وَرَد القيامةَ ، بالجزاءِ الذي يُجازَى عليه ؛ خيرًا كان أو شرًّا ، لا يُؤْخَذُ(٤) بعقوبةِ ذنبِ غيرِه عاملُه ، ولا يُثابُ على صالحِ عملٍ(٥) عاملٌ غيرُه . وإنما عَنَى بذلك الذي رجَع عن إسلامِه ، بضمانِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١، وفى ت ٢، ت ٣: « ذكر من قال ذلك » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « واتبعتهم ذريتهم » . وينظر ما تقدم فى ٢١/٥٨٣، ٥٨٤.

(٣) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٦٨٩، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٧٦ من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٠/٦ إلى أبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى م ، ت ٣: « يؤاخذ » .

(٥) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « عمله » .

صاحبِه له أن يَتَحمَّلَ عنه العذابَ ، أن ضمانَه ذلك لا ينفعُه ، ولا يُغنى عنه يومَ القيامةِ شيئًا ؛ لأنَّ كلَّ عاملٍ فبعملِه مأخوذٌ .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُجْزَنٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم[1] يُثابُ بسَعْيِه ذلك الثوابَ الأَوْفى . وإنما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾ ؛ لأنه أَوْفى ما وعَد خَلْقَه عليه مِن الجزاءِ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يُجْزَنٰهُ ﴾ . مِن ذكرِ « السَّعْيِ »، وعليه عادَت .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وأنّ إلى ربِّك يا محمدُ انتهاءَ جميعِ خَلْقِه [١٩/٤٧و] ومرجِعَهم ، وهو المُجازِى جميعَهم بأعمالِهم ؛ صالحَهم وطالحَهم ، ومُحسنَهم ومُسيئَهم .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنّ ربَّك هو أَضْحَك أهلَ الجنةِ فى الجنةِ ؛ بدخولِهم إياها ، وأَبْكى أهلَ النارِ فى النارِ ؛ بدخولِهموها ، وأَضْحَك مَن شاء مِن أهلِ الدنيا ، وأَبْكى من أراد أن [2]يُبْكيه منهم[2] .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ ﴾ . ٧٥/٢٧

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأنه هو أمات مَن مات[3] مِن خَلْقِه ، وهو أحيا مَن حَيِىَ[4] منهم .

وعَنى بقولِه : ﴿ أَحْيَا ﴾ نفخَ الرُّوحِ فى النطفةِ المَيِّتةِ ، فجعَلها حيةً بتصييرِه

---

(١) سقط من : الأصل ، ت ٢، ت ٣.

(٢ - ٢) فى الأصل : « يبكيهم معهم » .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « أمات » .

(٤) فى الأصل : « أحيا » .

الروحَ فيها .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وأنه ابْتدَع إنشاءَ الزوجينِ الذكرِ والأنثى ، وجعَلهما زوجين . لأن الذكرَ زوجُ الأنثى ، والأنثى له زوجٌ ، فهما زوجان ، يكونُ كلُّ واحدٍ منهما زوجًا للآخرِ .

وقولُه : ﴿مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ﴾ [١٩/٤٧ظ] . و ﴿ مِن ﴾ مِن صلةِ ﴿ خَلَقَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : خلَق ذلك مِن نطفةٍ إذا أمناه الرجلُ والمرأةُ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنَّ على ربِّك يا محمدُ أنْ يخلُقَ هذين الزوجين بعدَ مماتِهم و بِلاهم فى قبورِهم ، الخلقَ الآخرَ ، وذلك إعادتُهم أحياءً خَلْقًا جديدًا كما كانوا قبلَ مماتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأنَّ ربَّك هو أَغنى مَن أغنَى مِن خَلْقِه بالمالِ وأَقْناه ، فجعَل له قُنْيةً أصولَ أموالٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** بالذى قلنا فى ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عُبيدُ الله بنُ موسى ، [(١)] قال : أخبرَنا إسرائيلُ [(١)] ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ قولَه : ﴿ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴾ . قال : أَغنى بالمالِ [(٢)] ، وأَقنى القُنْيةَ [(٣)] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢، ت ٣: « المال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

وقال **آخرون** : عنى بقولِه : ﴿ أَقْنَىٰ ﴾ : أَخْدَم .

[٢٠/٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾. قال : ﴿ أَغْنَىٰ ﴾: موَّل ، و﴿ أَقْنَىٰ ﴾ [(١)] : أَخْدَم [(٢)] .

/ **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : أَخْدَمَ [(٣)] . ٧٦/٢٧

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : أَغْنَى وأَخْدَم [(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : أَعطَى وأَرْضى وأَخْدَم .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك أَنه أَغْنَى مِن المالِ ، وأَقْنَى [(٥)] : رضًّى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : فإنه أَغْنَى وأَرْضَى .

---

(١) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « أغنى » .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ١١٨، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٤٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في الأصل : « أنه » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾. قال: ﴿أَغْنَىٰ﴾: موَّل، و﴿أَقْنَىٰ﴾: رضَّى.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿أَغْنَىٰ﴾. قال: موَّل، ﴿وَأَقْنَىٰ﴾. قال: [٢٠/٤٧ظ] رضَّى[(١)].

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالحٍ، قال: ثني معاويةُ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾. يقولُ: أعطاه وأَرضاه[(٢)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ مثلَ حديثِ ابنِ بشارٍ، عن عبدِ الرحمنِ، عن سفيانَ.

وقال آخرون: بل عَنَى بذلك أنه أَغْنَى نفسَه، وأَفْقَر خَلْقَه إليه.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ، عن أبيه: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾. قال: زعَم حضرميٌّ أنه ذُكِر له أنه أَغْنى نفسَه، وأَفْقَر الخلائقَ إليه[(٣)].

وقال آخرون: بل عَنَى بذلك أنه أَغْنى مَن شاء مِن خَلْقِه، وأَفْقَر مَن شاء.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٣٢٤/٤، والإتقان ٤٥/٢ - من طريق أبى صالح به.

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٧٦) من طريق ابن عبد الأعلى به.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ . قال : ﴿ أَغْنَىٰ ﴾ فأكثر ، و﴿ أَقْنَىٰ ﴾ أقلَّ . وقرأ : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ﴾ [العنكبوت : ٦٢] (١) .

وقولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ . يقولُ جل ثناؤه : وأنَّ ربَّك يا محمدُ هو ربُّ الشِّعْرى . يعنى بالشِّعْرى النَّجْمَ الذى يُسَمَّى هذا الاسمَ ، وهو نَجْمٌ كان بعضُ أهلِ الجاهليةِ يعبدُه مِن دونِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

٧٧/٢٧

[٢١/٤٧و] / ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ . قال : هو الكوكبُ الذى يُدْعى الشِّعْرَى (٢) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ . قال : الكوكبُ الذى خَلْفَ الجوزاءِ ، كانوا يعبُدونه (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١٨/١٧، والبغوى فى تفسيره ٧/ ٤١٩.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٩٥) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ . قال : نجمٌ[(١)] كان يُعْبَدُ فى الجاهليةِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ . قال : مِرْزَمُ[(٢)] الجوزاءِ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ : كان حيٌّ مِن العربِ يَعْبُدون الشِّعْرَى ، هذا النَّجْمُ الذى رأَيتم . قال بشرٌ : قال يزيدُ[(٤)] : النَّجمُ الذى يَتْبَعُ الجوزاءَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ . قال : كان ناسٌ فى الجاهليةِ يعبُدون هذا النَّجْمَ الذى يُقالُ له الشِّعْرى[(٥)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ : كانت تُعبَدُ [٢١/٤٧ظ] فى الجاهليةِ ، فقال : تعبُدون هذه وتَتْرُكون ربَّها ! اعبُدوا ربَّها . قال : والشِّعْرَى النَّجْمُ الوَقَّادُ الذى يَتْبَعُ الجوزاءَ ، يقالُ له : المِـرْزَمُ[(٦)] .

وقولُه : ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ﴾ . يعنى تعالى ذكرُه بعادٍ الأُولى : عادَ بنَ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) المرزمان : نجمان ، وهما مع الشِّعْرَيين ، فالذراع المقبوضة فى إحدى المِـرْزمين ، ونظم الجوزاء أحد المِـرْزمين ، ونظمهما كواكب معهما ، فهما مرزما الشعريين ، والشعريان نجماهما اللذان معهما الذراعان يكونان معهما . اللسان (ر ز م) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٨. ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٢/٤ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يريد » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به . وعزاه الحافظ فى الفتح ٦٠٤/٨ إلى عبد الرزاق . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٤٢ .

إرمَ بنِ عَوْصِ بنِ سامِ بنِ نوحٍ ، وهم الذين أهلَكهم اللهُ بريحٍ صرصرٍ عاتيةٍ ، وإيَّاهم عَنى بقولِه : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ﴾ [الفجر : ٦، ٧] .

واختلفتِ القرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأَةِ المدينةِ وبعضُ قرأَةِ البصرةِ : (عادًا لُّولَى) بتركِ الهمزِ ، وجزمِ النونِ(١) ، حتى صارت اللامُ فى ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ كأنَّها لامٌ مُثقَّلةٌ ، والعربُ تَفْعَلُ ذلك فى مثلِ هذا ، حُكِى عنها سماعًا منهم : قُمْ لَانَ عنا . يريدُ : قُمِ الآنَ . جزَموا الميمَ لما حُرِّكت اللامُ التى مع الألِفِ فى « الآن » . وكذلك تقولُ : صُمْ لِثْنَينِ . يريدون : صُمِ الإثنينِ . وأما عامةُ قرأَةِ الكوفةِ وبعضُ المكيِّين ، فإنهم قرَءُوا ذلك بإظهارِ النونِ وكسرِها وهمزِ ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾(٢) ، على اختلافٍ فى ذلك عن الأعمشِ ، فرَوَى أصحابُه عنه - غيرَ القاسمِ بنِ مَعْنٍ - موافقةَ أهلِ بلدِه فى ذلك . وأما القاسمُ بنُ مَعْنٍ فحُكِى عنه عن الأعمشِ أنه وافَق فى قراءتِه ذلك قرأَةَ(٣) المدنيِّين(٤) .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما [٢٢/٤٧و] ذكَرْنا مِن قراءةِ الكوفيِّين ؛ لأن ذلك هو الفصيحُ مِن كلامِ العربِ ، وأن قراءةَ مَن كان مِن أهلِ السَّليقةِ فعلى البيانِ والتفخيمِ ، وأن الإدغامَ فى مثلِ هذا الحرفِ وتركَ البيانِ ، إنما يُوسَّعُ فيه لمن كان ذلك سجيَّتَه وطبعَه من أهلِ البوادِى . فأما المُوَلَّدون(٥) فإن حُكْمَهم أن يَتَحَرَّوا أفصحَ القراءاتِ وأعذبَها وأثبتَها ، وإن كانت الأخرى جائزةً غيرَ مردودةٍ .

/وإنما قيلَ لعادِ بنِ إرمَ : ﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾ . لأن بنى لُقَيْمِ بنِ هَزَّالِ بنِ هُزَيلِ(٦) بنِ عُتَيْلِ بنِ صَدٍّ(٦) بنِ عادٍ الأكبرِ ، كانوا أيامَ أَرْسَلَ اللهُ على عادٍ الأكبرِ عذابَه سُكَّانًا ٧٨/٢٧

---

(١) وهى قراءة نافع وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . الإتحاف ص ٢٤٩ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) فى م : « قراءة » .

(٤) ينظر معانى القرآن ١٠٢/٣ .

(٥) المولد من الرجال : العربى غير المحض . الوسيط (و ل د) .

(٦ - ٦) فى م : « عبيل بن ضد » .

بمكةَ مع إخوانِهم مِن العمالقةِ ، ولدِ عِمْليقَ بنِ لاوذَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ ، ولم يكونوا مع قومِهم من عادٍ بأرضِهم ، فلم يُصِبْهم مِن العذابِ ما أصاب قومَهم ، وهم عادٌ الآخرةُ ، ثم هلكوا بعدُ .

وكان هلاكُ عادٍ الآخرةِ بِبَغْيِ بعضِهم على بعضٍ ، فتفانَوا بالقتلِ ، فيما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ[(١)] .

فلما[(٢)] ذكَرْنا قيل لعادٍ الأكبرِ الذى أهلَك اللهُ ذرِّيته بالريحِ : ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . لأنها أُهْلِكت قبلَ عادٍ الآخرةِ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : إنما قيلَ لعادٍ : ﴿ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . لأنها أوَّلُ الأممِ هلاكًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : يقالُ : هى مِن أوَّلِ الأممِ[(٣)] .

[٢٢/٤٧ظ] وقولُه : ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولم يُبْقِ اللهُ ثمودَ فيتْرُكَها على طُغْيانِها وتمرُّدِها على ربِّها مقيمةً ، ولكنه عاقبها بكفرِها وعُتُوِّها فأهلَكها .

واختلفتِ القرأَةُ فى قراءةِ [(٤)]قولِه : ﴿ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴾[(٤)] فقرَأته عامةُ قرأَةِ الأمصارِ[(٥)] ؛ البصرةِ وبعضِ الكوفيِّين : (وثَمودًا فَمَا أبْقَى) بالإجراءِ[(٦)] ، اتِّباعًا [(٧)]لخطِّ المصحفِ[(٧)] ، إذ كانت الألِفُ مُثبتةً فيه . وقرأه بعدُ[(٨)] عامةُ الكوفيين بتركِ الإجراءِ[(٩)] .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢١٩/١ .
(٢) فى م : « فيما » .
(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢٠/١٧ .
(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذلك » .
(٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
(٦) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢١٧/٢ .
(٧ - ٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « للمصحف » .
(٨) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بعض » .
(٩) وهى قراءة يعقوب وحمزة وعاصم . النشر ٢١٧/٢ .

وذُكِر أنه فى مصحفِ عبدِ اللهِ بغيرِ أَلِفٍ(١) .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لصحتِهما فى الإعرابِ والمعنى .

وقد بيَّنا قصةَ ثمودَ وسببَ هلاكِها فيما مضَى ، بما أَغْنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ (٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ (٥٣) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ (٥٤) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وأنه أهلَك [٢٣/٤٧و] قومَ نوحٍ قبلَ عادٍ وثمودَ ، إنهم كانوا هم أشدَّ ظلمًا لأنفسِهم ، وأعظمَ كفرًا بربِّهم ، وأشدَّ طُغْيانًا وتمرُّدًا على اللهِ مِن الذين أهلَكهم مِن بعدِهم(٣) مِن الأممِ .

وكان طُغْيانُهم الذى وصَفهم اللهُ به(٤) أنهم كانوا بذلك أكثرَ طُغْيانًا (٥) على ربِّهم (٥) مِن الأممِ ، كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ : لم يكنْ قَبِيلٌ مِن الناسِ هم أظلمَ وأطْغى مِن قومِ نوحٍ ، دعاهم نبيُّ اللهِ نوحٌ عليه السلامُ ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا ، كلما هلَك قرنٌ نشَأ قرنٌ دعاهم نبيُّ اللهِ ، حتى ذُكِر لنا أنَّ الرجلَ كان يأخُذُ بيدِ ابنِه فيمْشِى به فيقولُ : يا بُنَيَّ ، إنَّ أبى قد مَشَى بى إلى هذا وأنا مثلُك يومَئذٍ . تتايُعًا(٦) فى

---

(١) المصاحف لابن أبى داود ص ٧١ .

(٢) تقدم فى ٢٨٢/١٠، وما بعدها ، ٤٥٢/١٢ وما بعدها .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بعد » .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « و » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من غيرهم » .

(٦) التتايع : الوقوع فى الشر من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه ولا يكون فى الخير . النهاية ١/ ٢٠٢.

الضلالةِ ، وتكذيبًا بأمرِ[(١)] اللهِ[(٢)] .

٧٩/٢٧ /حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ . قال : دعاهم[(٣)] ألفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا[(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والمخسوفَ بها المقلوبَ أعلاها أسفلَها . وهى قريةُ سَدُومَ قومِ لوطٍ ، أَهْوَى اللهُ بها[(٥)] ، فأمَر اللهُ جبريلَ فرفَعها مِن الأرضِ السابعةِ بجَناحِه ، ثم [(٦)]أهوَى بها[(٦)] مقلوبةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٢٣/٤٧ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ عز وجل : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ . قال : أهواها جبريلُ . قال : رفَعها إلى السماءِ ثم أهواها[(٧)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى عيسى يحيى بنِ رافعٍ : ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ . قال : قريةَ لوطٍ[(٨)] أَهْوَى بها .

---

(١) فى الأصل : « لأمر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى م : « نبى الله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٤/٢ عن معمر به .

(٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أهواها » .

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٣٧١) من طريق أبى عاصم به ، وأخرجه (٣٧٢) من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٨) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حين » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ . قال : قريةَ لوطٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ . قال : هم قومُ لوطٍ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ . قال : قريةَ لوطٍ أهواها مِن السماءِ ، ثم أَتْبَعها ذاك الصَّخْرَ ؛ اقتُلِعت مِن الأرضِ ، ثم هَوَى بها في السماءِ ، ثم قُلِبت .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ . قال : المُكذِّبين أهلكهم اللهُ .

وقولُه : ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فغشَّى اللهُ المؤتفكةَ مِن الحجارةِ المنضودةِ المُسوَّمةِ ما غشّاها ، فأَمطَرها إيَّاه[2] [٤٧/٢٤و] مِن سِجِّيلٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ : غشّاها صخرًا منضودًا .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ﴾ . قال : الحجارةَ[3] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٤ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٥ عن معمر به . وهو تمام الأثر قبله .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴾ . قال : الحجارةَ التى رماهم بها من السماءِ .

٨٠/٢٧ **/القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل :** ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ (٥٥) هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ (٥٦) أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ (٥٧) لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ (٥٨) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : فبأىِّ نَعْماءِ[(١)] ربِّك يا بنَ آدمَ التى أَنعَمها عليك ، ترتابُ وتَشُكُّ وتُجادِلُ .

والآلاءُ جمعُ إِلًى . وفى واحدِها لغاتٌ ثلاثٌ : أَلًى على مِثالِ « عَلًى » ، وإِلْىٌ على مثالِ « عِلْىٌ » ، وإِلًى على مثالِ « عِلًى »[(٢)] .

وبنحوِ [٢٤/٤٧ظ] الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ اللهِ تتَمارى يا بنَ آدمَ[(٣)] ؟

وحدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴾ . قال : بأىِّ نِعَمِ ربِّك تتَمارى[(٤)] .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى قولِه جلَّ ثناؤُه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ ، وَوصْفِه إيَّاه بأنه مِن النُّذُرِ

---

(١) فى م : « نعمات » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣: « علا » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٣/٧ بلفظ : فبأى نعم الله عليك أيها الإنسان تمترى .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به ، وهو تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

الأُولى ، وهو آخِرُهم ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك أنه نذيرٌ لقومِه كما[(١)] كانتِ النُّذُرُ الذين قبلَه نُذُرًا لقومِهم . كما يقالُ : هذا واحدٌ مِن بنى آدمَ ، وواحدٌ مِن الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : أَنْذَر محمدٌ ﷺ كما أَنْذَرَتِ الرسلُ مِن قبلِه[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ : إنما بُعِث محمدٌ ﷺ بما بُعِث به[(٣)] الرسلُ قبلَه[(٤)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ [٢٥/٤٧و] يَمانٍ ، عن شَريكٍ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : [(٥)]هو محمدٌ ﷺ[(٥)] .

وقال آخرون : بل[(٦)] معنى ذلك غيرُ هذا كلِّه . وقالوا : معناه : هذا الذى أَنْذَرتُكم به أيُّها القومُ مِن الوقائعِ التى ذكرْتُ لكم أنِّى أوْقَعْتُها بالأممِ قبلَكم ، مِن النُّذُرِ التى أَنْذَرتُها الأممَ قبلَكم فى صحفِ إبراهيمَ وموسى .

---

(١) فى م ، ت ١ : « و » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٥ عن معمر به .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وفى المخطوطة المحمودية ص ٣٩٨ عزاه إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) فى الأصل : « فى أم الكتاب » . وينظر البحر المحيط ٨/١٧٠ .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴾ . قال : مما أَنْذَرُوا به قومَهم فى صحفِ إبراهيمَ وموسى[1] .

٨١/٢٧ /وهذا [٢]القولُ الذى ذُكِر[٢] عن أبى مالكٍ أَشْبَهُ بتأويلِ الآيةِ ؛ وذلك أن اللهَ جل ثناؤُه ذكَر ذلك فى سياقِ الآياتِ التى أخْبَر عنها أنها فى صحفِ إبراهيمَ وموسى نذيرٌ مِن النُّذُرِ الأولى ، التى جاءتِ الأممَ قبلَكم كما جاءَتْكم ، فقولُه : ﴿ هَٰذَا ﴾ ، بأن يكونَ[3] إشارةً إلى ما تقدَّمَه[4] مِن الكلامِ ، أوْلَى وأشْبَهُ منه بغيرِ ذلك .

وقولُه : ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ . يقولُ : دَنَتِ الدانيةُ . وإنما يعنى : دنَتِ القيامةُ القريبةُ منكم أيُّها الناسُ . يقالُ منه[5] : أزِف رَحيلُ فلانٍ . إذا دنا وقرُب ، كما قال نابغةُ بنى ذُبيانَ[6] :

أَزِف التَّرَحُّلُ غيرَ أن رِكابَنا لمَّا[7] تَزُلْ بِرحالِها[8] وكأَن قَدِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف ، بلفظ : محمد ﷺ أنذر ما أنذر الأولون . وفى المخطوطة المحمودية ص ٣٩٨ بلفظ : هذا فى صحف إبراهيم وموسى .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى ذكرت » .

(٣) فى الأصل : « لكون » ، وفى م ، ت ١ : « تكون » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تقدمها » .

(٥) ليس فى : الأصل .

(٦) ديوانه ص ٣٠ ، وفيه : « أفِد » مكان « أزف » . وهما روايتان بمعنًى .

(٧) فى ص : « لم » .

(٨) فى الأصل : « برحالنا » . وهما روايتان .

وكما قال كعبُ بنُ زُهَيْرٍ[(١)] :

[٢٥/٤٧ظ] بان الشبابُ وأمْسَى الشَّيْبُ قد أزِفا ولا أرَى لشبابٍ ذاهبٍ خَلَفَا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ : من أسماءِ يومِ القيامةِ ، عظَّمه اللهُ وحذَّره عبادَه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ . قال : اقْتَرَبَت الساعةُ[(٣)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال[(٤)] : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ . قال : الساعةُ ، ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾[(٥)] .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ . يقولُ : ليس للآزفةِ التى قد أزِفَت ؛ وهى الساعةُ التى قد دَنَت ، مِن دونِ اللهِ كشفٌ[(٦)] . يقولُ : ليس تَنْكَشِفُ فتقومَ إلا بإقامةِ اللهِ إياها وكشْفِها دونَ مَن سِواه مِن خلقِه ؛ لأنه لم يُطْلِعْ عليها مَلَكًا مُقَرَّبًا

---

(١) شرح ديوانه ص ٧٠.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى المصنف ، دون قوله : « عظمه ... إلخ » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٢/٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى م : « قالا » .

(٥) تقدم بنحوه فى ٣٠١/٢٠ .

(٦) فى م : « كاشف » .

ولا نبيًّا مرسلًا .

(١) وقال : ﴿ كَاشِفَةٌ ﴾ . فأنَّث (١) ، وهى بمعنى الانكشافِ . كما قيل : ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقة : ٨] . (٢) بمعنى : فهل تَرَى لهم مِن بقاءٍ (٢) ؟ وكما قيل : العاقبةُ . وما له من ناهيةٍ . وكما قال (٣) : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [الواقعة : ٢] . بمعنى : تكذيبٌ . ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ [٤٧/٢٦و] مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة : ١٣] . بمعنى : خيانةٍ .

٨٢/٢٧ /القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (٥٩) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (٦٠) وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ (٦١) فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ (٦٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ : أفمِن هذا القرآنِ أيُّها الناسُ تَعْجَبون ، أن نَزَل على محمدٍ ﷺ ، وتَضْحَكون منه استِهزاءً به ، ولا تَبْكُون مما فيه مِن الوعيدِ لأهلِ مَعاصى اللهِ ، وأنتم مِن أهلِ مَعاصيه ، ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . يقولُ : وأنتم لاهُون عَمَّا فيه من العِبَرِ والذِّكْرِ ، مُعْرِضون عن آياتِه . يقالُ للرجلِ : دَعْ عنا سُمودَك . يُرادُ به : دَعْ عنا لهوَك . يقالُ منه : سمَد فلانٌ يَسْمُدُ سُمُودًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، **وإن اخْتَلَفت ألفاظُهم** بالعبارةِ عنهم (٤) ؛ **فقال بعضُهم** : (٥) معناه : لاهون . **وقال بعضُهم** (٥) : غافلون . **وقال**

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ : « وقيل كاشفة . فأنثت » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وقيل : كاشفة . فأثبت » .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ ، ت٣ . وفى الأصل : « بمعنى هل ترى لهم مَنْ بقى » ، وينظر ما سيأتى فى تفسير هذه الآية فى موضعه من التفسير .

(٣) فى م : « قيل » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عنه » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

بعضُهم : مُغَنُّون[(١)] . وقال بعضُهم : مُبَرْطِمون[(٢)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢٦/٤٧ظ] **حدَّثنا** محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : هو الغِناءُ ، كانوا إذا سمِعوا القرآنَ تَغَنَّوْا ولعِبوا ، وهى لغةُ أهلِ[(٣)] اليمنِ ، قال اليَمانيُّ : اسْمُدْ[(٤)] .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : لاهُون[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . يقولُ : لاهُون .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى يَمانيةٌ : اسْمُدْ لنا[(٦)] ؛ تَغَنَّ لنا[(٧)] .

---

(١) فى الأصل : « مقيمون » ، وفى ت٢ : « مضون » .

(٢) فى الأصل : « مرطمون » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مترطمون » . والبرطمة عبوس فى انتفاخ وغيظ . والبرطمة : الانتفاخ من الغضب . اللسان (برطم) .

(٣) ليس فى : الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٥ عن معمر عن إسماعيل بن شروس عن عكرمة به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٤٥ - من طريق أبى صالح به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٥ ، والطبرانى (١١٧٢٢) من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٧) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ٢٠٥ عن عبد الرحمن بن مهدى به ، ومن طريقه الحافظ فى تغليق التعليق ٤/٣٢٣ ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى ذم الملاهى (٣٣) ، والبزار (٢٢٦٤- كشف) ، والبيهقى ١٠/٢٢٣ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٢ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا الأَشْجَعيُّ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هو الغناءُ ، وهى يَمانيةٌ ، يقولون : اسْمُدْ لنا ؛ تَغَنَّ لنا .

قال : ثنا (١) عبيدُ اللهِ (١) الأشجعيُّ ، عن سفيانَ ، عن حَكيمِ بنِ الدَّيْلَمِ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : كانوا يَمُرُّون على النبيِّ ﷺ شامخين ، ألم تَرَوْا إلى الفَحْلِ فى الإبلِ يَخْطِرُ (٢) شامخًا (٣) !

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : غافلون (٤) .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : كانوا يَمُرُّون على النبيِّ ﷺ غِضابًا مُبَرْطِمِين . وقال عكرمةُ : هو الغِناءُ [٢٧/٤٧و] بالحِمْيَرِيَّةِ .

٨٣/٢٧ / **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا الأشجعيُّ ووكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هى البَرْطَمَةُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : البَرْطَمةُ .

(١ - ١) فى الأصل ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبد الله » .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « عطنا » ، وفى ت١ : « عطبا » . وخطَر الفَحْلُ بذَنَبه يَخْطِر ، بالكسر : رفعه مرة بعد مرة وضرب به حاذَيْه ، وهو ما ظهر من فخذَيْه ، وقيل : ضرب به يمينًا وشمالًا . والفحل يخطِر بذَنَبه عند الوعيد من الخُيَلاء . ينظر تاج العروس (خ ط ر) .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٢٦٨٥) عن أبى كريب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٣/٧ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ [1] قولَه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : البَرْطَمةُ [2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن [3] عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ [1] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السامِدون : المُغَنُّون ، بالحِمْيَرِيةِ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ [4] ، قال : كان عكرِمةُ يقولُ : السامدون : يُغَنُّون ؛ بالحِمْيَرِيةِ [5] . ليس فيه ابنُ عباسٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . أي : غافلون .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : غافلون [6] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٢/٤ - ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٣ : « قال : ثنا » .

(٤) بعده في م : « عن مجاهد » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٩ ، وأخرجه ابن عيينة في تفسيره - كما في التغليق ٣٢٢/٤ - وعنه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤٧١/١٠ - عن ابن أبي نجيح به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣٢٣/٤ من طريق إسماعيل بن شروس عن عكرمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى سعيد بن منصور .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣١/٦ ، ١٣٢ إلى عبد بن حميد .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ : السُّمودُ اللهوُ واللَّعِبُ .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُرَيعٍ ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ، عن فِطْرٍ ، عن أبى خالدٍ الوالبىِّ ، عن علىٍّ رضِى اللهُ عنه ، قال : رآهم قيامًا يَنْتَظِرون الإمامَ ، فقال : ما لكم سامِدين[1] !

[٤٧/٢٧ظ] [2]**وحدَّثنى** أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : حدَّثنا يزيدُ بنُ أبى يحيى ، قال : حدَّثنا سفيانُ ، عن فِطْرٍ ، قال : حدَّثنى زائدةُ بنُ نَشِيطٍ ، عن أبى خالدٍ الراسِبىِّ[3] ، قال : خَرَج علينا علىٌّ رحمةُ اللهِ عليه ونحن قِيامٌ ، فقال : ما لكم سامدين[2] !

حدَّثنى ابنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عمرانَ بنِ زائدةَ بنِ نَشِيطٍ ، عن أبيه ، عن أبى خالدٍ ، قال : خرَج علينا علىٌّ رضِى اللهُ عنه ونحن قيامٌ ، فقال : ما لى أراكم سامدِين !

[4]**حدَّثنا** ابنُ سنانٍ[4] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن فِطْرٍ ، عن زائدةَ ، عن أبى خالدٍ بمثلِه .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والدر المنثور : « سامدون » .
والأثر أخرجه ابن سعد ١٢٨/٦ من طريق فطر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ٤٠٥/١ من طريق فطر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٣) كذا فى الأصل : والمعروف من ترجمته أنه الوالبى ، كما فى الجرح والتعديل ١٢٠/٩ ، وتهذيب الكمال ٢٧٥/٣٣ . « فالراسبى » هذه إن لم تكن تصحيفا ، فقد تكون نسبة غير مشهورة له . والله تعالى أعلم .

(٤ - ٤) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ ، عن سعيدٍ ، عن أبي مَعْشَرٍ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : قيامُ القومِ قبلَ أن يَجِيءَ الإمامُ[(1)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن عِمْرانَ الخَيَّاطِ ، عن إبراهيمَ في القومِ يَنْتَظِرون الصلاةَ قيامًا ، قال : كان يقالُ : ذاك السُّمودُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن ليثٍ والعَرْزَميِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : البَرْطَمةُ . [(2)]قلتُ : ما البرطمةُ ؟ قال : الإعراضُ[(2)] .

[(2)]**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : حدَّثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : البرطمةُ[(2)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : الغناءُ باليَمانيةِ ؛ اسْمُدْ [٢٨/٤٧و] لنا .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ . قال : السامدُ الغافلُ .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : كانوا يَكْرَهون أن يقوموا إذا أقام المؤذنُ الصلاةَ[(3)] وليس عندَهم الإمامُ ، وكانوا يَكْرَهون أن ٨٤/٢٧

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ مطولا من طريق سعيد به ، وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

والأثر ذكره البغوي في تفسيره ٤٢١/٧ .

(٣) في م : « للصلاة » .

يَنْتَظِروه قيامًا ، وكان يقالُ : ذلك[1] السُّمودُ ، أو مِن السُّمودِ[2] .

وقولُه : ﴿ فَٱسْجُدُوا لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاسْجُدوا للهِ أيُّها الناسُ في صلاتِكم دونَ مَن سِواه مِن الآلهةِ والأندادِ ، وإياه فاعْبُدوا دونَ غيرِه ، فإنه لا يَنْبَغى أن تكونَ العبادةُ إلا له ، فأخْلِصوا له العبادةَ والسجودَ ، ولا تَجْعَلُوا له شريكًا فى عبادتِكم إياه .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ « والنَّجمِ » .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، والدر المنثور : « ذاك » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٠٥/١ عن جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٢/٦ من طريق منصور به ، إلى عبد بن حميد .

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

تفسيرُ سورةِ اقتربتِ الساعةُ

القولُ فى تأويلِ عز وجل : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ : دنَت الساعةُ التى تقومُ فيها القيامةُ .

وقولُه : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ﴾ : [٢٨/٤٧ظ] افْتَعَلَتْ ؛ مِن القُرْبِ . وهذا مِن اللهِ تعالى ذكرُه إنذارٌ لعبادِه بدُنُوِّ القيامةِ ، وقربِ فناءِ الدنيا ، وأمرٌ لهم بالاستعدادِ لأهوالِ القيامةِ قبلَ هجومِها عليهم ، وهم عنها فى غفلةٍ ساهون .

وقولُه : ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وانْفَلَق القمرُ . وكان ذلك فيما ذُكِر على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وهو بمكةَ ، قبلَ هجرتِه إلى المدينةِ ، وذلك أن كفارَ أهلِ مكةَ سألوا آيةً ، فأراهم ﷺ انشقاقَ القمرِ ؛ آيةً وحُجَّةً له على صدقِ قولِه وحقيقةِ نبوتِه ، فلمَّا أراهم ذلك أعْرَضوا وكذَّبوا ، وقالوا : هذا سحرٌ مستمرٌّ ، سَحَرنا محمدٌ . فقال اللهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثارُ ، وقال به أهلُ التأويلِ .

ذكرُ الأخبارِ المَرْوِيَّةِ والآثارِ بذلك عمَّن قاله مِن أهلِ التأويلِ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن أنسَ بنَ مالكٍ

حدَّثهم ، أن أهلَ مكةَ سأَلوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يُرِيَهم آيةً ، فأراهم انشقاقَ القمرِ مرَّتين[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ قتادةَ يُحدِّثُ عن أنسٍ ، قال : انْشَقَّ [٢٩/٤٧و] القمرُ فِرْقتين[(٢)] .

٨٥/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى والحسنُ بنُ أبى يحيى المُقَدَّمِيُّ[(٣)] ، قالا[(٤)] : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن قتادةَ ، قال : سمِعْتُ أنسًا يقولُ : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ[(٥)] .

[(٦)] **حدَّثنى** يعقوبُ الدَّوْرقىُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ[(٧)] ، عن قتادةَ : سمِعْتُ أنسًا يقولُ . فذكَر مثلَه .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ ، عن شعبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ[(٦)] مرتين[(٨)] .

---

(١) أخرجه البخارى (٣٦٣٧) ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد (١٤٦٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٣/٢ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه مسلم (٤٧/٢٨٠٢) عن ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٣٦٩/٢١ (١٣٩١٨) عن محمد بن جعفر به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المقدسى » .

(٤) فى الأصل : « قال » .

(٥) الطيالسى (٢٠٧٢) ، ومن طريقه أحمد ٣٧٠/٢١ (١٣٩١٩) ومسلم (٢٨٠٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٤/٢ .

(٦ - ٦) سقط من : ت١ .

(٧) فى م ، ت٣ : « سعيد » .

(٨) أخرجه أحمد ٣٦٩/٢١ (١٣٩١٨) ، واللالكائى فى أصول الاعتقاد (١٤٦١) من طريق حجاج به ، وأخرجه البخارى (٤٨٦٨) ، والطحاوى فى المشكل (٧٠٨) من طريق شعبة به ، وقوله : مرتين . ليس عند اللالكائى .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا سعيدُ ابنُ أبي عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أن أهلَ مكةَ سأَلوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يُرِيَهم آيةً ، فأراهم القمرَ شِقَّتَيْنْ حتى رأَوْا حِراءً بينَهما[(١)] .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : انْشَقَّ القمرُ ونحن مع رسولِ اللهِ ﷺ بمِنًى حتى ذهَبَت منه فِرْقةٌ خلفَ الجبلِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اشْهَدوا »[(٢)] .

حدَّثني إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُمَيْلٍ المازنيُّ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، قال : سمِعْتُ إبراهيمَ ، عن أبي معمرٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : انْفَلَقَ[(٣)] القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فِرقَتين ، فكانت فرقةٌ على الجبلِ ، وفرقةٌ مِن ورائِه ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اللهمَّ اشْهَدْ »[(٤)] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ أبي إسرائيلَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، [٢٩/٤٧ظ] قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن سليمانَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عمرَ مثلَ حديثِ إبراهيمَ في

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٦٨) من طريق بشر بن المفضل به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٥٧، وعبد ابن حميد (١١٨٢) والترمذي (٣٢٨٦) ، من طريق قتادة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٢/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أحمد ٣٧١/٧ (٤٣٦٠) ، ومسلم (٤٤/٢٨٠٠) ، وأبو يعلى (٥١٩٦) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٧٠٣) ، وابن حبان (٦٤٩٥) ، من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه البخاري (٣٨٦٩، ٣٨٧١) ، والترمذي (٣٢٨٥) ، وأبو يعلى (٥٠٧٠) من طريق الأعمش به ، وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٧١، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٧ من طريق أبي معمر به .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تفلق » . وفي مصادر التخريج : « انشق » .

(٤) أخرجه أحمد ٣٠٣/٧ (٤٢٧٠) ، والبخاري (٤٨٦٤) ، ومسلم (٤٥/٢٨٠٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٥٢) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٦٦٩) ، من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٣٨٩/٣ من طريق زيد بن وهب عن ابن مسعود وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى عبد بن حميد .

القمرِ[1] .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمْليُّ ، قال : ثنى عمى يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن رجلٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : كنا مع رسولِ اللهِ ﷺ بمنًى فانْشَقَّ القمرُ ، فأخَذَت فِرْقةٌ خلفَ الجبلِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « اشهَدُوا ، اشْهَدوا[2] » .

حدَّثني محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن سماكٍ ، عن إبراهيمَ ، عن الأسودِ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : لقد رأيْتُ الجبلَ مِن فَرْجِ[3] القمرِ حينَ انْشَقَّ[4] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ أبى[5] يحيى المُقَدَّمىُّ[6] ، قال : ثنا يحيى بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : انْشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فقالت قريشٌ : هذا

---

(١) أخرجه الطيالسى (٢٠٠٣) ، ومسلم (٢٨٠١) ، والترمذى (٢١٨٢، ٣٢٨٨) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠٠) ، وابن حبان (٦٤٩٦) ، والحاكم ٤٧٢/٢، وأبو نعيم فى الدلائل (٢٠٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٧/٢، من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

والحديث ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٩/٧ عن المصنف .

(٣) الفَرْج : الخَلَل بين الشيئين . تاج العروس (ف ر ج) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٠/٧ عن المصنف ، وأخرجه الطيالسى (٢٧٨) ، وعبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٧/٢، وأحمد ٣٩/٧ (٣٩٢٤) ، والبزار (١٥٤١) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠١) ، والحاكم ٤٧١/٢ من طريق سماك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل ، وهو عند الطيالسى والبزار بنحوه .

(٥) سقط من : م . وتقدم ذكره فى ص ١٠٤ .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « المقدسى » .

سحرٌ ، و[(١)] ابنُ أبى كَبْشةَ سَحَرَكم ، فاسألوا[(٢)] السُّفَّارَ . فسألوهم ، فقالوا : نعم قد رأيْناه . فأنْزَل اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ[(٤)] ، عن إبراهيمَ ، عن عبدِ اللهِ ، قال : قد مضَى انشقاقُ القمرِ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال عبدُ اللهِ : خمسٌ قد مضَيْنَ ؛ الدُّخانُ ، واللِّزامُ ، والبَطْشةُ ، والقمرُ ، والرومُ[(٥)] .

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : [(٦)]أخبَرنا أيوبُ[(٦)] ، عن محمدٍ[(٧)] ، قال : نُبِّئْتُ [٣٠/٤٧و] أن ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : قد انْشَقَّ القمرُ[(٨)] . ٨٦/٢٧

[(٩)]**حدَّثنا** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ[(٩)] ، قال : أخبَرنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبرنا

---

(١) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « فسلوا » .

(٣) أخرجه البزار (١٩٧١) من طريق يحيى بن حماد به ، وأخرجه الطيالسى (٢٩٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٢١١) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٦/٢ من طريق أبى عوانة به ، وأخرجه أبو نعيم فى الدلائل (٢١٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٦/٢، ٢٦٧، من طريق المغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مغيرة » . وجرير هو ابن عبد الحميد ، يروى عن الاثنين ؛ منصور بن المعتمر ، ومغيرة بن مقسم . ينظر تهذيب الكمال ٥٤٠/٤ .

(٥) تقدم فى ٤٥٠/١٨ ، ١٥/٢١ ، ١٦ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) فى الأصل : « عمر » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٠/٧ عن المصنف ، وأخرجه الفاكهى فى أخبار مكة ٤١/٤ عن ابن علية به مطولًا .

(٩ - ٩) ليس فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

عطاءُ[١] بنُ السائبِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ ، قال : نَزَلْنا المدائنَ ، فكنا منها على فَرْسَخٍ[٢] ، فجاءتِ الجمعةُ ، فحضَر أبى ، وحضَرْتُ معه ، فخطَبَنا حذيفةُ ، فقال : ألا إن اللهَ يقولُ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . ألا وإن الساعةَ قد اقْتَرَبَت ، ألا وإن القمرَ قد انشَقَّ ، ألا وإن الدنيا قد آذَنَت بفِراقٍ ، ألا وإن اليومَ المِضْمارَ وغدًا السباقَ . فقلتُ لأبى : أيَسْتَبِقُ الناسُ غدًا ؟ فقال : يا بُنيَّ ، إنك لجَاهلٌ ، إنما هو السباقُ بالأعمالِ . ثم جاءتِ الجمعةُ الأخرى ، فحَضَرْنا ، فخطَب حذيفةُ ، فقال : ألا إن اللهَ تبارك وتعالى يقولُ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . ألا وإن الساعةَ قد اقْتَرَبَت ، ألا وإن القمرَ قد انْشَقَّ ، ألا وإن الدنيا قد آذَنَت بفراقٍ ، ألا وإن اليومَ المِضْمارَ وغدًا السباقَ ، ألا وإن الغايةَ النارُ ، والسابقَ مَن سبَق إلى الجنةِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، قال : كنتُ مع أبى بالمدائنِ . قال : فخطَب أميرُهم ، وكان عطاءٌ يَرَى[٣] أنه حذيفةُ ، فقال فى هذه الآيةِ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ : قد اقْتَرَبَت الساعةُ وانْشَقَّ القمرُ ، قد اقترَبَت الساعةُ وانشَقَّ القمرُ ، اليومَ المِضْمارُ ، وغدًا السباقُ ، والسابقُ مَن سبَق إلى الجنةِ ، والغايةُ النارُ . قال : فقلتُ لأبى : غدًا السباقُ ؟ قال : فأخْبَره[٤] .

---

(١) فى الأصل : « عمر » .

(٢) الفرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطول بقدر بثلاثة أميال . الوسيط (فرسخ) .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٧/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١٥/٢ عن ابن علية به مختصرًا جدًّا ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٥٢٨٥) ، وابن أبى شيبة ٣٧٨/١٣ ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٧٠٦، ٧٠٧) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨٠/١، ٢٨١ ، من طريق عطاء به نحوه مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن مردويه بنحوه مختصرًا .

(٤) فى م : « يروى » .

(٥) فى الأصل : « فأسره » .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا [٤٧/٣٠ظ] ابن فُضَيْلٍ ، عن حُصَيْنٍ ، عن محمدِ ابنِ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، عن أبيه ، قال : انشَقَّ القمرُ ونحن مع رسولِ اللهِ ﷺ بمكةَ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ ، عن الحُصينِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن ابنِ جُبيرٍ ، عن أبيه : ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : انشَقَّ ونحن[2] بمكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ صالحٍ وعبدُ اللهِ بنُ عبدِ الحكمِ ، قالا : ثنا بكرُ بنُ مُضَرَ[3] ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن عِراكٍ ، عن [4]عبيدِ اللهِ[4] بنِ عبدِ اللهِ بنِ عتبةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : انشَقَّ القمرُ فى عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ[5] .

حدَّثنا نصرُ بنُ عليٍّ ، [6]قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن عليٍّ[6] بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : انشق القمرُ قبلَ الهجرةِ . أو قال : قد مضَى

---

(١) أخرجه ابن حبان (٦٤٩٧) من طريق ابن فضيل به . وأخرجه أحمد ٣١٤/٢٧، ٣١٥ (١٦٧٥٠) ، والترمذى (٣٢٨٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٨/٢، من طريق حصين به مطولًا دون ذكر مكة فيه . وأخرجه الحاكم ٤٧٢/٢، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٨/٢، من طريق حصين، عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه محمد بن جبير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ مطولًا إلى عبد ابن حميد وأبى نعيم .

(٢) فى الأصل : « هو » .

(٣) فى الأصل : « نصر » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « عبد الله » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبيد » .

(٥) أخرجه البخارى (٤٨٦٦) ، ومسلم (٢٨٠٣) ، والبيهقى فى الدلائل ٢٦٧/٢، من طريق بكر بن مضر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٣/٦ إلى ابن مردويه .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

ذاك[١] .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن داودَ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عليٍّ[٢] ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : ذاك قد مضَى ؛ كان قبلَ الهجرةِ ، انْشَقَّ حتى رأَوْا شِقَّيْه[٣] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : قد مضَى ، كان قد انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ، فأعْرَض المشركون وقالوا : سحرٌ مستمرٌّ[٤] . ٨٧/٢٧

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، [٣١/٤٧و] قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . قال مجاهدٌ : رأَوْه[٥] مُنْشَقًّا[٦] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ وليثٍ ، عن

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١٢٨) - من طريق داود به ، بلفظ : مضى انشقاق القمر بمكة .

(٢) بعده فى الأصل : « عن ابن أبى طلحة عن على » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٤٨/٧ عن المصنف .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤٤٨/٧ .

(٥) فى الأصل : « رآه » .

(٦) أخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤- عن ورقاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

مجاهدٍ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . قال : انْفَلَق القمرُ فِلْقَتين ، فثَبَتَتْ فِلْقةٌ ، وذهَبَت[1] فِلْقةٌ مِن وراءِ الجبلِ ، فقال النبيُّ ﷺ : « اشْهَدُوا » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فصار فِرْقتين ، فقال النبيُّ ﷺ لأبى بكرٍ : « اشْهَدْ يا أبا بكرٍ » . فقال المشركون : سحَرَ القمرَ حتى انْشَقَّ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سِنانٍ ، قال : قدِم رجلٌ المدائنَ ، فقام فقال : إن اللَّهَ تبارك وتعالى يقولُ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . وإن القمرَ قد انْشَقَّ ، وقد آذَنَت الدنيا بفِراقٍ ، اليومَ المِضْمارُ ، وغدًا السباقُ ، والسابقُ مَن سبَق إلى الجنةِ ، والغايةُ النارُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ : يُحْدِثُ اللَّهُ فى خلقِه ما يَشاءُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : سأَل أهلُ مكةَ النبيَّ ﷺ آيةً ، فانْشَقَّ القمرُ بمكةَ مرتين ، فقال : « ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ »[3] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، [٣١/٤٧ظ] قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ : قد مضَى ، كان انْشَقَّ

---

(١) فى الأصل : « رست » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٥٠ عن ليث به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٥٧، وأحمد ٢٠/ ١١٨ (١٢٦٨٨) ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٣٢ - وعنه الترمذى (٣٢٨٦) ، ومسلم (٤٦/ ٢٨٠٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٥٤) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٢٦٣ ، من طريق معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه .

على عهدِ النبيِّ ﷺ بمكةَ ، فأعْرَض عنه المشركون ، وقالوا : سِحرٌ مستمرٌّ[١] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن عمرٍو ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : مضَى ، [٢]وانْشَقَّ[٢] القمرُ بمكةَ .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يَرَ المشركون علامةً تَدُلُّهم على حقيقةِ نبوةِ نبيِّه[٣] محمدٍ ﷺ ، ودلالةً تَدُلُّهم على صدقِه فيما جاءَهم به [٤]مِنْ عندِ[٤] ربِّهم - يُعْرِضوا عنها ، [٥]فتَوَلَّوْا مُنْكِرين لها ، مُكَذِّبين[٥] أن تكونَ[٦] حقًّا يقينًا ، ويقولوا[٧] تكذيبًا منهم بها ، وإنكارًا لها أن تكونَ[٨] حقًّا : هذا سحرٌ سحَرَنا به محمدٌ ، حتَى[٩] خَيَّل إلينا أنا نَرَى القمرَ مُنْفَلِقًا باثنين بسحرِه ، وهو سحرٌ مستمرٌّ . يَعْنِى بقولِه[١٠] : ﴿ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ : ذاهبٌ . مِن قولِهم : قد مرَّ هذا السحرُ[١١] . إذا ذهَب .

٨٨/٢٧ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى ابن المنذر مطولًا .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « انشقاق » .

(٣) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ت٣ : « عن » ، وفى ت١ : « من » .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيولوا مكذبين بها منكرين » .

(٦) فى م ، ت ٢، ت٣: « يكون » .

(٧) فى الأصل : « يقول » .

(٨) فى الأصل ، ت٢ ، ت٣ : « يكون » .

(٩) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حين » .

(١٠) فى ص ، م ، ت١ : « يقول سحر » .

(١١) فى الأصل : « النبى » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : ذاهبٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا [٣٢/٤٧و] يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : إذا رأَى أهلُ الضلالةِ آيةً مِن آياتِ اللَّهِ قالوا : إنما هذا عملُ السحرِ ، يُوشِكُ هذا أن يَسْتَمِرَّ ويَذْهَبَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . يقولُ : ذاهبٌ[(٢)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ : كما يقولُ أهلُ الشركِ إذا كُسِف القمرُ ، يقولون : هذا عملُ السَّحَرَةِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ قولَه : ﴿ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . قال : حينَ انْشَق القمرُ بفِلْقتين ؛ فِلْقةٍ مِن وراءِ الجبلِ ، وبَقِيَتْ[(٤)] فلقةٌ أخرى ، فقال المشركون حينَ رأَوْا ذلك : سحرٌ مستمرٌّ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٣ من طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٧/٤- ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٥٧/٢ ، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ١٣٢/٦ وعنه الترمذى (٣٢٨٦) - والنسائي في الكبرى (١١٥٥٤) ، والبيهقي في الدلائل ٢٦٣/٢ من طريق معمر عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا . وكذا عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى ابن المنذر بنحوه مطولا .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ذهب » ، وفي م : « ذهبت » .

وكان بعضُ أهلِ المعرفةِ (١ والعلمِ ١) بكلامِ العربِ مِن أهلِ البصرةِ (٢) يُوَجِّهُ قولَه : ﴿ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ . إلى أنه مُسْتَفْعِلٌ من الإمرارِ (٣) ، من قولِهم : قد مرَّ الحبلُ . إذا قَوِى وصَلُب واشْتَدَّ ، وأَمْرَرْتُه أنا . إذا فَتَلْتَه فَتْلًا شديدًا . ويقولُ : ومعنى قولِه : ﴿ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ : سحرٌ شديدٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ ﴾ . [٤٧/٣٢ظ]

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وكذَّب هؤلاء المشركون مِن قريشٍ بآياتِ اللَّهِ من بعدِ ما أتَتْهم حقيقتُها ، وعايَنوا الدلالةَ على صحتِها (٤ برؤيتِهم القمرَ مُنْفَلِقًا فِلْقتين ٤) ، ﴿ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : وآثَروا اتِّباعَ ما دَعَتْهم إليه أهواءُ أنفسِهم ، مِن تكذيبِ ذلك ، على التصديقِ (٥ بما قد ٥) أيْقَنوا صحتَه مِن نبوةِ محمدٍ ﷺ وحقيقةِ ما جاءَهم به مِن ربِّهم .

وقولُه : ﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلُّ أمرٍ مِن خيرٍ أو شرٍّ مُستَقِرٌّ قرارُه ومُتَناهٍ نهايتُه ؛ فالخيرُ (٦) مستقرٌّ بأهلِه فى الجنةِ ، والشرُّ مستقرٌّ بأهلِه فى النارِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلُّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) هو الأخفش كما فى تفسير القرطبى ١٧/ ١٢٧ .

(٣) فى الأصل : « الأمر أو » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « منهم متفلقًا فلقين » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « لما » .

(٦) فى الأصل : « فى الخير » .

﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾ . أى : بأهلِ الخيرِ الخيرُ ، وبأهلِ الشرِّ الشرُّ[1] .

/وقولُه عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . يقولُ ٨٩/٢٧ تعالى ذكرُه : ولقد جاء هؤلاء المشركين مِن قريش الذين كذَّبوا بآياتِ اللَّهِ واتَّبعوا أهواءَهم ، مِن الأخبارِ عن الأممِ السالفةِ الذين كانوا من تكذيبِ رسلِ اللَّهِ على مثلِ الذى هم عليه ، فأحَلَّ اللَّهُ بهم من عقوباتِه ما قصَّ فى هذا القرآنِ - ما فيه لهم ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ . يعنى : ما يَرْدَعُهُم ويَرُدُّهم[2] عما هم عليه مُقيمون مِن التكذيبِ [٣٣/٤٧و] بآياتِ اللَّهِ . وهو « مُفْتَعَلٌ » مِن الزَّجْرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُزْدَجَرٌ ﴾ . قال : مُنْتَهًى[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . أى : هذا القرآنُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ . قال : المُزْدَجَرُ المُنْتَهَى .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يزجرهم » .

(٣) فى الأصل : « منتهاها » ، وفى ص : « مساها » ، وفى ت١ : « نياها » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « متناهيا » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٣٤ بلفظ : « يعنى موعظة يعنى منتهى » ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤- بلفظ « متناه » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وقولُه : ﴿ حِكْمَةٌ بَٰلِغَةٌ ﴾ . يعنى بالحكمةِ البالغةِ هذا القرآنَ . ورُفِعَت « الحكمةُ » ردًّا على ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾ .

وتأويلُ الكلامِ : ولقد جاءهم مِن الأنباءِ النبأُ الذى فيه مُزْدَجَرٌ ، حكمةٌ بالغةٌ .

ولو رُفِعَت الحكمةُ على الاستئنافِ كان جائزًا ، فيكونُ معنى الكلامِ حينَئِذٍ : ولقد جاءهم مِن الأنباءِ النبأُ الذى فيه مزدجرٌ ، ذلك حكمةٌ بالغةٌ . أو هو حكمةٌ بالغةٌ . فتكونُ « الحكمةُ » كالتفسيرِ [(١] لـ ﴿ مَا ﴾ [١)] .

وقولُه : ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ . وفى « ما » التى فى قولِه : ﴿ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ . وجهان ؛ **أحدُهما** ، أن تكونَ بمعنى الجَحْدِ ، فيكونَ - إذا وُجِّهتْ إلى ذلك - معنى الكلامِ : فليست تُغْنِى عنهم النُّذُرُ ، ولا يَنْتَفِعون بها ؛ لإعراضِهم عنها [٣٣/٤٧ظ] وتكذيبِهم بها . **والآخرُ** ، أن تكونَ بمعنى : أنَّى . فيكونَ معنى الكلامِ إذا وُجِّهَت إلى ذلك : فأىَّ شىءٍ تُغْنِى عنهم النُّذُرُ .

والنُّذُرُ جمعُ نَذِيرٍ ، كما الجُدُدُ جمعُ جديدٍ ، والحُصُرُ جمعُ حَصِيرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا [(٢)] أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ : فأعْرِضْ يا محمدُ عن هؤلاء المشركين مِن قومِك ، الذين إن يَرَوْا آيةً يُعْرِضوا ويقولوا : سحرٌ مستمرٌّ . فإنهم يومَ يَدْعو الداعى [(٣)] ؛ داعى اللهِ إلى موقفِ القيامةِ ، وذلك هو

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لها » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « خاشعا » ، وهى قراءة كما سيأتى .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

الشيءُ النُّكُرُ ، ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ . يقولُ : ذليلةً أبصارُهم خاضعةً [(١)]لأمرِ ربِّها[(١)] ، ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ / وهى جمعُ جَدَثٍ ، وهى القبورُ . وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه ٩٠/٢٧ بالخشوعِ الأبصارَ دونَ سائرِ أجسامِهم ، والمرادُ به جميعُ أجسامِهم ؛ لأن أثرَ ذِلةِ كلِّ ذليلٍ ، وعِزةِ كلِّ عزيزٍ ، تَتَبَيَّنُ فى ناظِرَيه دونَ سائرِ جسدِه ، فلذلك خصَّ الأبصارَ [(٢)]بوصفِها بالخشوعِ[(٢)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ . أى : ذليلةً أبصارُهم[(٣)] .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ خُشَّعًا[(٤)] أَبْصَٰرُهُمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ المكيين و[(٥)]الكوفيين : ﴿ خُشَّعًا ﴾ بضمِّ الخاءِ وتشديدِ الشينِ[(٦)] ، بمعنى : خاشعٌ . وقرَأه عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ البصريين : (خاشِعًا أبصارُهم) بالألفِ على التوحيدِ[(٧)] ؛ اعتبارًا بقراءةِ عبدِ اللهِ ، وذلك أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (خاشعةً أبصارُهم)[(٨)] . وألحَقوه وهو بلفظِ الاسمِ فى التوحيدِ ، إذ كان[(٩)] صفةً ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « خاشعة لا ضرر بها » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « بوصف هذا الخشوع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف .

(٤) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « خاشعا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) هى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبى جعفر . ينظر النشر ٢٨٤/٢ .

(٧) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٨) المصاحف لابن أبى داود ص ٧٢، ومعانى القرآن للفراء ١٠٥/٣ .

(٩) فى الأصل : « جاء » .

بحكمِ « فعَل » و« يَفْعَلُ » فى التوحيدِ إذا تقدَّم الأسماءَ ، كما قال الشاعرُ[1] :

وشبابٍ حسنٍ أوجهُهم من ايادِ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدّ

فوحَّد حسنًا وهو صفةٌ للأوجهِ وهى جمعٌ ، وكما قال الآخرُ[2] :

يَرْمِى الفِجاجَ بها الركبانُ مُعْتَرِضًا أعناقَ بُزَّلِها مُرْخَى لها الجُدُلُ[3]

فوحَّد مُعْتَرِضًا ، وهى[4] من صفةِ الأعناقِ ، والجمعُ والتأنيثُ فيه جائزان على ما بيَّنا . [٣٤/٤٧ظ]

وقولُه عز وجل : ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَخْرُجون مِن قبورِهم ، كأنهم فى انتشارِهم وسعيِهم إلى موقفِ الحسابِ جرادٌ منتشرٌ .

وقولُه : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . يقولُ : مُسْرِعين ، نَظَرُهم[5] قِبَلَ داعِيهم إلى ذلك الموقفِ . وقد بيَّنا معنى الإهطاعِ بشواهدِه المغنيةِ عن الإعادةِ[6] ، ونَذْكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْه فيما مضَى مِن الروايةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عثمانَ بنِ يَسارٍ ، عن تَميمِ بنِ حَذْلَمٍ قولَه : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . قال : هو التَّحْميجُ[7] .

٩١/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ[8] ، عن سفيانَ ، [9]عن أبيه[9] ، عن أبى الضُّحَى : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . قال : التَّحْميجُ[7] .

---

(١) البيت فى ديوان أبى دؤاد الإيادى ص ٣٠٥، ونسبه فى العمدة ٦٧/٢، إلى الحارث بن دوس الإيادى .

(٢) معانى اقرآن للفراء ١٠٥/٣ .

(٣) قال الفراء فى معانى القرآن ١٠٦/٣ : الجدل جمع الجديل ، وهو الزمام .

(٤) فى الأصل : « هو » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بنظرهم » .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٧٠٤/١٣ - ٧٠٧ .

(٧) تقدم تخريجه فى ٧٠٥/١٣ .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « سفيان » .

(٩ - ٩) سقط من الأصل .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ .
(١) قال : هكذا ، أبصارُهم شاخصةٌ إلى السماءِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ . أى(١) : عامِدِين إلى الداعِ(٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مُّهْطِعِينَ ﴾ . يقولُ : ناظِرين(٣) .

وقولُه : ﴿ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ الكافرون باللهِ يومَ يَدْعُ الداعى إلى شىءٍ نُكُرٍ : هذا يومٌ عَسِرٌ . وإنما وصَفه بالعُسْرِ لشدةِ أهوالِه وبَلْبالِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ ۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ ﴾ . [٤٧/٣٥و]

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : وهذا وعيدٌ مِن اللهِ عز وجل ، وتهديدٌ للمشركين مِن أهلِ مكةَ وسائرِ مَن أرْسَل إليه رسولَه محمدًا ﷺ ، على تكذيبِهم إياه ، وتقدُّمٌ منه إليهم أنهم إن لم يُنِيبوا مِن تكذيبِهم إياه ، أنه مُحِلٌّ بهم ما أحَلَّ بالأممِ الذين قصَّ قصصَهم فى هذه السورةِ مِن الهلاكِ والعذابِ ، ومُنَجٍّ نبيَّه محمدًا والمؤمنين به ، كما نجَّى مَن قبلَه مِن الرسلِ وأتباعِهم مِن نِقَمِه التى أحَلَّها بأممِهم ، فقال جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : كذَّبَت يا محمدُ قبلَ هؤلاء الذين كذَّبوك مِن قومِك ، الذين إذا رأَوْا آيةً أعْرَضوا وقالوا : سحرٌ مستمرٌّ - قومُ نوحٍ ، فكذَّبوا عبدَنا نوحًا إذ أرْسَلْناه إليهم - كما كذَّبَتْك قريشٌ إذ أتَيْتَهم بالحقِّ مِن عندِنا - وقالوا : (٤)﴿ مَجْنُونٌ ﴾ . يقولُ(٤) هو

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) تقدم فى ١٣/٧٠٥ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/٢٢ من طريق أبى صالح به ، وتقدم فى ١٣/ ٧٠٥ .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

مجنونٌ وازْدُجِر . وهو[1] « افْتُعِل » من « زجَرْتُ » ، وكذلك تَفعَلُ العربُ بالحرفِ إذا كان أولُه زايًا ، صيَّروا تاءَ الافْتِعالِ منه دالًا ؛ مِن ذلك قولُهم : ازْدُجِر . مِن زجَرْتُ ، وازْدُلِف . مِن زلَفْتُ ، وازْدِيد . مِن زِدْتُ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى زجَروه[2] ؛ فقال بعضُهم : كان زجرُهم إياه أن قالوا : استُطِير جنونًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٧/٣٥ظ] حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ . قال : اسْتُطِير جُنونًا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَٱزْدُجِرَ﴾ . قال : اسْتُطِير جنونًا[3] .

٩٢/٢٧ / حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ﴾ . قال : اسْتُعِر[4] جنونًا[5] .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقىُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ ، قال :

---

(١) أى ازدُجِر .

(٢) فى الأصل : « له زجره » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى الأصل : « استطر » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « استطير » .

(٥) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٥٧) من طريق شعبة به .

وأخبَرنى شعبةُ بنُ الحجاجِ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل كان زجرُهم إياه وعيدَهم له بالشتمِ والرجمِ بالقولِ القبيحِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَالُوا۟ مَجۡنُونٌ وَٱزۡدُجِرَ ﴾ . قال : اتَّهَموه وزجَروه وأوْعَدوه لئن لم يَفْعَلْ ليَكُونَنَّ مِن المرجومين . وقرأ : ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَـٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ [٣٦/٤٧و] مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ﴾[1] [الشعراء : ١١٦] .

وقولُه : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغۡلُوبٌ فَٱنتَصِرۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فدعا نوحٌ ربَّه : إن قومى قد غلَبونى ، تمرُّدًا وعُتُوًّا ، ولا طاقةَ لى بهم ، فانْتَصِرْ منهم بعقابٍ مِن عندِك على كفرِهم بك .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنۡهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونًا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٍ قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ففتَحْنا لما دعانا نوحٌ مستغيثًا بنا على قومِه ، ﴿ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنۡهَمِرٍ ﴾ وهو المتدفِّقُ ، كما قال امرؤُ القيسِ[2] فى صفةِ غَيْثٍ :

راحَ تَـمْرِيه الصَّبا ثم انْتَحَى فيه شُؤْبُوبُ[3] جنوبٍ[4] مُنْهَمِرْ

[5] يعنى بالمنهمرِ : المتدفِّقَ المُنْصَبَّ[5] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٥١ .

(٢) ديوانه ص ١٤٥ .

(٣) الشؤبوب : الدُّفعة من المطر . اللسان (ش أ ب) .

(٤) فى الأصل ، ت٣ : « صبوب » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[(١)]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴾ . قال : يَنْصَبُّ انصبابًا .

وقولُه : ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأسَلْنا[(٢)] الأرضَ [(٣)]عُيُونًا بالماءِ[(٣)] .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ فى قولِه : [٣٦/٤٧ظ] ﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ . قال : فجَّرنا الأرضَ بالماءِ[(٤)] ، وجاء مِن السماءِ [(٥)]ماءٌ ، فالتقى الماءُ والماءُ .

وقولُه[(٥)] : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فالْتَقَى ماءُ السماءِ وماءُ الأرضِ على أمرٍ قد قدَّره اللهُ وقَضاه .

٩٣/٢٧ / كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ . قال : ماءُ السماءِ وماءُ الأرضِ .

وإنّما قيل : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ ، والالتقاءُ لا يكونُ مِن واحدٍ ، وإنما يكونُ من اثنين فصاعدًا ؛ لأن الماءَ قد يكونُ جمعًا وواحدًا ، وأُرِيد به فى هذا الموضعِ مياهُ السماءِ ومياهُ الأرضِ ، فخرَج بلفظِ الواحدِ ، ومعناه الجمعُ .

---

(١) بعده فى الأصل : « حدثنا مرة » .

(٢) فى الأصل : « وأمر » ، وفى ص ، ت١ : « وأرسلنا » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وأرسلت » .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عيون الماء » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الماء » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وقيل : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ . لأن ذلك كان أمرًا قد قَضاه اللهُ فى اللوحِ المحفوظِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : كانت الأقواتُ[1] قبلَ الأجسادِ ، وكان القدَرُ قبلَ البلاءِ . وتلا : ﴿ فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وحَملْنا نوحًا إذ [٣٧/٤٧و] الْتَقَى الماءُ على أمرٍ قد قُدِر ؛ على سفينةٍ ذاتِ ألواحٍ ودُسُرٍ . والدُّسُرُ جمعُ دِسارٍ ، وقد يقالُ فى واحدِها : دَسِيرٌ . كما يُقالُ : [3]حَبِيكٌ وحِباكٌ[3] . والدِّسارُ المسمارُ الذى تُشَدُّ به السفينةُ ، يقالُ منه : دسَرْتُ السفينةَ . إذا شَدَدْتَها بمساميرَ أو غيرِها[4] .

وقد **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك بنحوِ الذى قلْنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال[5] : أَخْبَرَنى ابنُ لَهيعةَ ، عن أبى صخرٍ ، عن القرظىِّ ، وسُئِل عن هذه الآيةِ : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : الدُّسُرُ المساميرُ[6] .

---

(١) فى الأصل : « الأبواب » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى الأصل : « حسروحسار » ، وفى ت٣ : « حبيل وحبال » .

(٤) بعده فى الأصل : « فيه » .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قال ابن زيد » .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٢/٧ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ : حُدِّثنا أن دُسُرَها مساميرُها التى شُدَّت بها[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ[(٢)] ﴾ . قال : مَعاريضُ السفينةِ . قال : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : دُسِرت بمساميرَ[(٣)] .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : الدُّسُرُ : المساميرُ التى دُسِرَت بها السفينةُ ؛ ضُرِبَت فيها ، شُدَّت بها[(٤)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . يقولُ[(٥)] : المساميرِ[(٦)] .

وقال آخرون : بل الدُّسُرُ صَدْرُ السفينةِ . قالوا : وإنما [٣٧/٤٧ظ] وُصِف بذلك لأنه يَدْفَعُ الماءَ ويَدْسُرُه[(٧)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبى رَجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : تَدْسُرُ الماءَ بصدرِها . أو قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف .

(٢) بعده فى الأصل ، ت١ : « ودسر » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى الأصل : « فيها » . وينظر تفسير ابن كثير ٤٥٢/٧ .

(٥) سقط من : الأصل .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٧) الدسر : الدفع الشديد ، يقال : دسرت السفينة الماء بصدرها : عانَدَتْه . التاج (د س ر) .

بجُؤْجُؤِها[(١)] .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كان الحسنُ ٩٤/٢٧ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ : جُؤْجُؤُها تَدسُرُ به الماءَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ أنه قال : تَدْسُرُ الماءَ بصدرِها[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : الدُّسُرُ كَلْكَلُ[(٣)] السفينةِ[(٤)] .

وقال آخرون : بل الدُّسُرُ عَوارضُ السفينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحُصَيْنِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : ألواحِ السفينةِ ، ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ : عوارضِها .

وقال آخرون : الألواحُ جانباها ، والدُّسُرُ طَرَفاها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴾ : أما الألواحُ [٣٨/٤٧و] فجانبا

---

(١) جؤجؤ السفينة والطائر : صدرهما . اللسان (جأجأ) .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به .

(٣) الكلكل : الصدر من كل شىء . اللسان (ك ل ل) .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

السفينةِ ، وأما الدُّسُرُ فطَرَفاها وأصلُها[1] .

وقال آخرون : بل الدُّسُرُ أضلاعُ السفينةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَدُسُرٍ ﴾ . قال : أضلاعِ السفينةِ[2] .

وقولُه : ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : تَجْرِى السفينةُ التى حمَلْنا نوحًا فيها بمرأًى منا ومَنْظَرٍ .

وذُكِر عن سفيانَ فى تأويلِ ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ فى قولِه : ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ : بأمرِنا[3] .

وقولُه : ﴿ جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : تأويلُه : فعَلْنا ذلك ثوابًا لمن كان كَفَر فيه . بمعنى : كفَر باللهِ فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ،قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى[4] عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : (لِمَن كانَ كَفَرَ[5]) . قال : كفَر باللهِ .

---

(١) فى م : « أصلاها » ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٢/٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٤، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤- .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٢٩/٧ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعا » . وليس فى ص قوله : « جميعا » .

(٥) بفتح الكاف والفاء ، وهى قراءة شاذة ، وقرأ بها يزيد بن رومان وقتادة وحميد . تفسير القرطبى ١٧/ ١٣٣ .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : (جَزَاءً لِمَنْ كانَ كَفَر) . قال : لمن كان كفَر فيه[1] .

ووجَّه آخرون معنى « مَن » إلى معنى « ما »[2] فى هذا الموضعِ ، وقالوا : معنى الكلامِ : جزاءً لمن[3] كان كُفر مِن أيادِى اللهِ ونعمِه ، عندَ الذين أهْلَكَهم [٣٨/٤٧ظ] وغرَّقهم مِن قومِ نوحٍ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٩٥/٢٧

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ . قال : لمن كان كفَر نعمَ اللهِ ، وكفَر [4]بآلاءِ ربِّه[4] وكتبِه ورسلِه ، فإن ذلك جزاءٌ له .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى ما قاله مجاهدٌ ، وهو أن معناه : ففتَحْنا أبوابَ السماءِ بماءٍ منهمرٍ ، وفجَّرْنا الأرضَ عُيونًا ، فغرَّقْنا قومَ نوحٍ ونجَّيْنا نوحًا ؛ عقابًا مِن اللهِ وثوابًا للذى جحَد وكفَر - لأن معنى الكفرِ الجحودُ - وهو[5] الذى جحَد أُلوهتَه ووحدانيتَه قومُ نوحٍ ، فقال بعضُهم لبعضٍ : ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح : ٢٣] . ومَن ذهَب به إلى هذا التأويلِ ، كانت « مَن » « اللهُ » ، كأنه قيل : [6]غُرِّقتْ للهِ بكفرِهم به[6] . وإن وَجَّه مُوَجِّهٌ « مَن »[7] إلى أنها مرادٌ بها نوحٌ عليه السلامُ والمؤمنون به كان مذهبًا ، فيكونُ معنى

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بل » .

(٣) فى م : « ما » .

(٤ - ٤) فى ص ، ، م ، ت١ ، ت٣ : « بأياديه وآلائه » ، وغير واضحة فى ت٢ .

(٥) سقط من : م ، ت٣ .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عوقبوا لله ولكفرهم به » .

(٧) سقط من : م .

الكلامِ حينَئذٍ : فعَلْنا ذلك فِعْلَنا[١] جزاءً لنوحٍ ، ولمن كان معه فى الفُلْكِ . كأنه قيل : غرَّقْناهم لنوحٍ ولصنيعِهم بنوحٍ ما صنَعوا به مِن كفرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن [٣٩/٤٧و] مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد تركنا السفينةَ التى حمَلْنا فيها نوحًا ومَن كان معه ، ﴿ ءَايَةً ﴾ . يعنى : عِبْرةً وعِظةً لمَن بعدَ قومِ نوحٍ مِن الأممِ ؛ ليَعْتَبِروا بها ويَتَّعِظوا ، فيَنْتَهُوا عن أن يَسْلُكوا مَسْلكَهم فى الكفرِ باللهِ وتكذيبِ رسلِه ، فيُصِيبَهم مثلُ ما أصابهم مِن العقوبةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : أبْقاها اللهُ بباقِرْدَى[٢] من أرضِ الجزيرةِ عبرةً وآيةً[٣] ، حتى نظَرَت إليها أوائلُ هذه الأمةِ نظرًا ، وكم مِن سفينةٍ كانت بعدَها قد صارت رَمادًا[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً ﴾ . قال : ألْقَى اللهُ سفينةَ نوحٍ على الجُودِىِّ حتى أدْرَكها أوائلُ هذه الأمةِ[٥] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) باقردى : موضع بالجزيرة تقع شرقى دجلة بالقرب من جبل الجودى . معجم ما استعجم ٢٢٢/١ ، ومعجم البلدان ٤٦٦/١ ، ٤٧٦ .

(٣) فى الأصل : « عظة » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٣٢٨/٤ - من طريق سعيد به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٢٨/٤ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن مجاهدٍ ، أن اللهَ حينَ غرَّق الأرضَ جعَلَت الجبالُ تَشْمَخُ ، وتواضَع الجُودِيُّ ، فرفَعه اللهُ على الجبالِ ، وجعَل قَرارَ السفينةِ عليه[1] .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن[2] ذى تذَكُّرٍ يَتَذَكَّرُ[2] ما قد فعَلْنا بهذه الأُمَّةِ[3] التى كفَرَت بربِّها ، [٣٩/٤٧ظ] وعصَت رسولَه نوحًا وكذَّبَته فيما أتاهم به عن ربِّهم من النصيحةِ ، فيَعْتَبِرَ بهم ، ويَحْذَرَ أن يَحِلَّ به مِن عذابِ اللهِ بكفرِه به[4] ، وتكذيبِه رسولَه محمدًا ﷺ ، مثلُ الذى حَلَّ بهم ، فيُنِيبَ إلى التوبةِ ، ويُراجِعَ الطاعةَ .

وأصلُ ﴿ مُّدَّكِرٍ ﴾ مُفْتَعِلٌ مِن « ذكر » ، اجْتَمَعَت فاءُ الفعلِ ، وهى ذالٌ ، وتاؤها[5] ، وهى / بعدَ الذالِ ، فصُيِّرتا دالًا مشددةً ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ فيما كان أولُه ذالًا يَتْبَعُها تاءُ الافتعالِ ، يَجْعَلونهما جميعًا دالًا مشددةً ، فيقولون : ادَّكَرْتُ ادِّكارًا . وإنما هو : اذتكَرْتُ اذتِكارًا . وهل مِن مُذتَكِرٍ . ولكن قيل : ادَّكَرْتُ ومُدَّكِرٌ . لما ذَكَرتُ . وقد ذُكِر عن بعضِ بنى أسدٍ أنهم يقولون فى ذلك : مُذَّكِرٌ . فيُغَلِّبون[6] الذالَ ، ويَعْتَبِرون الدالَ والتاءَ ذالًا مشددةً . وذُكِر عن الأسودِ بنِ يزيدَ أنه قال : قلتُ لعبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ : ﴿فهل مِن مُدَّكِرٍ﴾ ، أو (مُذَّكِرٍ) ؟ فقال : أقْرَأَنى رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ مُّدَّكِرٍ ﴾[7] . يعنى : بدالٍ[8] مشددةٍ[9] .

٩٦/٢٧

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر ، عن يونس بن خباب ، عن مجاهد .

(٢ - ٢) فى الأصل : « حجة ذكر فيذكر » .

(٣) فى الأصل : « الأم » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بربه » .

(٥) فى م : « تاء » .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيقلبون » .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « مذكر » .

(٨) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « بالذال » .

(٩) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ١٠٧/٣ ، وأحمد ٢٩٨/٦ (٣٧٥٥) ، والبخارى (٣٣٤٥ ، ٤٨٦٩ ، ٤٨٧٠) ، ومسلم (٨٢٣) ، وأبو داود (٣٩٩٤) ، والترمذى (٢٩٣٧) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٥٥) ، =

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : المُدَّكِرُ الذى يَتَذَكَّرُ ، وفى كلامِ العربِ : المُدَّكِرُ المُتَذَكِّرُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : فهل مِن مُذَّكِرٍ .

وقولُه : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكيف كان عذابى [٤٧/٤٠و] لهؤلاءِ الذين كفَروا بربِّهم من قومِ نوحٍ ، وكذَّبوا رسولَه نوحًا ، إذ تَمادَوْا فى غَيِّهم وضلالِهم ، وكيف كان إنْذارى بما فعَلْتُ بهم من العقوبةِ التى أحْلَلْتُ بهم ، بكفرِهم بربِّهم ، وتكذيبِهم رسولَه نوحًا عليه السلامُ (١) من أنذرتُه به ، وهذا سنةُ اللهِ عزّ وجلّ لمكذِّبى رسولِه (١) ﷺ مِن قومِه من قريشٍ ، وتحذيرٌ منه لهم ، أن يَحِلَّ بهم على تَمادِيهم فى غيِّهم ، مثلُ الذى حَلَّ بقومِ نوحٍ مِن العذابِ .

وقولُه : ﴿ وَنُذُرِ ﴾ . يعنى : وإنذارى ، وهو مصدرٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سهَّلْنا القرآنَ بتَبيينِنَاه وتفصيلِناه للذكرِ ، لمن أراد أن يَتَذَكَّرَ ويَعْتَبِرَ به ويَتَّعِظَ ، وهوَّنَّاه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

=وابن حبان (٦٣٢٧) ، والحاكم ٢/٢٤٩، ٢٥٠، من طرق عن الأسود بن يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى عبد بن حميد ، وابن مردويه ، وينظر علل الدارقطنى ٥/٣٩ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى م : « وهو إنذار لمن كفر » .

قولَه : ﴿ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ . (١) قال : هوَّنَّا(٢) .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾(١) . قال : يسَّرْنا ، بيَّنَّا .

وقولُه : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن معتبرٍ و(٣) مُتَّعِظٍ يَتَذَكَّرُ فيَتعِظَ(٤) بما فيه مِن العبرِ والذِّكْرِ .

وقد قال بعضُهم فى تأويلِ ذلك : هل مِن طالبِ علمٍ أو خَيرٍ فيُعانَ عليه . وذلك قريبُ المعنى مما قلْناه ، ولكنا اختَرْنا العبارةَ التى عبَّرْناها فى تأويلِه ؛ لأن ذلك هو الأغلبُ مِن مَعانيه على ظاهرِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : [٤٧/٤٠ظ] ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن طالبِ خيرٍ يُعانُ عليه(٥) .

/**حدَّثنا** الحسينُ بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنى الحارثُ بنُ عبيدٍ الإياديُّ ، قال : سمِعْتُ قتادةَ يقولُ فى قولِ اللهِ : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : هل مِن طالبِ خيرٍ يُعانُ عليه . ٩٧/٢٧

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ رَبيعةَ ، أو أيوبُ بنُ سُوَيْدٍ ، أو

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى م : « هوناه » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٥٧٣) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فيعتبر » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

كلاهما ، عن ابنِ شَوْذَبٍ ، عن مَطَرٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : هل مِن طالبِ علمٍ فيُعانَ عليه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ (١٨) إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ (١٩) تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ (٢٠) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ (٢١) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبَت أيضًا عادٌ نبيَّهم هودًا عليه السلامُ فيما أتاهم به عن اللهِ ، كالذى كذَّبت قومُ نوحٍ ، وكالذى كذَّبْتُم معشرَ قريشٍ نبيَّكم محمدًا صلَّى اللهُ عليه وعلى جميعِ رسلِه . ﴿ فَكَيْفَ كَانَ [٤٧/٤١و] عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ : فانْظُروا معشرَ كفرةِ قريشٍ باللهِ كيف كان عذابى إياهم ، وعقابى لهم على كفرِهم باللهِ وتكذيبِهم رسولَه هودًا ، وإنذارى بفعلى بهم ما فعَلتُ مَن سلَك طرائقَهم ، وكانوا على مثلِ ما كانوا عليه مِن التَّمادِى فى الغَىِّ والضَّلالةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا بعَثْنا على عادٍ ، إذ تمادَوْا فى طُغْيانِهم وكفرِهم باللهِ ، ريحًا صَرْصَرًا ، وهى الشديدةُ العُصُوفِ فى بردٍ ، التى لصوتِها صَريرٌ ، وهى مأخوذةٌ مِن شدةِ صوتِ هبوبِها ، إذا سُمِع منها ، كهيئةِ قولِ القائلِ : صَرْصَرَ[2] . فقيل منه : صَرْصَرٌ . كما قيل : ﴿ فَكُبْكِبُواْ ﴾ [الشعراء : ٩٤] . من « كُبُّوا » ، ونَهْنَهْتُ مِن « نَهَّهتُ »[3] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه الدارمى ٩٩/١ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٥٣/٧ - وأبو نعيم فى الحلية ٧٦/٣ ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله (١٩٤٥) من طريق ضمرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى ابن أبى الدنيا وابن المنذر ، ووقع عند الدارمى : مطرف بدلا من : مطر .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « صر » .

(٣) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٣ : « نهت » ، وفى ت٢ : « نهنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . [(1)]قال : ريحًا باردةً[(1)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : الصرصرُ : الباردةُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : الصرصرُ : الباردةُ[(2)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ [٤١/٤٧ظ] أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ : باردةً[(3)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : شديدةً ، والصرصرُ : الباردةُ .

/ **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ . قال : الصَّرصرُ : الشديدةُ[(4)] . ٩٨/٢٧

(١ - ١) فى الأصل : « والصرصر الباردة » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٥٤/٧ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٤٨/٩ .

وقولُه : ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى يومِ شرٍّ وشُؤْمٍ لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : النَّحْسُ الشؤمُ[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ . قال : النحسُ الشرُّ ، ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ : فى يومِ شرٍّ .

وقد تأَوَّل ذلك آخرون بمعنى : شديدٍ . ومَن تأَوَّل ذلك كذلك ، فإنه يَجْعَلُه مِن صفةِ اليومِ ، ومَن جعَله مِن صفةِ اليومِ ، فإنه يَنْبَغى أن يكونَ قراءتُه بتنوينِ اليومِ ، وكسرِ الحاءِ مِن النَّحسِ ، فيكونُ (فى يومٍ نَحِسٍ) . كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ ﴾ [فصلت : ١٦] . ولا أَعْلَمُ أحدًا قرأ ذلك كذلك فى هذا الموضعِ ، غيرَ أن الروايةَ التى ذُكِرَت فى تأويلِ ذلك عمن ذُكِرَت عنه ، على ما وصَفْنا ، تَدُلُّ على أن ذلك كان قراءتَه[2] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى [٤٧/٤٢و] أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ ﴾ . قال : أيامٍ شِدادٍ[3] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٥٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) وهى قراءة الحسن . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٨، والبحر المحيط ٨/١٧٩ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٥ إلى المصنف .

وحُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ : يومٍ شديدٍ .

وقولُه : ﴿مُّسْتَمِرٍّ﴾ . يقولُ : فى يومِ شرٍّ وشؤمٍ ، استمَرَّ بهم البلاءُ والعذابُ فيه إلى أن وافَى بهم جهنمَ .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ﴾ : يَسْتَمِرُّ بهم إلى نارِ جهنمَ[(١)] .

وقولُه : ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾ . يقولُ : تَقلَعُ[(٢)] الناسَ وتَرْمِى بهم على رءوسِهم ، فتَنْدَقُّ رقابُهم وتَبِينُ مِن أجسادِهم[(٣)] .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : لما هاجَت الريحُ قام نفَرٌ مِن عادٍ سبعةٌ ، [(٤)]سُمِّى لنا[(٤)] منهم ستةٌ مِن أَيِّدِ[(٥)] عادٍ وأجسمِها ، منهم عمرُو بنُ الحليِّ[(٦)] ، والحارثُ بنُ شدادٍ ، والهِلْقامُ ، [(٧)]وابنا تيقنَ[(٧)] ، وخَلَجانُ بنُ سعدٍ[(٨)] ، فأَوْلَجوا[(٩)] العِيالَ فى شِعْبٍ بينَ جبلين ، ثم اصْطَفُّوا على بابِ الشِّعْبِ ليَرُدُّوا الريحَ عمن بالشِّعْبِ من العيالِ ، فجعَلَت الريحُ تَجْعَفُهم[(١٠)] رجلًا رجلًا ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « تقتلع » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أجسامهم » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « سمالنا » ، وفى م ، ت١ : « شماليا » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أشد » ، والأَيِّد : القوى . التاج (أ ى د) .

(٦) فى الأصل : « الحل » .

(٧ - ٧) غير واضحة فى الأصل ، وفى تفسير القرطبى : « تقن » .

(٨) فى م : « أسعد » .

(٩) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فأدلجوا » .

(١٠) فى ص ، م : « تخفقهم » ، وجَعَفه : صَرَعه وضرب به الأرض . اللسان (ج ع ف) .

فقالت امرأةٌ مِن عادٍ:

ذهَب الدهرُ بعمرِو بـ ـنِ حليٍّ[1] والهَنِيَّاتِ
ثم بالحارثِ والهِلْـ ـقامِ طَلَّاعِ الثَّنِيَّاتِ
/ والذى سَدَّ مَهَبَّ[2] الر يحِ أيامَ البَلِيَّاتِ[3] ٩٩/٢٧

[٤٢/٤٧ظ] **حدَّثنا** العباسُ بنُ الوليدِ البَيْروتيُّ، قال: أخبَرنى أبى، قال: ثنى إسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، قال: لما هبَّت الريحُ قام سبعةٌ مِن عادٍ فقالوا: نَرُدُّ الريحَ. فأتَوْا فمَ الشِّعْبِ الذى يَأتى منه الريحُ، فوقَفوا عليه، فجعَلَت الريحُ تَهُبُّ فتَدْخُلُ تحتَ واحدٍ منهم، تَقْتَلِعُه مِن الأرضِ، فتَرْمِى به على رأسِه، فتَنْدَقُّ رقبتُه، ففعَلَت ذلك بستةٍ منهم، وترَكَتْهم كما قال اللهُ: ﴿أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٍ[4]﴾ [الحاقة: ٧]. وبقِىَ الخَلَجانُ، فأتَى هودًا، فقال: يا هودُ، ما هذا الذى أَرَى فى السَّحابِ كهيئةِ البَخَاتىِّ؟ قال: تلك[5] ملائكةُ ربى. فقال: ما لى إن أسْلَمْتُ؟ قال: تَسْلَمُ. قال: أيُعيذُنى[6] ربُّك إن أسْلَمْتُ مِن هؤلاء؟ فقال: ويلك، أرأيْتَ مَلِكًا يُعيذُ[7] مِن جندِه[8]؟ فقال: وعزتِه لو فعَل ما رضِيتُ. قال: ثم مال إلى جانبِ الجبلِ، فأخَذ برُكنٍ منه فهزَّه، فاهْتَزَّ فى يدِه، ثم جعَل يقولُ:

لم يَبْقَ إلا الخَلَجانُ نفسُه يا لك مِن يومٍ دهانى أمسُه

(١) فى الأصل: «خل».
(٢) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، وفى م: «علينا».
(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٦/١٧.
(٤) فى م: «منقعر».
(٥) بعده فى الأصل: «الملائكة».
(٦) فى الأصل، م: «أيقيدنى».
(٧) فى الأصل، م: «يقيد».
(٨) فى م: «جنوده».

بثابتِ الوَطْءِ شديدٍ وَطْسُه لو لم يَجِئْنى جئتُه أَجُسُّه[1]

قال : ثم هبَّت الريحُ[2] فألْحَقَته بأصحابِه[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سيفٍ ، عن الحسنِ ، قال : لما أقْبَلَت الريحُ قام إليها قومُ عادٍ ، (٤) فأخَذ بعضُهم بأيدى بعضٍ (٤) كما تَفْعَلُ الأعاجمُ[5] ، فرَغَموا[6] أقدامَهم فى الأرضِ ، وقالوا : يا هودُ ، [٤٧/٤٣و] مَن يُزِيلُ أقدامَنا عن الأرضِ إن كنتَ صادقًا ؟ فأرْسَل اللهُ عليهم الريحَ ، (٧) تَنْزِعُ الناسَ (٧) كأنهم أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ[8] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مسلمٌ ، قال : ثنا نوحُ بنُ قيسٍ ، قال : ثنا أشعثُ بنُ جابرٍ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : إن كان الرجلُ مِن قومِ عادٍ لَيَتَّخِذُ المِصْراعين مِن حِجارةٍ ، لو اجْتَمَع عليها خمسُمائةٍ مِن هذه الأمةِ لم يَسْتَطِيعوا أن يَحْمِلوها ، وإن كان الرجلُ منهم (٩) لَيَغْمِزُ قدمَه (٩) فى الأرضِ فتَدْخُلُ فى

---

(١) فى الأصل ، ص : « أحتسه » ، وفى ت١ : « أجتسه » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « أحبسه » ، وفى عرائس المجالس : « وحبسته » ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) بعده فى الأصل : « فحملته » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٢٤/١ بنحوه مطولًا .

(٤ - ٤) فى الأصل : « فأخبر بعضهم بما يرى بعضهم » .

(٥) بعده فى الأصل كلمة غير واضحة .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « وعمروا » ، وفى ت٢ : « وعمرا » ، وفى م : « وغمزوا » . ورغم الشئَ ألصقه فى التراب . الوسيط (ر غ م) .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، وفى الأصل : « فنزع الناس » ، وفى م : « فصيرتهم » ، والمثبت من الدر المنثور .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ ، ١٣٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٩ - ٩) فى الأصل : « ليعد قدميه » ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ليعمر قدميه » .

الأرضِ[(١)] .

وقال[(٢)] : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ . ومعنى الكلامِ : فترَكْتُهم[(٣)] كأنهم أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ . فترَكَ ذكرَ « فترَكْتُهم » ، استغناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

وقيل : إنما شبَّههم بأعجازِ نخلٍ مُنْقَعِرٍ لأن رءوسَهم كانت تَبِينُ من أجسادِهم[(٤)] ، فتَذْهَبُ لذلك رقابُهم ، مِن[(٥)] أجسادِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا خلفُ بنُ خَليفةَ ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ . قال : سقَطَت رءوسُهم كأمثالِ الأخْبِيةِ[(٦)] ، و[(٧)]تفرَّدَت ، أو تفرَّقَت[(٧)] أعناقُهم - قال أبو جعفرٍ : أنا أَشُكُّ - فشبَّهها بأعجازِ نخلٍ منقعرٍ[(٨)] .

١٠٠/٢٧ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ [٤٣/٤٧ظ] كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ . قال :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « وقوله » ، وفى ت٢ : « قال » .

(٣) فى ص ، ت١ : « فتتركهم » ، وفى م : « فيتركهم » ، وفى ت٢ : « نتركهم » ، وفى ت٣ : « فنتركهم » .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أجسامهم » .

(٥) فى ص ، م ، ت١ : « وتبقى » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « وتبلى » .

(٦) الأخبية جمع خباء ، والخباء من الأبنية ما كان من وبر أو صوف ولا يكون من شعر ، وهو على عمودين أو ثلاثة . اللسان (خ ب ى) .

(٧ - ٧) فى الأصل : « تفردت أو تعددت » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

هم قومُ عادٍ حينَ صرَعَتهم الريحُ ، كأنهم فِلْقُ نخلٍ مُنْقَعِرٍ .

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : "فانْظُروا معشرَ" كفارِ قريشٍ ، كيف كان عذابى قومَ عادٍ حين كفَروا بربِّهم وكذَّبوا رسولَه[٢] ، فإن ذلك سنةُ اللهِ عزَّ وجلَّ فى أمثالِهم ، وكيف كان إنذارى بهم مَن أنْذَرْتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سهَّلْنا القرآنَ وهوَّنَّاه لمن أراد التذكرَ به[٣] والاتعاظَ ، ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن مُتَّعِظٍ ومُنْزَجِرٍ بآياتِه .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبَت ثمودُ قومُ صالحٍ بنُذُرِ اللهِ التى أتَتْهم من عندِه ، فقالوا تكذيبًا منهم لصالحٍ رسولِ ربِّهم عز وجل : ﴿ أَبَشَرًا [٤٤/٤٧و] مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ ﴾ ، ونحن الجماعةُ الكبيرةُ ، وهو واحدٌ ؟

وقولُه : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ . يقولُ : قالوا إنا إذن باتباعِنا صالحًا إن اتَّبَعْناه ، وهو بشرٌ منا واحدٌ ، ﴿ لَّفِى ضَلَٰلٍ ﴾[٤] . يَعْنون : لفى ذَهابٍ عن الصوابِ ، وأخْذٍ على غيرِ استقامةٍ ، ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ . يعنون بالسُّعُرِ جمعَ سَعيرٍ .

وكان قتادةُ يقولُ : عُنِى بالسُّعُرِ العَناءُ .

(١ - ١) فى الأصل : « فانظر يا معشر » ، وفى م : « فانظروا يا معشر » .

(٢) فى الأصل : « رسله » .

(٣) بعده فى ص : « للتذكر » .

(٤) بعده فى الأصل : « وسعر » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ : فى عَناءٍ وعذابٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ . قال : ضلالٍ وعَناءٍ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ۝٢٥ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ۝٢٦ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبرًا عن قيلِ مُكَذِّبى رسولِه عليه السلامُ مِن قومِه ثمودَ : أَأُلقِىَ عليه الذِّكرُ من بينِنا . يعنون بذلك : أَأُنْزِل الوحىُ عليه وخُصَّ بالنبوةِ من بينِنا ، وهو واحدٌ منا ؟ إنكارًا منهم أن يكونَ اللهُ عز وجل يُرْسِلُ رسولًا مِن بنى آدمَ .

[٤٤/٤٧ظ] وقولُه : ﴿ بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴾ . [(٢)]يقولُ : قالوا : ما ذلك كذلك ، بل هو كذابٌ أشِرٌ[(٢)] . يعنون بالأشِرِ المَرِحَ ذا التَّجبُّرِ والكبرياءِ . فالـمَرَحُ مِن النشاطِ .

١٠١/٢٧ /وقد **حدَّثنى** الحسنُ بنُ محمدِ بنِ سعيدٍ القرشىُّ ، قال : قلتُ لعبدِ الرحمنِ بنِ أبى حمادٍ : ما الكذابُ الأشِرُ ؟ قال : الذى لا يُبالى ما قال .

وبكسرِ الشينِ مِن : ﴿ ٱلْأَشِرُ ﴾ وتخفيفِ الراءِ قرَأت قرأةُ الأمصارِ . وذُكِر عن مجاهدٍ أنه كان يَقْرَؤُه : (كذابٌ أَشُرٌ)[(٣)] بضمِّ الشينِ وتخفيفِ الراءِ ، وذلك فى الكلامِ نظيرُ الحَذِرِ والحَذُرِ ، والعَجِلِ والعَجُلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٠، ٢٦١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) وهى قراءة شاذة ، ينظر معانى القرآن للفراء ١٠٨/٣ ، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص١٤٨ .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك عندي ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال اللهُ لهم : ستَعْلَمون غدًا في القيامةِ مَن الكذابُ الأشِرُ ؛ منكم معشرَ ثَمودَ ومِن رسولِنا صالحٍ ، حينَ تَرِدون على ربِّكم . وهذا التأويلُ على قراءةِ من قرَأ قولَه : (ستَعْلَمون) بالتاءِ ، وهي قراءةُ عامةِ أهلِ الكوفةِ سوى عاصمٍ والكِسائيِّ[1] . وأما تأويلُ ذلك على قراءةِ مَن قرَأه بالياءِ - وهي قراءةُ عامةِ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وعاصمٍ والكِسائيِّ[2] - فإنه : قال اللهُ : سيَعْلَمون غدًا من الكذَّابُ الأشِرُ . وتُرِك مِن الكلامِ ذكرُ : « قال اللهُ » ؛ استغناءً بدَلالةِ الكلامِ عليه .

والصوابُ مِن القولِ في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان ، قد قرَأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لتقارُبِ [٤٧/٤٥و] معنييهما ، وصحتِهما في الإعرابِ والتأويلِ .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : إنا باعِثو الناقةِ التي سأَلتها ثمودُ صالحًا ، من الهَضْبةِ التي سأَلوه بَعْثَتَها لهم منها ، آيةً لهم ، وحُجَّةً لصالحٍ على حقيقةِ نبوتِه وصدقِ قولِه .

وقولُه : ﴿ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ . يقولُ : ابْتلاءً لهم واختبارًا ، هل يُؤْمنون باللهِ ويَتَّبِعون

---

(١) وبها قرأ ابن عامر وحمزة . النشر ٢/ ٢٨٤.

(٢) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو الكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

صالحًا ، ويُصَدِّقونه بما دعاهم إليه[(١)] ، مِن توحيدِ اللهِ [(٢)] إذا أرْسَل الناقةَ ، أم[(٢)] يُكَذِّبونه ويَكْفرُون باللهِ ؟!

وقولُه : ﴿ فَٱرْتَقِبْهُمْ ﴾ . يقولُ : قال اللهُ لصالحٍ : إنا مُرْسِلو الناقةِ فتنةً لهم ، فانْتَظِرْهم ، وتبَصَّرْ ما هم صانعوه بها ، ﴿ وَٱصْطَبِرْ ﴾ . يقولُ له : فاصبِرْ على ارتقابِهم ، [(٣)] فاصبِرْ على ارتِقابِهم[(٣)] ، ولا تعجَلْ ، وانتظِرْ ما يصنَعون بناقةِ اللهِ عز وجل .

وقيل : ﴿ وَٱصْطَبِرْ ﴾ . وأصلُ الطاءِ تاءٌ ، فجُعِلَت طاءً ، وإنما هو « افْتَعِلْ » مِن الصبرِ .

وقولُه : ﴿ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأخْبِرْهم [٤٥/٤٧ظ] أن الماءَ قسمةٌ بينَهم يومَ غِبِّ الناقةِ[(٤)] . وذلك أنها كانت تَرِدُ الماءَ يومًا وتَغِبُّ يومًا ، فقال جلَّ وعز لصالحٍ : أخْبِرْ قومَك مِن ثمودَ أن الماءَ يومَ غِبِّ الناقةِ قسمةٌ بينَهم . فكانوا يَقْتَسِمون ذلك يومَ غِبِّها ، فيَشْرَبون منه ذلك اليومَ ، ويَتَزَوَّدون فيه منه ليومِ وُرودِها .

وقد وجَّه تأويلَ ذلك قومٌ إلى أن الماءَ قسمةٌ بينَهم وبينَ الناقةِ ؛ يومًا لهم ويومًا لها ، وأنه إنما قيل : ﴿ بَيْنَهُمْ ﴾ . والمعنى ما ذكَرْتُه عندَهم ؛ لأن العربَ إذا أرادت الخبرَ عن فعلِ جماعةِ بنى آدمَ مُخْتَلِطًا بهم البهائمُ ، جعَلوا الفعلَ خارجًا مخرجَ فعلِ

---

(١) فى الأصل : « إلى الله » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « إذا أرسل الناقة آية » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) يوم غبها : اليوم الذى لا تشرب فيه . وينظر التاج (غ ب ب) .

جماعةِ[1] بنى آدمَ ، لتَغْليبِهم فعلَ بنى آدمَ على فعلِ البهائمِ .

/وقولُه : ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ شِرْبٍ [2]مِن ماءِ يومَ[2] غِبِّ الناقةِ ، ومِن لبنِ يومَ وُرودِها ، مُحْتَضَرٌ يَحْتَضِرُونه . ١٠٢/٢٧

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴾ . قال : يَحْضُرونهم[3] الماءَ إذا غابت ، وإذا جاءت حضَروا اللبنَ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴾ . قال : يَحْضُرون هم[3] الماءَ إذا غبَّتْ ، وإذا جاءت حضَروا اللبنَ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ [٤٦/٤٧و] فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فنادَت ثمودُ صاحبَهم عاقِرَ الناقةِ قُدارَ بنَ سالفَ ، لِعقْرِ الناقةِ ؛ حضًّا منهم له على ذلك .

وقولُه : ﴿ فَتَعَاطَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتناوَل الناقةَ بيدِه ، فعقَرها .

وقولُه : ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه لقريشٍ : فكيفَ كان عذابى إياهم معشرَ قريشٍ حينَ عذَّبْتُهم ، ألم أُهلِكْهم بالرَّجْفةِ ؟ ﴿ وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ

---

(١) فى الأصل : « كالخبر عن » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يوما بيوم » .

(٣) فى م : « يحضرون بهم » .

(٤) تفسير مجاهد ص٦٣٥ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٢٧/٤ - ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٥/٦ إلى عبد بن حميد .

تعالى ذكرُه : وكيف كان إنذارى مَن أنْذَرْتُ مِن الأممِ بعدَهم ، بما فعَلْتُ بهم وأحْلَلْتُ بهم مِن العقوبةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ . قال : تَناوَلها بيدِه ، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . قال : يقالُ : إنه ولدُ زِنْيةٍ . فهو مِن التسعةِ الذين كانوا يُفْسِدون فى الأرضِ ولا يُصْلِحون ، وهم الذين قالوا لصالحٍ : ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ﴾ [النمل : ٤٩] فَنَقْتُلُهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ . [(٢)] يقولُ تعالى ذكرُه : إنا [٤٦/٤٧ظ] بعَثنا على ثمودَ صيحةً واحدةً[(٢)] . وقد بيَّنا فيما مضَى أمرَ الصيحةِ ، وكيف أتَتْهم ، وذكَرنا ما رُوِى فى ذلك مِن الآثارِ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكانوا بهلاكِهم بالصيحةِ بعدَ غضارتِهم[(٤)] أحياءً ، وحُسْنِهم قبلَ بَوارِهم ، كيَبِيسِ[(٥)] الشجرِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم مقتصرًا على شطره الأول بلفظ : فتعاطى قال : تناول . وينظر ما تقدم فى ٩٠/١٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٣٠٢/١٠ ، ٣٠٣ .

(٤) فى م : « نضارتهم » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عصارتهم » . والغضارة : النعمة والخير والسَّعة فى العيش والخصب والبهجة . وغضارة العيش : طِيبُه ونَضرته . التاج (غ ض ر) .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « كيبس » .

الذى [١]حَظَرَه مُحْظِرُ حَظِيرتِه[١] ، بعدَ حسنِ نباتِه ، وخضْرةِ ورقِه قبلَ يُبْسِه .

وقد **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنيِّ بقولِه : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك العظامُ المحترقةُ . وكأنهم وجَّهوا معناه إلى أنه مثَّل هؤلاء القومَ بعدَ هلاكِهم وبِلَاهُم بالشىءِ الذى أحْرَقه مُحْرِقٌ فى حَظيرتِه .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٠٣/٢٧

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَيْنةَ ، قال : ثنا قابوسُ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : كالعظامِ المحترقةِ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَانُوا۟ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : المُحْتَرِقِ .

ولا بيانَ عندَنا فى هذا الخبرِ عن ابنِ عباسٍ كيف كانت قراءتُه ذلك ، إلا أنا وجَّهْنا معنى قولِه هذا على النحوِ الذى جاءنا مِن تأويلِه قولَه : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ إلى[٣] أنه كان يَقْرَأُ ذلك كنحوِ قراءةِ الأمصارِ ، وقد يَحْتَمِلُ تأويلُه ذلك كذلك ، أن يكونَ قراءتُه كانت بفتحِ الظاءِ من (المحتظَرِ) على أن المُحْتَظَرَ نعتٌ [٤٧/٤٧و] لـ« الهشِيم » ، ثم أُضِيف إلى نعتِه ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] ، [٤]كما قيل : ﴿ وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ [يوسف : ١٠٩] . والمعنى : وللدارُ الآخرةُ ، ولهو الحقُّ اليقينُ[٤] .

(١ - ١) فى ص ، ت١ : « حصرته محصر حصيرته » ، وفى م : « حظرته بحظير حظرته » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « حظرته فحظير حظيرته » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) فى الأصل ، ت٣ : « إلا » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

وقد ذُكِر عن الحسنِ وقتادةَ أنهما كانا يَقْرآن ذلك كذلك[١] ، ويَتأوَّلانه هذا التأويلَ الذى ذكَرْناه عن ابنِ عباسٍ .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنى أبى[٢] ، [٣] قال : ثنى أبى[٣] ، عن الحسينِ[٤] ، قال : كان قتادةُ يَقْرأُ : (كهشيمِ المُحْتظَرِ) . يقولُ : المُحْتَرِقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (فكانوا[٥] كهشيمِ المُحتظَرِ) . يقولُ : كهشيمٍ مُحْتَرِقٍ .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك الترابُ الذى يَتَناثَرُ مِن الحائطِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : الترابُ الذى يَتَناثَرُ مِن الحائطِ[٦] .

وقال آخرون : بل هو حَظيرةُ الراعى للغنمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ وأسْنَده ،

---

(١) وبها قرأ أبو العالية وأبو حيوة وأبو السمال وأبو رجاء . ينظر تفسير القرطبى ١٧/ ١٤٢، والبحر المحيط ٨/ ١٨١.

(٢) بعده فى الأصل : « بن عبد الوارث » . وينظر ما تقدم فى ٩/٥٤٦ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسن » .

(٥) ليس فى الأصل ، وفى م : « فكأنه » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وقال ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٥٥: هذا قول غريب .

قال : ﴿ الْمُحْتَظِرِ ﴾ : حظيرةُ الراعى للغنمِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ قولَه : ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ : المُحْتَظِرُ ، الحظيرةُ تُتَّخَذُ للغنمِ فتَيْبَسُ ، فتَصِيرُ [(١] هشيمًا [١)] [(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه [(١)] : ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : هذا [٤٧/٤٧ظ] الشوكُ الذى تَحْظُرُ به العربُ حولَ مَواشِيها مِن السِّباعِ ، والهشيمُ : يابسُ الشجرِ الذى فيه شوكٌ ، ذلك الهشيمُ [(٣)] .

وقال آخرون : بل عُنِى به هَشيمُ الخَيْمةِ ، وهو ما تَكَسَّر مِن خشبِها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [(١] عن ابنِ أبى نجيحٍ [١)] ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ . قال : الرجلُ يَهْشِمُ الخَيْمةَ .

/حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ . [(٤] قال : كهشيمِ [٤)] الخَيْمةِ [(٥)] . ١٠٤/٢٧

وقال آخرون : بل هو الورقُ الذى يَتَناثَرُ مِن خشبِ الحطبِ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٥٣/٩ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤٢/١٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٥٥/٧ .

(٤ - ٤) فى م : « الهشيم » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف والفريابى وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ كَهَشِيمِ ﴾ . قال : الهَشيمُ ، إذا ضرَبْتَ الحَظيرةَ بالعصا تهَشَّم ذاك الورقُ فيَسْقُطُ[1] .

والعربُ تُسَمِّى كلَّ شيءٍ كان رطبًا فيبِس هشيمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ [٤٨/٤٧و] فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ ﴾ : هوَّنَّا القرآنَ بتبيينِناه ، ﴿ لِلذِّكْرِ ﴾ . يقولُ : لمن أراد أن يتَذَكَّرَ به فيتَّعِظَ ، ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ : فهل مِن مُتَّعِظٍ به ومُعْتَبِرٍ يَعْتَبِرُ به ، فيَرْتَدِعَ عما يَكْرَهُه اللهُ منه .

وقولُه : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : كذَّبَت قومُ لوطٍ بآياتِ اللهِ التى أنْذَرَهم وذكَّرهم بها .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا أرْسَلْنا عليهم حجارةً .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : غيرَ آلِ لوطٍ الذين صدَّقوه واتَّبَعوه على دينِه ، فإنا نجَّيْناهم مِن العذابِ الذى عذَّبْنا به قومَه الذين كذَّبوه ، والحاصبِ الذى حصَبْناهم به - بسَحَرٍ ، ﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ . يقولُ : نعمةً أنْعَمْناها على لوطٍ وآلِه ، وكرامةً أكْرَمْناهم بها مِن عندِنا .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴾ . يقولُ : كما أثَبْنا لوطًا وآلَه ، وأنْعَمْنا

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٤٢/١٧ .

عليه ، فأنْجَيْناهم مِن عذابِنا بطاعتِهم إيانا ، كذلك نُثِيبُ مَن شكَرنا على نعمتِنا عليه ، فأطاعَنا وانْتَهَى إلى أمرِنا ونهيِنا ، مِن جميعِ خلقِنا .

وأُجْرِىَ قولُه ﴿ بِسَحَرٍ ﴾ ؛ لأنه نكرةٌ[1] . وإذا قالوا : فعَلْتُ هذا سحَرَ . بغيرِ باءٍ ، لم يُجْرُوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ذكرُه : ﴿ [٤٨/٤٧ظ] وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (٣٦) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ (٣٧) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد أنْذَر لوطٌ قومَه بطشتَنا بهم التى بطَشْناها قبلَ ذلك ، ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ . يقولُ : فكذَّبوا بإنذارِه ما أنْذَرهم مِن ذلك ؛ شكًّا منهم فيه .

وقولُه : ﴿ فَتَمَارَوْا ﴾ . تفاعَلوا ، مِن المِرْيةِ .

/وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٠٥/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴾ : لم يُصَدِّقوه[2] .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد راوَد لوطًا[3] قومُه عن ضيفِه الذين نزَلوا به ، حينَ أراد اللَّهُ إهلاكَهم ؛ [4]ليُخَلِّيَهم وفعْلَ ما كانوا يفعلون بمَن دخَل قريتَهم مِن الذُّكرانِ[4] ، ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ . يقولُ : فطمَسْنا

---

(١) الإجراء : الصرف . وينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٩٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٩/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « لوط » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

على أعينِهم، حتى صيَّرْناها كسائرِ الوجهِ، لا تَرَى لها شَقًّا[(١)] شُقَّ، فلم يُبْصِروا ضيفَه. والعربُ تقولُ: قد طمَسَت الريحُ الأعلامَ. إذا دفنَتْها بما تُسْفِي عليها مِن الترابِ، كما قال كعبُ بنُ زُهَيْرٍ[(٢)]:

[٤٩/٤٧و] مِن كلِّ نَضَّاخةِ الذِّفْرَى إذا عرِقَت[(٣)] عُرْضَتُها طامسُ الأعلامِ مجهولُ

يعنى بقولِه: طامِسُ الأعْلامِ: مُنْدَفِنُ الأعلامِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾. قال: عمَّى اللَّهُ عليهم الملائكةَ حينَ دخَلوا على لوطٍ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾: وذُكِر لنا أن جبريلَ عليه السلامُ اسْتَأْذن ربَّه عز وجل فى عقوبتِهم ليلةَ أتَوْا لوطًا، وأنهم عالَجوا البابَ ليَدْخُلوا عليه، فصفَقَهم بجناحِه، وترَكَهم عُمْيًا يَتَرَدَّدون[(٤)].

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾. قال: هؤلاء قومُ لوطٍ حينَ راوَدُوه[(٥)]

---

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) تقدم فى ٤/ ١١.

(٣) فى م: «اعترقت».

(٤) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة، وينظر ما تقدم فى ١٢/٥١٧ - ٥١٩.

(٥) فى الأصل، ت٣: «أرادوه».

عن ضيفِه ، طمَس اللَّهُ أعينَهم ، فكان يَنْهاهم عن عملِهم الخبيثِ الذى كانوا يَعْمَلون ، فقالوا له : إنا لا نَتْرُكُ عملَنا ، فإياك أن تُنْزِلَ أحدًا أو تُضِيفَه ، أو تَدَعَه يَنْزِلُ عليك ، فإنا لا [(1)] نَدَعُه بَتَّةً [(1)] ، ولا نَتْرُكُ عملَنا . قال : فلما جاءه المُرْسَلون ، خرَجَت امرأتُه الشقيَّةُ مِن الشَّقِّ ، فأتَتْهم فدعَتْهم ، وقالت لهم : تعالَوْا ، فإنه قد جاء قومٌ لم أَرَ قومًا [٤٧/٤٩ظ] قطُّ أحسنَ وجوهًا ، ولا أحسنَ ثيابًا ، ولا أطيبَ أرْواحًا منهم . قال : فجاءوه يُهْرَعون إليه ، فقال : إن هؤلاء ضيفى ، فاتَّقوا اللَّهَ ولا تُخْزونى فى ضيفى . قالوا : أوَ لم نَنْهَكَ عن العالَمِين ؟ أليس قد تقدَّمْنا إليك وأعْذَرْنا فيما بينَنا وبينَك ؟ قال : هؤلاء بناتى هنَّ أطهرُ لكم . فقال له جبريلُ عليه السلامُ : ما يَهُولُك مِن هؤلاء ؟ قال : أمَا تَرَى ما يُريدون ؟ فقال : إنا رُسُلُ ربِّك ، لن يَصِلُوا إليك ، لا تَخفْ ولا تَحْزَنْ ، إنا مُنَجُّوك وأهلَك إلا امرأتَك ، لتَصْنَعَنَّ هذا / الأمرَ سرًّا [(2)] ، وليكونَنَّ فيه بلاءٌ . قال : فنشَر جبريلُ عليه السلامُ جناحًا مِن أجنحتِه ، فاختَلَس به أبصارَهم ، فطمَس أعينَهم ، فجعَلوا يَجولُ [(3)] بعضُهم فى بعضٍ ، فذلك قولُ اللَّهِ عز وجل : ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . ١٠٦/٢٧

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرَنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ ﴾ : جاءت الملائكةُ فى صُوَرِ الرجالِ ، وكذلك كانت تَجِىءُ ، فرآهم قومُ لوطٍ حينَ دخَلوا القريةَ . وقيل لهم [(4)] : نزَلوا بلوطٍ . فأقْبَلوا يُرِيدُونهم ، فتلَقَّاهم لوطٌ يُناشِدُهم اللَّهَ ألَّا [(5)] يُخْزُوه فى ضيفِه ،

(١ - ١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « نتركه » .

(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شرا » .

(٣) فى الأصل ، ص : « يحول » ، وفى ت ٢ : « يجور » . قال ابن الأثير : يقال : جال واجتال : إذا ذهب وجاء ، ومنه الجولان فى الحرب ، واجتال الشىءَ إذا ذهب به وساقه . والجائل : الزائل عن مكانه . ورُوِىَ بالحاء المهملة ، والمشهور بالجيم . النهاية ١/ ٣١٧، ٤٦٣.

(٤) فى م : « إنهم » .

(٥) فى الأصل ، ص ، ت١ : « أن » .

فأبَوْا عليه ، وجاءوا إليه[(١)] ليَدْخُلوا عليهم[(٢)] ، فقالت الرسلُ للوطٍ : خَلِّ بينَهم وبينَ الدخولِ ، فإنا رسلُ ربِّك ، لن يَصِلُوا إليك . فدخَلوا البيتَ ، وطمَس اللَّهُ على أبصارِهم ، فلم يَرَوْهم . وقالوا : قد رأَيْناهم حينَ دخَلوا [٤٧/٥٠و] البيتَ ، فأين ذهَبوا ؟ فلم يَرَوْهم ورجَعوا[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فذُوقوا معشرَ قومِ لوطٍ مِن سَدُومَ[(٤)] عذابى الذى حَلَّ بكم ، وإنذارى الذى أنْذَرْتُ به غيرَكم مِن الأممِ ، مِن النَّكالِ والمَثُلاتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد صُبِّح قومُ[(٥)] لوطٍ بُكْرةً . ذُكِر أن ذلك كان عندَ طلوعِ الفجرِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ بُكْرَةً ﴾ . قال : عندَ طلوعِ الفجرِ .

وقولُه : ﴿ عَذَابٌ ﴾ . وذلك قلبُ الأرضِ بهم ، وتصييرُ أعلاها أسفلَها بهم ، ثم إتْباعُهم بحجارةٍ مِن سِجِّيلٍ مَنْضودٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عليه » .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٥٥/٩ بنحوه مختصرا .

(٤) فى م : « سذوم » .

(٥) فى الأصل : « قرية » .

عَذَابٌ﴾ . قال : حجارةٌ رُمُوا بها .

وقولُه : ﴿ مُّسْتَقِرٌّ﴾ . يقولُ : اسْتَقَرَّ ذلك العذابُ فيهم إلى يومِ القيامةِ ، حتى يُوافُوا عذابَ اللَّهِ الأليمَ[1] الأكبرَ فى جهنمَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[٤٧/٥٥٠ظ] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ . يقولُ : صبَّحهم عذابٌ مستقرٌّ ، اسْتَقَرَّ بهم إلى نارِ جهنمَ[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً ﴾ الآية . قال : ثم صبَّحهم بعدَ هذا . يعنى : بعدَ أن طمَس اللَّهُ أعينَهم ، فهم فى ذلك العذابِ إلى يومِ / القيامةِ . قال : وكلُّ قومِه كانوا كذلك ، ألا تَسْمَعُ قولَه حينَ يقولُ : ﴿ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ [هود : ٧٨] ؟. ١٠٧/٢٧

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ مُّسْتَقِرٌّ﴾ : اسْتَقَرَّ .

وقولُه : ﴿ فَذُوقُواْ عَذَابِى وَنُذُرِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لهم : فذُوقوا معشرَ قومِ لوطٍ عذابى الذى أحْلَلْتُه بكم ؛ بكفرِكم باللَّهِ وتكذيبِكم رسولَه ، وإنذارى بكم الأممَ سِواكم ، بما أنْزَلْتُه بكم مِن العقابِ .

وقولُه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد سهَّلْنا القرآنَ للذكرِ ، لمن أراد التذكرَ به ، فهل من مُتَّعِظٍ ومُعْتَبِرٍ به ، فيَنْزَجِرَ به عما نهاه اللَّهُ عنه ، إلى ما أمَرَه به وأَذِن له فيه .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) تمام الأثر المتقدم فى ص ١٤٩.

(١)**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى**: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ (٤١) كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ (٤٢) ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولقد جاء تباعَ فرعونَ وقومَه إنذارُنا بالعقوبةِ، بكفرِهم بنا وبرسولِنا موسى ﷺ، ﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: كذَّب آلُ فرعونَ بأدلتِنا التى جاءَتهم مِن عندِنا، وحُجَجِنا التى أتَتْهم بأنه لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه، كلِّها، ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فعاقَبْناهم بكفرِهم باللَّهِ عقوبةَ شديدٍ لا يُغْلَبُ، مقتدرٍ على ما يَشاءُ، غيرِ عاجزٍ ولا ضعيفٍ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿ فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾. يقولُ: عزيزٍ فى نقمتِه إذا انْتَقَم(١)(٢).

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَـٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ (٤٣) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ [٥١/٤٧و] مُّنتَصِرٌ (٤٤) سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ (٤٥) ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: أكفّارُ(٣) قريشٍ الذين أخْبَرَ اللَّهُ عنهم أنهم ﴿ إِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾ [القمر: ٢]: أكفارُكم معشرَ قريشٍ خيرٌ مِن أولئكم الذين أحْلَلْتُ بهم نِقْمتى من قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ وقومِ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) تقدم أوله فى ص١٤٩.

(٣) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «لكفار».

لوطٍ (١ وآلِ فرعونَ ١) ، فهم بذلك يَأْمُلون أن يَنْجُوا من (٢ عِقابى ونِقْمتى ٢) على كفرِهم بى وتكذيبِهم رسولى . يقولُ : إنما أنتم فى كفرِكم باللَّهِ وتكذيبِكم رسولى (٣) ، كبعضِ هذه الأممِ التى وصَفْتُ لكم أمرَهم ، وعقوبةُ اللَّهِ (٤ بكم نازلةٌ ٤) على كفرِكم به ، كالذى نزَل بهم إن لم (٥ تَتُوبوا وتُنِيبوا ٥) .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ . أى : ممن مضَى (٦) .

/حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ (٧) ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ . يقولُ : أكفارُكم يا معشرَ قريشٍ خيرٌ مِن أولئكم الذين مضَوْا (٨) . ١٠٨/٢٧

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ . قال : أكفارُكم خيرٌ مِن الكفارِ الذين عذَّبْناهم على مَعاصى اللَّهِ ؛ أهؤلاء الكفارُ خيرٌ مِن أولئك ؟! وقال : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ : أَسْتَبْقاها (٩) ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عذابى ونقمى » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « رسوله » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « لكم فأنزله » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « يتوبوا وينيبوا » .

(٦) تقدم أوله فى ص ١٤٩ .

(٧) فى النسخ : « الحسن » . وهو الحسين بن واقد . تقدم فى ٢/ ٢٩٦ ، ٤٦٣ .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف .

(٩) فى ص : « استنقاها » ، وفى م : « استنفاها » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « استفهاما » . واستبقاها : صَفَح عن زَلَلِها . ينظر الوسيط (ب ق ى) .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿أَكُفَّارُكُمْ [٤٧/٥١ظ] خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ﴾. يقولُ: ليس كفارُكم خيرًا مِن قومِ نوحٍ وقومِ لوطٍ.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن أبى جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ: ﴿أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ﴾. قال: أكفارُ هذه الأمةِ[(١)].

وقولُه: ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أم لكم براءةٌ مِن عقابِ اللَّهِ معشرَ قريشٍ، أن يُصِيبَكم بكفرِكم بما جاءكم من[(٢)] الوَحْيِ مِن اللَّهِ، ﴿فِي ٱلزُّبُرِ﴾ وهى الكتبُ.

كما **حُدِّثْتُ** عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ: [(٣)]حدَّثنا عبيدٌ[(٣)]، قال: سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿فِي ٱلزُّبُرِ﴾. يقولُ: فى الكتبِ[(٤)].

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ﴾ [(٥)]يقولُ: فى الكُتُبِ[(٥)]، فى كتابِ اللَّهِ براءةٌ مما تَخافُون[(٦)].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يحيى بنُ واضحٍ، قال: ثنا الحسينُ، عن يزيدَ، عن عكرمةَ: ﴿أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِي ٱلزُّبُرِ﴾. يعنى: فى الكتبِ[(٦)].

وقولُه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: أيقولُ هؤلاء الكفارُ مِن قريشٍ: نحن جميعٌ منتصرٌ ممن قصَدَنا [(٧)]بسوءٍ ومكروهٍ[(٧)]، وأراد حربَنا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) فى ص، م، ت١، ت٢، ت٣: «به».

(٣ - ٣) فى م: «أخبرنا أبو عبيد».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٦/٦ إلى المصنف.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت١، ت٢، ت٣.

(٦) ينظر البحر المحيط ١٨٢/٨.

(٧ - ٧) فى الأصل: «بشر ومكر».

وتفريقَ جمعِنا . فقال اللَّهُ عز وجل : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ . يعنى : جمعُ كفارِ قريشٍ ، ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ . يقولُ : ويُوَلُّون أدبارَهم المؤمنين باللَّهِ ، عندَ انهزامِهم عنهم .

وقيل : ﴿ ٱلدُّبُرَ ﴾ فوحَّد ، والمرادُ به الجمعُ ، كما يقالُ : (١)ضرَبْنا منهم الرءوسَ . و : ضرَبْنا منهم الرأسَ(١) . إذا كان الواحدُ يُؤَدِّى عن معنى [٥٢/٤٧و] جميعِه(٢) . ثم إن اللَّهَ عز وجل صدَق وعدَه المؤمنين به ، فهزَم جمعَ المشركين به مِن قريشٍ يومَ بدرٍ ، وولَّوْهم الدبرَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، قال : لا أَعْلَمُه إلا عن عكرمةَ ، (٣)أن عمرَ(٣) قال : لما نزَلَت : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ (٤)جعَلْتُ أقولُ(٤) : أىُّ جمعٍ يُهْزَمُ ؟ فلما كان يومُ بدرٍ رأَيْتُ النبىَّ ﷺ يَثِبُ فى الدِّرعِ وهو يقولُ : « ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ »(٥) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : حدَّثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : حدَّثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ ﴾ . يعنى : جمعُ بدرٍ ، ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ سَيُهْزَمُ ١٠٩/٢٧

(١ - ١) فى م : « شربنا منهم الرأس : أى ضربنا منهم الرءوس » .

(٢) فى م : « جمعه » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « رحمه الله » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « قلت أين » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٩/٢ - ومن طريقه ابن راهويه - كما فى المطالب العالية (٤١٢٧) ، وابن مردويه - كما فى تخريجه الكشاف للزيلعى ٣/ ٣٩١ - عن معمر به وأخرجه ابن سعد ٤/ ٢٤، ٢٥، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٥٧/٧ - من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ٱلْجَمْعُ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال يومَ بدرٍ : « هُزِموا ووَلَّوُا الدبرَ »[(١)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ . قال : هذا يومُ بدرٍ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، [٥٢/٤٧ظ] قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عكرمةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَثِبُ فى الدِّرْعِ (٢يومَ بدرٍ٢) ويقولُ : « هُزِم الجمعُ ، وولَّوُا الدُّبُرَ »[(٣)] .

حدَّثني إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، (٢عن عليِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ : قد مضَى ، كان يومَ بدرٍ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : حدَّثنا عبدُ الأعلى ، قال : حدَّثنا داودُ٢) ، عن عليِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى هذه الآية : ﴿سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ . قال : كان ذلك يومَ بدرٍ . قال : قالوا : نحن جميعٌ منتصرٌ . قال : فنزَلَت هذه الآيةُ[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَزْعُمُ هؤلاء

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٧/١٤ عن ابن علية به .
(٤) تقدم تخريجه فى ٩٤/١٧ .
(٥) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٣٥٧/١٤ من طريق داود به ، وينظر ما تقدم فى ٩٤/١٧ .

المشركون مِن أنهم لا يُبْعَثون بعدَ مماتِهم ، بل الساعةُ نعِدُهم[(١)] للبعثِ والعقابِ ، والساعةُ أدْهَى وأمَرُّ عليهم مِن الهزيمةِ [٥٣/٤٧و] التي يُهْزَمونها عندَ التقائِهم مع المؤمنين ببدرٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عمرِو بنِ مرةَ ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ ، قال : إنْ هذه [(٢)]الأمةُ بهلاكٍ[(٢)] ، إنَّما مَوْعِدُهُمُ السَّاعَةُ . ثم قرَأ : ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن المجرمين في ذَهابٍ عن الحقِّ ، وأخْذٍ على غيرِ هُدًى ، ﴿ وَسُعُرٍ ﴾ . يقولُ : في احْتراقٍ مِن شدةِ العَناءِ والنَّصَبِ في الباطلِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ . قال : في عَناءٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يُسْحَبُ هؤلاءِ المجرمون في النارِ على وجوهِهم .

وقد تأوَّل بعضُهم قولَه : ﴿ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ : إلى النارِ . وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (يومَ يُسْحَبون إلى النارِ على وجوهِهم)[(٤)] .

/وقولُه : ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يومَ يُسْحَبون في النارِ على وجوهِهم ، يقالُ لهم : ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . وترَك ذكرَ « يقالُ لهم » استغناءً بدَلالةِ ١١٠/٢٧

---

(١) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « موعدهم » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ : « إن هذه الآية نزلت بهلاك » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « إن هذا الآية نزلت لهلاك » ، و(الباء) في « بهلاك » بمعنى (إلى) أي : ليست هذه الأمة إلى هلاك . وينظر مغني اللبيب ص ٩٨ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٦٠، ٢٦١ عن معمر به .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/ ١١٠، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

الكلامِ عليه مِن ذكرِه .

فإن قال قائلٌ : وكيف (١) يُذاقُ مَسُّ سَقَرَ ، أَوَ لَه طعمٌ فيُذاقَ (١) ؟ **فإن ذلك مختلَفٌ فيه ؛ فقال بعضُهم** : قيل ذلك كذلك على مجازِ الكلامِ ، كما يقالُ : كيف وجَدْتَ طعمَ الضربِ ؟ وهو مجازٌ . **وقال آخرون** : ذلك كما يقالُ : وجَدْتُ مسَّ الحُمَّى . [٥٣/٤٧ظ] يُرادُ به أولُ ما نالنى منها ، وكذلك يقالُ : وجَدْتُ طعمَ عفوِك (٢) .

وأما « سَقَرُ » فإنها اسمُ بابٍ مِن أبوابِ جهنمَ ، وتُرِك إجراؤُها لأنها اسمٌ لمؤنثٍ معرفةٍ .

وقولُه : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا خلَقْنا كلَّ شىءٍ بمقدارٍ قدَّرْناه وقضَيْناه . وفى هذا بيانٌ أن اللَّهَ عزّ وجل توعَّد هؤلاء المجرمين على تكذيبِهم بالقَدَرِ (٣) مع كفرِهم به (٤) .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ سعدٍ ، عن أبى ثابتٍ ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ : إنى أَجِدُ فى كتابِ اللَّهِ جل وعز قومًا يُسْحَبون فى النارِ على وجوهِهم ، يقالُ لهم : ﴿ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴾ . لأنهم كانوا يُكَذِّبون بالقَدَرِ ، وإنى لا أراهم ، فلا أدْرِى أشىءٌ كان قبلَنا ، أم شىءٌ فيما بقِى (٥) ؟

(١ - ١) فى الأصل : « يذاقوا مس سقر ولا طعم فيذاقوا » .

(٢) بعده فى الأصل : « اسرارها » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فى القدر » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيادِ[1] بنِ إسماعيلَ السَّهْميِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ ، عن أبى هريرةَ ، أن مشركى قريشٍ خاصَمَت النبيَّ ﷺ فى القَدَرِ ، فأنْزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى وأبو كريبٍ ، قالوا : [٥٤/٤٧و] ثنا وكيعُ بنُ الجراحِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن زيادِ بنِ إسماعيلَ السَّهْميِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ المخزوميِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : جاء مشركو قريشٍ إلى النبيِّ ﷺ يُخاصِمونه فى القَدَرِ ، فنزَلَت : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، عن زيادِ بنِ إسماعيلَ السَّهْميِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ المخزوميِّ ، عن أبى هريرةَ بنحوِه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَيْنٌ ، عن سعدِ[3] بنِ عُبيدةَ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، قال : لما نزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، ففيمَ العملُ ؟ أفى شىءٍ نَسْتَأْنِفُه ، أو فى شىءٍ قد فُرِغ منه ؟ قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اعْمَلوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ[4] ؛ سنُيَسِّرُه

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يزيد » . وهو مما قيل فيه . وينظر تهذيب الكمال ٩/ ٤٢٩.

(٢) أخرجه الترمذى (٢١٥٧ ، ٣٢٩٠) عن أبى كريب وابن بشار به ، وأخرجه مسلم (٢٦٥٦) عن أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ١٥/ ٤٥٩ ، ١٦/ ١٤٠ ، ١٤١ (٩٧٣٦ ، ١٠١٦٤) ، وابن ماجه (٨٣) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (٩١٨) ، والمزى فى تهذيب الكمال ٩/٤٣٠ من طريق وكيع به ، وأخرجه البخارى فى خلق أفعال العباد (١٠٤) ، والفسوى فى المعرفة ٣/ ٢٦٣ ، وابن أبى عاصم فى السنة (٩٤٦) ، وابن حبان (٦١٣٩) ، واللالكائى فى السنة (٩٤٦ ، ٩٤٧) ، والبيهقى فى الشعب (١٨٣) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠.

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « لما خلق له » .

لليُسْرَى ، وسنُيَسِّرُه للعُسْرَى »[١] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ / كعبٍ القرظيَّ يقولُ : لما تكلَّم الناسُ فى القَدَرِ نظَرْتُ ، فإذا هذه الآيةُ أُنزِلَت فيهم : ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴾[٢] . ١١١/٢٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ويزيدُ بنُ هارونَ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن سالمٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : ما نزَلَت هذه الآيةُ إلا تَعْيِيرًا لأهلِ القَدَرِ : ﴿ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

[٤٧/٥٤ظ] **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سالمِ بنِ أبى حَفْصةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ : ﴿ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴾ . قال : نزَلَت تعييرًا[٣] لأهلِ القَدَرِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن زيادِ بنِ إسماعيلَ السَّهْميِّ ، عن محمدِ بنِ عبادِ بنِ جعفرٍ المخزوميِّ ، عن أبى هريرةَ ، قال : جاء مشركو قريشٍ إلى النبيِّ ﷺ يُخاصِمونه فى القَدَرِ ، فنزَلَت : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٣٩ إلى المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٨٥) من طريق سعد عن أبى عبد الرحمن ، عن على رضى الله عنه ، بنحوه مطولًا .

(٢) أخرجه الفريابى فى القدر (٤٠٩) من طريق عبد الواحد به ، وأخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٩١٩) من طريق خصيف به .

(٣) فى الأصل : « معتبرا » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى السنة (٩٤١) ، والفريابى فى القدر (٢٤٦) ، والآجرى فى الشريعة (٣١٨، ٤٨٦) ، وأخره ابن عيينة فى جامعه - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٣٨ - ومن طريقه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد (١٢٦٠) عن عاصم بن محمد عن محمد بن كعب القرظى .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن خارجةَ[(١)] ، عن أسامةَ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ مثلَه .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ . قال : خلَق اللَّهُ الخلقَ كلَّهم بقَدَرٍ ، وخلَق لهم الخيرَ والشرَّ بقدرٍ ، فخيرُ الخيرِ السعادةُ ، وشرُّ الشرِّ الشقاءُ ، وبئس الشرُّ الشقاءُ[(٢)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نصَبَ ﴿ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ فى لغةِ مَن قال : عبدَ اللَّهِ ضربتُه . قال : وهى فى كلامِ العربِ كثيرٌ . قال : وقد رُفِعَت (كلُّ) فى لغةِ مَن رفَع ، ورُفِعَت على وجهٍ آخرَ . قال : (إنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْناهُ بقَدَرٍ)[(٣)] . فجعَل « خلقناه » مِن صفةِ الشىءِ .

وقال غيرُه : إنما نصَب ﴿ كُلَّ ﴾ لأن قولَه : ﴿ خَلَقْنَٰهُ ﴾ . فعلٌ لقولِه : ﴿ إِنَّا ﴾ . وهو أولى بالتقديمِ إليه من المفعولِ ، فلذلك اختِير النصبُ ، وليس قبلَ : « عبدَ اللَّهِ » فى قولِك : عبدَ اللَّهِ ضربتُه . شىءٌ هو أولى بالفعلِ ، وكذلك : [٤٧/٥٥و] إنا طعامَك أكَلْناه . الاختيارُ النصبُ ؛ لأنك تُرِيدُ : إنا أكَلْنا طعامَك . الأكلُ أولى بـ« إنا » مِن الطعامِ . قال : وأما قولُ مَن قال : « خَلْقناه » وصفٌ للشىءِ فبعيدٌ ؛ لأن المعنى : إنا خلَقْنا كلَّ شىءٍ بقدرٍ .

وهذا القولُ الثانى أولى بالصوابِ عندى مِن الأولِ ؛ للعللِ التى ذكَرْناها لصاحبِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِى

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « حازم » وتقدم على الصواب فى : ١٧٢/٢٦ ، ٨٦/٢٧ .

(٢) أخرجه اللالكائى فى السنة (٩٤٩) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) قرأ بالرفع أبو السمال ، وهى قراءة شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٨.

ٱلزُّبُرِ (٥٢) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وما أمرُنا للشيءِ إذا أمَرْنا وأرَدْنا أن نُكَوِّنَه إلا قولةٌ واحدةٌ : كُنْ . فيكونُ ، لا مراجعةَ فيها ولا مُرادَّةَ ، ﴿ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فيُوجَدُ ما أمَرْناه وقلْنا له : كُنْ . كسرعةِ اللَّمْحِ بالبصرِ ،/ لا يُبْطِئُ ولا يَتأَخَّرُ . ١١٢/٢٧

وقولُه : [(١)] ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ ﴾ [(١)] . يقولُ تعالى ذكرُه لمشركى قريشٍ الذين كذَّبوا رسولَه محمدًا ﷺ : ولقد أهْلَكْنا أشياعَكم معشرَ كفارِ[(٢)] قريشٍ مِن الأممِ السالفةِ والقرونِ الخاليةِ ، على مثلِ الذى أنتم عليه مِن الكفرِ باللَّهِ ، وتكذيبِ رسولِه[(٣)] ، ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . [٤٧/٥٥ظ] يقولُ : فهل منكم مُتَّعِظٌ يتعِظُ[(٢)] بذلك ، ومُنْزَجِرٌ يَنْزَجِرُ به ؟

كما **حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ . قال : أشياعَهم[(٤)] مِن أهلِ الكفرِ مِن الأممِ الماضيةِ ، يقولُ : فهل مِن أحدٍ[(٥)] يَتَذَكَّرُ[(٦)] ؟

وقولُه : ﴿ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلُّ شىءٍ فعَله[(٧)] أشياعُكم الذين مضَوْا قبلَكم معشرَ كفارِ قريشٍ ، ﴿ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ . يعنى : فى الكتبِ التى كتبَتْها الحفَظةُ عليهم . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ مُرادًا به : فى أمِّ الكتابِ .

(١ - ١) سقط من : م .
(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ : « رسله » .
(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أشياعكم » .
(٥) فى الأصل : « مدكر » ، وفى ت٢ : « واحد » .
(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف .
(٧) فى الأصل : « فعلوا » .

كما حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ . يقولُ : الكتبِ[1] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾ . قال : فى الكتابِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ۝٥٣ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ [٤٧/٥٦و] وَكَبِيرٍ [2]مُّسْتَطَرٌ ﴾ : كلُّ صغيرٍ من الأشياءِ وكبيرٍ . يقولُ : وكلُّ : صغيرٍ وكبيرٍ منهم ﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴾[2] . يقولُ : مُثْبَتٌ فى الكتابِ مكتوبٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . يقولُ : مكتوبٌ ، فإذا أرادَ اللَّهُ أن يُنْزِلَ كتابًا نسَخته السَّفَرةُ[1] .

[3]حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنا مسلمٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى[3] قولِه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . قال : مكتوبٌ[4] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٥٩.

(٢ - ٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « من الأشياء وكبير مستطر » ، وفى م : « من الأشياء مستطر » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٣٨ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ مُعاذٍ ، عن أبيه ، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيْرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : مكتوبٌ فى كلِّ سطرٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . قال : محفوظٌ مكتوبٌ[2] .

١١٣/٢٧ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . أى : محفوظٌ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . قال : مكتوبٌ[3] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ . قال : مكتوبٌ . وقرَأ : ﴿ وَمَا [٤٧/٥٦ظ] مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [هود : ٦] . وقرَأ : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ﴾ [الأنعام : ٣٨] . إنما هو « مُفْتَعَلٌ » مِن : سَطَرْتُ . إذا كتَبْتَ سطرًا[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين اتَّقَوْا عقابَ اللَّهِ ؛ بطاعتِه وأداءِ فرائضِه واجتنابِ مَعاصِيه ، فى بَساتينَ يومَ القيامةِ وأنهارٍ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦١/٢ عن معمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٥٩.

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٥٩/٩ بنحوه مختصرا .

ووحَّد النهرَ فى اللفظِ ومعناه الجمعُ ، كما وحَّد الدُّبرَ ومعناه الأدبارُ فى قولِه : ﴿ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر : ٤٥] .

وقد قيل : إن معنى ذلك : إن المتقين فى سَعةٍ يومَ القيامةِ وضياءٍ . فوجَّهوا معنى قولِه : ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ . إلى معنى النهارِ . وزعَم الفَرَّاءُ أنه سمِع بعضَ العربِ يُنْشِدُ[(١)] .

إن تَكُ لَيْلِيًّا فإنى نَهِرُ متى أتَى الصبحُ فلا أَنْتَظِرُ

فقولُه : ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ . على هذا التأويلِ مصدرٌ مِن قولِهم : نهِرْتُ أَنْهَرُ نَهَرًا . وعنَى بقولِه : فإنى نَهِرٌ . أى : إنى لَصاحبُ نَهارٍ . أى : لستُ بصاحبِ ليلٍ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ ﴾ . يقولُ : فى مجلسِ حقٍّ ، لا لغوَ فيه ولا تأثيمَ ، ﴿ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ . يقولُ : عندَ ذى مُلْكٍ ، مُقْتَدِرٍ على ما يَشاءُ ، وهو اللَّهُ ذو القوةِ المتينُ ، وتعالى عزَّ وجلَّ عمَّا يقولُ الظالمون علوًّا كبيرًا .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « اقتربتِ الساعةُ »

---

(١) معانى القرآن ٣/ ١١١.

(٢) فى م : « ليلة » .

١١٤/٢٧

/[٤٧/٥٧و] تفسيرُ سورةِ الرحمنِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴿٤﴾ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ ﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذِكرُه: الرحمنُ أيُّها الناسُ برحمتِه إيَّاكم علَّمكم القرآنَ، فأنعَمَ بذلك عليكم، إذ بصَّركم به ما فيه رضا ربِّكم، وعرَّفكم ما فيه سَخطُه، لتُطيعوه باتِّباعِكم ما يُرضِيه عنكم، و(١)عمَلِكم بما(١) أمَركم به، وبتجنبِكم(٢) ما يُسخِطُه عليكم، فتستَوجِبوا بذلك جزيلَ ثوابِه، وتَنجوا به من أليمِ عقابِه.

ورُوِى عن قتادةَ (٣)فى ذلك ما(٣) **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ، قال: ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ العُقَيْلىُّ، قال: أخبَرنا أبو العوامِ العِجْلىُّ، عن قتادةَ أنه قال فى تفسيرِ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾. قال: نعمةٌ واللَّهِ عظيمةٌ(٤).

وقولُه: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: خَلَق آدمَ. وهو الإنسانُ فى قولِ بعضِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ(٥)، [٤٧/٥٧ظ] قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى قولِه:

(١ - ١) فى الأصل: «علمكم ما».

(٢) فى الأصل: «تجنبه».

(٣ - ٣) فى الأصل: «فيما».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٠ إلى المصنف، عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) فى الأصل: «ابن بشار».

﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ : والإنسانُ : آدمُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ . قال : الإنسانُ : آدمُ .

وقال آخرون : بل عُنى به الناسُ جميعًا ، وإنما وُحِّد فى اللفظِ لأدائِه عن جنسِه ، كما قيل : ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ﴾ [العصر : ٢] . والقولان كلاهما غيرُ بعيدٍ من الصوابِ ؛ لاحتمالِ ظاهرِ الكلامِ إيَّاهما .

وقولُه : ﴿ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : علَّم الإنسانَ البيانَ[2] .

ثم **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بالبيانِ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به بيانُ الحلالِ والحرامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ : علَّمه اللَّهُ بيانَ الدُّنيا والآخرةِ ، بيَّن حلالَه وحرامَه ؛ ليحتجَّ بذلك على خَلْقِه[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ : الدُّنيا والآخرةِ ؛ ليحتجَّ بذلك عليه .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ . قال : بيَّن له الخيرَ والشرَّ ، وما يأتى وما يدَعُ[3] . ١١٥/٢٧

---

(١) جزء من الأثر المتقدم .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « البين » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٤/٧ .

وقال **آخرون** : عُنى به الكلامُ ، أى أن اللَّهَ عزَّ وجلَّ علَّم الإنسانَ الكلامَ[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك [٤٧/٥٨و]

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ . قال : البيانُ الكلامُ[(٢)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن معنى ذلك أن اللَّهَ علَّم الإنسانَ بيانَ[(٣)] ما به إليه الحاجةُ من أمرِ دينِه ودنياه ؛ من الحلالِ والحرامِ ، والمعاشِ والمنطقِ ، وغيرِ ذلك ، مما به الحاجةُ إليه ؛ لأنه عزَّ وجلَّ لم يَخصُصْ بخبرِه ذلك أنه علَّمه من البيانِ بعضًا دونَ بعضٍ ، بل عمَّ فقال : ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ . فهو كما عمَّ جلَّ ثناؤُه .

وقولُه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : الشمسُ والقمرُ بحسابٍ[(٤)] ومنازلَ لهما ، يَجريان ولا يَعْدُوانِها .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانىُّ ، قال : ثنا الفِرْيابىُّ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا سِماكُ بنُ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : بحسابٍ ومنازلَ يُرْسَلان[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « البيان » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٤١، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٨٨.

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) فى م ، ت ٢، ت ٣: « بحسبان » .

(٥) أخرجه إبراهيم الحربى فى غريبه - كما فى التغليق ٣/٤٩٢ - والحاكم ٢/٤٧٤ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٠ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يجريانِ بعددٍ وحسابٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ : [٤٧/٨ ٥ظ] ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . أى : بحسابٍ ومنازلَ[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . أى : بحسابٍ وأجَلٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يَجريان فى حسابٍ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يُحسَبُ بهما الدهرُ والزمانُ ؛ لولا الليلُ والنهارُ والشمسُ والقمرُ ، لم يَدرِ[4] أحدٌ كيف يَحسُبُ شيئًا ؟ لو كان الدهرُ ليلًا كلَّه كيف يُحسَبُ ، أو نهارًا كلَّه كيف يُحسَبُ[5] ؟

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ :

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٤٢.

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٥٥) من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤٩٢/٣ - من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٦ إلى ابن المنذر بنحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/٢ من طريق معمر به .

(٤) فى م : « يدرك » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٤٢، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ١٨٨.

﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : بحسابٍ وأجلٍ[(١)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهما يجريان بقَدَرٍ .

١١٦/٢٧ **/ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا أبو هشامٍ الرِّفاعيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ ، عن أبي الصهباءِ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : يجريان بقَدَرٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهما يدوران في مثلِ قُطْبِ الرَّحا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، [٥٩/٤٧و] قال : حدَّثني ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : كحسبانِ الرَّحا[(٣)] .

قال[(٤)] : حدَّثنا محمدُ بنُ يوسفَ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، قال : أخبَرنا أبو يحيَى ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : (٥) يدوران في مثلِ قطبِ الرَّحا (٥) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) تقدم أوله في ص ١٦٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٤٩١/٣ .

(٤) ليس في الأصل .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كحسبان الرحا » .

فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ بِحُسْبَانٍ ﴾ . قال : كحُسْبانِ الرَّحا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : الشمسُ والقمرُ يجريان بحسابٍ ومنازلَ . لأنَّ الحُسْبانَ[1] مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : حسَبتُه حُسْبانًا وحِسَابًا . مثلَ قولِهم : كَفَرْتُه كُفْرانًا ، وغَفَرْتُه غُفْرانًا . وقد قيل : إنه جمعُ حِسابٍ ، كما الشُّهبانُ جمعُ شِهابٍ .

واختَلَفَ أهلُ العربيةِ فيما رُفِع به « الشمسُ » و« القمرُ » ؛ فقال بعضُهم : رُفِعا بـ « حُسْبانٍ » . أى : بحسابٍ . وأُضْمِر الخبرُ ، وقال : أظُنُّ - واللَّهُ أعلمُ - أنه أراد[2] : يَجريان بحسابٍ .

وقال بعضُ مَن أنكَر هذا القولَ مِنهم : هذا غَلَطٌ ، ﴿ بِحُسْبَانٍ ﴾ يُرافِعُ « الشمسَ » و« القمرَ » ، أى : هما بحسابٍ . قال : و« البيانُ » يأتى على هذا : علَّمه البيانَ أن الشمسَ والقمرَ بحُسْبانٍ . قال : ولا يُحذفُ الفعلُ ويُضمَرُ إلَّا شاذًّا فى الكلامِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٧/ ٥٩ظ] ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ۝٩ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : اختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى النَّجْمِ فى هذا الموضعِ ، مع إجماعِهم على أن الشَّجَرَ ما قام على ساقٍ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بالنَّجمِ فى هذا الموضعِ من النباتِ ما نجَم مِن الأرضِ ، مما يَنْبَسطُ عليها ، ولم يكنْ على ساقٍ ، مثلَ البقلِ ونحوِه .

---

(١) فى ت ١ : « الحساب » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . قال : النَّجمُ ما يَنبَسِطُ على الأرضِ[1] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . قال : النَّجمُ كلُّ شيءٍ ذهَب مع الأرضِ فَرْشًا . قال : والعربُ تُسمِّى الثِّيلَ نَجْمةً[2] .

١١٧/٢٧ /**حدَّثني** محمدُ بنُ خَلَفٍ العَسْقلانيُّ ، قال : ثنا رَوَّادُ بنُ الجرَّاحِ ، عن شَريكٍ ، عن السديِّ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : النَّجمُ نباتُ الأرضِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا [٤٧/ ٦٠و] مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . قال : النَّجمُ الذي ليس له ساقٌ[3] .

وقال آخرون : عُنِى بالنَّجمِ في هذا الموضعِ نجمُ السماءِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . يعنى : نجومُ السماءِ[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتقان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٢٢) ، والحاكم ٤٧٤/٢ من طريق عطاء ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) في م ، ت ٢: « نجما » . والثيل : نبات يَفرِش على شطوط الأنهار . التاج (ث ى ل) .
والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٠/٦ إلى المصنف وابن المنذر ، وأبي الشيخ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٦٤.

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٦. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ ﴾ . يعنى : نجمُ السماءِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : إنما يريدُ النجمَ [(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ بنحوِه [(٢)] .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بالنَّجمِ ما نَجَم من الأرضِ من نَبْتٍ ، لعطفِ الشَّجرِ عليه ، فكان بأن يكونَ معناه لذلك : ما قام على ساقٍ وما لا يقومُ على ساقٍ يسجدان للَّهِ ، بمعنى أنه تسجدُ له الأشياءُ المختلفةُ الهيئاتِ من خَلْقِه - أوْلى وأشْبَهَ بمعنى الكلامِ من غيرِه .

وأما قولُه : ﴿ وَٱلشَّجَرُ ﴾ : [(٣)] فإنَّ الشجرَ ما قد [(٣)] وصَفتُ صِفتَه قبلُ .

وبالذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، [٤٧/ ٦٠ظ] عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . [(٤)] يقولُ : ما يَنْبُتُ [(٤)] على ساقٍ [(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّجَرُ ﴾ : كلُّ شىءٍ قام على ساقٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٥ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « هو ما » .

(٤ - ٤) فى م : « قال : الشجر كل شىء قام » .

(٥) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

حدَّثنا بشرٌ[(١)] ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَٱلشَّجَرُ ﴾ . قال : الشَّجرُ شَجرُ الأرضِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : الشَّجرُ الذى له سُوقٌ .

وأما قولُه : ﴿ يَسْجُدَانِ ﴾ . فإنه عُنِى به سجودُ ظلِّهما . كما قال اللَّهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴾ [الرعد : ١٥] .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا تميمُ بنُ عبدِ المؤمنِ ، عن زِبْرِقانَ ، عن أبى رزينٍ وسعيدٍ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قالا : ظلُّهما سجودُهما[(٢)] .

١١٨/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : ما [(٣)] ترك اللَّهُ[(٣)] شيئًا مِن خَلْقِه إلا عَبَّدَه له طوعًا وكَرهًا .

[(٤)] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . قال : لم يَدَعِ اللَّهُ شيئًا إلا عبَّده له[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ . وهو قولُ قتادةَ .

---

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « ابن حميد » .

(٢) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١٢٢٣) من طريق الزبرقان عن أبى رزين وحده ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور - كما فى المخطوطة المحمودية ص ٤٠٠ - إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢، ت٣ : « ما نزل الله من السماء » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : أخبَرنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ . [٤٧/٦١و] قال : يسجدُ بكرةً وعَشِيًّا[1] .

وقيل : ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ فثنَّى وهو خبرٌ عن جمعين . وقد زعَم الفراءُ[2] أن العربَ إذا جمعَتِ الجَمْعَين من غيرِ الناسِ ، مثلَ السِّدرِ والنَّخلِ ، جعَلوا فِعْلَهما واحدًا ، فيقولون : الشاءُ والنَّعمُ قد أقبَل ، والنَّخلُ والسِّدرُ قد ارْتَوَى . قال : وهذا أكثرُ كلامِهم ، وتثنيتُه جائزةٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴾ . يقولُ تعالى [3] ذكرُه : والسماءَ رفَعها فوقَ الأرضِ .

وقولُه : ﴿ وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . يقولُ : ووضَع العدلَ بينَ خَلْقِه في الأرضِ .

وذُكِر أن ذلك في قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وخَفَضَ المِيزَانَ)[4] . والخفضُ و[5] الوضعُ متقارِبا المعنى في كلامِ العربِ .

وبنحوِ الذي قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك[3]

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني**

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) معاني القرآن ٣/ ١١٢ .

(٣ - ٣) ما بين القوسين جاء في الأصل عقب الأثر التالي .

(٤) ذكرها الفراء في معاني القرآن ١١٢/٣، وهي قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٥) في الأصل : « هو » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : العدلَ[1] .

وقولُه : ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألَّا تَظلِموا وتبخَسُوا فى الوزنِ[2] .

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾ : اعْدِلْ يا بنَ آدمَ كما تُحِبُّ أن يُعدَلَ عليك ، وأَوْفِ كما تُحِبُّ أن يُوفَى لك ؛ فإن بالعدلِ صلاحَ الناسِ[3] . وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : يا معشرَ المَوالِى ، إنكم قد وُلِّيتُم أمْرَين ، بهما هَلَك من كان قبْلَكم ؛ هذا المكيالُ والميزانُ .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ ، قال : ثنا مَروانُ بنُ معاويةَ ، عن مغيرةَ بنِ[4] مسلمٍ ، عن أبى المغيرةِ ، [٤٧/٦١ظ] قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ فى سُوقِ المدينةِ : يا معشرَ المَوالى ، إنكم قد ابتُلِيتُم بأمْرَين أُهلِكَتْ فيهما أمَّتان من الأممِ ؛ الكيلُ[5] والميزانُ[6] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلىُّ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، عن مغيرةَ ، قال : رأى ابنُ عباسٍ رجلًا يَزِنُ قد أَرْجَحَ ، فقال : أَقِمِ اللسانَ ، أليسَ قد قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ ﴾[7] ؟

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص : « الرزق » ، وفى ت ٢: « الميزان » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى المصنف وابن المنذر . ينظر تفسير القرطبى ١٧/ ١٥٥.

(٤) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٥.

(٥) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « المكيال » .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٥٥.

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ : وأقيموا لسانَ الميزانِ بالعدلِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا تَنقُصوا الوزنَ إذا وزَنتُم للناسِ وتَظْلِموهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١١٩/٢٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال قتادةُ : قال ابنُ عباسٍ : يا معشرَ المَوالِى ، إنكم قد وُلِّيتُم أمْرَين ، بهما هَلَك من كان قبلَكم ؛ اتَّقى اللَّهَ رجلٌ (١) عندَ مِيزانِه (١) ، اتَّقى اللَّهَ رجلٌ عندَ مِكيالِه ، فإنما يعدلُه شىءٌ يسيرٌ ، ولا يَنقصُه ذلك ، بل يَزيدُه اللَّهُ إن شاء اللَّهُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : نَقْصُه ، إذا نَقَصَه فقد خَسَره ؛ تخسُرُه : نَقْصُه .

[٦٢/٤٧و] **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ :** ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝١١ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ۝١٢ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ : وَطَّأها للخَلْقِ ، وهم الأنامُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) فى الأصل : « عندهم أنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . يقولُ : للخَلْقِ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ فيه الرُّوحُ[2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّة ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : للخَلْقِ ؛ الجنِّ والإنسِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : للخلقِ[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : للخَلْقِ[5] .

[٦٢/٤٧ظ] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : الأنامُ الخَلْقُ[6] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/٢ عن معمر به .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٥.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ . قال : للخَلْقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

/وقولُه : ﴿ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : في الأرضِ فاكهةٌ . ١٢٠/٢٧

والهاءُ والألفُ في ﴿ فِيهَا ﴾ مِن ذِكْرِ الأرضِ .

﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ . والأكمامُ جمعُ كِمٍّ ، وهو ما تَكَمَّمتْ فيه .

واختلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِي بذلك تَكَمُّمُ النَّخلِ في الليفِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِه : ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ . فقال : سَبيبةٌ[(١)] مِن لِيفٍ عُصِبتْ بها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ وقتادةَ : ﴿ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ : أكمامُها لِيفُها[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ

---

(١) في ص ، م : « سعفة » ، وفي ت ٢ : « سلعة » ، والسبيبة : الثوب الرقيق ، والجمع سبائب . ينظر اللسان (س ب ب) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/٢ عن معمر به .

ٱلْأَكْمَامِ ﴾ : الليفُ الذى يكونُ عليها .

وقال آخرون : يعنى بالأكمامِ الرُّفَاتَ[1] .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [٦٣/٤٧و] قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ . قال : أكْمامُها رُفاتُها[2] .

وقال آخرون : بل معنى الكلامِ : والنخلُ ذاتُ الطَّلعِ المتكمِّمِ فى أكمامِه[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ . وقيل له : هو الطَّلعُ ؟ قال : نعم . قال : وهو فى كِمٍّ منه حتى يَنفَتِقَ عنه . قال : والحبُّ أيضًا فى أكْمامٍ . وقرأ : ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ[4] مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾[5] [فصلت : ٤٧] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ جلّ ثناؤُه وصَف النخلَ بأنها ذاتُ أكْمامٍ ، وهى مُتَكَمِّمةٌ[6] فى ليفِها ، وطَلْعُها متكمِّمٌ فى جُفِّهِ[7] ، ولم يخصُصِ اللَّهُ جل وعز الخبرَ عنها بتَكَمُّمِها فى لِيفِها ، ولا تَكَمُّمِ طَلْعِها فى جُفِّه ، بل

---

(١) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الرقاب » .

(٢) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٣: « رقابها » ، وفى ت ٢: « قلبها » . وينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٦٦.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « كمامه » .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ثمرة » . وهما قراءتان كما تقدم فى ٢٠/٤٥٥ .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٤٦٤ ، والبغوى فى تفسيره ٧/٤٤٢ ، ٤٤٣ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧/١٥٦ .

(٦) فى ت ٢: « متكمنة » ، وفى ت ٣: « متمكنة » .

(٧) الجف : غشاء الطلع . الوسيط (ج ف ف) .

عمَّ الخبرَ عنها بأنها ذاتُ أكْمامٍ .

والصوابُ أن يقالَ : عُنِى بذلك أنَّها ذاتُ لِيفٍ ، وهى فيه[(١)] مُتَكَمِّمةٌ ، وذاتُ طَلْعٍ ، وهو فى جُفِّه مُتَكَمِّمٌ . فيُعَمَّ كما عَمَّ ذلك جلَّ ثناؤُه .

وقولُه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وفيها الحبُّ ، وهو حبُّ الشعيرِ والبُرِّ ذو الورقِ ؛ [(٢)]التِّبنِ ، و[(٢)]هو العَصْفُ ، وإياه عنَى علقمةُ بنُ عَبَدَةَ[(٣)] :

[٦٣/٤٧ظ] تَسْقِى مَذَانِبَ قَدْ مالَتْ عَصِيفَتُها حَـدُورُهـا مِنْ أَتِيِّ الـمَـاءِ مَطْمُـومُ

/وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٢١/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ . يقولُ : التِّبنُ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ . قال : العصفُ ورقُ الزرعِ الأخضرِ الذى قُطِع رءوسُه ، فهو يسمَّى العَصْفَ إذا يَبِس[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو

---

(١) سقط من : ت٢، ت٣، وفى ص ، ت١ : « له » ، وفى م : « به » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والتبن » .

(٣) ديوانه ص ٥٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - والبيهقى فى الدلائل ١٢٣/١ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٠/٦، ٣٩٦ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

﴿ٱلْعَصْفِ﴾ . قال : العصفُ البقلُ من الزَّرعِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ : وعصفُه تبنُه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : العصفُ التِّبنُ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ : ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ . قال : الحبُّ البُرُّ والشَّعيرُ ، والعَصْفُ التِّبنُ[(٤)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ الخُراسانيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي مالكٍ قولَه : ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ﴾ . قال : الحبُّ [٦٤/٤٧و] أوّلُ ما يَنبُتُ[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ﴾ . قال : [(٦)] ورقُ الحنطةِ[(٧)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿وَٱلْحَبُّ[(٦)]

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ١٥٦.

(٢) في الأصل : « نبته » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٢/٢، ٣٩٧ عن معمر به .

(٤) أخرجه الفريابي - كما في التغليق ٣٢٩/٤ - عن سفيان بلغني عن الضحاك ، وعزاه الحافظ في الفتح ٦٢١/٨ إلى ابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٣٢٩/٤ - من طريق ابن المبارك بزيادة : « تسميه النبط هبورا » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، ومن طريقه الفريابي - كما في التغليق ٣٢٩/٤- وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) ﴿ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ (١) . قال : العصفُ الورقُ من كلِّ شيءٍ (٢) . قال : يُقالُ للزرعِ إذا قطِع : عُصافةٌ (٣) . قال : وكلُّ ورقٍ فهو عصافةٌ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنى أبو رَوْقٍ عطيةُ بنُ الحارثِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ . قال : العصفُ التِّبنُ (٤) .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عبدِ الجبَّارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ . قال : العصفُ الزرعُ (٥) .

وقال بعضُهم : العصفُ هو الحبُّ من البُرِّ والشَّعيرِ بعينِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ ﴾ : أما العصفُ [٦٤/٤٧ظ] فهو البُرُّ والشَّعيرُ .

/وأما قولُه : ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ . **فإنَّ أهلَ التأويلِ اختَلفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : هو الرزقُ (٦) . ١٢٢/٢٧

(١ - ١) سقط من : ص ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) بعده فى الأصل : « قال قال ابن زيد فى قوله : والحب ذو العصف . قال : العصف الورق من كل شىء » .

(٣) العصافة : ما سقط من التبن . وقيل : هو الورق الذى ينفتح عن الثمرة ، وقيل : هو رءوس سنبل الحنطة . التاج (ع ص ف) .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٤٣/٧، وابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٦.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الورق » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني زيدُ بنُ أخزمَ الطائىُّ ، قال : ثنا عامرُ بنُ مُدركٍ ، قال : ثنا عتبةُ بنُ يقظانَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كلُّ ريحانٍ فى القرآنِ فهو الرزقُ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ . قال : الرزقُ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ : الرزقُ ، ومنهم من يقولُ : ريحانُنا[٣] .

حدَّثني سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ . قال : الرِّيعُ[٤] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنى يونسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا أبو روقٍ عطيةُ بنُ الحارثِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ . قال : الرزقُ والطعامُ[٥] .

وقال آخرون : هو الريحانُ الذى يُشَمُّ .

---

(١) أخرجه المحاملى - كما فى التغليق ٣٣٩/٤ - ومن طريقه الحافظ - عن زيد بن أخزم به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٢٩/٤ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٦٥/٩، والقرطبى فى تفسيره ١٥٧/١٧ .

(٤) فى م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الريح » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى [٤٧/٦٥و] أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلرَّيۡحَانُ ﴾ : ما أنْبتَتِ الأرضُ من الريحانِ[1] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ : أما الريحانُ ، فما أنبتَتِ الأرضُ من ريحانٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ . قال : ريحانُكم هذا[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ : الرياحينُ التى توجدُ ريحُها[2] .

وقال آخرون : هو خضرةُ الزرعِ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ . يقولُ : خضرةُ الزرعِ[3] .

وقال آخرون : هو ما قام على ساقٍ .

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٥٧.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى ابن المنذر .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : ﴿ ٱلرَّيْحَانُ ﴾ : ما قام على ساقٍ[١] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى به الرزقُ ، وهو الحَبُّ الذى يُؤكلُ منه .

١٢٣/٢٧ /وإنما قلنا : ذلك أولى الأقوالِ بالصوابِ ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤه أخبرَ عن الحَبِّ أنَّه ذو[٢] العَصْفِ ، وذلك ما وصَفْنا من الورقِ الحادثِ منه والتِّبنِ إذا يَبِس ، فالذى هو أولى بالريحانِ أن يكونَ حبَّه الحادثَ[٣] منه ؛ إذ كان من جنسِ الشىءِ الذى منه [٤٧/٦٥ظ] العَصْفُ ، ومسموعٌ من العربِ تقولُ : خرَجْنا نطلبُ رَيْحانَ اللَّهِ ورزقَه . ويقالُ : سبحانَك وريحانَك . أى : ورزقَك . ومنه قولُ النمرِ بنِ تَوْلبٍ[٤] :

سَلامُ الإلهِ وَرَيْحانُهُ وجَنَّتُهُ[٥] وسَماءٌ دِرَرْ

وذُكِر عن بعضِهم أنه كان يقولُ : العصفُ : المأكولُ من الحبِّ ، والريحانُ : الصحيحُ الذى [٦]لم يُؤكَلْ[٦] .

واختلَفتِ القَرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلرَّيْحَانُ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ المكِّيين وبعضُ الكوفيين بالرفعِ[٧] ، عطفًا به على « الحبِّ » ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ١٥٧.

(٢) فى الأصل : « هو » .

(٣) فى م : « الحارث » .

(٤) ديوانه ص ٥٥.

(٥) فى الديوان : « رحمته » .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يؤكل » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١١٤.

(٧) وبها قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢/ ٢٨٤ .

بمعنى : وفيها الحبُّ ذو العَصْفِ ، وفيها الريحانُ أيضًا . وقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفيين : (والريحانِ) بالخفضِ[1] ، عطفًا به على العَصْفِ ، بمعنى : والحبُّ ذو العصفِ وذو الريحانِ .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ[2] قراءةُ مَن قرأَه بالخفضِ ؛ للعلةِ التى بيَّنتُ فى تأويلِه ، وأنه بمعنى الرزقِ . وأما الذين قرءوه رفعًا ، فإنهم وجَّهوا تأويلَه فيما أرَى إلى أنه الريحانُ الذى يُشَمُّ ، فلذلك اختاروا الرفعَ فيه ، وكونُه خفضًا بمعنى : وفيها الحبُّ ذو الورقِ والتبنِ ، وذو الرزقِ المطعومِ - أولى وأحسنُ لما قد بيَّناه قبلُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٦٦/٤٧و] ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ مِن هذه النعمِ تُكَذِّبان ؟

كما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سهلٌ السَّرّاجُ ، عن الحسنِ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : فبأىِّ نعمةِ ربِّكما تُكذِّبان[3] ؟

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : لا بأيَّتِها يا ربِّ .

---

(١) وبها قرأ حمزة والكسائى وخلف ، ولم يذكر المصنف قراءة ابن عامر : (والحبَّ ذا العصفِ والريحانَ) . بنصب الثلاثة . النشر ٢/ ٢٨٤ .

(٢) القراءات الثلاثة متواترة .

(٣) ذكره الحافظ فى التغليق ٤/ ٣٣١ عن المصنف .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبّادِ بنِ موسى وعمرُو بنُ مالكٍ البَصْرِيُّ[(١)] ، قالا : ثنا يحيى ابنُ سُليمٍ[(٢)] الطائفيُّ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قرأ سورةَ « الرحمنِ » ، /أو قُرِئت عندَه ، فقال : « ما لى أسمَعُ الجِنَّ أحسنَ جوابًا لربِّها[(٣)] مِنكم ؟ » . قالوا : وماذاك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « ما أتَيتُ على قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إلَّا قالتِ الجِنُّ : لا بِشَىءٍ مِن نِعمةِ ربِّنا نُكذِّبُ »[(٤)] .

١٢٤/٢٧

[٤٧/٦٦ظ] **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : بأىِّ نعمةِ اللَّهِ تُكَذِّبان[(٥)] ؟

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ للجنِّ والإنسِ : فبأىِّ نِعَمِ اللَّهِ تُكَذِّبان[(٦)] ؟

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ[(٧)] أو غيرِه[(٧)] ، عن

---

(١) فى م ، ص : « النضرى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢١١.

(٢) بياض فى الأصل ، وفى ص ، م ، ت ١، ت٢، ت ٣: « سليمان » . وتقدم فى ٤/١٧١، ١٠/٨٧، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٧٢.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « لردها » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى كتاب الشكر (٦٨) عن محمد بن عباد بن موسى به ، وزاد عمرو بن سعد بن العاص بين إسماعيل ونافع ، وأخرجه البزار (٢٢٦٩- كشف) من طريق يحيى به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤١ إلى ابن المنذر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٤/ ٣٣١ - من طريق سعيد به .

(٧ - ٧) فى م : « وغيره » .

مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان إذا قرأ : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : لا بأيتِها ربَّنا[١] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : الآلاءُ القدرةُ ، فبأيِّ آلائِه تكذِّبُ ؟ خلَقكم كذا وكذا ، فبأيِّ قُدرةِ اللَّهِ تُكذِّبان أيها الثَّقَلان ، الجنُّ والإنسُ[٢] ؟

فإن قال لنا قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فخاطَب اثنين ، وإنما ذُكِر في أوَّلِ الكلامِ واحدٌ ، وهو الإنسانُ ؟ قيل : عاد بالخطابِ في قولِه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ إلى الإنسانِ والجانِّ ، ويدلُّ على أن ذلك كذلك ما بعدَ هذا من الكلامِ ، وهو قولُه : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّـارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . وقد قيل : إنما جُعِل الكلامُ خطابًا لاثنين وقد ابتُدِئ الخبرُ عن واحدٍ ، لِما قد جرَى من فعلِ العربِ بمثلِ[٣] ذلك ، وهو أن يخاطبوا الواحدَ بفعلِ الاثنين ، [٤٧/٦٧و] فيقولوا : ارْحلاها[٤] يا غلامُ . وما أشْبَه ذلك مما قد بيَّناه في كتابِنا هذا في غيرِ موضعٍ[٥] .

وقولُه : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ كَٱلْفَخَّـارِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : خلَق اللَّهُ الإنسانَ وهو آدمُ ، ﴿ مِن صَلْصَـٰلٍ ﴾ وهو الطينُ اليابسُ الذي لم يُطْبَخْ ، فله من يُبسِه صلصلةٌ إذا حُرِّك ونُقِر ، ﴿ كَٱلْفَخَّـارِ ﴾ . يعني أنه من يُبسِه وإن لم يكنْ مطبوخًا ، كالذي قد طُبِخ بالنارِ ، فهو يُصَلصِلُ كما يصلصلُ الفَخَّارُ . والفخارُ هو

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٦٦.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ١٥٩.

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣: « تفعل » . وفي ت ٢: « بفعل » .

(٤) في م : « خلياها » . وفي ت ١ ، ت ٣: « خلاها » .

(٥) ينظر ما تقدم في ١/ ٣٨٣، ٢/ ٢٠١، ٣/ ٥٣١، ٥٣٢، ٦٠٧.

الذى قد طُبِخ مِن الطينِ بالنارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبَيْرِىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، قال : ثنا مسلمٌ ، يعنى المُلائىَّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : هو من الطينِ الذى إذا مطَرتِ السماءُ فيبِسَتِ الأرضُ كأنه خزفُ الرقاقِ[(١)] .

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خلَق اللَّهُ آدمَ من طينٍ لازبٍ ، واللَّازبُ اللَّزِجُ الطيبُ ، من بعدِ حمأٍ مسنونٍ مُنْتنٍ[(٢)] . /قال : وإنما كان حَمأً مسنونًا بعدَ التراب . قال : فخلَق منه آدمَ بيدِه . قال : فمَكَث أربعين[(٣)] ليلةً جسدًا مُلْقًى ، فكان إبليسُ يأتِيه فيضرِبُه برجلِه ، فيُصَلْصِلُ [٦٧/٤٧ظ] فيصوِّتُ . قال : فهو قولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . يقولُ : كالشىءِ المنفرجِ الذى ليس بمُصمَتٍ .

١٢٥/٢٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ويَحيَى[(٤)] بنُ سعيدٍ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البطينِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الصَّلصالُ الترابُ المدقَّقُ[(٥)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٤/٥٧، ٥٨ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥١٢.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أربعون » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « محمد » .

(٥) فى الأصل : « المرقوق » .

والأثر تقدم تخريجه فى ١٤/ ٥٧ .

=

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . يقولُ : من الطينِ اليابسِ .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ في قولِه : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : الصَّلصالُ طينٌ قد خُلِط برملٍ فكان كالفَخّارِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : [(١] كما يصنعُ الفخارُ [(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ [١)] : والصلصالُ الترابُ اليابسُ الذي تُسمعُ له صلصلةٌ ، وهو كالفخارِ كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : من طينٍ له صلصلةٌ كان يابسًا ، ثم خلَق الإنسانَ منه [(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه :

= وبعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثني على قال : ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية ، قال : ثنا على عن ابن عباس ، قال الصلصال التراب المدقق » .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٦، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣٣٠ .

(٣) تقدم في ١٤/٥٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٦٢، ٢٦٣ عن معمر به ، وتقدم في ١٤/٥٧ .

﴿ مِن [٤٧/٦٨و] صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : يَبِس آدمُ فى الطينِ فى الجنةِ حتى صار كالصَّلْصالِ ، وهو الفخارُ . والحمأُ المسنونُ المُنتنُ الريحِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوامِ ، عن قتادةَ : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : من ترابٍ يابسٍ له صَلْصلةٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شبيبُ بنُ بشرٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴾ . قال : ما عُصِر فخرَج مِن بينِ الأصابعِ .

ولو وجَّه موجِّهٌ قولَه : ﴿ صَلْصَٰلٍ ﴾ إلى أنَّه فَعْلالٌ من قولِهم : صلَّ اللَّحمُ . إذا أنْتَن وتَغيَّرتْ ريحُه . كما قيل مِن : صرَّ البابُ : صَرْصَرَ ، و : كَبْكَب . من كَبَّ - كان وجْهًا ومذهَبًا .

وقولُه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وخلَق الجانَّ من مارجٍ ؛ وهو ما اخْتلَط بعضُه ببعضٍ ، من بينِ أحمرَ وأصفرَ وأخضرَ ، من قولِهم : مَرِج أمرُ القومِ . إذا اختلَط ، ومن قولِ النبيِّ ﷺ لعبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو[(٢)] : « كيف بكَ إذا كنتَ فى حُثالَةٍ مِن النَّاسِ قد مَرِجَتْ عُهودُهم وأماناتُهم »[(٣)] .

- وذلك هو لَهبُ النَّارِ ولسانُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٤٥١.

(٢) فى الأصل : « عمر » .

(٣) تقدم فى ١٧/ ٤٧١.

١٢٦/٢٧

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الجُبيرىُّ أبو حفصٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ[1] ، قال : ثنا مسلمٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من [٦٨/٤٧ظ] أوْسَطِها وأحْسَنِها[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ : خلَقه من لَهبِ النّارِ ، من أحسنِ النّارِ[3] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ : خالصُ النارِ[4] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ عمارةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : خُلِقتِ الجنُّ الذين ذُكِروا فى القرآنِ من مارجٍ من نارٍ ، وهو لسانُ النارِ الذى يكونُ فى طرفِها إذا أُلهبَت[5] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ مِن

---

(١) فى الأصل : « جبير » .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٧٢) عن ابن فضيل ، عن مسلم ، عن مجاهد قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف والفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم من قول ابن عباس .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٦٧/٧ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) فى الأصل : « التهبت » .

والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٧، عن الضحاك ، عن ابن عباس .

مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من (١) حيث تلتهبُ النارُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : حدَّثنا أبو بحرٍ البَكْراوىُّ ، قال : حدَّثنا يعقوبُ بنُ قيسٍ المكىُّ ، عن عكرمةَ : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من (١) أحسنِ النارِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : اللهبُ الأصفرُ والأخضرُ الذى يعلو النارَ إذا أُوقِدَت (٢) .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلَّا أنه قال : والأحمرُ .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : هو اللَّهبُ المُنقطِعُ [٦٩/٤٧و] الأحمرُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من أحسنِ النارِ (٣) .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من لهبِ النارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٧ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٢٩/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٧ .

مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . أي : من لهبِ النارِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من لَهبِ النارِ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : المارِجُ اللَّهبُ .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العَوّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : من لهبٍ من نارٍ . ١٢٧/٢٧

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نعمةِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلَين من هذه النعمِ تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ (١٧) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٨) مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ (٢٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) ﴾ .

[٦٩/٤٧ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ذلكم أيُّها الثَّقَلان ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ ﴾ . يعنى بالمشرقين مشرقَ الشمسِ فى الشتاءِ ، ومشرقَها فى الصيفِ .

وقولُه : ﴿ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . يعنى : وربُّ مغربِ الشمسِ فى الشتاءِ ، ومغربِها فى الصيفِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/٢ عن معمر به .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبْزَى قولَه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . قال : مشارقُ الصيفِ ومغاربُ الصيفِ ، مَشْرقانِ تجرِى فيهما الشمسُ ستين[(١)] وثلاثَمائةِ يومٍ[(٢)] فى ستين وثلاثِمائةِ برجٍ ، لكلِّ بُرْجٍ مَطْلِعٌ ، لا تَطْلُعُ يومين من مكانٍ واحدٍ ، وفى المغربِ ستون وثلاثُمائةِ بُرْجٍ ، لكلِّ برجٍ مَغيبٌ ، لا تغيبُ يومين فى بُرْجٍ واحدٍ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . قال : مشرقُ الشتاءِ ومغربُه ، ومشرقُ الصيفِ ومغربُه[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ : فمَشرِقُها فى الشتاءِ ، ومَشرِقُها فى الصيفِ ، [(٥)]ومغربُها فى الشتاءِ ، ومغربُها فى الصيفِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ [٤٧/٧٠و] مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ،

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ستون » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٤٨) من طريق يعقوب به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٤ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/٣٣٠ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٢ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٢ إلى عبد بن حميد .

عن قتادةَ قولَه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . قال : مشرقُ الشتاءِ ومغربُه ، ومشرقُ الصيفِ ومَغْرِبُه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾ . قال : أقصرُ مَشْرِقٍ في السنةِ ، وأطولُ مشرقٍ في السنةِ ، وأقصرُ مغربٍ في السنةِ ، وأطولُ مغربٍ في السنةِ[1] .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ ، من هذه النِّعَمِ التي / أنعَم بها عليكم من تسخيرِه الشمسَ لكم ١٢٨/٢٧ في هذين المشرقَين والمغربَين تجرِي لكما دائبةً بمنافعِكما[2] ومصالحِ دنياكُما ومعايشِكُما ، تُكَذِّبان ؟ .

وقولُه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَرَج ربُّ المشرقين وربُّ المغربين البحرين يلتقيان . يعني بقولِه : ﴿ مَرَجَ ﴾ : أرسَل وخَلَّى . من قولِهم : مَرَج فلانٌ دابتَه . إذا خلَّاها وترَكَها .

كما[3] **حدَّثني** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ . يقولُ : أرسَل[4] .

واختَلَف أهلُ العلمِ في البحرين اللذين ذكَرهما اللَّهُ جلَّ ثناؤُه في هذه الآيةِ ، أيُّ بحرين هما ؛ **فقال بعضُهم** : هما بحران ؛ أحدُهما في السماءِ ، والآخرُ في الأرضِ .

---

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٩/ ٤٦٧.

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « بما فوقكما » ، وفي م : « بمرافقكما » .

(٣) في ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٤٦/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن ابنِ أبزَى: ﴿مَرَجَ [٤٧/٧٠ظ] ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾. قال: بحرٌ فى السماءِ، وبحرٌ فى الأرضِ[1].

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ، قال: ثنا ابنُ يمانٍ، عن أشعثَ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ فى قولِه: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾. قال: بحرٌ فى السماءِ، وبحرٌ فى الأرضِ[2].

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾. قال: بحرٌ فى السماءِ والأرضِ، يلتقيان كلَّ عامٍ[3].

وقال آخرون: عُنِى بذلك بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا مِهرانُ، عن سفيانَ، عن زيادٍ مولى مصعبٍ، عن الحسنِ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾. قال: بحرُ الرومِ وبحرُ فارسَ واليمنِ[4].

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قولَه: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾: فالبحران بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٦٨.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر، عن الحسن، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

يَلْتَقِيَانِ ﴾ . قال : بحرُ فارسَ وبحرُ الرومِ[(١)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصواب قولُ مَن قال : عُنى به بحرُ السماءِ وبحرُ الأرضِ . وذلك أن اللَّهَ / جل ثناؤه قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ١٢٩/٢٧ واللؤلؤُ والمَرجانُ إنما يخرجُ من أصدافِ بحرِ الأرضِ عن قَطْرِ ماءِ السماءِ ، فمعلومٌ أن ذلك بحرُ الأرضِ وبحرُ السماءِ .

وقولُه : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا [٧١/٤٧و] يَبْغِيَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بينهما حاجزٌ وبُعْدٌ ، لا يُفسِدُ أحدُهما صاحبَه ، فيَبغِى بذلك عليه . وكلُّ شيءٍ كان بين شيئين فهو بَرْزخٌ عندَ العربِ ، وما بينَ الدنيا والآخرةِ بَرْزخٌ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، قال : ثنا جعفرٌ ، عن ابنِ أبزَى : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ . (٢يقولُ : بينهما بُعدٌ ، ﴿ لَا يَبْغِيَانِ ﴾٢) ؛ لا يَبغِى أحدُهما على صاحبِه .

قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فِطْرٌ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : بينهما حاجزٌ من اللَّهِ ، لا يَبغِى أحدُهما على الآخرِ[(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

قولَه : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . يقولُ : حاجزٌ[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ : والبرزخُ هذه الجزيرةُ ، هذا اليَبَسُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ قال : البرزخُ الذى بينَهما : الأرضُ التى بينَهما[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : حَجَز المالحَ عن العذْبِ ، والعذبَ عن المالحِ ، والماءَ عن اليَبَسِ ، واليَبَسَ عن الماءِ ، فلا يَبغِى بعضُه على بعضٍ ، بقُوَّتِه ولُطفِه [٤٧/٧١ظ] وقُدرتِه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : منَعهما أن يَلْتَقيا بالبرزخِ الذى جعَل بينهما من الأرضِ . قال : والبرزخُ بُعْدُ الأرضِ الذى جُعِل بينَهما[٣] .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم : معنى ذلك** : لا يَبغِى أحدُهما على صاحبِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أبزَى : ﴿ لَّا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٣، والإتقان ٢/ ٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٤٢ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٣ عن معمر به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٦٧.

يَبْغِيَانِ﴾ : لا يَبغِى أحدُهما على صاحبِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فِطْرٌ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

/**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العَوَّامِ ، عن قتادةَ ١٣٠/٢٧ مثلَه[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهما لا يَخْتَلِطان .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ . قال : لا يَخْتَلِطان[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا يَبْغِيان على الناسِ[(٤)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ : لا يبغيانِ على الناسِ[(٤)] ، وما أخَذ أحدُهما مِن صاحبِه فهو بَغْىٌ ، فحجَز [٧٢/٤٧و] أحدَهما عن صاحبِه ، بقدرتِه ولطفِه وجلالِه تبارَك وتعالَى[(٥)] .

وقال آخرون : بل معناه : لا يَبْغِيان أن يَلْتَقِيا .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٢٠١ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٤٦٧.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٠ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « اليبس » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٣ عن معمر ، عن قتادة مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ . قال : لا يَبْغِي أحدُهما أن يَلْقَى صاحبَه[(١)] .

وأولى الأقوالِ في ذلك عندي بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ وصَف البحرين اللذين ذكَرهما في هذه الآيةِ أنهما لا يَبغيان ، ولم يَخْصُصْ وصفَهما بذلك في شيءٍ دون شيءٍ ، بل عمَّ الخبرَ عنهما بذلك ، فالصوابُ أن يُعَمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه ، فيقالَ : إنهما لا يَبْغِيان على شيءٍ ، ولا يَبْغِي أحدُهما على صاحبِه ، ولا يَتجاوزان حدَّ اللَّهِ الذي حدَّه لهما .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ ، مِن هذه النعمِ التي أنْعَم عليكم مِن مَرْجِه البحرين ، حتى جعَل لكم بذلك حِلْيةً تَلْبَسونها - تُكذِّبان[(٢)] ؟

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ [٧٢/٤٧ظ] ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يَخْرُجُ مِن هذين البحرين اللذين مرَجهما اللَّهُ ، وجعَل بينَهما بَرْزَخًا - اللؤلؤُ والمَرْجانُ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في صفةِ اللؤلؤِ والمرجانِ ؛ **فقال بعضُهم** : اللؤلؤُ ما عظُم مِن الدُّرِّ ، والمَرْجانُ ما صغُر منهما[(٣)] .

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ١٦٢.

(٢) في ص ، م ، ت ١ : « كذلك » .

(٣) في م : « منه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

(١) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجىٍّ[٢] ، عن علىٍّ ، قال : ﴿ ٱللُّؤۡلُؤُ ﴾ : العظامُ(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ . قال : اللؤلؤُ العِظامُ .

/حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ : أما اللؤلؤُ فعِظامُه ، وأما المرجانُ فصِغارُه ، وإن للَّهِ فيهما خِزانةً دُلَّ عليها عامةُ بنى آدمَ ، فأخْرَجوا متاعًا ومنفعةً وزينةً ، وبُلْغةً إلى أجلٍ . ٢٧/١٣١

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ . قال : اللؤلؤُ الكِبارُ مِن اللؤلؤِ ، والمَرْجانُ الصِّغارُ منه[٣] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : (٤) أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ(٤) يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ : أما المرجانُ فاللؤلؤُ الصِّغارُ ، وأما اللؤلؤُ فما [٤٧/٧٣و] عظُم منه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « يحيى » . وينظر ما تقدم فى ٢٨٢/٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : اللؤلؤُ ما عظُم منه ، والمرجانُ اللؤلؤُ الصغارُ[1] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : المرجانُ هو اللؤلؤُ الصِّغارُ .

حدَّثنا عمرُو بنُ سعيدِ بنِ يَسَارٍ[2] القرشيُّ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَيْسرةَ الحَرَّانيُّ ، قال : ثنى شيخٌ بمكةَ مِن أهلِ الشامِ ، أنه سمِع كعبَ الأحبارِ يُسْأَلُ عن المرجانِ ، فقال : هو البُسَّذُ[3] .

قال أبو جعفرٍ : البُسَّذُ[3] له شُعَبٌ ثلاثٌ[4] ، وهو جنسٌ[5] مِن اللؤلؤِ .

وقال آخرون : المَرْجانُ مِن اللؤلؤِ الكبارُ ، واللؤلؤُ منه الصغارُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، أو قيسِ بنِ وهبٍ ، عن مُرَّةَ ، قال : المَرْجانُ اللؤلؤُ العِظامُ[6] .

حدَّثني محمدُ بنُ سِنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأَشْقَرُ ، قال : ثنا زهيرٌ ، عن جابرٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ نُجَيٍّ[7] ، عن عليٍّ ، وعن عكرمةَ ، عن ابن عباسٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٢ إلى المصنف .

(٢) فى م : « بشار » . وتقدم فى ٢٠/٦٥٣ ، وسيأتى فى ٢٤/٣٧٩ .

(٣) فى الأصل ، ص : « السبر » ، وفى ت ١ : « السير » . والبُسَّذ : جوهر أحمر . ينظر اللسان (م ر ج) . وينظر تعليق الشيخ أحمد شاكر فى المعرب للجواليقى ص ٣٧٧ حاشية (٣) .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) فى م : « أحسن » .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٦٨ .

(٧) فى النسخ : « يحيى » . تنظر الصفحة السابقة .

قالا : الـمَرْجانُ عظامُ اللؤْلُؤ[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : ما عظُم مِن اللؤلؤ .

[٧٣/٤٧ظ] **وقال آخرون** : المرجانُ جيدُ اللؤلؤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : [2]ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال[2] : ثنا شَريكٌ ، عن موسى بنِ أبي عائشةَ ، قال : سألْتُ مُرَّةَ عن اللؤلؤ والمرجانِ ، قال : المرجانُ جيدُ اللؤلؤ[3] .

وقال آخرون : المرجانُ حَجَرٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ الأوْديِّ ، عن ابنِ مسعودٍ : ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : المرجانُ حَجَرٌ[4] .

---

(١) قول على فى تفسير مجاهد ص ٦٣٧ من طريق جابر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

وقول ابن عباس أخرجه هناد فى الزهد (١٩) من طريق جابر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ من طريق موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه هناد (١٠، ١١) ، والترمذى (٢٥٣٤) من طريق عطاء به مطولًا ، وعند هناد : الياقوت حجر . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٣/٢ من طريق مسروق ، عن ابن مسعود بلفظ : المرجان الخرز الأحمر .

١٣٢/٢٧ /**والصوابُ مِن القولِ فى اللؤلؤِ** أنه هو الذى قد عرَفه الناسُ مما يَخْرُجُ مِن أصدافِ البحرِ مِن الحبِّ، وأما المرجانُ، فإنى رأيْتُ أهلَ المعرفةِ بلسانِ[1] العربِ لا يدافِعون[2] أنه جمعُ مَرْجانةٍ، وأنه الصغارُ مِن اللؤلؤِ، وقد ذكَرْنا ما فيه مِن [٧٤/٤٧و] الاختلافِ بينَ مُتَقَدِّمى أهلِ العلمِ، واللَّهُ أعلمُ بصوابِ ذلك.

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ[3] أن اللؤلؤَ والمرجانَ يَخْرُجُ مِن أحدِ البحرين، ولكن قيل: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾. كما يقالُ: أكَلْتُ خبزًا ولبنًا. وكما قيل[4]:

ورأيْتِ زوجَك فى الوَغَى مُتَقَلِّدًا سيفًا ورُمْحَا

وليس ذلك كما ذهَب إليه، بل ذلك كما وصَفْتُ قبلُ مِن أن ذلك يَخْرُجُ مِن أصدافِ البحرِ عن قطرِ السماءِ، فلذلك قيل: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا﴾. يعنى (٥ به البحرين٥).

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازىِّ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: إن السماءَ إذا أمْطَرَت فتَحَت الأصدافُ أفواهَها، فمنها اللؤلؤُ[6].

---

(١) فى م: «بكلام».

(٢) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «يتدافعون».

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٤٤/٢.

(٤) تقدم تخريجه فى ١٤٠/١.

(٥ - ٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «به البحران»، وفى م: «بهما البحران»، وفى ت ٣: «به البحر».

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٦٨/٧ - من طريق عبد الرحمن به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٢/٦ إلى ابن أبى الدنيا فى كتاب المطر وابن المنذر.

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمَسىُّ ، قال : ثنا أبو يحيى الحِمّانىُّ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا نزَل القطرُ مِن السماءِ تفَتَّحَت له الأصدافُ ، فكان لؤلؤًا .

حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عمرٍو الغَزِّىُّ ، قال : أخبَرنا الفِرْيابىُّ ، قال : ذكَر سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، [٤٧/٧٤ظ] عن ابنِ عباسٍ قال : إن السماءَ إذا أمْطَرَت تفَتَّحَت لها الأصدافُ ، فما وقَع فيها[1] مِن مطرٍ فهو لؤلؤٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الضِّرارىُّ ، قال : أخبرنا محمدُ بنُ سوّارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ سليمانَ الكوفىُّ ، ابنُ أخى عبدِ الرحمنِ بنِ الأصبهانىِّ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ الأصبهانىِّ ، عن عكرمةَ ، قال : ما نزَلت قطرةٌ من السماءِ فى البحرِ إلا كانت بها لُؤْلؤةٌ ، أو نَبَتَتْ بها عنبرةٌ . فيما يحسَبُ الطبرىُّ[2] .

/**واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (يُخْرَجُ) على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[3] . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ وبعضُ المكيين : ﴿ يَخْرُجُ ﴾ بفتحِ الياءِ[4] . ١٣٣/٢٧

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٣ : « منها » .

(٢) جاء هذا الأثر فى الأصل قبل قوله : والصواب من القول . المتقدم فى الصفحة السابقة باختلاف يسير عما فى هذه النسخ ، ومكانه هنا أوفق للسياق . وينظر تفسير ابن كثير ٤٦٨/٧ .

(٣) وبها قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب . النشر ٢٨٤/٢ .

(٤) وبها قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . ينظر المصدر السابق .

فمصيبٌ ؛ لتقارُبِ معنييهما .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلين ، التى أنْعَم بها عليكم ربُّكم ، فيما أخْرَج لكم مِن منافعِ هذين البحرين ، تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ . يقولُ جلّ وعزّ : ولِربِّ المشرقَيْن والمغربَيْن ﴿ ٱلْجَوَارِ ﴾ . وهى السفنُ الجاريةُ فى البحارِ .

وقولُه : ﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ . **اخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأَته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (المُنْشِئات) بكسرِ الشينِ[1] ، بمعنى : الظاهراتُ السَّيْرِ اللاتى يُقْبِلْنَ ويُدْبِرْنَ . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ والمدينةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ ﴾ بفتحِ الشينِ[2] ، بمعنى : المرفوعاتُ[3] القِلاعِ[4] ، اللاتى تُقْبِلُ بهن وتُدْبِرُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، صحيحتا المعنى مُتَقارِبتاه ، فبأيتِهما قرأ [٧٥/٤٧و] القارئُ فمصيبٌ .

ذكرُ مَن قال فى تأويلِ ذلك ما ذكَرْناه فيه

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : أخبَرنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) هى قراءة حمزة ، والوجهان عن أبى بكر . النشر ٢/ ٢٨٤ .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وحفص وأبى عمرو وابن عامر والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

(٣) فى الأصل : « المرفعات » .

(٤) مفرد قلع وهو الشراع . الوسيط (ق ل ع) .

قولَه : ﴿ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ . قال : ما رُفِع قِلْعُه من السفنِ فهى مُنْشَآتٌ ، وإذا لم يُرْفَعْ قِلعُها فليست بمُنْشأةٍ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ . يعنى : السفنُ[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ . يعنى : السفنُ .

وقولُه : ﴿ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ . يقولُ : كالجبالِ ، شبَّه السفنَ بالجبالِ ، والعربُ تُسَمِّى كلَّ جبلٍ طويلٍ عَلَمًا ، ومنه قولُ جَريرٍ[3] :

* إذا قطَعنا علَمًا بَدا علَمْ *

/وقولُه : ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التى أنْعَمَها عليكم ، بإجرائِه الجوارىَ المُنْشَآتِ فى البحرِ ، جاريةً بمنافِعِكم - تُكَذِّبان ؟ ١٣٤/٢٧

القولُ فى تأويلِ قولِه عز وجل : [٧٥/٤٧ظ] ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : كلُّ مَن على ظهرِ الأرضِ مِن جنٍّ وإنسٍ فإنه فانٍ هالكٌ ، ويَبْقَى وجهُ ربِّك يا محمدُ ، ﴿ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٧، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٣٠/٤ - ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ديوانه ٥١٢/١.

و﴿ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ مِن نعتِ « الوجهِ » ، فلذلك رُفِع ﴿ ذُو ﴾ . وقد ذُكِر أنها في قراءةِ عبدِ اللَّهِ بالياءِ : (ذِي الجلالِ)[(١)] على أنه مِن نعتِ « الربِّ » وصفتِه .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلَين مِن هذه النعمِ تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إليه يَفْزَعُ بمسألةِ الحاجاتِ كلُّ مَن في السماواتِ والأرضِ ؛ من مَلَكٍ وإنسٍ وجنٍّ وغيرِهم ، لا غنَى بأحدٍ منهم عنه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ : لا يَسْتَغْنِي عنه أهلُ السماءِ [٧٦/٤٧و] ولا أهلُ الأرضِ ؛ يُحْيِي حيًّا ، ويُمِيتُ ميتًا ، ويُرَبِّي صغيرًا ، [(٢)]ويفُكُّ أسِيرًا[(٢)] ، وهو مَسْأَلُ[(٣)] حاجاتِ الصالحين ، ومُنْتَهَى شَكْواهم ، وصَريخُ الأخيارِ[(٤)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : يعني مسألةَ عبادِه إياه الرزقَ والموتَ والحياةَ ، كلَّ يومٍ هو في ذلك[(٥)] .

وقولُه : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو كلَّ يومٍ في شأنٍ

---

(١) معاني القرآن للفراء ١١٦/٢، والبحر المحيط ١٩٢/٨.

(٢ - ٢) في م : « ويذل كبيرا » .

(٣) في الأصل : « يسل » ، وفي ت ١: « سبيل » ، وفي ت ٣: « يسيل » ، وفي الدر المنثور : « مرد » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

خلقِه ؛ فيُفَرِّجُ كربَ ذى كربٍ ، ويَرْفَعُ قومًا ، ويَخْفِضُ آخرين ، ونحوِ ذلك مِن شئونِ خلقِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونُسَ بنِ خَبَّابٍ والأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن / عبيدِ بنِ عميرٍ : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : يُجِيبُ داعيًا ، أو يُعْطِى سائلًا ، أو يَفُكُّ عانيًا[1] ، أو يَشْفِى سقيمًا[2] . ١٣٥/٢٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ فى قولِه : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : يَفُكُّ عانيًا ، ويَشْفِى سقيمًا ، ويُجِيبُ داعيًا .

وحدَّثنى إسماعيلُ بنُ إسرائيلَ السَّلالُ[3] ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ ، [٤٧/ ٧٦ظ] عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : من شأنِه أن يُعْطِىَ سائلًا ، ويَفُكَّ عانيًا ، ويُجِيبَ داعيًا ، ويَشْفِىَ سَقيمًا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : كلَّ يومٍ يُجِيبُ داعيًا ، ويَكْشِفُ كرْبًا ،

---

(١) العانى : الأسير . الوسيط (ع ن ى) .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٠/١٣، وأبو نعيم فى الحلية ٢٧٢/٣، والبيهقى فى الشعب (١١٠٣) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « اللآلى » ، وفى ت ٢: « الملال » . وتقدم فى ٣٦٧/٧ ، ٤٨/٩ .

ويُجِيبُ مضطرًّا ، ويَغْفِرُ ذنبًا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن [(٢)] الأعمشِ ، عن مجاهدٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ [٢)] : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ : يُجيبُ داعيًا ، ويُعْطِى سائلًا ، ويَفُكُّ عانيًا ، ويَتُوبُ على قومٍ ويَغْفِرُ[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا [(٤)] محمدُ بنُ [٤)] مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ . قال : يَخْلُقُ مخلقًا[(٥)] ، ويميتُ ميِّتًا ، ويُحدِثُ أمرًا .

حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عمرٍو الغَزِّيُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ الفِرْيابيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ بكرٍ السَّكْسَكيُّ ، قال : ثنا الحارثُ بنُ عَبْدةَ[(٦)] بنِ رياحٍ[(٧)] الغسانيُّ ، عن أبيه عبدةَ[(٦)] بنِ رياحٍ[(٧)] ، عن منيبِ بنِ عبدِ اللهِ الأزديِّ ، عن أبيه قال : تلا رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ » . فقلْنا : يا رسولَ اللهِ ، وما ذلك الشأنُ ؟ قال[(٨)] : « يَغْفِرُ ذَنْبًا ، ويُفَرِّجُ كَرْبًا ، ويَرْفَعُ أقوامًا ، ويَضَعُ آخرين »[(٩)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ت ٢، ت ٣: « قتادة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٣ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢، ت ٣. وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٣٨٧.

(٥) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « خلقا » .

(٦) فى ت ٢ ، ت٣ ، والآحاد ، والكشف ، والعظمة : « عبيدة » . وكذا ذكره ابن ماكولا فى الإكمال ٦/ ٥٠، والمثبت موافق لما فى باقى مصادر التخريج ، وقال المزى فى التهذيب ٢١/ ٥٥٠: والحارث بن عبدة ، ويقال : ابن عبيدة .

(٧) فى م ، ت ١، ت٢، ت٣، والآحاد ، الكشف ، والعظمة : « رباح » . وغير منقوطة فى الأصل ، ص ، والمثبت موافق لباقى مصادر التخريج ، وينظر الإكمال ٤/١٧ .

(٨) بعده فى الأصل : « أن » .

(٩) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/ ٤٧٠ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٢٣١٦)،=

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ [٤٧/٧٧و] موسى ، عن أبي حمزةَ الثُّماليِّ[(١)] ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : إن اللهَ خلَق لوحًا محفوظًا من درةٍ بيضاءَ ، دفَّتاه ياقوتةٌ حمراءُ ، قلمُه نورٌ ، وكتابُه نورٌ ، عرضُه ما بينَ السماءِ والأرضِ ، يَنْظُرُ فيه كلَّ يومٍ ثلاثَمائةٍ وستين نظرةً ، يَخْلُقُ بكلِّ نظرةٍ ، ويُحيى ويُميتُ ، ويُعِزُّ ويُذِلُّ ، ويَفْعَلُ ما يَشاءُ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التي أنعَم عليكم ، من صرفِه إيَّاكم في مصالحِكم ، وما هو أعلمُ به منكم ، من تقليبِه إياكم فيما هو أنفعُ لكم - تُكذِّبان ؟

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ (٣١) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٢) يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ / وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ (٣٣) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٤) ﴾ . ١٣٦/٢٧

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : **اختلفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه** : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ المكيِّين : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ ﴾ بالنونِ[(٣)] . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ بعدُ : (سَيَفْرُغُ لَكُمْ) بالياءِ

= والبزار (٢٢٦٦- كشف) ووقع فيه إبراهيم بن محمد بن عبد الملك ، وابن قانع في معجم الصحابة (٥٧٤) ، والطبراني في الأوسط (٦٦١٩) ، وأبو الشيخ في العظمة (١٥١) من طريق إبراهيم بن محمد ، والحديث فيه عمرو بن بكر وهو متروك .

(١) في ت ١ : « اليماني » . ينظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٥٧.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧١/٧ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٣/٢، ٢٦٤، وأبو الشيخ في العظمة (١٦٠) ، والحاكم ٤٧٤/٢، ٥١٩ من طريق أبي حمزة الثمالي به ، وأخرجه الطبراني (١٠٦٠٥، ١٢٥١١) ، وأبو نعيم في الحلية ٣٢٥/١، ٣٠٥/٤، والضياء في المختارة ٧١/١٠ (٦٢، ٦٣) من طريق ابن جبير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢٨٣/٢ .

[٤٧/٧٧ظ] وفتحِها[(١)] ، ردًّا على قولِه : ﴿ يَسْئَلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . ولم يَقُلْ : يَسْأَلُنا مَن فى السماواتِ والأرضِ . فأتْبَعوا الخبرَ الخبرَ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أنهما قراءتان معروفتان مُتقاربتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وأما تأويلُه ، فإنه وعيدٌ من اللهِ لعبادِه وتَهدُّدٌ ، كقولِ القائلِ الذى يتهدَّدُ غيرَه ويتوعَّدُه ، ولا شغلَ له يَشغَلُه عن عقابِه : لأتَفَرَّغَنَّ لك ، وسأَتَفرَّغُ لك . بمعنى : سآخُذُ[(٢)] فى أمرِك وأُعاقِبُك . وقد يقولُ القائلُ للذى لا شُغْلَ له: قد فرَغتَ لى ، وقد فرَغتَ لشتمِى . أى : أخَذتَ فيه وأقبَلتَ عليه . وكذلك قولُه جلَّ ثناؤه : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ : سنُحاسِبُكم ، ونأخُذُ فى أمرِكم أيُّها الإنسُ والجنُّ ، فنعاقِبُ أهلَ المعاصِى ، ونُثِيبُ أهلَ الطاعةِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ . قال : وَعيدٌ من اللهِ للعبادِ ، وليس باللهِ شغلٌ وهو فارغٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ أنه تلا :

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « سأجد » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٢٧) من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ . قال : دنا من اللهِ فراغٌ لخلقِه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، [٧٨/٤٧و] عن سفيانَ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ . قال : وعيدٌ[(٢)] .

وقد يَحتمِلُ أن يُوجَّهَ معنى ذلك إلى : سَنَفرُغُ لكم من وعدِناكم ما وعَدْناكم من الثوابِ والعقابِ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التى أنعَمها عليكم ؛ من ثوابِه أهلَ طاعتِه ، وعقابِه أهلَ معصيتِه - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : إن استطَعتُم أن تَجُوزوا أطرافَ السماواتِ والأرضِ ، فتُعْجِزوا ربَّكم حتى لا يَقْدِرَ عليكم ، فجُوزوا ذلك ، فإنكم لا تَجُوزُونه إلا بسلطانٍ من ربِّكم . قالوا : وإنما هذا قولٌ يُقالُ لهم يومَ القيامةِ . قالوا : ومعنى الكلامِ : سنَفْرُغُ لكم أيُّها الثقلانِ ، فيُقالُ لهم : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ ﴾ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٣٧/٢٧

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن الأجلحِ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ بنَ مزاحمٍ ، قال : إذا كان [٧٨/٤٧ظ] يومُ القيامةِ أمَر اللهُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٤ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى المصنف عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

السماءَ الدنيا فتشقَّقتْ[(١)] بأهلِها ، ونزَل مَن فيها من الملائكةِ ، فأحاطوا بالأرضِ ومَن عليها ، ثم الثانيةَ ، ثم الثالثةَ ، ثم الرابعةَ ، ثم الخامسةَ ، ثم السادسةَ ، ثم السابعةَ ، فصفُّوا صفًّا دونَ صفٍّ ، ثم يَنْزِلُ الملِكُ الأعلَى ، على[(٢)] مُجَنِّبتِه اليسرَى جهنمُ ، فإذا رآها أهلُ الأرضِ ندُّوا[(٣)] ، فلا يأْتون قُطْرًا من أقطارِ الأرضِ إلا وجَدوا سبعةَ صفوفٍ من الملائكةِ ، فيَرْجِعون إلى المكانِ الذي كانوا فيه ، فذلك قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ﴾ [غافر : ٣٢، ٣٣] . وذلك قولُه : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر : ٢٢، ٢٣] . وقولُه : ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ . وذلك قولُه : ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا﴾[(٤)] [الحاقة : ١٦، ١٧] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أن تَنْفُذوا من أقطارِ السماواتِ والأرضِ ، فانفُذوا هاربين من الموتِ ، فإن الموتَ مُدْرِكُكم ، ولا يَنْفَعُكم هربُكم منه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ : يعنى [٧٩/٤٧و] بذلك أنه لا يُجيرُهم[(٥)]

---

(١) سقط من : الأصل ، ص ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٢) بعده في الأصل : « مجنبى » .

(٣) ندوا : تفرقوا . الوسيط (ن د د) .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٥٤- زوائد نعيم) - ومن طريقه ابن أبي الدنيا في الأهوال (٢٠٣) - عن جويبر ، عن الضحاك ، وتقدم في ٣١٨/٢٠، ٣١٩ .

(٥) في الأصل : « يجزيهم » .

أحدٌ من الموتِ ، وأنهم مَيِّتون لا يَسْتَطيعون فرارًا منه ، ولا مَحِيصَ[(١)] ، ولو نفَذوا أقطارَ السماواتِ والأرضِ كانوا فى سُلْطانِ اللهِ ، ولأخذَهم اللهُ بالموتِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إن استطَعتم أن تَعْلَموا ما فى السماواتِ والأرضِ فاعلَموا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : إن استطَعتم أن تَعْلَموا ما فى السماواتِ والأرضِ فاعلَموه ، ولن تَعْلَموه إلا بسلطانٍ . يعنى البينةَ من اللهِ جلَّ ثناؤُه[(٢)] .

وقال آخرون : معنى قولِه : ﴿ لَا تَنفُذُونَ ﴾ : لا تَخْرُجون من سُلطانى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . يقولُ : لا تَخْرُجون من سُلطانى[(٣)] .

وأما الأقطارُ فإنها جمعُ قُطْرٍ ، وهى الأطرافُ .

/كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن ١٣٨/٢٧

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « محيصا » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٧/٤٤٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٤٦ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى ابن المنذر والبيهقى فى الأسماء والصفات .

تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : من أطرافِها . وقولُه : ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ﴾ [الأحزاب : ١٤] . يقولُ : [٧٩/٤٧ظ] من أطرافِها .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** في معناه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : إلا ببينةٍ . وقد ذكَرْنا ذلك قبلُ .

وقال آخرون : معناه : إلا بحجةٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . قال : كلُّ شيءٍ في القرآنِ « سلطانٌ » فهو حجةٌ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . قال : بحُجةٍ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا بمِلْكٍ وليس لكم مِلكٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوامِ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱنفُذُواْ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ . قال : لا تَنْفُذُون إلا بمِلكٍ وليس لكم مِلكٌ[(٣)] .

---

(١) تقدم تخريجه في ٦١٩/٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧٠/١٧ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ . قال : إلا بسلطانٍ من اللهِ ؛ إلا بـمَلَكةٍ[(1)] منه[(2)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ . يقولُ : إلا بملكةٍ من اللهِ .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : إلا بحُجةٍ وبيِّنةٍ . لأن ذلك هو معنى السلطانِ في كلامِ العربِ ، وقد [٤٧/٨٠و] يَدْخُلُ الملكُ في ذلك ؛ لأن الملكَ حجةٌ .

وقولُه : ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما معْشَرَ الثَّقَلَين ، التي أنعَمتُ عليكم ، من التسويةِ بينَ جميعِكم ، [(3)]بأن جميعَكم[(3)] لا يَقْدِرون على خلافِ أمرٍ أراده بكم - تُكذِّبان ؟

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ (٣٥) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٦) فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (٣٧) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٣٨)﴾ .

١٣٩/٢٧ / **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يُرْسَلُ عليكما أيُّها الثَّقَلانِ يومَ القيامةِ شُواظٌ من نارٍ ، وهو لهبُها من حيثُ يَشْتَعِلُ ويَتأجَّجُ بغيرِ دخانٍ كان فيه ، ومنه قولُ رُؤْبةَ بنِ العجَّاجِ[(4)] :

إن لهم من وَقْعِنا أقياظَا

---

(١) في ت ١ : « تملكه » ، وفي ت ٢ : « بملك » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) مجاز القرآن ٢٤٤/٢ ، وتفسير القرطبي ١٧١/١٧ ، واللسان (ش و ظ) .

ونـارَ حَرْبٍ تُسْعِرُ الشُّواظا

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ : لهبُ النارِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ [٤٧/٨٠ظ] سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : الشواظُ لهبُ النارِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : لهبٌ من نارٍ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : لهبُ النارِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيرىُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشواظُ اللَّهَبُ المنقطِعُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٢٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٨ .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٧٠) من طريق سفيان به .

﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشواظُ الأخضرُ المنقطِعُ من النارِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشُّواظُ هذا اللهبُ الأخضرُ المنقطِعُ من النارِ(١) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ في قولِه : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشواظُ اللهبُ الأخضرُ المنقطعُ من النارِ(٢) .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الضحاكِ : الشُّواظُ اللَّهبُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ : أى : من لهبٍ من نارٍ .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٤٧/٨١و] فى قولِه : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الشواظُ اللهبُ ، وأما النحاسُ فاللهُ أعلمُ بما أُريد به .

/ **وقال آخرون** : الشُّواظُ هو الدخانُ الذى يَخْرُجُ من اللهبِ .

١٤٠/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ ﴾ : هو الدخانُ الذى يَخْرُجُ من اللهبِ ، ليس بدخانِ الحطبِ(٣) .

---

(١) أخرجه الحافظ فى التغليق ٥١٠/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى التغليق - من طريق منصور به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٧٢/٩ .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧١/١٧ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ شُوَاظٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ والبصرةِ ، غيرَ ابنِ أبى إسحاقَ : ﴿ شُوَاظٌ ﴾ بضمِّ الشينِ [1] . وقرَأ ذلك ابنُ أبى إسحاقَ وعبدُ اللهِ بنُ كثيرٍ : (شِوَاظٌ) بكسرِ الشينِ [2] ، وهما لغتانِ مثلَ « الصِّوارِ » من البقرِ ، و « الصُّوارِ » ، بكسرِ الصادِ وضمِّها [3] . وأعجبُ القراءتين عندى ضمُّ الشينِ ؛ لأنها اللغةُ المعروفةُ ، وهى مع ذلك قراءةُ القرأةِ من أهلِ الأمصارِ .

وأما قولُه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا** فى المعنىِّ به ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به الدخانُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : النحاسُ الدخانُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . [٨١/٤٧ظ] يقولُ : دخانُ النارِ [4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : دخانٌ [5] .

وقال آخرون : عُنِى بالنُّحاسِ فى هذا الموضِع الصُّفْرُ .

---

(١) هى قراءة نافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٥.

(٢) المصدر السابق ، وينظر البحر المحيط ١٩٥/٨ .

(٣) الصِّوار والصُّوار : القطيع من البقر . اللسان (ص و ر) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٦/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) ينظر تفسير ابن كثير ٤٧٢/٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : النحاسُ الصُّفْرُ يُعَذَّبونَ به [(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ [(٢)] ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : الصُّفْرُ يُذَابُ فيُصبُّ على رءوسِهم [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : يُذَابُ الصُّفْرُ فيُصَبُّ على رءوسِهم .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، [(٤)] عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ [(٤)] : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : يُذَابُ الصُّفْرُ من فوقِ رأسِه [(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : توعَّدهما بالصُّفْرِ كما تَسْمَعون أن يُعَذِّبَهما به [(٦)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ . قال : يُخَوِّفُهم بالنارِ وبالنحاسِ .

وأولى القولين فى ذلك عندِى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بالنُّحاسِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، م ، ت١، ت٣ : « مهران عن سفيان » ، وفى ت٢ : « عن عمران ، عن سفيان » .

(٣) أخرجه الحافظ فى التغليق ٥١٠/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٣٠، ٢٤٦) من طريق منصور به .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٢٧١) من طريق سفيان به .

(٦) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧٢/١٧ بمعناه .

١٤١/٢٧ الدخانُ . وذلك أنه جلَّ ثناؤه / ذكَر أنه يُرْسَلُ على هذين الجنسين[(١)] [(٢)]شُواظٌ من نارٍ[٢)] ، [٨٢/٤٧و] وهو النارُ المحضةُ التى لا يُخالِطُها دخانٌ .

والذى هو أولَى بالكلامِ إذ[(٣)] توعَّدهم بنارٍ هذه صفتُها ، أن يُتْبِعَ ذلك الوعيدَ[(٤)] بما هو خلافُها من نوعِها من العذابِ ، دونَ ما هو من غيرِ جنسِها ، وذلك هو الدخانُ ، والعربُ تُسَمِّى الدخانَ نُحاسًا بضمِّ النونِ ، ونِحاسًا بكسرِها ، والقرأةُ مجمعةٌ على ضمِّها ، ومن النُّحاسِ بمعنى الدخانِ قولُ نابغةِ بنى جعدةَ[(٥)] :

يُضىءُ[(٦)] كضَوءِ سِراجِ السَّلِيـ ـطِ لم يَجْعَلِ اللهُ فيه نُحاسا

يعنى : دخانًا .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا تَنْتَصِران أيُّها الجنُّ والإنسُ منه ، إذا هو عاقَبكما هذه العقوبةَ ، ولا تُسْتَنْقَذانِ منه .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ . قال : يعنى الجنَّ والإنسَ . [(٧)]قال : وقولُه أيضًا : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . قال : الجنُّ والإنسُ[٧)] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فإذا انشقَّتِ السماءُ وتفطَّرت ، وذلك يومَ القيامةِ ، فكان لونُها لونَ البِرْذَونِ الوَرْدِ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحيين » .
(٢ - ٢) فى الأصل : « شواظًا من النار » .
(٣) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣: « أنه » .
(٤) فى ص ، م ، ت١، ت٢ : « الوعد » .
(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذبيان » . والبيت فى ديوان النابغة الجعدى ص ٨١ .
(٦) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يضوء » .
(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

أحمرَ[(١)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ . [٤٧/٨٢ظ] قال : كالفَرَسِ الوَرْدِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ . يقولُ : تغيَّر لونُها[(٣)] .

حدَّثنا عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ شَبُّويه[(٤)] ، قال : ثنا شهابُ بنُ عبادٍ الكوفيُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ حميدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ . قال : كلونِ البِرْذَونِ الوَرْدِ ، ثم كانت بعدُ كالدِّهانِ[(٥)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ . يقولُ : تتغيَّرُ السماءُ ، فيَصِيرُ

= والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٤ عن معمر به .

(١) فى ص ، م ، ت١، ت٢، ت٣ : « الأحمر » . والورد من الفرس : ما بين الكميت والأشقر . ينظر حياة الحيوان الكبرى للدميرى ٢/٤١٤، والوسيط (و ر د) .

(٢) سقط من : الأصل ، والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٧٤ عن أبى كدينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٤ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٧٤ عن العوفى به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « حبويه » ، وتقدم فى ٤/٧٦، ٨١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤٧٤ .

لونُها كلونِ الدابةِ الوَرْدةِ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ : هى اليومَ خضراءُ كما تَرَوْنَ ، ولونُها يومَ القيامةِ لونٌ آخرُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ . قال : هى اليومَ خضراءُ ، ولونُها يومَئذٍ الحمرةُ .

١٤٢/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ . قال : إنها اليومَ خضراءُ ، وسيكونُ لها يومَئذٍ لونٌ آخرُ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ : [(٣)] قال : مُشرِقةً كالدهانِ[(٣)] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ كَالدِّهَانِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه كالدُّهنِ[(٤)] ؛ صافيةَ الحمرةِ مشرقةً .

[٨٣/٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « كالدهان » .

فى قولِه : ﴿ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ . قال : كالدُّهنِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَٱلدِّهَانِ ﴾ . يقولُ : خالصةً[(٢)] .

وقال آخرون : عُنى بذلك : فكانت وردةً كالأديمِ . وقالوا : الدِّهانُ [(٣] واحدٌ ، جِماعُه : أَدْهُنٌ ودُهُنٌ . وأما الذين قالوا : الدِّهانُ من الدُّهنِ . فإنهم قالوا : الدِّهان[٣)] جماعٌ ، واحدُها دُهْنٌ .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى به الدهنُ فى إشراقِ لونِه . لأن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فبأىِّ قدرةِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ على ما أخبَركم بأنه فاعلٌ بكم - تُكَذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

[٨٣/٤٧ظ] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فيومَئذٍ لا يَسْأَلُ الملائكةُ المجرِمين عن ذنوبِهم ؛ لأن اللهَ تعالى قد حفِظها عليهم ، ولا يَسْأَلُ بعضَهم عن ذنوبِ بعضٍ ربُّهم[(٤)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر بلفظ : « صافية كصفاء الدهن » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) سقط من : الأصل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا أسألُهم عن أعمالِهم ، ولا أسألُ بعضَهم عن بعضٍ . وهو مثلُ قولِه : ﴿ وَلَا يُسْئَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ [القصص : ٧٨]. ومثلُ قولِه لمحمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[1] [البقرة : ١١٩] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . قال : حفِظ اللهُ عليهم أعمالَهم[2] .

١٤٣/٢٧ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : [3]﴿ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . قال : كان مجاهدٌ يقولُ[3] : لا تَسْأَلُ الملائكةُ عن المجرمِ ؛ يُعْرَفون بسيماهم[4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . قال : قد كانت مسألةٌ ، ثم خُتِم على ألسنةِ القومِ ، فتكلَّمت أيديهم وأرجلُهم بما كانوا يَعْمَلُون[5] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر ، عن الحسن قوله .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٢٧٧) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٧، وأبو حيان فى البحر المحيط ١٩٥/٨ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نعمِ [٨٤/٤٧و] ربِّكما معشرَ الثَّقلين التى أنعَم عليكم من عدلِه فيكم أنه لم يُعاقِبْ منكم إلا مُجرِمًا - تُكذِّبان[1] ؟

وقولُه : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَعرِفُ الملائكةُ المجرمين ﴿ بِسِيمَٰهُمْ﴾ : بعلاماتِهم وسيماهم التى يُسَوِّمُهم[2] اللهُ بها ، من اسودادِ الوجوهِ ، وازرقاقِ العيونِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ . قال : يُعْرَفون باسودادِ الوجوهِ وزَرَقِ الأعينِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ﴾ . قال : زُرْقُ العيونِ ، سودُ الوجوهِ[4] .

وقولُه : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فتأخُذُهم الزبانيةُ بنواصِيهم وأقدامِهم ، فتَسْحَبُهم إلى جهنمَ وتَقْذِفُهم فيها .

﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ التى أنعَم عليكم بها ؛ من تعريفِه ملائكتَه أهلَ الإجرامِ من أهلِ الطاعةِ منكم حتى خَصُّوا بالإذلالِ والإهانةِ المجرمين دونَ غيرِهم - تكذِّبان[1] ؟

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى الأصل : « سواهم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٧٥/٩، وابن كثير فى تفسيره ٤٧٤/٧ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا [٨٤/٤٧ظ] ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يُقالُ لهؤلاءِ المجرِمين الذين أخبَر جلَّ ثناؤُه أنهم يُعْرَفون يومَ القيامةِ بسِيماهم ، حينَ يُؤْخَذُ بالنواصى منهم[(١)] والأقدامِ : هذه جهنمُ التى يُكَذِّبُ بها المجرِمون . فترَك ذكرَ « يُقالُ » ؛ اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليه منه .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (هذه جهنمُ التى كنتما بها[(٢)] تُكذِّبان ، تَصْليانها[(٣)] لا تَموتان فيها ولا تحييان)[(٤)] .

وقولُه : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يطوفُ هؤلاءِ المجرِمون الذين وصَف / صفتَهم فى جهنمَ بينَ أطباقِها ، ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ : [١٤٤/٢٧] وبينَ ماءٍ قد (٥) سَخُن وغَلى (٥) ، حتى انتهى حرُّه ، وأَنى طبخُه . وكلُّ شىءٍ أدْرَك وبلَغ فقد أَنَى ، ومنه قولُه : ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ [الأحزاب : ٥٣] . يعنى : إدراكَه وبلوغَه ، كما قال نابغةُ بنى ذُبيانَ[(٦)] :

وتُخْضَبُ لحيةٌ غدَرتْ وخانَتْ بأحمرَ من نَجِيعِ الجَوْفِ آنِ

يعنى : مُدْرِكٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) فى الأصل : « بهما » .

(٣) بعده فى الأصل : « فيها » .

(٤) معانى القرآن للفراء ١١٧/٣، ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٠ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أسخن وأغلى » .

(٦) ديوانه ص ١٤٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ : انتَهى حرُّه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ [٤٧/٨٥و] ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ : غلَى حتى انتَهى غَلْيُه[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : قد بلَغ أَناه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : الآنِى الذى قد انتَهى حرُّه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا شبيبُ بنُ[(٥)] بشرٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : الآنِى ما اشتدَّ غليانُه ونضجُه[(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١ : « حره » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٣٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٦٥/٤- وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، بلفظ : « النحاس انتهى حره » .

(٥) فى م : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٩/١٢ .

(٦) ذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ١١٠ عن شبيب به .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : هو الذى انتَهى غَلْيُه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : أَنَى طبخُها منذُ يومِ خلَق اللهُ السماواتِ والأرضَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . يقولُ : حميمٌ قد أَنَى طبخُه مُذْ خلَق اللهُ السماواتِ والأرضَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ : قد أَنَى منتَهى حرِّه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : قد انتَهى حرُّه[(١)] .

وقال بعضُهم : عُنى بالآنى [٨٥/٤٧ظ] الحاضرُ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

١٤٥/٢٧

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ . قال : يَطوفون بينَها وبينَ حميمٍ حاضرٍ . الآنِى : الحاضرُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الجنِّ

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٧٥/٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسير ٢٦٥/٢ عن معمر به .

والإنسِ التى أنعَمها عليكم بعقوبتِه أهلَ الكفرِ به ، وتكريمِه أهلَ الإيمانِ به - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولمن اتَّقى اللَّهَ من عبادِه ، فخاف مقامَه بينَ يديه ، فأطاعه بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه - ﴿ جَنَّتَانِ ﴾ . يعنى بُستانَين .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإنِ اختلَفت ألفاظُهم فى البيانِ عن تأويلِه ، غيرَ أن معنَى جميعِهم يئُول[1] إلى هذا .

[٨٦/٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : وعَد اللَّهُ المؤمنين الذين خافوا مقامَه فأدَّوا فرائضَه ، الجنةَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . يقولُ : خاف ثم اتقَى . والخائفُ مَن ركِب طاعةَ اللَّهِ وترَك معصيتَه[3] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه :

---

(١) فى م : « يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولًا .

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَهُمُّ بالذنبِ ، فيَذْكُرُ مقامَ ربِّه فيَنْزِعُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : الرجلُ يَهُمُّ بالذنبِ ، فيَذْكُرُ مَقامَه بينَ يدى اللَّهِ فيَتْرُكُه ، فله جنتان .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : الرجلُ يَهُمُّ بالمعصيةِ فيذكرُ اللَّهَ عز وجل فيَدَعُها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : فى الذى إذا همَّ بمعصيةٍ ترَكها[(٣)] .

١٤٦/٢٧ / **حدَّثنا** نصرُ بنُ علىٍّ ، قال : ثنا إسحاقُ ، (٤عن سفيانَ ، عن٤) منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : [٨٦/٤٧ظ] ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : هو الرجلُ يَهُمُّ بمعصيةِ اللَّهِ تعالى ، ثم يَتْرُكُها مخافةَ اللَّهِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : يُذْنِبُ الذنبَ ، فيَذْكُرُ مقامَ ربِّه فيَدَعُه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٩٠٠) من طريق الأعمش به .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل ١٦٠/١٠ عقب ح (٣٩٩٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨١/٣ من طريق جرير به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥٧٠/١٣، وهناد فى الزهد (٨٩٩) من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى التوبة وابن المنذر .

(٣) أخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٣٣١/٤ عن سفيان به - .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : إذا أراد أن يُذْنِبَ أمسَك مَخافةَ اللَّهِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : إنَّ المؤمنين خافوا ذاكم المقامَ ، فعمِلوا له ودانُوا له وتعبَّدوا بالليلِ والنهارِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : إنَّ للَّهِ مَقامًا قد خافَه[2] المؤمنون .

حدَّثنى محمدُ بنُ موسى الحَرَشِىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ القرشىُّ ، قال : ثنا شعبةُ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا سعيدٌ الجريرىُّ ، عن محمدِ بنِ سعدٍ ، عن أبى الدرداءِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ » . قلتُ : وإن زنَى وإن سرَق ؟ قال : « وإن زنَى وإن سرَق ، وإن رغِم أنفُ أبى الدرداءِ »[3] .

وحدَّثنا زكريا بنُ يحيى بنِ أبانٍ المصرىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن محمدِ بنِ أبى حرملةَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، قال : أخبَرنى أبو الدرداءِ أن رسولَ اللَّهِ صلى [٨٧/٤٧و] اللَّهُ عليه وسلم قرَأ يومًا هذه الآيةَ : « ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ » . فقلتُ : وإن زنَى وإن سرَق يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ » . قال : فقلتُ : وإن زنَى وإن سرَق ؟ قال : « ﴿ وَلِمَنْ خَافَ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى المصنف .

(٢) فى الأصل : « خافته » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى تفسيره ، وأحمد بن منيع ، وأبو يعلى - كما فى المطالب (٤١٣٠، ٤١٣١) - والبخارى فى التاريخ الكبير ٢٩٦/٤ من طريق الجريرى به ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٦١) ، وابن خزيمة فى التوحيد ص ٢٢٣ من طريق محمد بن سعد به .

مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ » . قلتُ : وإن زنَى وإن سرَق ؟ قال : « وإن[١] ، رغِم أنفُ أبى الدرداءِ »[٢] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن ثابتٍ ، عن أبى بكرِ بنِ[٣] أبى موسى ، عن أبيه ، قال حمادٌ : لا أعلمُه إلا رفَعه فى قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : « جنتان من ذهَبٍ للمقرَّبين - أو قال : للسابقين - وجنتان من ورِقٍ لأصحابِ اليمينِ »[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمِرٌ ، عن أبيه ، قال : ثنا سيارٌ[٥] أنه قال : قيل لأبى الدرداءِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . فقيل : وإن زنَى وإن سرَق ؟ فقال : وإن زنَى وإن سرَق . وقال : إنه إن خاف مقامَ ربِّه لم يَزْنِ ولم يَسْرِقْ[٦] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن ابنِ[٧] المباركِ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِيِّ ، عن رجلٍ ، عن أبى الدرداءِ : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . فقال أبو الدرداءِ : وإن زنَى وإن سرَق ؟ قال : نعَمْ ، وإن رغِم أنفُ أبى الدرداءِ .

---

(١) بعده فى ص ، م : « زنى وإن سرق » .

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما فى التغليق ٥/١٦٧- والبيهقى فى البعث (٣٠) من طريق سعيد بن أبى مريم به ، وأخرجه أحمد ٣١١/١٤ (٨٦٨٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٦٠) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٣٩٩٣) ، والبغوى فى تفسيره ٤٥١/٧، ٤٥٢ من طريق محمد بن أبى حرملة به ، وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٩٧/٤، وابن أبى حاتم ، والطبرانى - كما فى الفتح ٢٦٧/١١- من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى الحكيم فى نوادر الأصول وابن المنذر .

(٣) فى م : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٤/٣٣ .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٢٤٢) من طريق مؤمل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) فى الأصل : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٦/١٢ .

(٦) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٩٢٤) ، وابن حبان فى الثقات ٣٣٥/٤ من طريق معتمر به ، وأخرجه البزار - كما فى الدر المنثور ٤٦/٦ ، ومن طريقه ابن فى التمهيد ٢٤١/٩ ، ٢٤٢ - من طريق زيد بن وهب ، عن أبى الدرداء ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٧) سقط من : الأصل ، ت ٢ .

/ **حدَّثنا** أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ الصلتِ ، عن عمرِو بنِ ثابتٍ ، عمن ذكَره ، ١٤٧/٢٧ عن أبي وائلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ في قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : وإن زنَى وإن سرَق .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : جنَّتا السابقين . فقرَأ : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ . فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ [٨٧/٤٧ظ] وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن : ٥٨] . ثم رجَع إلى أصحابِ اليمينِ ، فقال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٦٢] . فذكَر فضلَهما وما فيهما .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ . قال : مقامَه حينَ يقومُ له العبادُ يومَ القيامةِ . وقرَأ : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين : ٦] . وقال : ذاك مقامُ ربِّك .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما أيُّها الثقلانِ ، التي أنعَم عليكم بإثابتِه المحسنَ منكم ، ما وصَف جل ثناؤُه في هذه الآياتِ - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ . يقولُ : ذواتا ألوانٍ . واحدُها فَنٌّ ، وهو من قولِهم : افتنَّ فلانٌ في حديثِه . إذا أخَذ في فنونٍ منه وضروبٍ .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني الحسينُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ بنُ حربٍ [(١)] ، عن عطاءِ

---

(١) في الأصل : « حارث » . وتقدم في ٨٤/٢، ٨٦، ٨٨ .

ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . قال : ذواتا ألوانٍ[1] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو قُتيبةَ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ النعمانِ ، عن عكرِمةَ : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . قال : ظلُّ الأغصانِ على الحيطانِ . قال : وقال الشاعرُ[2] :

ما هاج شوقَك من هديلِ[3] حمامةٍ   تَدْعو على فَنَنِ الغُصونِ حمامًا
[٤٧/٨٨و] تَدْعو أبَا فَرْخين صادَف ضارِيًا   ذا مِخْلَبَينِ من الصُّقورِ قَطاما[4]

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . قال : ألوانٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ : قال : ثنا مهرانُ ، عن أبى سنانٍ : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . قال : ذواتا ألوانٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أنبأنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾ . يقولُ : ألوانٍ من الفواكهِ[5] .

١٤٨/٢٧ / **وقال آخرون** : ذواتا أغصانٍ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٧٧/٧ - من طريق عبد السلام بن حرب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) هو ثابت بن كعب الملقب بقطنة ، والبيتان مع ثالث فى الأغانى ٢٦٢/١٤ ، والبيت الأول فى اللسان (هـ د ل) .

(٣) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٣ : « هدير » ، وفى الأغانى : « بكاء » . والهديل : صوت الحمام . اللسان (هـ د ل) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٧٧/٧ - من طريق أبى قتيبة به ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى بكر بن حبان فى الفنون وابن الأنبارى فى الوقف والابتداء .

(٥) فى م : « الفاكهة » .

والأثر أخرجه هناد فى الزهد (٤٣) من طريق أبى سنان ، عن الضحاك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ . قال : ذواتا أغصانٍ[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ذواتا أطرافِ أغصانِ الشجرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ . يقولُ : تتماشى[2] أطرافُ شجرِها ، يعني : يَميسُ[3] بعضُها بعضًا كالمعروشاتِ ، ويُقالُ : ذواتُ فضولٍ[4] عن كلِّ شيءٍ[5] .

وقال آخرون : بل عُنِي بذلك فضلُهما وسعتُهما على ما سِواهما .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٧/٨٨ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ : يعني فضلَهما وسعتَهما على ما سِواهما .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾ . قال : ذواتا فضلٍ على ما سِواهما[6] .

---

(١) ذكره الحافظ فى التغليق ٣/٥٠٥ عن المصنف .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيما بين » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يمس » . وماس يميس ميسًا وميسانا : تبختر واختال ، وغصن مياس : مائل . اللسان (م ى س) .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ ، ومصدر التخريج : « فصول » .

(٥) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولًا .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٧ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نعمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التى أنعَم عليكما بإثابتِه هذا الثوابَ أهلَ طاعتِه - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فى هاتين الجنتين عينا ماءٍ تَجْرِيان خلالَهما ، فبأىِّ آلاءِ ربِّكما تُكذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فيهما من كلِّ نوعٍ من الفاكهةِ ضَرْبان ، فبأىِّ آلاءِ ربِّكما التى أنعَم بها على أهلِ طاعتِه من ذلك - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا [٨٩/٤٧و] مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

١٤٩/٢٧ / **قال أبو جعفرٍ** رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولمَن خاف مقامَ ربِّه جنَّتان يَتَنَعَّمون فيهما ، متكِئين على فُرُشٍ . بنصبِ ﴿ مُتَّكِـِٔينَ ﴾ على الحالِ من معنى الكلامِ الذى قبلَه - لأنَ الذى قبلَه بمعنى الخبرِ عمَّن خاف مَقامَ ربِّه أنه فى نَعْمةٍ وسرورٍ يَتَنَعَّمون فى الجنتين .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : بطائنُ هذه الفُرُشِ من غليظِ الديباجِ . والإستبرقُ عندَ العربِ ما غلُظ من الديباجِ وخشُن[1] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ[2] يقولُ : يُسَمَّى المتاعُ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حسن » .

(٢) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٢٤٥ .

الصِّينيُّ[(١)] الذى ليس فى صفاقةِ[(٢)] الديباجِ ولا خِفَّةِ الفِرِنْدِ[(٣)] ، إستبرقًا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرانُ بنُ موسى القزَّازُ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى إسحاقَ ، قال : قال لى سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ : ما الإستبرقُ ؟ قال : قلت : ما غلُظ من الديباجِ وخشُن منه .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، (٤)عن ابنِ(٤) أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ . قال : الديباجِ الغليظِ[(٥)] .

وحدَّثنا إسحاقُ بنُ زيدٍ الخطابىُّ ، قال : ثنا الفِرْيابىُّ ، عن سفيانَ ، عن [٨٩/٤٧ظ] أبى إسحاقَ ، عن هُبيرةَ بنِ يَرِيمَ[(٦)] ، عن ابنِ مسعودٍ فى قولِه : ﴿ فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ . قال : قد أُخْبِرْتُم بالبطائنِ ، فكيفَ لو أُخْبِرْتُم بالظواهرِ ؟![(٧)]

حدَّثنا الرفاعىُّ ، قال : ثنا ابنُ اليمانِ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) أى كثافة . ينظر الوسيط (ص ف ق) .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « العرقة » . والفرند : نوع من الحرير . ينظر المعرب للجواليقى ص٢٩١، والتاج (فرند) .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بن » .

(٥) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٥٣٤) ، وابن أبى شيبة ١٣٧/١٣ عن يحيى به .

(٦) فى ص ، ت ١ : « بريم » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « مريم » .

(٧) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ١٤٧/٦- ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٥٨) ، وأخرجه الحاكم ٤٧٥/٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٣٩) من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وعبد الله بن أحمد وابن أبى حاتم وابن مردويه .

هُبَيرةَ ، قال : هذه البطائنُ ، فما ظنُّكم بالظواهرِ ؟!

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو داودَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ ، قال : قيل : هذه البطائنُ من إستبرقٍ ، فما الظواهرُ ؟ قال : هذا مما قال اللَّهُ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة : ١٧] (١) .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العربيةِ (٢) أن البطانةَ قد تكونُ ظِهارةً ، والظِّهارةُ تكونُ بطانةً ، وذلك أن كلَّ واحدٍ منهما قد يكونُ وجهًا . قال : وقد تقولُ العربُ : هذا ظهرُ السماءِ ، وهذا بطنُ السماءِ ؛ لظاهرِها الذى نراه .

وقولُه : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ . يقولُ : وثمرُ الجنتَيْنِ (٣) التى تُجنى (٣) قريبٌ منهم ؛ لأنهم لا يَتْعَبون بصعودِ نخلِها وشجرِها لاجتناءِ ثمرِها ، ولكنهم يَجْتَنونها من قُعودٍ بغيرِ عناءٍ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ : ثمارُها دانيةٌ ، لا يَرُدُّ أيديَهم عنه بُعْدٌ ولا شوكٌ (٤) . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « والذى نفسى بيدِه ، لا يَقْطَعُ رجلٌ ثمرةً من الجنةِ ، فتَصِلَ إلى فيه ، حتى يُبَدِّلَ اللَّهُ مكانَها خيرًا منها » (٥) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن [٤٧/٩٠و] معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ . قال : لا يَرُدُّ يدَه بُعدٌ ولا شَوْكٌ (٦) .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٥٣/٧، والقرطبى فى تفسيره ١٧٩/١٧ .
(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ١١٨/٣ .
(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « الذى يجتنى » .
(٤) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « شرك » .
(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .
(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر به .

/ **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ ٢٧/١٥٠
عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ . قال : ثمارُها دانيةٌ[1] .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ آلاءِ ربِّكما معشرَ الثَّقَلين ، التى أنعَم عليكما مِن أن أثاب أهلَ طاعتِه منكم هذا الثوابَ ، وأكرَمهم[2] هذه الكرامةَ - تُكَذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فى هذه الفُرُشِ التى بطائنُها من إستبرقٍ ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ ؛ وهنَّ النساءُ اللاتى قد قُصِر طرفُهن على أزواجِهن ، فلا يَنْظُرْنَ إلى غيرِهم من الرجالِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا أبى ، [3]**وحدَّثنا** محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ ، جميعًا عن إسرائيلَ[3] ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾. قال: قُصِر طرفُهن عن الرجالِ ، فلا يَنْظُرْنَ إلا إلى أزواجِهن[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - والبيهقى فى البعث (٣٠٨) من طريق أبى صالح به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ مطولًا إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « أكرمه » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (١٧) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٢٩) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٨٨) من طريق منصور عن مجاهد بنحوه . وأخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٣٣٤/٤- من طريق ابن أبى نجيح عن مجاهد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

[٤٧/٩٠ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ الآية . يقولُ : قُصِر طرفُهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ . قال : لا يَنْظُرْنَ إلَّا إلى أزواجِهنَّ ، تقولُ : وعزةِ ربى وجلالِه وجمالِه إن أَرى في الجنةِ شيئًا أحسَن منك ، فالحمدُ للَّهِ الذى جعَلك زوجِى ، وجعَلنى زوجَك[2] .

وقولُه : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . يقولُ : لم يَمَسَّهن إنسٌ[3] قبلَ هؤلاءِ الذين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهم - وهم الذين قال فيهم : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ - ولا جانٌّ . يُقالُ منه : ما طمَث هذا البعيرَ حبلٌ قطُّ . أى : ما[4] مسَّه حبلٌ[4] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من الكوفيِّين[5] يقولُ : الطمثُ هو النكاحُ بالتَّدْمِيةِ . ويقولُ : الطَّمثُ هو الدمُ . ويقولُ : يقالُ : طمَثها ، إذا دمَّاها بالنكاحِ .

وإنما عنَى في هذا الموضعِ بذلك أنه لم يُجامِعْهن إنسٌ قبلَهم ولا جانٌّ .

وبنحوِ الذى قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٩٢) من طريق سعيد به ، وعزاه ابن القيم فى حادى الأرواح ص١٦٩ إلى سعيد بن منصور في تفسيره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٥٣/٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٧ .

(٣) بعده فى الأصل : « قبلهم ولا جان » .

(٤ - ٤) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « مشطه حبل قط » .

(٥) هو الفراء فى معانى القرآن ١١٩/٣ ، وينظر تهذيب اللغة ٣١٦/١٣ .

١٥١/٢٧

/ ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . يقولُ : لم يُدْمِهِنَّ[1] إنسٌ ولا جانٌّ[2] . [٩١/٤٧و]

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . قال : [3]مذ خُلِقن[3] .

حدَّثنا الحسينُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ الضريرُ ، عن مغيرةَ بنِ مسلمٍ ، عن عكرمةَ ، قال : لا تقُلِ المرأةُ : إنى طامثٌ ؛ فإنَّ الطَّمْثَ هو الجماعُ ، وإنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه يقولُ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾[4] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ . قال : لم يَمَسَّهن شىءٌ ؛ إنسٌ ولا غيرُه[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ . قال : لم يَمَسَّهن[6] .

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِيُّ[7] ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن عاصمٍ ،

---

(١) فى ت ١ : « يدميهن » ، وفى ت ٢ : « يدمنهن » ، وفى الإتقان : « يدنى منهن » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - والبيهقى فى البعث والنشور (٣٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منذ خلقهن » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٧٩/٩ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٧) فى الأصل : « الأيلى » .

قال : قلتُ لأبى العاليةِ : امرأةٌ طامثٌ . قال : ما طامثٌ ؟ فقال رجلٌ : حائضٌ . فقال أبو العاليةِ : حائضٌ[١] ؟! أليس يقولُ اللَّهُ عز وجلَّ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ ؟

فإن قال قائلٌ : وهل يُجامِعُ النساءَ الجنُّ فيُقالَ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ ؟

فإن مجاهدًا رُوِى عنه ما حدَّثنى به محمدُ بنُ عمارةَ الأسديُّ ، قال : ثنا سهلُ ابنُ عامرٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يَعْلَى الأسلميُّ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ ، قال : إذا جامَع الرجلُ ولم يُسَمِّ ، انطوَى الجانُّ على إحليلِه فجامَع معه ، فذلك قولُه : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾[٢] .

[٩١/٤٧ظ] وكان بعضُ أهلِ العلمِ يَنْتَزِعُ بهذه الآيةِ فى أن الجنَّ يَدْخُلون[٣] الجنةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو حُمَيدٍ أحمدُ بنُ المغيرةِ الحمصىُّ ، قال : ثنى أبو حيوةَ شريحُ بنُ يزيدَ الحضرمىُّ ، قال : ثنى أرطاةُ بنُ المنذرِ ، قال : سألتُ ضَمْرةَ[٤] بنَ حبيبٍ : هل للجنِّ من ثوابٍ ؟ قال : نعم . ثم نزَع بهذه الآيةِ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . فالإنسياتُ[٥] للإنسِ ، والجنِّياتُ للجنِّ[٦] .

---

(١) سقط من : الأصل ، ت ٣ .

(٢) ذكره ابن القيم فى حادى الأرواح ص ١٧٠ ، والحافظ فى الفتح ٢٢٩/٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول .

(٣) بعده فى ت ١ : « قبلهم » .

(٤) فى ت٢ ، ت٣ : « حمزة » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فالإنسان » .

(٦) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (١١٦٢) من طريق أرطاة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى ابن المنذر .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ آلاءِ ربِّكما معشرَ الجنِّ والإنسِ ، من هذه النعمِ التى أنعَمها على أهلِ طاعتِه - تُكذِّبان ؟

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ (٥٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٩) هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ (٦٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦١) ﴾ . ١٥٢/٢٧

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : كأن هؤلاءِ القاصراتِ الطرفِ اللواتى هنَّ فى هاتيْنِ الجنتيْن فى صفائِهنَّ الياقوتُ الذى يُرَى السلكُ الذى فيه من ورائِه ، فكذلك يُرَى مخُّ [٩٢/٤٧و] سوقِهن من وراءِ أجسامِهن - وفى حُسنِهن[(١)] المرجانُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك جاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقال به أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك والأثرِ الذى رُوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ

حدَّثنى محمدُ بنُ حاتمٍ المُؤدِّبُ ، قال : ثنا عَبِيدةُ بنُ[(٢)] حُمَيدٍ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « إن المرأةَ من أهلِ الجنةِ ليُرَى بياضُ ساقِها من وراءِ سبعينَ حلةً من حريرٍ ، ومخُّها ، وذلك أن اللَّهَ يقولُ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . فأما الياقوتُ فإنَّك لو أدخَلْتَ فيه سِلْكًا ثم استَصْفَيْتَه لرأيتَه من ورائِه »[(٣)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن

---

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الياقوت و » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٥٦/١٩ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤٧٩/٧ - من طريق محمد بن حاتم به ، وأخرجه هناد فى الزهد (١١) ، والترمذى (٢٥٣٣) ، وابن حبان (٧٣٩٦) وأبو الشيخ فى العظمة (٥٨٦) ، من طريق عبيدة بن حميد به .

عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : قال ابنُ مسعودٍ : إن المرأةَ من نساءِ أهلِ الجنةِ لتَلْبَسُ سبعين حلةً من حريرٍ ، يُرَى بياضُ ساقِها وحسنُ ساقِها من ورائِها ، ذلكم بأن اللَّهَ يقولُ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . ألَا وإنما الياقوتُ حجرٌ ، فلو جعَلت فيه سلكًا ثم استَصْفَيْته لنظَرتَ إلى السلكِ من وراءِ الحجرِ (١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . (٢) قال : صفاءُ الياقوتِ (٢) في بياضِ المرجانِ (٣) .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، قال : ثنا عطاءُ [٩٢/٤٧ظ] بنُ السائبِ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ أن المرأةَ (٤) من أهلِ الجنةِ لتلْبَسُ سبعين حلةً من حريرٍ ، فيُرَى بياضُ ساقِها وحسنُه ، ومخُّ ساقِها من وراءِ ذلك ، وذلك لأن اللَّهَ قال : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . ألا ترَى أن الياقوتَ حجرٌ ، فإذا أدخَلت فيه سلكًا ، رأيتَ السلكَ من وراءِ الحجرِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : إن المرأةَ من الحورِ العينِ لتَلْبَسُ سبعين حلةً ، فيُرَى مخُّ ساقِها كما يُرَى الشرابُ الأحمرُ في الزجاجةِ البيضاءِ (٥) .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠٧/١٣ ، وهناد في الزهد (١٠) ، والترمذى (٢٥٣٤) من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في الأصل : « امرأة » .

(٥) أخرجه هناد في الزهد (١٢) من طريق أبي إسحاق به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٦٠ - زيادات نعيم) ، وعبد الرزاق في مصنفه (٢٠٨٦٧) ، والطبراني (٨٨٦٤) من طريق أبي إسحاق ، عن عمرو ابن ميمون ، عن ابن مسعود قوله .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا المطلبُ بنُ زيادٍ ، عن السديِّ فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : صفاءُ الياقوتِ وحسنُ المرجانِ[(١)] .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : صفاءُ الياقوتِ فى بياضِ المرجانِ . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن دخَل الجنةَ فله فيها زوجتان ، يُرَى مخُّ سُوقِهما من وراءِ ثيابِهما » . ١٥٣/٢٧

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . [(٢)] قال : شبَّه بهن صفاءَ الياقوتِ فى بياضِ المرجان .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ [(٢)] : فى صفاءِ الياقوتِ وبياضِ اللؤلؤِ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ [٩٣/٤٧و] فى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : كأنهن الياقوتُ فى الصفاءِ ، والمرجانُ فى [(٤)] البياضِ ؛ الصفاءُ صفاءُ الياقوتةِ ، والبياضُ [(٤)] بياضُ اللؤلؤِ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . قال : فى صفاءِ الياقوتِ وبياضِ المرجانِ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأيِّ نعمِ ربِّكما

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٤٠٨) من طريق إسماعيل بن أبى خالد ، عن السدى وأبى صالح .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٣ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « المرجان » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٩/٧ .

التى أنعَم عليكم معشرَ الثَّقلينِ ؛ من إثابتِه أهلَ طاعتِه منكم بما وصَف فى هذه الآياتِ - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هل ثوابُ خوفِ مقامِ اللَّهِ لمن خافه ، فأحسَن فى الدنيا عملَه وأطاع ربَّه ، إلا أن يُحْسِنَ إليه فى الآخرةِ ربُّه ؛ بأن يُجازِيَه على إحسانِه ذلك فى الدنيا ما وصَف فى هذه الآياتِ من قولِه : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن : ٤٦] . إلى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وإن اختلَفت ألفاظُهم بالعبارةِ عنه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّام ، عن قتادةَ : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ . قال : عمِلوا خيرًا فجُوزوا[(١)] خيرًا[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو[(٣)] ، قال : ثنا عبيدةُ بنُ بكارٍ الأزديُّ ، قال : ثنا محمدُ ابنُ جابرٍ ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ المنكدرِ يقولُ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ . قال : هل جزاءُ مَن أنعمتُ عليه بالإسلامِ إلا الجنةُ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٩٣/٤٧ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ . قال : ألا تراه ذكَرهم وذكَر منازلَهم وأزواجَهم والأنهارَ التى أعدَّها لهم ، ثم قال : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا

---

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « فجزوا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى المصنف .

(٣) بعده فى الأصل : « بن على » .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (١٤٨) من طريق محمد بن عمرو به .

﴿ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾: حينَ أحسَنوا فى هذه الدنيا ، أحسَنَّا إليهم ؛ أدخَلْناهم الجنةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سالمِ بنِ أبى حفصةَ ، عن أبى يَعْلَى ، عن محمدِ ابنِ الحنفيةِ : ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ﴾ . قال : هى مُسْجَلةٌ[1] للبَرِّ والفاجرِ[2] .

/ وقولُه : ﴿فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما معشرَ الثقلينِ التى أنعَم عليكم ؛ من إثابتِه المحسنَ منكم بإحسانِه - تُكَذِّبان ؟ ٢٧/١٥٤

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ومن دونِ هاتين الجنتَينِ اللتين وصَف جلَّ ثناؤُه صفتَهما ؛ اللتين ذكَر أنهما لمن خاف مقامَ ربِّه - جنتان[3] .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ . فى هذا [٤٧/٩٤و] الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ومن دونِهما فى الدَّرَجِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ منصورٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا

---

(١) أى : هى مرسلة مطلقة فى الإحسان إلى كل أحد ، برًّا كان أو فاجرًا ، والـمُسْجَل : المال المبذول . النهاية ٢/٣٤٤ .

(٢) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٣٠) ، والبيهقى فى الشعب (٩١٥٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩١٥٢) من طريق سالم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٤٩ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سقط من : الأصل .

عمرُو بنُ أبى قيسٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ [هود : ٧] . قال : كان عرشُ اللَّهِ على الماءِ ، ثم اتَّخَذ لنفسِه جنةً ، ثم اتَّخَذ دونَها أُخْرَى ، ثم أطبقهما بلؤلؤةٍ واحدةٍ ، قال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ . قال : وهى التى لا تُعْلَمُ . أو قال : وهما التى ﴿ لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] . قال : وهى التى لا تَعْلَمُ الخلائقُ ما فيها - أو ما فيهما - يَأْتِيهم كلَّ يومٍ منها - أو منهما - تحفَةٌ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن عنبسةَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ بنحوِه[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : من[(٣)] دونِهما فى الفضلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ : هما أدنى[(٤)] من هاتين ، لأصحابِ اليمينِ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَمَ عليكم ؛ بإثابتِه أهلَ الإحسانِ ما وصَف من هاتينِ الجنتينِ - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مُسْوَدَّتان [٤٧/٩٤ظ] من شدةِ خُضْرَتِهما .

---

(١) تقدم تخريجه فى ١٢/٣٣٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٨/٦٢٠ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ومن » .

(٤) فى الأصل : « إذا » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . يقولُ : خَضْرَاوان[1] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان من الرِّىِّ . ويُقالُ : ملتَفَّتان[2] . ١٥٥/٢٧

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن جاريةَ[3] بنِ سليمانَ[4] المُسْلىِّ[5] ، قال : سمِعتُ ابنَ الزبيرِ وهو يُفَسِّرُ هذه الآيةَ على المنبرِ ، ويقولُ : هل تَدْرون ما : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ ؟ خَضْرَاوان من الرِّىِّ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن حارثةَ[6] بنِ سليمانَ - هكذا قال - : قال ابنُ الزبيرِ :

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٨) من طريق أبى صالح به .

(٢) أخرجه البيهقى البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولًا ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥٣١) من طريق عطية العوفى به .

(٣) فى النسخ ، ومصنف ابن أبى شيبة ١٣١/١٣ : « حارثة » . والمثبت من التاريخ الكبير ٢٣٨/٢، والزهد لهناد (٤١) ، والجرح والتعديل ٥٢٠/٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، والزهد : « سليم » . وذكر البخارى فى الموضع السابق أن الذى قال : سليم . إنما هو وكيع . وقال البخارى : وقال عبدة : سليمان ، عن جارية .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « السلمى » . وينظر الأنساب ٢٩٧/٥ .

(٦) أثبتناه فى هذا الموضع هكذا ؛ لقول المصنف فى هذا الإسناد : هكذا قال .

﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ : خَضْرَاوان من الرِّيِّ .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن جاريةَ[1] بنِ سليمانَ ، أن ابنَ الزبيرِ قال : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : هما خَضْرَاوان من الرِّيِّ[2] .

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصباحِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان من الرِّيِّ[4] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : حدَّثنا إسماعيلُ [٤٧/٩٥و] ابنُ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان من الرِّيِّ[5] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن عنبسةَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : علاهما [6]من الرِّيِّ[6] السوادُ والخضرةُ .

---

(١) فى النسخ : « حارثة » . وينظر التعليق عليه فى الصفحة السابق .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٨٣/٢ من طريق مروان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/ ١٣١، وهناد فى الزهد (٤١) ، والبخارى فى الموضع السابق عن وكيع - زاد ابن أبى شيبة : وعبدة -، عن إسماعيل به ، وعند هناد والبخارى : جارية بن سليم ، وعند ابن أبى شيبة : حارثة بن سليمان . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣١/١٣، وهناد فى الزهد (٤٢) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٧/ ٤٨٢- من طريق ابن فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٢/١٣ عن عبد الله بن إدريس به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرى من » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْرَاوان[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : مُسْودَّتان[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . يقولُ : خَضْرَاوان من الرِّيِّ ناعمتان[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾. قال: خضراوان من الرِّيِّ، إذا اشْتدَّت الخضرةُ ضرَبت إلى السوادِ[4] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : ناعمتان .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن أبي[5] سنانٍ : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : مُسْوَدَّتان من الرِّيِّ[6] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَلِمَنْ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ – ومن طريقه البيهقي في البعث (٣١٠) – من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٤٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ بنحوه ، ومن طريقه الفريابي ، وعبد بن حميد – كما في التغليق ٥٠٥/٣، ٤/ ٣٣١– والبيهقي في البعث والنشور (٣٠٩) .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٦/٢ عن معمر به .

(٥) في الأصل : « ابن أبي » .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٢/١٣ ، وهناد في الزهد (٤٣) من طريق أبي سنان ، عن الضحاك .

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦] . قال : جنَّتا السابقين . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ . ثم رجَع / إلى أصحابِ اليمينِ فقال : ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ . ١٥٦/٢٧ فذكَر فضلَهما وما فيهما ، قال : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ : من الخضرةِ ، [٩٥/٤٧ظ] من شدةِ خُضْرَتِهما حتى كادتا تكونان سَوْداوين .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ الحسنِ الأشقرُ ، قال : ثنا أبو كُدَينةَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ . قال : خَضْراوان .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكم ؛ بإثابتِه أهلَ الإحسانِ ما وصَف فى هاتين الجنتين - تُكذبان ؟

وقولُه : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى هاتين الجنتين اللتين (١) مِن دونِ الجنَّتين اللتين (١) هما لمن خاف مقامَ ربِّه - عينان (٢) من ماءٍ (٢) ﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . يعنى : فوَّارتان .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى تَنْضَخان به ؛ **فقال بعضُهم** : تَنْضَخان بالماءِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : فيّاضتان (٣) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « من دون الجنتين » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٩٧) .

﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : تَنْضَخان بالماءِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . يقولُ : فيّاضتان[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنهما مُمْتَلِئَتان .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٦/٤٧و] **حُدِّثت** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : مُمْتَلِئَتان لا تَنْقَطِعان[2] .

وقال آخرون : تَنْضَخان بالماءِ[3] والفاكهةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : بالماءِ والفاكهةِ[4] .

وقال آخرون : نَضَّاخَتان بألوانِ الفاكهةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّىُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾ . قال : نضَّاختان بألوانِ الفاكهةِ[5] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « نضاختان بالماء » ، وفى ت٢: « بالماء » .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - والبيهقى فى البعث والنشور (٣٠٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٢/٧ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الماء » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٣/١٣- وعنه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٧١) - عن يحيى بن يمان به .

(٥) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٥٣٥) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨٧/٤ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

١٥٧/٢٧ / **وقال آخرون**: نَضَّاخَتان بالخيرِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾. يقولُ: نَضَّاختان بالخيرِ[١].

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ [٩٦/٤٧ظ] قولُ مَن قال: عنَى بذلك أنهما تَنْضَخان بالماءِ؛ [٢]لأن ذلك[٢] المعروفُ [٣]من العيونِ[٣] إذا[٤] كانت عيونَ ماءٍ.

وقولُه: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعَم عليكم؛ بإثابتِه مُحْسِنَكم هذا الثوابَ الجزيلَ - تُكذِّبانِ.

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ (٦٨) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٩) فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ (٧٠) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧١)﴾.

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ: يقولُ تعالى ذكرُه: في هاتين الجنتين المدهامَّتَين[٥] فاكهةٌ ونخلٌ ورمانٌ.

وقد اختُلف في المعنى الذي من أجلِه أُعيدَ ذكرُ النخلِ والرمانِ؛ وقد ذُكِر قبلُ أن فيهما الفاكهةَ؛ **فقال بعضُهم**: أُعِيد ذلك لأن النخلَ والرمانَ ليسا من الفاكهةِ.

وقال آخرون: هما من الفاكهةِ. وقالوا: قلْنا: هما من الفاكهةِ؛ لأن العربَ تَجْعَلُهما من الفاكهةِ. قالوا: فإن قيل لنا: فكيف أُعيدا وقد مضَى ذكرُهما مع ذكرِ

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به مطولًا.

(٢ - ٢) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «لأنه».

(٣ - ٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بالعيون».

(٤) في م: «إذ».

(٥) في الأصل: «المدهامتان».

سائرِ الفواكهِ ؟ قلْنا : ذلك كقولِه : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ [٩٧/٤٧و] وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . فقد أمَرهم بالمحافظةِ على كلِّ صلاةٍ ، ثم أعاد العصرَ تشديدًا لها ، كذلك أُعِيدَ النخلُ والرمَّانُ ترغيبًا لأهلِ الجنةِ . وقالوا : وذلك كقولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحج : ١٨] . وقد ذكَرهم فى أوَّلِ الكلمةِ فى قولِه : ﴿ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : نخلُ الجنةِ جذوعُها من ذهبٍ ، وعروقُها من ذهبٍ ، وكرانيفُها[1] من زُمُرُّدٍ ، وسعفُها كسْوَةٌ لأهلِ الجنةِ ، ورطبُها كالدلاءِ ، أشدُّ بياضًا من اللبنِ ، وألينُ من الزُّبدِ ، وأحلَى من العسلِ ، ليس له عَجَمٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن وهبٍ الذِّمَارِيِّ ، قال : بلَغنا أن فى الجنةِ نخلًا ؛ جذوعُها من ذهبٍ ، وكرانيفُها من ذهبٍ ، وجريدُها من ذهبٍ ، وسعفُها كسْوَةٌ لأهلِ الجنةِ ، كأحسنِ حُلَلٍ رآها الناسُ قَطُّ ، وشماريخُها[3] من ذهبٍ ، وعراجينُها[4] من ذهبٍ ، وثفاريقُها[5] من ذهبٍ ، ورُطَبُها أمثالُ القِلالِ ، أشدُّ بياضًا من اللبنِ والفضةِ ، وأحلَى من العسلِ والسكرِ ، وألينُ من السمنِ والزبدِ[6] .

---

(١) فى الأصل : « كرافيها » ، والكرانيف جمع كرنافة ، وهى أصل السعفة الغليظة . النهاية ١٦٨/٤ .

(٢) العجم : النوى . ينظر اللسان (ع ج م) .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٦/٢ عن معمر به .

(٣) الشماريخ جمع شمراخ ، وهو غصن العذق . النهاية ٥٠٠/٢ .

(٤) العراجين جمع عرجون ، وهو ما يحمل التمر . الوسيط (عرجن) .

(٥) الثفاريق جمع ثفروق ، وهو شعبة من شمراخ العذق . النهاية ٢١٥/١ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر ، عن زيد بن أسلم قوله .

١٥٨/٢٧ /وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ [٤٧/٩٧ظ] نِعَمِ ربِّكما التى أنعَمها عليكم بهذه الكرامةِ التى أكرَم بها مُحْسِنَكم - تُكَذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فى هذه الجنانِ الأربعِ اللواتى اثنتان منهن لمن خاف مقامَ ربِّه ، والأُخْرَيان من دونِهما المدهامَّتان - خَيْراتُ الأخلاقِ ، حِسانُ الوجوهِ .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . يقولُ : فى هذه الجنانِ[1] خَيْراتُ الأخلاقِ ، حِسانُ الوجوهِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : خَيراتٌ فى الأخلاقِ ، حِسانٌ فى الوجوهِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : الخيراتُ الحِسانُ الحورُ العِينُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مَرْوانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : خَيْراتُ الأخلاقِ ، حِسانُ الوجوهِ .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، عن أبى عبيدةَ[3] ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : فى كلِّ خَيْمةٍ زوجةٌ[4] .

---

(١) فى الأصل : « الجنة » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٠ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبيد » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٣٣ ، وسقط منه ذكر مسروق ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٢٠) من طريق وكيع به بنحوه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ وهبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصَّدَفيُّ الدمياطيُّ ، عن عمرِو بنِ هشامٍ[1] ، عن ابنِ أبى كريمةَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، [٤٧/٩٨و] عن الحسنِ ، عن أمِّه ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنى عن قولِه : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ . قال : « خَيْرَاتُ الأخلاقِ ، حِسانُ الوجوهِ »[2] .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكم بما ذكَر - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه مُخبِرًا عن هؤلاءِ الخَيْراتِ الحسانِ : ﴿ حُورٌ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ حُورٌ ﴾ : بيضٌ . وهى[3] جَمْعُ حوراءَ . والحوراءُ : البيضاءُ .

وقد بيَّنا معنى الحورِ فيما مضَى بشواهدِه المغنيةِ عن إعادتِها فى هذا الموضعِ[4] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا عبيدُ[5] اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ،

---

(١) فى م ، ت ١ : « هاشم » . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٧٨ .

(٢) أخرجه الطبرانى ٢٣/٣٦٧ (٨٧٠) من طريق عمرو بن هشام به مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥٠ إلى ابن مردويه مطولًا .

(٣) فى الأصل : « هو » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٢١/٦٥ ، ٦٦ .

(٥) فى الأصل : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/١٦٤ .

عن أبى يحيى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حُورٌ ﴾ . قال : بيضٌ[(١)] .

١٥٩/٢٧ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن إسرائيلَ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، [(٢)]عن ابنِ عباسٍ[(٢)] ، ﴿ حُورٌ ﴾ . قال : بِيضٌ[(٣)] .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ حُورٌ ﴾ . قال : النساءُ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : حدَّثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حُورٌ ﴾ . الحوراءُ : العَيْناءُ الحسناءُ .

[(٥)]**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : الحَوَرُ: سوادٌ فى بياضٍ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حُورٌ ﴾ . قال : الحورُ : البِيضُ ؛ قلوبُهم وأنفسُهم وأبصارُهم .

وأما قولُه : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . فإن **أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : تأويلُه : إنهن قُصِرن على أزواجِهن ، فلا يَبْغِين بهم بدلًا ، ولا يَرْفَعن أطرافَهن إلى غيرِهم من الرجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا عبيدُ[(٦)] اللَّهِ ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٩٥) من طريق إسرائيل به مطولًا .
(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٤) أخرجه هناد فى الزهد (١٧) عن وكيع به .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل .
والأثر أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٠/١٣ عن وكيع به .
(٦) فى الأصل : « عبد » .

يحيى القَتَّاتِ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : قُصِر طرفُهن وأنفسُهن على أزواجِهن .

(١) حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : قُصِر طرفُهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم (١) .

(٢) حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن (٢) سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : قُصِرت أنفسُهن وأبصارُهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ وابنُ اليمانِ ، عن أبي [٩٩/٤٧و] جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : قُصِر طرفُهن على أزواجِهن (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : قصَرْنَ أنفسَهن وقلوبَهن وأبصارَهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم (٤) .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ (٥) : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : قُصِر طرفُهن على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ غيرَهم .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

والأثر أخرجه هناد في الزهد (١٧) عن وكيع .

(٢ - ٢) في الأصل : « حدثنا أبو هشام قال حدثنا وكيع قال ثنا » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٨٣/٩ .

(٤) بعده في الأصل : « حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد في قوله : مقصورات . قال : قصرن أنفسهن وقلوبهن وأبصارهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم » .

والأثر أخرجه هناد في الزهد (١٦) من طريق منصور به .

(٥) في الأصل : « عامر قوله » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : مقصوراتٌ على أزواجِهن ، فلا يُرِدنَ غيرَهم .

وقال آخرون : عُنى بذلك أنهنَّ محبوساتٌ في الحِجالِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : محبوساتٌ في الخيامِ[(١)] .

حدَّثنا جعفرُ بنُ محمدٍ البُزُورِيُّ[(٢)] ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ بمثلِه .

١٦٠/٢٧ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن إسرائيلَ ، [(٣)]عن مسلمٍ[(٣)] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : محبوساتٌ[(٤)] .

[٩٩/٤٧ظ] **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : أخبَرنا أبو معشرٍ السنديُّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : محبوساتٌ في الحِجالِ[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ . قال : لا يَبْرَحْنَ الخيامَ[(٦)] .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٣٥/١٣ عن يحيى بن اليمان به .

(٢) في الأصل : « المروزى » . وتقدم في ٥٠٨/١، ٧٠٨/٧ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٣٤) من طريق ابن يمان به .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ بنحوه .

حدَّثني عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهَبَّاريُّ ، قال : ثنا عثَّامُ بنُ عليٍّ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ في قولِه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : عذارَى الجنةِ[(1)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا عثَّامُ[(2)] بنُ عليٍّ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ ﴾ : المحبوساتُ في الخيامِ لا يَخْرُجْنَ منها[(3)] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : محبوساتٌ ، ليس بطوَّافاتٍ في الطرقِ[(4)] .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندَنا أن يُقالَ : إن اللَّهَ وصَفهن بأنهن حورٌ مقصوراتٌ في الخيامِ . والقَصْرُ هو الحبسُ ، ولم يَخصُصِ اللَّهُ وصفَهن بأنهنَّ محبوساتٌ على معنًى من المعنيين اللذين ذكَرْنا دونَ الآخرِ ، بل عمَّ وصفَهن بذلك . والصوابُ أن يُعَمَّ الخبرُ عنهن بأنهن مقصوراتٌ في الخيامِ على أزواجِهن ، فلا يُرِدْنَ [٤٧/١٠٠و] غيرَهم ، كما عمَّ ذلك جلَّ ثناؤُه .

وقولُه : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . يعني بالخيامِ البيوتَ . وقد تُسَمِّي العربُ هوادجَ النساءِ خيامًا ، ومنه قولُ لبيدٍ[(5)] :

شاقَتك ظُعْنُ الحيِّ يومَ تَحمَّلوا فتكنَّسوا قُطُنًا تَصِرُّ خِيَامُها

وأما في هذه الآيةِ فإنه عُنِي بها البيوتُ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٤/١٣، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣١٩) من طريق عثام به ، كما أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٣/١٣ من طريق إسماعيل به .

(٢) في الأصل : « عثمان » .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٥) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٣٠) من طريق جويبر عن الضحاك .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) شرح ديوانه ص ٣٠٠ .

١٦١/٢٧ /وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ[1] سعيدٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنى عبدُ الملكِ بنُ ميسرةَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : الدرُّ المجوَّفِ[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا شبابةُ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن عبدِ الملكِ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ مثلَه .

حدَّثنى يحيى بنُ طلحةَ اليربوعىُّ ، قال : ثنا فضيلُ بنُ عياضٍ[3] ، عن هشامٍ ، عن محمدٍ ، عن ابنِ عباسٍ[4] فى قولِه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : الخيمةُ لؤلؤةٌ واحدةٌ ، أربعةُ فراسخَ فى أربعةِ فراسخَ ، لها أربعةُ آلافِ مِصراعٍ من ذهبٍ[5] .

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، عن إسرائيلَ ، عن مسلمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : بيوتِ اللؤلؤِ[6] .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمسىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا إدريسُ الأَوْدِىُّ ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ ، [٤٧/١٠٠ظ] عن أبى الأحوصِ ، قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه : أتَدْرون ما ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ ؟ الخيامُ

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٢) أخرجه مسدد - كما فى المطالب (٤١٣٢) - عن يحيى بن سعيد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣٤/١٣ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٧١) من طريق عبد الملك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « عياش » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨١/٢٣ .

(٤) فى الأصل : « عياش » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٨٤/٧ - من طريق هشام به .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

درٌّ مجوَّفٌ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، قال : ثنا مسعرٌ ، [(٢] عن عبدِ الملكِ بنِ ميسرةَ ، عن أبى الأحوصِ فى قولِه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : درٌّ مجوَّفٌ[(٣)] .

وبه عن أبى الأحوصِ ، قال : الخيمةُ درةٌ مجوفةٌ ، فرسخٌ فى فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ مصراعٍ من ذهبٍ .

قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا همامٌ ، عن قتادةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الخيمةُ فى الجنةِ من دُرةٍ مجوَّفةٍ ، فرسخٌ فى فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ مصراعٍ[(٤)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ المقدامِ ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعتُ أبى يُحدِّثُ عن قتادةَ ، عن خُليدٍ العَصَرىِّ ، قال : لقد ذُكِر لى أن الخيمةَ لؤلؤةٌ مجوفةٌ ، لها سبعون مِصراعًا ، كلُّ ذلك من درٍّ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنه قال : ﴿ ٱلْخِيَامِ ﴾ : درٌّ مجوَّفٌ .

قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْخِيَامِ ﴾ : درٌّ مجوفٌ[٢)(٦)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٤٧- زيادات نعيم) عن مسعر به .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٤٩- زيادات نعيم) ، ومن طريقه ابن أبى شيبة ١٣٣/١٣، ١٣٤، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٢٨) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٣٣) - عن همام به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٥٠- زيادات نعيم) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٢٧) من طريق سليمان عن أبى الدرداء قوله .

(٦) فى ص ، ت ١ : « مجوفة » .

(١) **حدَّثنا** أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا وكيعٌ و (٢) يعلَى ، عن (٢) منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : الدرُّ المجوَّفِ (٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : خيامِ درٍّ مجوَّفٍ .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن (٤) حربِ بنِ بشيرٍ (٤) ، عن عمرِو ابنِ ميمونٍ (١) ، قال : ﴿ ٱلْخِيَامِ ﴾ : درةٍ مجوَّفةٍ (٥) .

١٦٢/٢٧ /**حدَّثنا** أبو هشامٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : الخيمةُ درةٌ مجوفةٌ (٦) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ اليمانِ ، عن أبي معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ : في الحجالِ (٧) .

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا عبيدُ (٨) اللَّهِ وابنُ اليمانِ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : في الحجالِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرِو بنِ (٩) أبي قيسٍ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : خيامِ اللؤلؤِ (١٠) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) في ت ١ : « يعلى بن » ، وفي ت ٣ : « معلى عن » .

(٣) أخرجه هناد في الزهد (١٧) ، وابن أبي شيبة ١٣٦/١٣ عن وكيع به .

(٤ - ٤) في ت ٢ : « حزم بن بشر » .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣ من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣٦/١٣ عن وكيع به .

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣ عن يحيى بن يمان به .

(٨) في الأصل : « عبد » .

(٩) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(١٠) أخرجه هناد في الزهد (١٦) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٩)، والبيهقي في البعث =

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ : الخيامُ اللؤلؤُ والفضةُ ، كما يقالُ واللَّهُ أعلمُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ : ذُكِر لنا أن ابنَ عباسٍ كان يقولُ : الخيمةُ درةٌ مجوَّفةٌ ، فرسخٌ في فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ بابٍ من ذهبٍ[2] .

وقال قتادةُ : كان يقالُ : مسكنُ المؤمنِ في الجنةِ ، يسيرُ الراكبُ الجوادَ فيه ثلاثَ ليالٍ ، وأنهارُه وجنانُه[3] وما أعدَّ اللَّهُ له من الكرامةِ[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : [٤٧/١٠١و] الخيمةُ درةٌ واحدةٌ مجوفةٌ ، فرسخٌ في فرسخٍ ، لها أربعةُ آلافِ بابٍ من ذهبٍ[5] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : يقالُ : خيامُهم في الجنةِ من لؤلؤٍ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، عن الحسنِ في قولِه : ﴿ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : الخيامُ الدرُّ المجوفُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثني حَرَمِيٌّ[6] بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال :

= والنشور (٣٨٨) من طريق منصور به .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٣٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٥/١٣ من طريق قتادة به بنحوه .

(٣) في ت ١ : « خيراته » .

(٤) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٩٣) من طريق سعيد به بنحوه .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر به .

(٦) في الأصل : « محمد » .

أخبَرني عمارةُ ، عن أبي مجلزٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : « دُرٌّ مُجوَّفٍ »[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : كان ابنُ[(٢)] مسعودٍ يُحدِّثُ عن نبيِّ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « هي الدرُّ المجوَّفُ » . يعني الخيامَ ، في قولِه : ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ . قال : خيامِ اللؤلؤِ[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التي أنعَم عليكما ؛ من إكرامِه مُحْسِنَكم هذه الكرامةَ - تُكذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لم يَمَسَّهن إنسٌ قبلَهم بنكاحٍ فيُدْمِيَهن ، ولا جانٌّ .

١٦٣/٢٧ /وقرأَت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ ﴾ بكسرِ الميمِ في هذا الموضعِ وفي الذي قبلَه . وكان الكسائيُّ يَكْسِرُ إحداهما ويَضُمُّ الأخرى[(٥)] .

والصوابُ من القراءةِ في ذلك ما عليه قرأةُ [١٠١/٤٧ظ] الأمصارِ ؛ لأنها اللغةُ الفصيحةُ والكلامُ المشهورُ من كلامِ العربِ .

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣٤/١٣ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٢٤٨- زيادات نعيم) عن سعيد ، عن عمارة دون ذكر أبي مجلز .

(٢) سقط من : الأصل .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥١/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (١٦) ، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٢٩) ، والبيهقي في البعث والنشور (٣٨٨) من طريق منصور به .

(٥) ينظر تفصيل ذلك في النشر ٢٨٥/٢، ٢٨٦ .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ : فبأيِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكم بها مما وصَف - تُكذِّبان ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ (٧٦) فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٧) تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (٧٨) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : يَنْعَمُ هؤلاء الذين أكرَمهم جلَّ ثناؤُه هذه الكرامةَ التى وصَفها فى هذه الآياتِ فى الجنتين اللتين وصَفهما - ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الرفرفِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى رياضُ الجنةِ ، وهى جمعٌ واحدتُها رفرفةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، (١) قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ (١) ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ [٤٧/١٠٢و] رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : رياضِ الجنةِ[٢] .

حدَّثنا عباسُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا أبو نوحٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ مثلَه .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : (٣) ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن (٣) سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : الرفرفُ رياضُ الجنةِ[٤] .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) أخرجه الطيالسى - كما فى تفسير ابن كثير ٧/٤٨٤- عن شعبة به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٧٠- زوائد نعيم) ، وابن أبى شيبة ١٣/١٣٦، وهناد فى الزهد (٨١) ، =

وقال آخرون : هى المحابِسُ[١] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ ﴾ . يقولُ : المحابسِ[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ ﴾ . قال : الرفرفُ فضولُ المحابسِ والبُسطِ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : هى البسُطُ . أهلُ المدينةِ يقولُون : هى البسُطُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيلٍ الحضرميِّ ، عن رجلٍ يُقالُ له : غزوانُ : ﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : فضولِ المحابسِ .

١٦٤/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ[٤] عنترةَ ، عن

= وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٦٢) ، وتفسير مجاهد ص ٦٣٩، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٤٠) من طريق هشيم به .

(١) فى ت ١ : « المجالس » . وفى التاج (ر ف ف) أن الرفرف : ثياب خضر تتخذ منها المحابس ، والمحابس جمع محبس كمقعد : ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه ، وينظر القاموس (ح ب س) .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم – كما فى الإتقان ٤٧/٢ – والبيهقى فى البعث والنشور (٣٣٨) من طريق أبى صالح به – بلفظ المجالس – وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى ابن المنذر بلفظ المحابس .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٧/١٣، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٦٣) من طريق ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى م : « عن » . ينظر تهذيب الكمال ١٠٠/٣٠ .

أبيه ، (١) عن ابنِ عباسٍ (١) ، قال : فضولُ الفُرُشِ والمحابسِ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن غزوانَ[٣] فى قولِه : [١٠٢/٤٧و] ﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : فضولِ المحابسِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ ﴾ . قال : الرفرفُ المحابسُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : محابِسَ خضرٍ[٤] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : هى المحابسُ[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ ﴾ . قال : الرفرفُ المحابِسُ .

وقال آخرون : بل هى المرافِقُ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٧/١٣ من طريق سفيان به .

(٣) فى م : « مروان » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى عبد ابن حميد .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٢٦٩ - زيادات نعيم) ، وسقط سنده ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣٦/١٣ ، وهناد فى الزهد (٨٢) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٦٤) من طريق جويبر ، عن الضحاك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : الرفرفُ مرافِقُ خُضرٌ[(١)] .

وأما العبقريُّ فإنها الطنافِسُ الثخانُ ، وهى جمعٌ ، واحدتُها عبقريةٌ . وقد ذُكِر عن العربِ أنها تُسَمِّى كلَّ شىءٍ من البسطِ عَبْقَرِيًّا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ . قال : الزَّرَابىٌّ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ [٤٧/١٠٣و] حِسَانٍ ﴾ . قال : العبقرىُّ الزرابىُّ الحسانُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ فى قولِه : ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ . قال : العبقرىُّ عِتاقُ الزرابىِّ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : العبقرىُّ الزرابىُّ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مروانَ ، قال : ثنا أبو العوَّامِ ، عن قتادةَ :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٤/٧ .

(٢) الزرابى : البسط ، أو كل ما بُسط واتُّكِئ عليه . التاج (ز ر ب) .

والأثر أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٣٨) ، (٣٤٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم أوله فى ص٢٧٣ .

﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ . قال : الزرابىّ .

/حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ . قال : زرابىّ[1] . ١٦٥/٢٧

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ . قال : العبقرىُّ الطنافِسُ[2] .

وقال آخرون : العبقرىُّ الديباجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ . قال : هو الديباجُ[3] .

والقرَأَةُ فى جميعِ الأمصارِ على قراءةِ ذلك : ﴿عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ بغيرِ ألفٍ فى كِلا الحرفين . وذُكِر عن النبىِّ ﷺ خبرٌ غيرُ محفوظٍ ، ولا صحيحِ السندِ : (على رَفارِفٍ خُضْرٍ وعبَاقِرِىٍّ) بالألفِ والإجراءِ[4] . وذُكِر عن زهيرٍ الفُرقُبىِّ[5] أنه كان يَقْرأُ : (على رَفارِفَ خُضْرٍ) بالألفِ وتركِ الإجراءِ ،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٦٧ عن معمر به .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/١٩٩ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٣٧، وهناد فى الزهد (٨٣) من طريق سفيان ، عن رباح بن أبى معروف - ولم يسمه هناد - عن مجاهد .

(٤) أخرجه أبو عمر الدورى فى جزء فيه قراءات النبى ﷺ (١١٤) ، والبزار (٣٦٧٣) ، والحاكم ٢/ ٢٥٠ من طريق عاصم الجحدرى ، عن أبى بكرة ، عن النبى ﷺ ، وقال الذهبى : منقطع ، وعاصم لم يدرك أبا بكرة .

(٥) فى الأصل ، والفهرست ص١٠٣: « القرقبى » . وفى معجم البلدان ٣/ ٨٨١: فُرْقُب ، بضم أوله وسكون ثانيه وقاف وباء موحدة ، موضع . قال الفراء : ينسب إليه زهير الفرقبى من أهل القرآن ، وقال الأزهرى : الفرقبية ثياب بيض من كتان ، والقرقبية كذلك . وذكره فى التاج (فرقب) وسماه زهير بن ميمون=

(وعَبَاقِرِىَّ حِسانٍ) بالألفِ أيضًا وبغيرِ إجراءٍ[(١)] . وأما « الرفارفُ » فى هذه القـراءةِ ، [٤٧/٣/١٠٣ظ] فإنها قد تَحْتَمِلُ وجهَ الصوابِ . وأما « العباقرىُّ » ، فإنه لا وجهَ له فى الصوابِ عندَ أهلِ العربيةِ ؛ لأن ألفَ الجماعِ لا يكونُ بعدَها أربعةُ أحرفٍ ، ولا ثلاثةٌ صِحاحٌ .

وأما القراءةُ الأولى التى ذُكِرت عن النبىِّ ﷺ ، فلو كانت صحيحةً لوجَب أن تكونَ الكلِمتان غيرَ مُجْراتين .

وقولُه : ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فبأىِّ نِعَمِ ربِّكما التى أنعَم عليكم ؛ من إكرامِه أهلَ الطاعةِ منكم هذه الكرامةَ - تُكذِّبان ؟

وقولُه : ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تبارَك ذكرُ ربِّك يا محمدُ ، ﴿ ذِى ٱلْجَلَٰلِ ﴾ . يعنى : ذى العظمةِ ، ﴿ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ . يعنى : ومَن له الإكرامُ من جميعِ خلقِه .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ . يقولُ : ذو العظمةِ والكبرياءِ[(٢)] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الرحمنِ » عزَّ وجلَّ

=ثم قال : أو هو بقافين . وينظر تهذيب اللغة ٩/ ٤١٨ .

(١) ينظر المحتسب ٢/ ٣٠٥، والبحر المحيط ١٩٩/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٤٦- من طريق أبى صالح به .

تفسيرُ سورةِ « الواقعةِ »

بسم الله الرحمن الرحيم

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ۝٦ ﴾ .

/ **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ تعالى : يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ : إذا نزَلت صيحةُ القيامةِ ، وذلك حينَ يُنفَخُ فى الصورِ لقيامِ الساعةِ . ١٦٦/٢٧

كما **حدِّثْت** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ . يعنى : الصيحةُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنى أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه[1] : ﴿ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ و ﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾ [النازعات : ٣٤] و ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ [عبس : ٣٣] ، ونحوُ هذا : من أسماءِ يومِ[2] القيامةِ ، عظَّمه اللَّهُ وحذَّر[3] عبادَه[4] .

وقولُه : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى : ليس لوقعةِ الواقعةِ تكذيبٌ ولا مردودةٌ[5] ولا مثنويةٌ[6] . والكاذبةُ فى هذا الموضعِ مصدرٌ ، مثلَ العاقبةِ والعافيةِ .

---

(١) بعده فى م : « إذا وقعت الواقعة » .
(٢) سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٣) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حذره » .
(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان - ٥٥/٢ من طريق أبى صالح به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٢/١٣ من طريق عكرمة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .
(٥) فى م : « مردويه » .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مبتوتة » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ : أى ليس لها مَثْنويةٌ ، ولا رَجعةٌ ، ولا ارتدادٌ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ . قال : مَثْنويةٌ[2] .

وقولُه : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . يقولُ [٤٧/١٠٤ظ] تعالى ذكرُه : الواقعةُ حينَئذٍ خافضةٌ أقوامًا كانوا فى الدنيا أعزاءَ إلى نارِ اللَّهِ ، وقولُه : ﴿ رَّافِعَةٌ ﴾ . يقولُ : رفعتْ أقوامًا كانوا فى الدنيا وُضعاءَ إلى رحمةِ اللَّهِ وجنَّتِه . وقيل : خفَضت فأَسْمَعت الأدنى ورفَعت فأسْمَعت الأقصى[3] .

ذكرُ مَن قال فى ذلك ما قلْنا

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ - يعنى العَتَكِيَّ - عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سراقةَ قولَه : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . قال : الساعةُ خفَضت أعداءَ اللَّهِ إلى النارِ ، ورفَعت أولياءَ اللَّهِ إلى الجنةِ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٨/٧ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٦٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأخفض » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/ ٦٢٦- من طريق عثمان بن عبد الله بن سراقة عن عمر بن الخطاب قوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم من طريق عثمان بن سراقة عن عمر قوله .

﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . يقولُ : عَلَتْ[1] كلَّ سهلٍ وجبلٍ حتى أسمَعت القريبَ والبعيدَ ، ثم رفَعت أقوامًا فى كرامةِ اللَّهِ ، وخفَضت أقوامًا فى عذابِ اللَّهِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . قال : أسمَعت القريبَ والبعيدَ ، خافضةٌ أقوامًا إلى عذابِ اللَّهِ ، ورافعةٌ أقوامًا إلى كرامةِ اللَّهِ[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : /﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ . قال : خفَضت فأسمَعتِ الأدنى ، ورفَعت فأسمَعتِ الأقصى . قال : فكان القريبُ والبعيدُ من اللَّهِ سواءً[2] . ١٦٧/٢٧

حدَّثنى [٤٧/١٠٥و] محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ : قال : أسمَعتِ القريبَ والبعيدَ[4] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾ : خفَضت فأسمَعتِ الأدنى ، ورفَعت فأسمَعتِ الأقصى ، فكان فيها القريبُ والبعيدُ سواءً[2] .

وقولُه : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إذا زُلزِلت الأرضُ

---

(١) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « تحلت » ، وفى م : « تخللت » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « تجلب » . ولعل المثبت هو الصواب .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٩/٧ بنحوه .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٣ إلى المصنف وابن مردويه .

فحُرِّكت تحريكًا ، من قولِهم : السهمُ [(١)] يَرْتَجُّ فى الغرضِ . بمعنى : يَهْتَزُّ ويَضْطَرِبُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ . يقولُ : زَلْزَلها [(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَ اللَّهِ : ﴿ رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ . قال : زُلْزِلت [(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴾ . يقولُ : إذا زُلْزِلت زلزلةً .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ [٤٧/١٠٥ظ] رَجًّا ﴾ . قال : زُلْزِلت زِلزالًا [(٤)] .

وقولُه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فُتِّتِ الجبالُ فَتًّا ، فصارت كالدقيقِ المبسوسِ ، وهو المبلولُ ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ [المزمل : ١٤] . والبَسِيسةُ عندَ العربِ : الدقيقُ أو [(٥)] السَّوِيقُ يُلَتُّ ويُتَّخَذُ زادًا .

وذُكِر عن لصٍّ من غَطَفانَ أنَّه أراد أن يَخْبِزَ ، فخاف أن يُعَجَّلَ عن الخبزِ ، فبَلَّ

---

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٩/٧ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) سقط من : الأصل ، وفى م : « و » . وينظر اللسان (ب س س) .

الدقيقَ وأكَله عجينًا ، وقال[(١)] :

لا تَخْبِـزَا خُبْـزًا وبُسَّـا بَسَّا

مَلْسًا بِذَوْدِ الْـحَلَسِيِّ مَلْسا

/ وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٦٨/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . يقولُ : فُتِّتتْ فتًّا[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : فُتِّتَتْ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، [(٤)] عن منصورٍ[(٤)] ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : كما يُبَسُّ السَّوِيقُ[(٥)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عمرٍو البصرىُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ[(٦)] العَدَنىُّ ، عن الحكمِ بنِ أبانٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : [(٧)] فُتَّت فَتًّا[(٧)(٨)] .

---

(١) معانى القرآن للفراء ١٢١/٣، واللسان (م ل س) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر ، وفى ١٥٤/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٠، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٣٣٤/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٠ من طريق منصور به بلفظ : يلت السويق .

(٦) فى الأصل : « شمر » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « عمرو » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٣ : « رفتت رفتا » . وفى ت ٢ : « فتت » .

(٨) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٩/٧ .

حدَّثني إسماعيلُ بنُ موسى ابنِ بنتِ السديِّ ، قال : ثنا بشرُ بنُ الحكمِ الأحمسيُّ ، عن سعيدِ بنِ الصَّلتِ ، عن إسماعيلَ ، عن[(١)] السديِّ [٤٧/١٠٦و] وأبى صالحٍ : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : فُتِّتت[(٢)] فتًّا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : كما يُبَسُّ السَّوِيقُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : صارت كَثِيبًا مَهيلًا كما قال جلَّ وعزَّ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴾ . قال : فُتَّت فتًّا .

وقولُه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فكانت الجبالُ هباءً .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « الهباءِ » ؛ **فقال بعضُهم** : هو شعاعُ الشمسِ الذى يَدْخُلُ من الكَوَّةِ كهيئةِ الغبارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . يقولُ : شعاعُ الشمسِ[(٤)] .

١٦٩/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . قال : شعاعُ الشمسِ حينَ يَدْخُلُ من الكَوَّةِ .

---

(١) فى الأصل : « بن » ، وسقط من : م .

(٢) فى الأصل : « فتت » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٩/٧ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . قال : شعاعُ الشمسِ يَدْخُلُ من الكَوَّةِ ، وليس بشيءٍ[1] .

وقال آخرون : هو رَهْجُ الدَّوابِّ .

ذكرُ من قال ذلك

[٤٧/١٠٦ظ] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ : ﴿ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ : قال : رَهْجُ الدَّوَابِّ[2] .

وقال آخرون : هو ما تَطَايَر من شررِ النارِ الذي لا عَيْنَ له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . قال : الهباءُ الذي يَطِيرُ من النارِ إذا اضطَرَمت ، يَطيرُ منه الشررُ فإذا وقَع لم يَكُنْ شيئًا[3] .

وقال آخرون : هو يَبِيسُ الشجرِ تَذْرُوه الرياحُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ : كيَبِيسِ الشجرِ ، تَذْرُوه الرياحُ يمينًا وشمالًا[4] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٦٩/٢ عن الثوري به ، وتفسير مجاهد ص ٦٤٠ من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ . قال : الهباءُ : ما تَذْرُوه الريحُ من حُطامِ الشجرِ[(١)] .

وقد بيَّنا معنى « الهباءِ » فى غيرِ هذا الموضعِ بشواهدِه[(٢)] ، فأغنى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ .

وأما قولُه : ﴿ مُّنۢبَثًّا ﴾ . فإنه يَعْنى : مُتفرِّقًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : [٤٧/١٠٧و] ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وكنتم أيُّها الناسُ أنواعًا ثلاثةً وضروبًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾ . قال : منازلُ الناسِ يومَ القيامةِ[(٣)] .

١٧٠/٢٧ / وقولُه : ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ . وهذا بيانٌ من اللَّهِ عن الأزواجِ الثلاثةِ ، يقولُ جلَّ وعزَّ : وكنتم أزواجًا ثلاثةً ؛ أَصحابُ الميمنةِ وأصحابُ المشأمةِ والسابقون . فجعَل الخبرَ عنهم مُغْنِيًا عن البيانِ عنهم على الوجهِ الذى ذكَرْنا ؛ لدلالةِ الكلامِ على معناه ، فقال : ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ . يُعَجِّبُ نبيَّه[(٤)] منهم ، فقال : وأصحابُ اليمينِ الذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤٣١/١٧ وما بعدها .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٩/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « محمدا » .

اليمينِ إلى الجنةِ ، أىُّ شىءٍ أصحابُ اليمينِ ! ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأصحابُ الشمالِ الذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ الشمالِ إلى النارِ . والعربُ تُسَمِّى اليدَ اليُسْرَى : الشُّؤْمَى ، ومنه قولُ أعشى بنى ثعلبةَ[1] :

فأَنْحَى على شُؤْمَى يَدَيْهِ فذَادَها بأَظْمَأَ من فَرْعِ الذُّؤَابَةِ أَسْحَما [٤٧/١٠٧ظ]

وقولُه : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ . وهم الزوجُ الثالثُ ، وهم الذين سبَقوا إلى الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وهم المهاجِرون الأوَّلون .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ - يعنى : العَتَكِىَّ - عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سُراقةَ قولَه : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾ . قال : اثنان فى الجنةِ وواحدٌ فى النارِ . يقولُ : الحورُ العينُ للسابِقين ، والعُرُبُ الأترابُ لأصحابِ اليمينِ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾ . قال : منازلُ الناسِ يومَ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً (٧) فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ (٩) وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ (١٠) أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . قال[3] : ﴿ ثُلَّةٌ

---

(١) ديوانه ص ٢٩٥.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٠/٧ عن عبيد الله العتكى به .

(٣) فى م : « إلى » .

مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠]. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «(١) سوَّى بينَ(١) أصحابِ اليمينِ من الأممِ الماضيةِ(٢)، وبينَ(٣) أصحابِ اليمينِ من هذه الأمةِ، وكان السابِقون من الأممِ أكثرَ من سابِقى هذه الأمةِ»(٤).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، [٤٧/١٠٨و] عن قتادةَ قولَه: ﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾. أى: ماذا لهم، وماذا أعدَّ لهم؟! ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾. ماذا لهم، وماذا أعدَّ لهم؟! ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾. أى: من كلِّ أمةٍ(٥).

حدَّثنا يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ: وجدتُ الهَوَى ثلاثةَ أثلاثٍ؛ / فالمرءُ يَجعَلُ هواه علمَه، فيُدالُ(٦) هواه على علمِه، ويَقْهَرُ ٢٧/١٧١ هواه(٧) عِلمَه، حتى إن العلمَ مع الهوى قبيحٌ ذليلٌ، فالعلمُ ذليلٌ والهوى غالبٌ قاهرٌ، (٨)فهذا الذى(٨) قد جعَل الهوى والعلمَ فى قلبِه، فهذا من أزواجِ النارِ، فإذا كان ممن يريدُ اللَّهُ به خيرًا استفَاق واستَنْبَه فإذا هو عونٌ للعلمِ على الهوى، حتى يُدِيلَ اللَّهُ العلمَ على الهوى، فإذا حَسُنت حالُ المؤمنِ واستقامت طريقتُه، كان الهوى ذليلًا وكان العلمُ غالبًا قاهرًا، فإذا كان ممن يريدُ اللَّهُ به خيرًا ختَم عملَه بإدالةِ العلمِ، فتوفَّاه اللَّهُ حينَ توفَّاه، وعلمُه هو القاهرُ وهو العاملُ به، وهواه الذليلُ القبيحُ ليس له فى ذلك

(١ - ١) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «من»، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج.

(٢) فى م: «السابقة».

(٣) فى الأصل، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «من»، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر، من قول الحسن.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) فى م: «فيديل»، وفى ت ١: «فيدلل»، وفى ت ٢، ت ٣: «فيدلك».

(٧) بعده فى الأصل: «على».

(٨ - ٨) فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فالذى».

نصيبٌ ولا فعلٌ ، والثالثُ الذى قبّح اللَّهُ هواه بعلمِه ، فلا يَطْمَعُ هواه أن يَغْلِبَ العلمَ ، ولا أن يَكُونَ (١ له مع العلمِ ١) نِصْفٌ ولا نَصيبٌ ، فهذا الثالثُ ، وهو خيرُهم كلِّهم ، وهو الذى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه فى صورةِ الواقعةِ : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾ . قال : فزَوْجان فى الجنةِ ، وزَوْجٌ فى النارِ . قال : فالسابقُ الذى يَكُونُ [١٠٨/٤٧ظ] العلمُ غالبًا للهوَى ، والآخرُ الذى ختَم اللَّهُ له (٢) بإدالةِ العلمِ على الهوَى . فهذان زَوْجانِ فى الجنةِ ، والآخرُ هواه قاهرٌ لعلمِه ، فهذا زوجُ النارِ .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى رفعِ (٣) « أصحابِ الميمنةِ وأصحابِ المشأمةِ » ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : خبرُ قولِه : ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ ، (٤ وخبرُ قولِه ٤) : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ . قال : ويَقُولُ : زَيدٌ ما زَيدٌ ! يُرِيدُ : زَيدٌ شديدٌ . وقال غيرُه : قولُه : ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴾ لا تكونُ الجملةُ خبرَه ، ولكن الثانى عائدٌ على الأوَّلِ ، وهو تَعَجُّبٌ ، فكأنه قال : أصحابُ الميمنةِ ما هم ! والقارعةُ ما هى ! والحاقةُ ما هى ! فكان الثانى عائدَ الأولِ ، وكان تعجُّبًا ، والتعجبُ بمعنى الخبرِ ، ولو كان استفهامًا لم يَجُزْ أن يكونَ خبرًا للابتداءِ ؛ لأن الاستفهامَ لا يكونُ خبرًا ، والخبرُ لا يكونُ استفهامًا ، والتعجبُ يكونُ خبرًا ، فكان (٥ خبرَ الابتداءِ ٥) . وقولُه : زيدٌ وما زيدٌ ، لا يكونُ إلَّا من كلامَيْنِ ؛ لأنه لا تَدْخُلُ الواوُ فى خبرِ الابتداءِ ، كأنه قال : هذا زيدٌ وما هو : أى ما أشدَّه وما أعلمَه .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنيِّين بقولِه : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ ؛ **فقال**

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « له مع » ، وفى م : « معه » ، وفى ت ٣ : « له معه » .

(٢) فى الأصل : « به » ، وسقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « الرافع » ، وفى ت ٢ : « الواقع » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « خبرًا للابتداء » .

بعضُهم : هم الذين صلَّوا القبلَتَين[(١)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٠٩/٤٧و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ[(٢)] ، عن خارجةَ ، عن قُرَّةَ ، عن ابنِ سيرينَ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ : الذين صلَّوا القبلتين[(٣)] .

وقال آخرون في ذلك ما[(٤)] **حدَّثني** به عبدُ الكريمِ بنُ أبى عميرٍ ، قال : ثنا الوليدُ ابنُ مسلمٍ ، قال : ثنا أبو عمرٍو ، قال : ثنا عثمانُ بنُ أبى سودةَ ، قال : ﴿ ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ : أوَّلُهم رواحًا إلى المساجدِ ، وأسرَعُهم خفوقًا فى سبيلِ اللَّهِ[(٥)] .

والرفعُ فى « السابقين » من وجهَيْنِ ؛ **أحدُهما** : أن يكونَ الأولُ مرفوعًا بالثانى ، ويكونُ معنى الكلامِ حينَئذٍ : والسابقون الأوَّلون ، كما يُقالُ : السابقُ الأولُ . **والثانى** : أن يكونَ مرفوعًا بقولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ . [(٦)]فيكونَ قولُه : ﴿ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾[(٧)] . الثانيةُ توكيدًا للأوَّلِ ، تشديدًا له .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾[(٦)] . يقولُ جلَّ ثناؤُه : أولئك الذين يُقَرِّبُهم اللَّهُ منه يومَ القيامةِ إذا أدخَلَهم الجنةَ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « للقبلتين » .

(٢) بعده فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن سفيان » ، وينظر ما تقدم فى ص٨٦ ، وما سيأتى فى ١٥١/٣٠ ، ١٨٩ .

(٣) فى م : « للقبلتين » . والأثر أخرجه ابن ماجه - كما فى تفسير ابن كثير ٤٩١/٧ - من طريق مهران به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بما » .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٩٥٥) من طريق الأوزاعى أبى عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) فى الأصل : « والسابقون » .

وقولُه : ﴿ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ . يقولُ : فى بساتينِ النعيمِ الدائمِ .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ [٤٧/١٠٩ظ] وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ . ١٧٢/٢٧

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : جماعةٌ من الأممِ الماضيةِ ، وقليلٌ من أمةِ محمدٍ ﷺ ، وهم الآخِرون . وقيلَ لهم : الآخِرون ، لأنهم آخرُ الأممِ ، ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . يقولُ : فوقَ سُررٍ منسوجةٍ ، قد[1] أُدْخِل بعضُها فى بعضٍ ، كما يُوضَنُ حَلَقُ الدرعِ بعضُها فى[2] بعضٍ مُضاعَفةً ، ومنه قولُ الأعشَى[3] :

ومِن نَسْجِ داودَ مَوْضُونةً تُساقُ مع الحيِّ عِيرًا فعِيرًا

ومنه وضينُ الناقةِ ، وهو البطانُ[4] من السيورِ إذا نُسِج بعضُه على بعضٍ مُضاعَفًا كالحلَقِ ؛ حَلَقِ الدرعِ ، وقيل : وضينٌ . وإنما هو موضونٌ ، صُرِف من مفعولٍ إلى فعيلٍ ، كما قيل : قَتِيلٌ . للمقتولِ ، وحُكِى سماعًا من بعضِ العربِ : فإذا[5] الآجُرُّ موضونٌ بعضُه[6] على بعضٍ . يُرادُ : مُشَرَّجٌ صَفيفٌ .

وقيل : إنما قيل لها : سُرُرٌ موضونةٌ . لأنها مُشَبَّكةٌ بالذهبِ والجوهرِ .

---

(١) فى الأصل : « فإذ » .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوق » .

(٣) ديوانه ص ٩٩ .

(٤) فى الأصل : « البطن » .

(٥) فى م : « أزيار » .

(٦) فى م : « بعضها » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا حصينٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ . قال : مرْمولةٍ[(١)] بالذهبِ[(٢)] .

[٤٧/١١٠و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الحصينِ ، عن مجاهدٍ : ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ . قال : مَرْمولةٍ[(١)] بالذهبِ[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ . قال : يَعْنى الأسِرَّةَ المرَمَّلةَ[(٤)] .

حدَّثنا هنادٌ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن حصينٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الموضونةُ المرَمَّلةُ[(٤)] بالذهبِ[(٥)] .

١٧٣/٢٧ / **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ . قال : مُشَبَّكةٍ بالدرِّ والياقوتِ[(٦)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « مزمولة » . ورمل السرير والحصير يرمله رملا زينه بالجوهر ونحوه ، اللسان (ر م ل) .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٧٧) من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٥٥- ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٣٧، ٣٤٦) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ١٣٩، وهناد فى الزهد (٧٦) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٣٦، ٣٤٥) من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) فى الأصل ، ت٢ ، ت٣ : « المزملة » .

(٥) زهد هناد (٧٤) .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٥/٧، وابن حجر فى الفتح ٦/ ٣٢٢.

فى قولِه : ﴿ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . قال : مَرْمولةٍ[(١)] بالذهبِ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . قال : الموضونةُ : المرمولةُ[(٣)] ، وهى أَوْثَرُ السُّرُرِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو[(٥)] هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . قال : مَرْمولةٍ[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [(٧)]عن قتادةَ[(٧)] فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . قال : مُرَمَّلةٍ[(٨)] مُشَبَّكةٍ[(٩)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سِمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . الوضْنُ : التشبيكُ [٤٧/١١٠ظ] والنَّسجُ ، يقولُ : وسطُها مُشَبَّكٌ مَنْسوجٌ[(١٠)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . قال : الموضونةُ المرمولةُ[(١١)] بالجلدِ ، ذاك الوضينُ ، مَنْسوجةٌ .

---

(١) فى الأصل : « مزملة » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « مزمولة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٠.

(٣) فى الأصل : « المزملة » ، وفى ت ٢، ت ٣: « المزمولة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) فى الأصل : « ابن » . وتقدم مرارًا .

(٦) فى الأصل ، ص ، ت ٢، ت ٣: « مزمولة » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٨) فى الأصل : « مزمولة » ، وفى ت ٢، ت ٣: « مزملة » .

(٩) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٠/٢ عن معمر به .

(١٠) عزاه ابن حجر فى الفتح ٣٢٢/٦ إلى ابن أبى حاتم .

(١١) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « المزمولة » .

وقال آخرون : بل معنى ذلك أنها مَصْفوفةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴾ . يقولُ : مَصْفوفةٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَـٰبِلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مُتَّكِئين على السُّرُرِ الموضونةِ ، مُتَقابِلين بوجوهِهم ، لا يَنْظُرُ بعضُهم إلى قفا بعضٍ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ [الحجر : ٤٧] . قال : لا يَنْظُرُ أحدُهم فى قفا صاحبِه[(٢)] .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ [(٣)] ابنِ مسعودٍ [(٣)] : (مُتَّكئينَ عليها ناعمين)[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن أبى إسحاقَ : فى قراءةِ عبدِ اللهِ ، يعنى ابنَ مسعودٍ : (متكئين عليها ناعمين)[(٥)] .

وقد بيَّنا ذلك فى غيرِ هذا الموضعِ ، وذكَرْنا ما فيه من الروايةِ[(٦)] .

وقولُه : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يَطوفُ على

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٤٧) من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٤/ ٨٠.

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عبد الله » .

(٤) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف .

(٦) ينظر ما تقدم فى ١٤/ ٨٠.

هؤلاءِ السابِقين الذين قرَّبهم اللهُ فى جناتِ النعيم - (١) وِلْدانٌ مخلَّدون [٤٧/١١١و] ثم(٢) **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ قولِه : ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عنى بذلك : أنهم(١) وِلْدانٌ على سنٍّ واحدةٍ ، لا يَتَغَيَّرون ولا يَمُوتون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مُّخَلَّدُونَ ﴾ . قال : لا يَمُوتون(٣) .

/ **وقال آخرون** : عُنِى بذلك أنهم مُقَرَّطون مُسَوَّرون . ١٧٤/٢٧

والذى هو أولى بالصوابِ فى ذلك قولُ مَن قال : معناه : إنهم لا يَتَغَيَّرون ولا يَمُوتون . لأن ذلك أظهرُ معنيَيْهِ ، والعربُ تقولُ للرجلِ إذا كبِر ولم يَشْمَطْ : إنه لمخلَّدٌ . وإنما هو مُفَعَّلٌ من الخُلْدِ .

وقولُه : ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ . والأكوابُ جمعُ كوبٍ ، وهو من الأباريقِ ما اتَّسَع رأسُه ، ولم يَكُنْ له خرطومٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بِأَكْوَابٍ ﴾ . قال : الأكوابُ الجِرارُ من الفضةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [(٢)]قال : ثنا مؤمَّلٌ[(٢)] قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ . قال : الأباريقُ ما كان لها آذانٌ ، والأكوابُ ما ليس لها [٤٧/١١١ظ] آذانٌ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأكوابُ ليس لها آذانٌ[(٤)] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَةَ ، عن أبى رجاءٍ ، قال : سُئل الحسنُ عن الأكوابِ ، قال : هى الأباريقُ التى يُصَبُّ لهم منها[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو السائبِ ، قالا : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمعتُ أبى ، قال : مرَّ أبو صالحٍ صاحبُ الكلبيِّ ، قال : فقال أبى : قال [(٦)]لى الحسنُ[(٦)] وأنا جالسٌ : سَلْه . فقلتُ : ما الأكوابُ ؟ قال : جِرارُ الفضةِ المستديرةُ أفواهُها ، والأباريقُ ذواتُ الخراطيمِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بِأَكْوَابٍ ﴾ . قال : ليس لها عُرًى ولا آذانٌ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ[(٧)] ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ بِأَكْوَابٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وتقدم مرارًا .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٧٠/١٣ من طريق منصور به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٦٩) من طريق سفيان به .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) فى الأصل : « أخى » .

(٧) فى الأصل : « سويد قال ثنا شعبة » .

وَأَبَارِيقَ ﴾ . والأكوابُ التى يُغْتَرفُ بها ليست لها خراطيمُ ، وهى أصغرُ من الأباريقِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ . قال : الأكوابُ التى دونَ الأباريقِ ليس لها عُرًى[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : الأكوابُ جرارٌ ليست لها عُرًى ، وهى بالنبطية كوبا[(٢)] .

وإياها عنى الأعشى بقولِه[(٣)] :

صَرِيفيَّةٌ طَيِّبًا طَعْمُها لها زَبَدٌ بينَ كُوبٍ ودَنْ

[١١٢/٤٧و] /وأما الأباريقُ فهى التى لها عُرًى . ١٧٥/٢٧

وقولُه : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . يقولُ : وكأسِ خمرٍ من شرابٍ معينٍ ، ظاهرٍ للعيونِ ، جارٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : الخمرُ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠ عن معمر به ، وعزاه ابن حجر فى الفتح ٦/ ٣٢٢ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى الأصل : « كوبتى » ، وفى ص : « كوبار » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢ إلى المصنف .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٠/ ٦٤٤ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

مَّعِينٍ ﴾ . أى : من خمرٍ جاريةٍ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ : الكأسُ : الخمرُ الجاريةُ[(١)] .

حدَّثنا أبو سنانٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ . قال : الخمرُ الجاريةُ .

[(٢)] حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الضحاكُ : كلُّ كأسٍ فى القرآنِ فهو خمرٌ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيطٍ ، عن الضحاكِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : لا تُصَدَّعُ رءوسُهم عن شُرْبِها فتَسْكَرَ . وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١٢/٤٧ظ] حدَّثنى إسماعيلُ بنُ موسى السديُّ ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . قال : لا تُصَدَّعُ رءوسُهم[(٣)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٣.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

والأثر أخرجه هناد فى الزهد (٧٢) من طريق سلمة بن نبيط به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم . وينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥٣١.

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣٩/١٣ ، والحسين المروزى فى زوائده على الزهد لابن المبارك (١٤٨٠) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ : ليس لها وجعُ رأسٍ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . قال : لا تُصَدَّعُ رءوسُهم .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . يقولُ : لا تُصَدَّعُ رءوسُهم[(٢)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ﴾ . يعني وجَعَ الرأسِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ في قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ : (يُنْزَفُونَ) بفتحِ الزايِ[(٣)] ، ووجَّهوا ذلك إلى أنه لا تُنْزَفُ عقولُهم . وقرَأته عامةُ قرَأةِ الكوفةِ : ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ بكسرِ الزايِ[(٤)] ، بمعنى : ولا يَنْفَدُ شرابُهم .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أنهما قراءتان مَعْروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ فيها الصوابَ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ ذلك ، على نحوِ اختلافِ القرَأةِ[(٥)] فيه ، وقد ذكَرْنا اختلافَ أقوالِهم في ذلك ، / وقد بيَّنا الصوابَ من القولِ فيه في سورةِ ١٧٦/٢٧

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٤٩٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٣٩ من طريق حصين عن مجاهد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٧.

(٤) هي قراءة عاصم وحمزة والكسائي . المصدر السابق .

(٥) في الأصل : « قراءة القرأة » .

[١١٣/٤٧و] « الصافاتِ »[(١)] ، فأغنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ ، غيرَ أنَّا سنَذْكُرُ قولَ بعضِهم فى هذا الموضعِ ؛ لئلا يَظُنَّ ظانٌّ أن معناه فى هذا الموضعِ مخالفٌ معناه هنالك .

ذكرُ قولِ مَن قال منهم معناه : لا تُنزَفُ عقولُهم

حدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ عقولُهم[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ عقولُهم[(٣)] .

وحدَّثنا به ابنُ حميدٍ مرةً أخرى فقال : ولا تَذْهَبُ عقولُهم .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ ، ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ . يقولُ : لا تُنْزَفُ عقولُهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصافات : ٤٧] . قال : [(٤)]لا تغْلِبُهم على عقولِهم[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللهِ :

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥٣٥.

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٤٨٠) ، وابن أبى شيبة ١٣٩/١٣، والبغوى فى الجعديات (٢٢٠٩) ، وأبو نعيم فى الحلية ٢٨٤/٤ من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٧٣) من طريق سفيان عن رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « لا يغلب على أحد على عقله » . وينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥٣٦.

﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ . قال : لا تَغْلِبُ على عقولِهم .

وقولُه : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويطوفُ هؤلاء الولدانُ المخلدون على هؤلاء السابقينَ بفاكهةٍ من الفواكهِ التى يَتَخَيَّرونها من الجنةِ لأنفسِهم ، وتَشْتَهيها [١١٣/٤٧ظ] نفوسُهم ، ﴿ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ . يقولُ : ويَطوفون أيضًا عليهم بلحمِ طيرٍ[1] من الطيرِ [2]التى تَشْتَهيها[2] نفوسُهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ ﴾ .

اختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ الكوفةِ وبعضُ المدنيين : (وحُورٍ عِينٍ) . بالخفضِ[3] ، إتباعًا لإعرابِها إعرابَ ماقبلَها من الفاكهةِ واللحمِ ، وإن كان ذلك مما لا يُطافُ به ، ولكن لـمَّا كان معروفًا معناه المرادُ[4] أُتبِع الآخرُ الأولَ فى الإعرابِ ، كما قال بعضُ الشعراءِ[5] :

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يومًا   وزَجَّجنَ الحواجبَ والعُيُونَا

/ فالعيونُ تُكَحَّلُ ولا تُزَجَّجُ[6] ، فرَدَّها فى الإعرابِ على الحواجبِ ؛ لمعرفةِ السامعِ لمعنى ذلك ، وكما قال الآخرُ[7] : ١٧٧/٢٧

(١) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مما يشتهون » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذى تشتهيه » .

(٣) هى قراءة حمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٦٩٤ ، ٦٩٥ .

(٤) فى الأصل : « أنه إذا » .

(٥) البيت للراعى النميرى ، شعره ص ١٥٦ .

(٦) بعده فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحواجب » ، وفى م ، ت ١ : « إلا الحواجب » .

(٧) البيت فى معانى القرآن للفراء ١٢٣/٣ ، والخصائص ٢/ ٤٣٢ .

تَسْمَعُ للأَحْشاءِ منه لَغَطًا وللـيـدَيْـنِ جُـسْـأَةً وبَـدَدَا

والجُسْأَةُ : غِلَظٌ فى اليدِ ، وهى لا تُسْمَعُ .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ ومكةَ والكوفةِ وبعضُ أهلِ البصرةِ بالرفعِ : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ . على الابتداءِ[1] ، وقالوا : الحورُ العينُ لا يُطافُ بهن فيجوزَ العطفُ بهن فى الإعرابِ على إعرابِ فاكهةٍ ولحمٍ ، ولكنه مرفوعٌ ، بمعنى : وعندَهم حورٌ عينٌ ، أو : لهم حورٌ عينٌ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندِى أن يُقالَ : إنهما قراءتان مَعْروفتان قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما جماعةٌ من القرَأةِ ، مع تقاربِ معنيَيْهما ، فبأيِّ القراءتَيْنِ قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ .

والحورُ جماعةُ « حوراءَ » ، وهى النقيةُ العينِ ، الشديدةُ سوادِها . والعِينُ جماعةُ[2] « عيناءَ » ، وهى النجلاءُ العينِ فى حُسْنٍ .

وقولُه : ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ . يقولُ : هنَّ فى صفاءِ بياضِهن وحُسْنِهن كاللؤلؤِ المكنونِ الذى قد صِينَ فى كِنٍّ .

وقولُه : ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثوابًا لهم من اللهِ بأعمالِهم التى كانوا يَعْمَلُونها فى الدنيا ، وعِوضًا من طاعتِهم إياه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن ابنِ عُيينةَ ، عن عمرٍو ، عن

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . حجة القراءات ص ٦٩٤، ٦٩٥.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « جمع » .

الحسنِ : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ . قال : شديدةُ[(١)] السوادِ ؛ سوادِ العينِ ، [٤٧/١١٤ظ] شديدةُ[(١)] البياضِ ؛ بياضِ العينِ[(٢)] .

/ **قال** : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَحُورٌ ﴾ . قال : بيضٌ[(٣)] ، ﴿ عِينٌ ﴾ . قال : عِظامُ الأَعْيُنِ[(٤)] . ٢٧/١٧٨

حدَّثنا ابنُ عباسٍ الدُّوريُّ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الحورُ : سُودُ الحَدَقِ[(٥)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ الأسلميُّ ، عن عبَّادِ بنِ منصورٍ الناجيِّ[(٦)] ، أنه سمِع الحسنَ البصريَّ يقولُ : الحُورُ : صوالحُ نساءِ بنى آدمَ .

حدَّثنا ابنُ عرفةَ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُليمٍ ، قال : بلغنى أن الحورَ العينَ خُلِقن من الزعفرانِ[(٧)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يزيدَ الطحانُ ، قال : حدَّثتنا عائشةُ امرأةُ ليثٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : خُلِق الحُورُ العينُ من الزعفرانِ[(٨)] .

---

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « شديد » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٦) من طريق ابن عيينة ، عن رجل ، عن الحسن به .

(٣) فى الأصل : « بياض » .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٦) من طريق جويبر عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٣ إلى عبد بن حميد .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٥١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الباجى » . وينظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٥٦.

(٧) عزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/٣٣ إلى المصنف .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٢) من طريق ليث به .

حدَّثني محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا [(١)] عثمانُ بنُ سعيدٍ [(١)] ، قال : سمِعتُ ليثًا ، ثنى ، عن مجاهدٍ ، قال : حورُ العينِ خُلِقن من الزعفرانِ .

وقال آخرون : بل معنى قولِه : ﴿ حُورٌ ﴾ : أنهن يَحارُ فيهن الطرفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو هشامٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴾ . قال : يَحارُ فيهن الطرفُ [(٢)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ ، وجاء الأثرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ [(٣)] بنُ الفرجِ [٤٧/١١٥و] الصَّدَفيُّ [(٤)] الدِّمياطيُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن ابنِ أبى كريمةَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن الحسنِ ، عن أمِّه [(٥)] ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ . قال : « صفاؤُهنَّ كصفاءِ الدُّرِّ الذى فى الأصدافِ ، الذى لا تَمَسُّه الأيدى » [(٦)] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عمر بن سعد » ، وفى م : « عمرو بن سعد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٣٧٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٠٥) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحمد » . وينظر ما تقدم فى ١٩/ ٥٤٢ .

(٤) فى الأصل : « الكندى » .

(٥) فى الأصل : « أبيه » .

(٦) أخرجه الطبرانى (٨٧٠) ، وفى الأوسط (٣١٤١) مطولًا ، وابن عدى ٣/ ١١١٢ مختصرًا من طريق عمرو بن هاشم به ، وقال : وهذا أيضًا منكر .

وقولُه : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ . يقولُ : لا يَسْمَعون فيها باطلًا من القولِ ﴿ وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ . يقولُ : ليس فيها ما يُؤْثِمُهم .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرةِ يقولُ : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴾ . والتأثيمُ لا يُسْمَعُ ، وإنما يُسْمَعُ اللغوُ ، كما قيل : أكلتُ خُبزًا ولبنًا . واللبنُ لا يُؤْكَلُ ، فجازت إذ[1] كان معه شيءٌ يُؤْكَلُ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ . يقولُ : لا يَسْمَعون فيها من القولِ إلا : سلامًا[2] سلامًا . أى : اسلَمْ مما تَكْرَهُ .

وفى نصبِ قولِه : ﴿ سَلَامًا سَلَامًا ﴾ . وجهان ؛ إن شِئْتَ جعَلته تابعًا للقِيلِ ، ويكونُ السلامُ حينَئذٍ هو القيلَ ، فكأنه قيل : لا يَسْمَعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا إلَّا : سلامًا سلامًا . ولكنهم يَسْمَعون : سلامًا سلامًا .

والثانى : أن /يكونَ نصبُه بوقوعِ القيلِ عليه ، فيكونَ معناه حينَئذٍ : إلا قيلَ سلامٍ سلامٍ ، فإذا[3] نُوِّنَ القيلُ[4] نُصِب قولُه : ﴿ سَلَامًا سَلَامًا ﴾ . بوقوعِ « قيل » عليه . ١٧٩/٢٧

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ [٤٧/١١٥ظ] : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ ، وهم الذين يُؤْخَذُ بهم يومَ القيامةِ ذاتَ اليمينِ ، الذين أُعْطوا كتبَهم بأيمانِهم يا محمدُ ، ﴿ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ أىُّ شىءٍ هم ، وما لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم من

---

(١) فى الأصل ، ت ٢، ت ٣: « إذا » .
(٢) فى م : « قيلا » ، وسقط من : ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣) فى م : « فإن » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

الخيرِ؟ وقيل : إنهم أطفالُ المؤمنين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ مَعْمرٍ ، قال : ثنا أبو هشامٍ المخزوميُّ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا الأعمشُ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ قيسٍ ، أنه سمِع زاذانَ أبا عمرَ[(١)] يقولُ : سمِعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضِي اللَّه عنه يقولُ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : أصحابُ اليمينِ أطفالُ المؤمنين[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ في قوله :﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴾ : أي ماذا لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم[(٣)] ؟

ثم ابتدَأ الخبرَ عمَّا[(٤)] أعـدَّ لهم في الجنةِ ، وكيفَ يكونُ حالُهم إذا هم دخَلوها ؟ [٤٧/١١٦و] فقال : هم ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . يعني : في ثمرِ سِدْرٍ مُوقَرٍ من حملِه[(٥)] ، قد ذهَب شوكُه .

وقد اختلَف في تأويلِه أهلُ التأويلِ ؛ فقال بعضُهم : يعني بالمخضودِ : الذي قد خُضِد من الشوكِ ، فلا شوكَ فيه[(٦)] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) في م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ٩/ ٢٦٣.

(٢) سيأتي تخريجه في ٢٣/ ٤٥٠.

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٨٨.

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عماذا » .

(٥) يقال : نخلة موقرة . إذا كثر حملها ، والحمل : ثمر الشجرة . ينظر اللسان (و ق ر) ، (ح م ل) .

(٦) في الأصل : « له » .

فى قولِه : ﴿ سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . (١) يقولُ : لا شوكَ فيه (٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال (١) : خضَده وقرُه من الحملِ ، ويقالُ : خُضِد حتى ذهب شوكُه ، فلا شوكَ فيه (٣) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : زعَم محمدٌ أن (٤) عكرِمةَ قال : لا شوكَ فيه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حبيبٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : لا شوكَ فيه (٥) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ بنُ خليفةَ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن قَسامةَ بنِ زهيرٍ فى قولِه : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : خُضِد من الشوكِ ، فلا شوكَ فيه (٦) .

حدَّثنا أبو حميدٍ الحمصىُّ أحمدُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عمرُ (٧) بنُ عمرِو بنِ عبدٍ (٨) / الأحموسىُّ ، عن السَّفْرِ بنِ نُسَيرٍ (٩) فى قولِ اللَّهِ عز وجل [١١٦/٤٧ظ] : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : خُضِد شوكُه ، فلا شوكَ فيه (٦) . ١٨٠/٢٧

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه الطستى ، ومن طريقه السيوطى فى الإتقان ٨٨/٢ من طريقه أبى بكر بن محمد عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٧) من طريق محمد بن سعد به .

(٤) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن » .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (١٠٩) من طريق سفيان به .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٨ .

(٧) فى الأصل : « عبيد » ، وفى م : « عمرو » . ينظر تهذيب الكمال ١٣٤/١١، ١٣٥.

(٨) فى م : « عبد الله » .

(٩) فى الأصل ، ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بشير » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ١٣٤.

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أنه الموقَرُ الذى لا شوكَ فيه[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، [٢]قال : ثنا أبو هلالٍ[٢] ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال : ليس فيه شوكٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ : ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال : لا شوكَ له[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن عكرِمةَ : ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال : لا شوكَ فيه .

وحدَّثنى به ابنُ حميدٍ مرةً أخرى ، عن مهرانَ بهذا الإسنادِ ، عن عكرمةَ فقال : لا شوكَ له ، وهو الموقَرُ .

وقال آخرون : بل عُنِى به أنه المُوقَرُ حَمْلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ . قال : يقولون : هو[٤] الموقَرُ حَمْلًا[٥] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٣ .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هذا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤١ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٠٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثني محمدُ بنُ سنانٍ القزازُ ، قال : ثنا [٤٧/١١٧و] أبو حذيفةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : الموقَرُ[١] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : الموقَرُ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . يقولُ : مُوقَرٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ . قال : ثمرُها أعظمُ من القِلالِ .

وقولُه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . أما القرأةُ فعلى قراءةِ ذلك بالحاءِ ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ وكذلك هو في مصاحفِ أهلِ الأمصارِ . ورُوِى عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضى اللَّه عنه ، أنه كان يقرؤُه : (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ) . بالعينِ[٢] .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الزهريُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا زكريا ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، [٣]عن عليٍّ[٣] ، قرَأها : (طَلْعٍ مَنْضُودٍ)[٤] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنا مجالدٌ[٥] ، عن الحسنِ ابنِ سعدٍ ، عن قيسِ بنِ / عُبادٍ[٦] ، قال : قرَأ رجلٌ عندَ عليٍّ : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . فقال ١٨١/٢٧

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (١٠٨) من طريق سفيان به .

(٢) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥١.

(٣) فى ص : « رضوان الله عليه » ، وفى م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « رضى الله عنه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « مجاهد » . والمثبت من الأصل موافق لما فى مصدر التخريج .

(٦) فى النسخ : « سعد » . والمثبت من تفسير القرطبى ، وينظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤.

عليٌّ : ما شأنُ الطَّلحِ ؟ إنما هو : (وَطَلْعٍ مَنْضُودٍ) . ثم قرأ : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ [الشعراء: ١٤٨] . فقلْنا : أَوَ لا نُحوِّلُها ؟ فقال : إن القرآنَ لا يُهاجُ اليومَ ولا يُحوَّلُ[(١)] .

وأما الطلحُ فإن معمرَ بنَ المثنَّى كان يقولُ[(٢)] : هو عندَ العربِ شجرٌ عِظامٌ ، [١١٧/٤٧ظ] كثيرُ الشوكِ . وأنشَد لبعضِ الحُداةِ :

بشَّرها دليلُها وقالا
غدًا تَرَيْنَ الطَّلْحَ والحِبالا[(٣)]

وأما أهلُ التأويلِ من الصحابةِ والتابعين فإنهم يقولون : إنه[(٤)] المَوْزُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا سليمانُ التيميُّ ، عن أبي سعيدٍ ، مولى بني رَقاشٍ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الطلحِ ، فقال : هو المَوْزُ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا سليمانُ التيميُّ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ الرَّقاشيُّ ، أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : الطلحُ المنضودُ هو المَوْزُ .

حدَّثني يعقوبُ وأبو كريبٍ ، قالا : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سليمانَ ، قال : ثنا أبو سعيدٍ الرَّقاشيُّ ، قال : قلتُ لابنِ عباسٍ : ما الطلحُ المنضودُ ؟ قال[(٤)] : المَوْزُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، قال : ثنا أبو سعيدٍ الرَّقاشيُّ ، قال : سألتُ ابنَ عباسٍ عن الطلحِ ، فقال : هو المَوْزُ .

---

(١) أخرجه أبو بكر الأنبارى فى المصاحف - كما فى تفسير القرطبى ٢٠٨/١٧- من طريق مجالد به .

(٢) فى مجاز القرآن ٢/ ٢٥٠.

(٣) فى الأصل : « الجبالا » .

(٤) بعده فى م : « هو » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن التيميِّ ، عن أبي سعيدٍ الرَّقاشيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : المَوْزُ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن الكلبيِّ ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ[٢] ، عن عليٍّ رضى اللَّه عنه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : المَوْزُ[٣] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا [١١٨/٤٧و] هشيمٌ ، قال : أخبَرنا أبو بشرٍ ، عن رجلٍ من أهلِ البصرةِ أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ فى الطلحِ المنضودِ : هو المَوْزُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : موزُكم ؛ لأنهم كانوا يُعْجَبون بِوَجٍّ[٤] وظلالِه من طلحِه وسدرِه[٥] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سنانٍ ، قال : ثنا أبو حُذَيفةَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : المَوْزُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ بنُ خليفةَ ، عن عوفٍ ، عن قَسامةَ ، قال : الطلحُ المنضودُ هو المَوْزُ[٦] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠، وهناد فى الزهد (١١١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٢) فى م : « سعيد » . ينظر تهذيب الكمال ٦/ ١٦٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠، وهناد فى الزهد (١١٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤) وَجّ ، بفتح أوله وتشديد ثانيه : الطائف ، وقيل : هو وادى الطائف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٤٢، ومن طريقه البيهقى فى البعث (٣٠٤) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى هناد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤.

١٨٢/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : الموزُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : الموزُ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ : كنا نُحدَّثُ أنه الموزُ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : اللَّهُ أعلمُ ، إلا أنَّ أهلَ اليمنِ يُسَمُّون الموزَ الطلحَ[2] .

وقولُه : ﴿ مَّنضُودٍ ﴾ . يعنى أنه قد نُضِدَ بعضُه على بعضٍ ، وجُمِع بعضُه إلى بعضٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١١٨/٤٧ظ] **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبى ، قال : ثني عمى ، قال : ثني أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال : بعضُه على بعضٍ[3] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ . قال موزُكم[4] ؛ لأنهم كانوا[5] يُعْجَبون بوجٍّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧٠ عن معمر به ، وأخرجه الطيالسى - كما فى المطالب (٤١٣٥) - من طريق خالد بن قيس عن قتادة .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٤.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « مراكم » ، وفى م : « متراكم » . وينظر ما تقدم فى الصفحة السابقة .

(٥) سقط من : م .

وظلالِه من طلحِه وسدرِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . يقولُ : وهم فى ظلٍّ دائمٍ لا تَنْسَخُه الشمسُ فتُذْهِبَه ، وكلُّ ما لا انقِطاعَ له فإنه ممدودٌ ، كما قال لبيدٌ[(٢)] :

غلَب البقاءُ وكنتُ غيرَ مُغلَّبِ دهرٌ طويلٌ دائمٌ ممدودُ

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاءت الآثارُ ، وقال به أهلُ العلمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو ابنِ ميمونٍ : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . قال : خمسَمائةِ ألفِ سنةٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن زيادٍ مولى بنى مخزومٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : إن فى الجنةِ لشجرةً يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ[(٤)] ، اقرَءُوا إن شِئتم : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . فبلَغ ذلك كعبًا ، فقال : صدَق [٤٧/١١٩و] والذى أنزَل التوراةَ على لسانِ موسى ، والفرقانَ[(٥)] على لسانِ[(٦)] محمدٍ ، لو أن رجلًا ركِب حِقَّةً أو جَذَعَةً ، ثم دارَ بأصلِ تلك الشجرةِ ما بلَغها حتى يَسْقُطَ هَرَمًا ، إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ غرَسها بيدِه ، ونفَخ فيها من روحِه ، وإن أفنانَها لمن وراءِ سورِ الجنةِ ، وما فى الجنةِ نهرٌ إلَّا وهو يَخْرُجُ من أصلِ تلك الشجرةِ[(٧)] .

---

(١) تقدم ص٣٠٩ .

(٢) شرح ديوان لبيد ص ٣٦.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٨ عن المصنف .

(٤) فى الأصل : « سنة » ، وسقط من : ص .

(٥) فى الأصل : « القرآن » .

(٦) سقط من : ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠٥/١٣، وهناد فى الزهد (١١٤) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٤٤) من طريق إسماعيل بن أبى خالد به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن زيادٍ مولًى لبني مخزومٍ ، أنه سمِع أبا هريرةَ يقولُ ، ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : وما في الجنةِ من نهرٍ .

١٨٣/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . قال : مسيرةَ سبعين ألفَ سنةٍ[(١)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني أبو يحيى بنُ سليمانَ ، عن هلالِ بنِ عليٍّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي عَمرةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن في الجنةِ شجرةً يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ سنةٍ ، اقرَءُوا إن شِئْتُم : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا [(٣)] الحسينُ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ[(٣)] ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « إن في الجنةِ شجرةً يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها[(٤)] مائةَ عامٍ ، اقرَءوا إن شِئْتُم : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي الضَّحاكِ[(٥)] ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ [١١٩/٤٧ظ] ﷺ : « إن في الجنةِ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٨/ ٦- ، وأبو نعيم في الحلية ٤/١٤٩- ١٥٠، والبيهقي في البعث والنشور (٢٩٨) من طريق سفيان به ، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور (٢٩٩) من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه أحمد ١٦/١٨٠، ١٨١ (١٠٢٥٩) ، والبخاري (٣٢٥٢) من طريق أبي يحيى فليح بن سليمان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٥٧ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسين بن محمد عن زياد » ، ينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢١٧ .

(٤) في الأصل : « ظل ساقها » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الضحى » .

لشجرةً يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها ؛ شجرةَ الخلدِ »[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : سمِعتُ أبا الضحاكِ يُحدِّثُ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « إن في الجنةِ لشجرةً يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها سبعين أو مائةَ عامٍ ، هي شجرةُ الخُلْدِ »[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « إن في الجنةِ لشجرةً يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها »[3] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو داودَ ، قال : ثنا عمرانُ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَ ذلك .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبي هريرةَ ، عن النبيِّ ﷺ مثلَه[4] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عبدةُ وعبدُ الرحيمِ[5] ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « في الجنةِ شجرةٌ يَسِيرُ الراكبُ في ظلِّها مائةَ عامٍ[6] لا يَقْطَعُها ، واقرَءوا إن شِئْتُم قولَه : ﴿ وَظِلٍّ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٤/١٦ (٩٩٥٠) عن عبد الرحمن به ، وأخرجه الطيالسي (٢٦٧٠) ، وعبد بن حميد (١٤٥٥) ، والدارمي ٣٣٨/٢، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٤٣، ٦٣) من طريق شعبة به .

(٢) أخرجه أحمد ٥٣٧/١٥ (٩٨٧٠) عن محمد بن جعفر به .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٥١٩) من طريق عمران به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) أخرجه أحمد ٩٣/١٦، ٩٤ (١٠٠٦٥) من طريق حماد به .

(٥) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « عبد الرحمن » . والمثبت من الأصل موافق لما في سنن الترمذي عن عبد الرحمن بن سليمان ، وقد جاء في سنن ابن ماجه « عبد الرحمن بن عثمان » . وينظر تحفة الأشراف ٨/١١، ١٠.

(٦) في ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « سنة » .

مَّمْدُودٍ ﴾ »[1] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا فِرْدَوسٌ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن سعيدِ بنِ أبى سعيدٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [١٢٠/٤٧و] « إن فى الجنةِ شجرةً يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ سنةٍ »[2] .

١٨٤/٢٧ /حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبى سلمةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا خالدُ بنُ الحارثِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال[3] : « فى الجنةِ شجرةٌ يَسِيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها »[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا خالدٌ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ . [5]وبمثلِه عن خِلَاسٍ[5] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا أبو حصينٍ ، قال : كنا على بابٍ فى موضعٍ ومعنا أبو صالحٍ وشقيقٌ ، يعنى الضبىَّ ، فحدَّث أبو صالحٍ ، فقال :

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٢٩٢) عن أبى كريب به ، وأخرجه هناد فى الزهد (١١٣) عن عبدة به ، وأخرجه ابن ماجه (٤٣٣٥) من طريق عبد الرحمن بن عثمان ، عن محمد بن عمرو به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٠١، ١٠٢، والدارمى ٣٣٨/٢، وأحمد ٤٠٧/١٥ (٩٦٥٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٠٨٥) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٨- من طريق محمد بن عمرو به .

(٢) أخرجه أحمد ٥١٧/١٥ (٩٨٣٢) ، ومسلم (٦/٢٨٢٦) ، والترمذى (٢٥٢٣) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٤٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٦٥) من طريق الليث به .

(٣) بعده فى م : « إن » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٨ عن عوف به .

(٥ - ٥) فى الأصل : « بمثله وعن خلاس » ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « بمثله عن خلاس » . والحديث أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٨٠) من طريق عوف ، عن خلاس ومحمد بن سيرين به .

حدَّثنى أبو هريرةَ ، قال : إن فى الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها سبعين عامًا . فقال أبو صالحٍ : أَتُكَذِّبُ أبا هريرةَ ؟ فقال : ما أُكَذِّبُ أبا هريرةَ ، ولكنى أُكَذِّبُك أنت[1] . قال : فشقَّ على القرَّاءِ يومَئذٍ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . قال : فحُدِّثنا ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : إن فى الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ . قال قتادةُ : حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ ، أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن فى الجنةِ لشجرةً يسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ [١٢٠/٤٧ظ] عامٍ لا يَقْطَعُها »[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، أن النبيَّ ﷺ قال : « إن فى الجنةِ لشجرةً يَسيرُ الراكبُ فى ظلِّها مائةَ عامٍ لا يَقْطَعُها »[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن محمدِ بنِ زيادٍ ، عن أبى هريرةَ مثلَ ذلك أيضًا[5] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٨ عن المصنف .

(٣) أخرجه البخارى (٣٢٥١) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ١٢٤/٢١ (١٣٤٥٨) من طريق سعيد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٠/٢، وفى المصنف (٢٠٨٧٦) - ومن طريقه أحمد ١٩/ ٣٨٢، ١١١/٢٠ (١٢٣٩٠، ١٢٦٧٧)، وعبد بن حميد (١١٨٣)، والترمذى (٣٢٩٣)، وأبو يعلى (٣٠٣٨) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٢٩٦)- عن معمر به ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/٢، وفى المصنف (٢٠٨٧٨) - ومن طريقه أحمد ١١١/٢٠ (١٢٦٧٧) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٢٩٥، ٢٩٦) - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفيه أيضًا ماءٌ مسكوبٌ ، يعنى : مصبوبٌ سائلٌ فى غيرِ أخدودٍ .

كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ . قال : يَجْرِى فى غيرِ أخدودٍ(١) .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ۝٣٤ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : قولُه عزَّ وجلَّ : يقولُ : ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفيها فاكهةٌ كثيرةٌ / لا يَنْقَطِعُ عنهم ١٨٥/٢٧ شىءٌ منها أرادوه فى وقتٍ من الأوقاتِ ، كما تَنْقَطِعُ [٤٧/١٢١و] فواكهُ الصيفِ فى الشتاءِ فى الدنيا ، ولا يمنعُهُم منها ولا يَحُولُ بينَهم وبينَها شوكٌ على أشجارِها ، أو بُعْدُها منهم ، كما تَمْتَنِعُ فواكهُ الدنيا من كثيرٍ ممن أرادها ، بِبُعْدِها على الشجرِ(٢) منهم ، أو بما على شجرِها من الشوكِ ، ولكنها إذا اشتهاها أحدُهم وقَعت فى فيه ، أو دنَت منه حتى يتناولَها بيدِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وقد ذكَرنا الروايةَ فيما مضَى قبلُ(٣) ، ونَذْكُرُ بعضًا آخرَ منها .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧.

(٢) فى م : « الشجرة » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٢/٥٨٨- ٥٩٠.

فى قولِه : ﴿ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ . قال : لا يَمْنَعُه شوكٌ ولا بُعْدٌ[1] .

[2]وقولُه : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولهم فيها فُرُشٌ مرفوعةٌ ، طويلٌ بعضُها فوقَ بعضٍ[2] . كما يُقالُ : بناءٌ مرفوعٌ .

وكالذى حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا رِشْدِينُ بنُ سعدٍ ، عن عمرِو بنِ الحارثِ ، عن درَّاجٍ أبى السمحِ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبيِّ ﷺ فى قولِه : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ . قال : « إن ارتفاعَها لكَما بينَ السماءِ والأرضِ ، وإن ما بينَ السماءِ والأرضِ لمسيرةَ خمسِمائةِ عامٍ »[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن درَّاجٍ ، عن أبى الهيثمِ ، عن أبى سعيدٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ . « والذى نفسِى بيدِه إن ارتفاعَها ... » . ثم ذكَر مثلَه[4] .

وقولُه : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ [٤٧/١٢١ظ] فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنا خلَقْناهنَّ خلقًا فأوجَدْناهن . قال أبو عبيدةَ[5] : يعنى بذلك

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٨.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه الترمذى (٢٥٤٠، ٣٢٩٤) عن أبى كريب به ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٩٥) من طريق رشدين به ، وأخرجه أيضًا (٢٧٤) من طريق عمرو بن الحارث به ، وأخرجه أحمد ٢٤٧/١٨ (١١٧١٩) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٥٧) ، وأبو يعلى (١٣٩٥) من طريق دراج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٧/٦ إلى النسائى والرويانى وابن مردويه . وقال ابن كثير فى تفسيره ٨/٨: قال النسائى وأبو عيسى الترمذى : .... ثم ذكر الحديث . ولم يعزه المزى فى التحفة ولا الحافظ فى أطراف المسند إلى النسائى .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٨- عن يونس به ، وأخرجه أيضًا ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٨- وابن حبان (٧٤٠٥) ، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٤٢) ، والضياء فى صفة الجنة - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٨- من طريق ابن وهب به .

(٥) فى الأصل : « عبيد » ، وينظر مجاز القرآن ٢٥١/٢ مختصرًا .

الحُورَ العينَ اللاتى ذكَرهن قبلُ ، فقال : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ ، ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَآءً ﴾ . وقال الأخفشُ : أضمَر « هنَّ » ولم يَذْكُرْ « هنَّ » قبلَ ذلك .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَآءً ﴾ . قال : خلَقناهن[1] خَلقًا[2] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ ، عن شيبانَ ، عن جابرٍ الجُعْفِيِّ ، عن يزيدَ بنِ مرةَ ، عن سلمةَ بنِ يزيدَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَآءً ﴾ . قال : من الثُّيَّبِ والأبكارِ[3] .

وقولُه : ﴿ فَجَعَلْنَهُنَّ أَبْكَارًا ﴾ . يقولُ : فصيَّرناهن أبكارًا عذارَى ، بعدَ إذ كنَّ[4] .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن موسى بنِ عبيدةَ ، عن يزيدَ بنِ أبانٍ الرقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَهُنَّ إِنشَآءً ﴾ . قال : « عجائزَ كنَّ فى الدنيا عُمْشًا رُمْصًا »[5] .

---

(١) فى الأصل : « خلقهن » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧١ عن معمر به .

(٣) أخرجه الطيالسى (١٤٠٣) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٩- وابن قانع فى معجم الصحابة ١/ ٢٧٤، والطبرانى (٦٣٢٢) ، وتفسير مجاهد ص٦٢٢، والبيهقى فى البعث والنشور (٣٨١) من طريق شيبان به ، وأخرجه الطبرانى (٦٣٢١) ، وابن الأثير فى أسد الغابة ٢/ ٤٣٦ من طريق جابر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور كما فى المخطوطة المحمودية ص٤٠٤ إلى ابن مردويه .

(٤) لعل المعنى : بعد إذ خلقن ، أو لعله حذف خبر كان اعتمادًا على ما سيأتى ، أى : بعد إذ كن عجائز .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٢١) ، والترمذى (٣٢٩٦) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٨٧) ، والبيهقى =

/**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، [(١)] عن سفيانَ [(١)] ، عن موسى بنِ عُبيدةَ ، عن ١٨٦/٢٧ يزيدَ بنِ أبانٍ الرقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾ » . قال : « نساءٌ [(٢)] [١٢٢/٤٧و] عجائزُ كُنَّ فى الدنيا عُمْشًا رُمْصًا » .

حدَّثنا عمرُ بنُ إسماعيلَ بنِ مجالدٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ الكلابيُّ ، عن موسى بنِ عُبيدةَ الرَّبَذيِّ ، عن يَزيدَ الرَّقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فى قولِه : ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾ . قال : « منهن العجائزُ اللاتى كُنَّ فى الدنيا عُمْشًا رُمْصًا » .

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ داودَ ، عن موسى بنِ عُبَيدةَ الرَّبَذىِّ ، عن يزيدَ الرَّقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ [(٣)] بمثلِه ، إلا أنه قال : عن العجائزِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عبيدةَ ، عن يزيدَ الرقاشيِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن النبيِّ ﷺ [(٣)] فى قولِه : ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾ . قال : « هُنَّ اللواتى كُنَّ فى الدنيا عجائزَ عُمْشًا رُمْصًا » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عمرُو بنُ عاصمٍ ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن قتادةَ ، عن صفوانَ بنِ محرزٍ فى قولِه : ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا﴾ . قال : منهنَّ [(٤)] العُجُزُ [(٥)] الرُّمْصُ .

= فى البعث والنشور (٣٨٠) من طريق موسى بن عبيدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وينظر الأثر السابق .

(٢) فى م : « أنشأ » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى م : « فهن » .

(٥) فى الأصل : « العجائز » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً (٣٥) فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ . قال : إن منهن للعُجُزَ[(١)] الرُّجَّفَ ، أنشأهُنَّ اللَّهُ فى هذا الخلقِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً (٣٥) فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ . قال قتادةُ : كان صفوانُ بنُ محرزٍ [١٢٢/٤٧ظ] يقولُ : إن منهن العُجُزَ الرُّجَّفَ ، صيَّرهن اللَّهُ كما تَسْمَعون .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَبْكَارًا﴾ . قال : يقولُ : عذارَى .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصَّدَفىُّ الدِّمياطىُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ[(٢)] ، عن ابنِ أبى كريمةَ ، عن هشامِ بنِ[(٣)] حسانَ ، عن الحسنِ ، [(٤)]عن أمِّه[(٤)] ، عن أمِّ سلمةَ ، زوجِ النبىِّ ﷺ ، أنها قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أخبِرْنى عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً (٣٥) فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧) لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴾ . قال : « هُنَّ اللواتى قُبِضْنَ فى الدنيا عجائزَ رُمْصًا شُمْطًا ، خَلَقهُنَّ اللَّهُ بعدَ الكِبَرِ ، فجعَلهن عَذارَى »[(٥)] .

حدَّثنا أبو عبيدٍ الوَصَّابىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حِمْيَرٍ[(٦)] ، قال : ثنا ثابتُ بنُ

---

(١) فى الأصل : « العجائز » .

(٢) فى الأصل : « مسلم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٧٥.

(٣) فى الأصل : « عن » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه الطبرانى (٨٧٠) ، وفى الأوسط (٣١٤١) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ٣/ ٤٠٦ - من طريق عمرو بن هاشم به ، وأخرجه الثعلبى - كما فى تخريج الزيلعى ٣/ ٤٠٦ - من طريق الحسن عن أم سلمة به .

(٦) فى الأصل : « جبير » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١١٦.

عجلانَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ ، يُحدِّثُ عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ (٣٥) فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتۡرَابٗا﴾ . قال : هن من بنى آدمَ ، نساءٌ كنَّ فى الدنيا ، يُنْشِئُهن اللَّهُ أبكارًا عذارَى أترابًا[1] عُرُبًا .

وقولُه : ﴿ عُرُبًا﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فجعَلناهن أبكارًا غَنِجاتٍ[2] ، مُتَحَبِّباتٍ إلى أزواجِهن ، يُحْسِنَّ التَّبَعُّلَ ، وهى جمعٌ ، واحدُهن عَرُوبٌ ، كما واحدُ الرسلِ رسولٌ ، وواحدُ القُطُفِ قَطُوفٌ ؛ ومنه [١٢٣/٤٧و] قولُ لبيدٍ[3] :

وفى الحدُوجِ[4] عَروبٌ غيرُ فاحشةٍ ريَّا الروادفِ يَعْشَى دونَها البصرُ

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٨٧/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ وإسماعيلُ بنُ صُبيحٍ ، عن أبى أُويسٍ[5] ، عن ثورِ بنِ[6] زيدٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عُرُبًا أَتۡرَابٗا﴾ . قال : المَلَقَةُ[7] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) الغُنْج فى الجارية : التكسُّر والتدلُّل . اللسان (غ ن ج) .

(٣) شرح ديوان لبيد ص ٦١ .

(٤) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « الجزوع » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « الخدوع » . والحدوج : جمع حدج ، وهو مركب تركبه النساء ، نحو الهودج والمحفة . ينظر اللسان (ح د ج) .

(٥) فى م : « إدريس » .

(٦) فى الأصل : « عن » .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم من طريقه عكرمة عن ابن عباس .

قولَه : ﴿ عُرُبًا﴾ . يقولُ : عواشقَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : العُرُبُ المتحبِّباتُ المتودِّداتُ إلى أزواجِهنَّ[(٢)] .

حدَّثنى سليمانُ[(٣)] بنُ عبيدِ اللَّهِ الغَيْلانىُّ ، قال : ثنا [(٤)]أيوبُ ، قال : أخبَرنا[(٤)] قرةُ ، عن الحسنِ ، قال : العُرُبُ العواشقُ[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : العُرُبُ المَغْنوجةُ[(٦)] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شعبةَ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ ، قال : هى المغنوجةُ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا عُمارةُ بنُ أبى حفصةَ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : غَنِجاتٍ .

[١٢٣/٤٧ظ] **حدَّثنى** علىُّ بنُ الحسينِ[(٧)] الأَزْدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف .

(٣) فى الأصل : « محمد بن سليمان » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أبو قتيبة قال ثنا » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « العاشق » ، والأثر أخرجه هناد فى الزهد (٣٣) من طريق أشعث عن الحسن نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « الحسن » .

أبى إسحاقَ التيميِّ ، عن صالحِ بنِ حيانَ ، عن ابنِ[1] بُرَيدةَ : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : الشَّكِلةَ بلغةِ مكةَ ، والمغنوجةَ[2] بلغةِ المدينةِ[3] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : سمِعتُ إبراهيمَ التيميَّ ، يعنى ابنَ الزِّبْرِقانِ ، عن صالحِ بنِ حيانَ ، عن [4]ابنِ بريدةَ[4] بنحوِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن عثمانَ بنِ بشارٍ ، عن تَميمِ بنِ حَذْلَمٍ قولَه : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : حُسْنَ تبعُّلِ المرأةِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن عثمانَ بنِ بشارٍ ، عن تَميمِ بنِ حَذْلَمٍ قولَه : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : العَرِبةُ الحسَنةُ التبعُّلِ . قال : وكانت العربُ تقولُ للمرأةِ إذا كانت حسَنةَ التبعُّلِ : إنها العَرِبةُ[5] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أُسامةَ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : حَسَناتِ الكلامِ[6] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عواشقَ[7] .

/**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن شريكٍ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ مثلَه . ١٨٨/٢٧

---

(١) فى الأصل ، م : « أبى » . ينظر تهذيب التهذيب ٤/ ٣٨٦.

(٢) فى ص ، م ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الفنجة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٨ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى الأصل : « أبى بريدة » ، وفى م : « أبى يزيد » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٧) أخرجه هناد فى الزهد (٣٢) من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٩ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن خُصَيفٍ[(١)] ، عن مجاهدٍ فى : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : العُرُبُ المتحبِّباتُ[(٢)] .

حدَّثنا ابن حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : العُرُبُ العواشِقُ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن غالبٍ أبى الهذَيلِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : هى المتحببةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، [٤٧/١٢٤و] قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن سالمٍ الأفطسِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن غالبٍ أبى الهذيلِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿عُرُبًا ﴾ . قال : العُربُ اللاتى يشتهين أزواجَهن[(٣)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن المباركِ بنِ فضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : المشتَهيةُ لبُعولتِهن[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا عثمانُ بنُ الأسودِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبيدٍ[(٥)] ، قال : العُرُبُ التى تَشْتَهى زوجَها[(٦)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « حصين » .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٣٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٣١) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٨٣) من طريق المبارك بن فضالة به . بلفظ : المتعشقات لبعولتهن . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عبيد الله » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبيدِ بنِ عُميرٍ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : العَرِبةُ التي تَشْتَهى زوجَها ، ألا ترى أن الرجلَ يقولُ للناقةِ : إنها لعَرِبةٌ ؟

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : عُشَّقًا لأزواجِهن[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : عُشَّقًا لأزواجِهن ، يُحْببْنَ أزواجَهن حبًّا شديدًا .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ : العُرُبُ المتحبِّباتُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : مُتحبِّباتٍ إلى أزواجِهن[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عُرُبًا﴾ . قال : العرِبُ الحسَنةُ الكلامِ[3] .

[٤٧/١٢٤ظ] **حدَّثنا** ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، قال : سُئل

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٧١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، ومن طريقه البيهقى فى البعث والنشور (٣٨٤) ، وأخرجه سفيان بن عيينة فى تفسيره - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٤- عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٥٩ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٢.

الأوزاعيَّ عن : ﴿ عُرُبًا ﴾ . فقال : سمِعت يحيى يقولُ : هن العواشقُ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الفرجِ الصَّدَفيُّ الدِّمياطيُّ ، عن عمرِو بنِ هاشمٍ ، عن ابنِ[(٢)] أبى كريمةَ ، عن هشامِ بنِ حسانَ ، عن الحسنِ ، عن أمِّه ، عن أمِّ سلمةَ ، قالت : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أَخبِرنى عن قولِه : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ . قال : « عُرُبًا مُتَعشِّقاتٍ مُتَحبِّباتٍ ، أترابًا على ميلادٍ واحدٍ »[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ[(٤)] بنُ حفصٍ أبو عبيدٍ الوصابيُّ ، قال : ثنا[(٥)] محمدُ بنُ حِمْيَرٍ[(٥)] ، قال : ثنا ثابتُ بنُ عجلانَ ، قال : سمِعتُ سعيدَ بنَ جبيرٍ يُحَدِّثُ عن ابنِ عباسٍ : ﴿ عُرُبًا ﴾ . قال : العُربُ الشُّوْقُ .

١٨٩/٢٧ /**واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرَأه بعضُ قرأةِ المدينةِ وبعضُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ عُرُبًا ﴾ بضمِّ العينِ والراءِ[(٦)] . وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ والبصرةِ : (عُرْبًا) بضمِّ العينِ وتخفيفِ الراءِ ، وهى لغةُ تميمٍ وبكرٍ[(٧)] . والضمُّ فى الحرفين أولى القراءتين بالصوابِ[(٨)] ؛ لما ذكَرتُ من أنها جمعُ « عَروبٍ » ، وإن كان فَعولٌ أو فَعيلٌ أو فِعالٌ إذا جُمِع جُمِع على فُعُلٍ بضمِّ الفاءِ والعينِ ، مذكَّرًا كان أو مؤنثًا ، والتخفيفُ فى العينِ جائزٌ ، وإن كان الذى ذكَرت أقصى الكلامين عن وجهِ التخفيفِ .

وقولُه : ﴿ أَتْرَابًا ﴾ . يعنى أنهن مُستوياتٌ على سنٍّ واحدةٍ ، واحدتُهن تِرْبٌ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١/٨ .

(٢) سقط من : م .

(٣) تقدم تخريجه ص ٣٢٢.

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ٥٣ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « أحمد بن حميد » . وينظر ما تقدم فى ص ٣٢٢.

(٦) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم فى رواية حفص . حجة القراءات ص ٦٩٦.

(٧) هى قراءة حمزة وعاصم فى رواية شعبة . حجة القراءات ص ٦٩٦.

(٨) القراءتان كلتاهما صواب .

كما يُقالُ : شِبهٌ وأَشْباهٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

[١٢٥/٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسينِ بنِ الحارثِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن سلمةَ بنِ سابورَ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الأترابُ : المستوياتُ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَتۡرَابًا﴾ . قال : أمثالًا[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أَتۡرَابًا﴾ . يعنى : سنًّا واحدةً .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَتۡرَابًا﴾ . قال : الأترابُ المستوياتُ .

وقولُه : ﴿ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أنشَأنا هؤلاء اللواتى وصَف صفتَهنَّ من الأبكارِ – للذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ اليمينِ من موقفِ الحسابِ إلى الجنةِ .

---

(١) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٧٧) من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى سفيان بن عيينة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى [٤٧/١٢٥ظ] : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : الذين لهم هذه الكرامةُ ، التى وصَف صفتَها فى هذه الآياتِ ، ثُلَّتان ، وهى جَماعتان وأمَّتان وفِرْقتان : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يعنى : جماعةٌ من الذين مضَوا قبلَ أمةِ محمدٍ ﷺ ، ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ . يقولُ : وجماعةٌ من أمةِ محمدٍ ﷺ .

(١) وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت الآثارُ عن رسولِ اللهِ ﷺ (١) .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : قال الحسنُ : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : من الأممِ ، ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ : أمةُ محمدٍ ﷺ .

١٩٠/٢٧ /**حدَّثنا** محمدُ بنُ عمرٍو [٢] ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : أمةٌ [٣] .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقال به أهل التأويل » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « عمر » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابى - كما فى الفتح ٨/ ٦٢٦ - ، وعبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٥.

حدَّثنا بشرٌ ، [١٢٦/٤٧و] قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن حديثِ عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : تحدَّثنا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ ليلةٍ حتى أَكْرَينا[١] في الحديثِ ، ثم رجَعنا إلى أَهْلِينا ، فلما أَصْبَحنا غدَوْنا على رسولِ اللهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « عُرِضتْ عليَّ الأنبياءُ الليلةَ بأتباعِها من أُمَمِها ، فكان النبيُّ يَجِيءُ معَهُ الثُّلَّةُ من أُمَّتِه ، والنبيُّ معَه العصابةُ من أُمَّتِه ؛ والنبيُّ معَه النفرُ من أُمَّتِه ، والنبيُّ معَه الرجلُ من أُمَّتِه ، والنبيُّ ما معَه من أمتِه أحدٌ من قومِه ، حتى أتَى عليَّ موسى بنُ عمرانَ في كَبْكبةٍ[٢] من بنى إسرائيلَ ؛ فلما رأيتُهم أعجَبُونى ، فقُلْتُ : أى ربِّ ، مَن هؤلاء ؟ قال : هذا أخوك موسى بنُ عمرانَ ومَن معَه من بنى إسرائيلَ . فقلتُ : يا ربِّ ، فأينَ أُمَّتى ؟ فقِيل : انظر عن يمينِك ، فإذا ظِرابُ[٣] مكةَ قد سُدَّت بوجوهِ الرجالِ ، فقلتُ : مَن هؤلاء ؟ قِيل : هؤلاء أُمَّتُك . فقيل : أَرضِيتَ ؟ فقلتُ : ربِّ رضيتُ ، ربِّ رضيتُ ، قِيل : انظر عن يسارِك . فإذا الأفقُ قد سُدَّ بوجوهِ الرجالِ ، فقلتُ :ربِّ مَن هؤلاء ؟ قِيل : هؤلاء أُمَّتُك . فقِيل : أرضيتَ ؟ فقلتُ : ربِّ رَضِيتُ . فقِيل : إن مع هؤلاء سبعين ألفًا من أُمَّتِك ، يدخُلون الجنةَ لا حسابَ عليهم » . قال : فأنشَأ عُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ ، رجلٌ من بنى أسدِ بنِ خزيمةَ ، فقال : يا نبيَّ اللهِ ، ادْعُ ربَّك أن يَجْعَلَنى منهم . قال : « اللَّهم اجْعَلْه منهم » . ثم أنشَأ رجلٌ آخرُ فقال : يا نبيَّ اللهِ ، ادْعُ ربَّك أن يَجْعَلَنى منهم . قال : « سبقَك بها عُكَّاشةُ » . فقال نبيُّ [١٢٦/٤٧ظ] اللهِ ﷺ : « فِدًى لكم أَبى وأُمِّى ، إن استطَعتم أن تَكونوا من السَّبعينَ فكونوا ، فإن عجَزتم وقصَّرتم ، فكونوا من أهلِ الظِّرابِ ، فإن

(١) فى الأصل : « أكثرنا » ، وفى ت ١ : « أكربنا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « أكرمنا » وأكرينا : أطلنا وأخرنا . ينظر النهاية ١٧٠/٤ .

(٢) كبكبة ، بضم الكاف وفتحها : الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم . النهاية ١٤٤/٤.

(٣) الظراب : واحدها ظرِب ، وهو الجبل المنبسط أو الصغير . القاموس المحيط (ظ ر ب) .

عجزتم وقصَّرتم ، فكونوا من أهلِ الأُفقِ ، فإنى رأيتُ ثَمَّ[(1)] أُناسًا يَتَهَرَّشون[(2)] كثيرًا - أو قال : - يتَهَوَّشون[(3)] » . قال : فتراجَع المؤمنون ، أو قال : فتراجَعْنا على هؤلاءِ السبعينَ . فصار من أمرِهم أن قالوا : نراهم ناسًا وُلِدوا فى الإسلامِ ، فلم يَزَالوا يَعْمَلون به حتى ماتوا عليه . فنمَى حديثُهم ذاك إلى نبيِّ اللهِ ﷺ ، فقال : « ليس كذاك ، ولكنهم الذين لا يَسْتَرْقون ، ولا يَكْتَوون ، ولا يَتَطَيَّرون ، وعلى ربِّهم يَتوكَّلون » . ذُكِر لنا[(4)] أن نبيَّ اللهِ ﷺ قال يومَئذٍ : « إنى لأَرْجو أن يكونَ مَن تَبِعنى من أُمَّتى رُبعَ أهلِ الجنةِ » . فكَبَّرْنا ، ثم قال : « إنى لأَرْجو أن تَكونوا الشطرَ » . فكبَّرنا ، ثم تلَا رسولُ اللهِ ﷺ هذه الآيةَ : « ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ »[(5)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بشرٍ البجليُّ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ الملكِ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ / عن عمرانَ بنِ حصينٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، قال : تحدَّثنا ١٩١/٢٧ لَيْلةً عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ، حتى أكْرَينا - أو أكثَرنا - ثم ذكَر نحوَه ، إلا أنه قال : « فإذا الظِّرابُ ظِرابُ مكةَ مَسدودةٌ بوجوهِ الرجالِ » . وقال أيضًا : « فإنى رأيتُ عندَه أناسًا يَتَهاوَشونَ كثيرًا » . قال : فقلْنا : مَن هؤلاء السبعون ألفًا ؟ فاتفَق رأيُنا على أنهم قومٌ وُلِدوا فى الإسلامِ ، ويَموتون عليه . قال : فذكَرْنا ذلك لرسولِ اللهِ ﷺ [١٢٧/٤٧و] فقال : « لا ، ولكنهم قومٌ لا يَكْتَوون » . وقال أيضًا : ثم قال

---

(١) ليس فى : الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٢) فى الأصل ، ص ، ت ١ : « يتهوسون » .
(٣) فى الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « يتهرسون » .
(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
(٥) أخرجه الطبرانى (٩٧٦٩) من طريق يزيد به ، وأحمد ٩٧/٧ (٣٩٨٩) ، وابن حبان (٦٤٣١) ، والطبرانى (٩٧٦٨) ، والحاكم ٥٧٧/٤ من طريق سعيد به ، وأخرجه الحسن بن سفيان - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٥٩- ومن طريقه ابن عساكر ١٧/ ٢١- ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ١٤- من طريق قتادة به مختصرًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن مردويه . وصححه ابن كثير فى تفسيره ٨/٢، والحافظ فى الفتح ٤٠٧/١١ .

رسولُ اللهِ ﷺ : « إنى لأَرْجو أن تَكُونوا ربعَ أهلِ الجنةِ » . فكبَّر أصحابُه ، ثم قال : « إنى لأَرْجو أن تَكونوا ثلثَ أهلِ الجنةِ » . فكبَّر أصحابُه ، ثم قال : « إنى لأَرْجو أن تكونوا شطرَ أهلِ الجنةِ » . ثم قرأ : « ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ » .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عوفٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ ، قال : كلُّهم فى الجنةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنه بلَغه أن النبىَّ ﷺ قال : « أَتَرْضَون أن تكُونوا ربعَ أهلِ الجنةِ ؟ » . قالوا : نعم . قال : « أَتَرْضَون أن تَكُونوا ثلثَ أهلِ الجنةِ ؟ » . قالوا : نعم . قال : « والذى نفسى بيدِه ، إنى لأَرْجو أن تَكونوا شطرَ أهلِ الجنةِ » . ثم تلا هذه الآيةَ : « ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ »[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن بُدَيلٍ ، عن[2] كعبٍ أنه قال : « أهلُ الجنةِ عشرون ومائةُ صفٍّ ، ثمانون صفًّا منها من هذه الأُمةِ »[3] .

وفى رفعِ : ﴿ ثُلَّةٌ ﴾ وجهان ؛ أحدُهما : الاستئنافُ ، والآخرُ : بقولِه : لأصحابِ اليمينِ ثُلَّتان . ثُلَّةٌ من الأوَّلين .

وقد روِى عن النبىِّ ﷺ خبرٌ من وجهِ غيرِ[4] صحيحٍ ، أنه قال : « الثُّلَّتان جميعًا من أُمَّتى » .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر به ، والمرفوع أخرجه أحمد ٢٣١/٧ (٤١٦٦) ، والبخارى (٦٥٢٨) ، ومسلم (٢٢١)/٣٧٦ وغيرهم من حديث ابن مسعود .

(٢) فى ص ، م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٣١/٤ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧١/٢ عن معمر عن بديل العقيلى عن عبد الله بن شقيق عن كعب .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عنه » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبانِ بنِ أبى عيَّاشٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ (٣٩) وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ ﴾ . قال : قال النبيُّ [١٢٧/٤٧ظ] ﷺ : « هما جميعًا من أُمَّتى »[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه معجِّبًا نبيَّه محمدًا ﷺ من أهلِ النارِ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ الذين يُؤْخَذُ بهم ذاتَ الشمالِ ، من موقفِ الحسابِ إلى النارِ ﴿ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ ماذا لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم ؟

كما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴾ : أى ماذا[(٢)] لهم ؟ وماذا أعدَّ لهم ؟[(٣)]

وقولُه : ﴿ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴾ . يقولُ : هم فى سمومِ جهنَّمَ وحميمِها .

وقولُه : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : وظلٌّ من دخانٍ شديدِ السوادِ . والعربُ تقولُ لكلِّ شيءٍ وصَفتْه بشدةِ السوادِ : أسودُ يَحمومٌ .

١٩٢/٢٧ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبى الشواربِ ، قال : ثنا [(٤)]عبدُ الواحدِ[(٤)] بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٣٧٨/١ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/ ٤٠٤- ، والبغوى فى تفسيره ١٨/٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥٩/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى الأصل : « ما » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) فى الأصل : « عبد الرحمن » . وينظر تهذيب الكمال ١٩/٢٦ .

الشيبانيُّ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ الأصمِّ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ فى : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : هو ظلُّ الدخانِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ ليثٍ ، عن الشيبانيِّ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ الشيبانيَّ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الشيبانيِّ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : هو [٤٧/١٢٨و] الدخانُ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ طهمانَ ، عن سماكِ ابنِ حربٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : الدخانُ .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . يقولُ : من دُخانِ جهنَّمَ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : الدخانُ[3] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا عثَّامٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ فى

---

(١) أخرجه الحاكم ٤٧٦/٢ من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى تفسيره - كما فى الفتح ٦٢٦/٨- من طريق يزيد بن الأصم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « حميم » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ .

قولِه : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : دخانُ جهنَّمَ[(١)] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأمويُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى مالكٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : الدخانُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ؛ **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : من دخانِ جهنَّمَ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سليمانَ الشيبانيِّ ، عن يزيدَ بنِ الأصمِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، ومنصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قالا : الدخانُ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : من دخانٍ[(٥)] .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « حميم » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٢٣٨) ، والحافظ فى التغليق ٣٣٥/٤ من طريق منصور به .

(٣) فى ص ، م : « حميم » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابى - كما فى الفتح ٨/ ٦٢٦- ، وعبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٥- .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « دخان خبهم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ [٤٧/١٢٨ظ] قولَه : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : كنا نحدَّثُ أنها ظلُّ الدخانِ .

/**حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴾ . قال : ظلُّ الدخانِ دخانِ جهنمَ ، زعَم ذلك بعضُ أهلِ العلمِ . ١٩٣/٢٧

وقولُه : ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ليس ذلك الظلُّ بباردٍ كبردِ ظلالِ سائرِ الأشياءِ ، ولكنه حارٌّ ؛ لأنه دخانٌ من سعيرِ جهنمَ ، وليس بكريمٍ ؛ لأنه مُؤْلِمُ مَن استظلَّ به . والعربُ تُتْبِـعُ كلَّ منفيٍّ عنه صفةُ حمدٍ ، نفىَ الكرمِ عنه ، فتقولُ : ما هذا الطعامُ بطيبٍ ولا كريمٍ ، وما هذا اللحمُ بسمينٍ ولا كريمٍ ، وما هذه الدارُ بنظيفةٍ ولا كريمةٍ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا النضرُ ، قال : ثنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ . قال : كلُّ شرابٍ ليس بعذبٍ فليس بكريمٍ[١] .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ . قال : لا باردِ المنزلِ ، ولا كريمِ المنظرِ[٢] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن هؤلاء الذين وصَف صفتَهم من أصحابِ الشمالِ ، كانوا قبلَ أن يُصيبَهم من عذابِ اللهِ ما

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/١٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦٠ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر .

أصابهم فى الدنيا ، ﴿ مُتْرَفِينَ ﴾ ، يعنى : مُنَعَّمين .

كما حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا [١٢٩/٤٧و] أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴾ . يقولُ : مُنَعَّمين[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكانوا يُقيمون على الذنبِ العظيمِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُصِرُّونَ ﴾ ، قال : يُدْمِنون[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، [(٣)]عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾[(٣)] . قال : يَذْهبون[(٤)] ، أو يُدْمِنون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانُوا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره – كما فى الإتقان ٢/ ٤٧– من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٣ ومن طريقه الفريابى – كما فى الفتح ٨/ ٦٢٦، وعبد بن حميد – كما فى التغليق ٤/ ٣٣٥– .

(٣ – ٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد » .

(٤) فى ت٢ ، ت٣ : « يدهنون » ، وفى الفتح : « يديمون » .

يُصِرُّونَ ﴾ . قال : لا يتُوبون ولا يَسْتَغْفِرون . والإصرارُ عندَ العربِ على الذنبِ الإقامةُ عليه ، وتركُ الإقلاعِ عنه .

وقولُه : ﴿ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ . يعنى : على الذنبِ العظيمِ ، وهو الشركُ باللهِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَلَى ٱلۡحِنثِ [٤٧/١٢٩ظ] ٱلۡعَظِيمِ ﴾ . قال : على الذنبِ[1] .

/**حدَّثنى** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلَة ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، عن الضحاكِ فى قولِه : ﴿ ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ . قال : الشركِ[2] . ١٩٤/٢٧

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ . يعنى الشركَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ . قال : الذنبِ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ . قال : الحنثُ العظيمُ الذنبُ العظيمُ . قال : وذلك الذنبُ العظيمُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/١٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٢، عن معمر به .

الشركُ ؛ لا يَتُوبون ولا يَسْتَغْفِرون[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . هو الشركُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، [(٣)]عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ[(٣)] ، عن مجاهدٍ : ﴿ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . قال : الذنبِ العظيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ [٤٧/١٣٠و] يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : وكانوا يقولون كفرًا منهم بالبعثِ ، وإنكارًا لإحياءِ اللهِ خلقَه من بعدِ مماتِهم : أئذا كنا ترابًا فى قبورِنا من بعدِ مماتِنا ، وعظامًا نَخِرةً ، أئنا لمبعوثون منها أحياءً كما كنا قبلَ المماتِ ؟ ﴿ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾ [(٤)]يقولُ تعالى ذكرُه : يقولون : أئنا لمبعُوثون ، أوَ يُبْعثُ أباؤُنا[(٤)] الذين كانوا قبلَنا وهم الأوَّلون ؟ يقولُ اللهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ : إن الأوَّلين من آبائِكم والآخرِين منكم ومن غيرِكم لمجموعون إلى ميقاتِ يومٍ معلومٍ ، وذلك يومُ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٠٩/٨ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٥/٨ .

(٣ - ٣) فى ص ، م ، ت ١ : « عن ابن جريج » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « عن سفيان عن ابن جريج » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ١ ، ت ٣ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لأصحابِ الشمالِ : ثم إنكم أيُّها الضالون عن طريقِ الهدى ، المكذِّبون بوعيدِ اللهِ ووَعْدِه ، لآكلون من شجرٍ من زقومٍ .

وقولُه : ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ . يقولُ : فمالئون من الشجرِ من[1] الزَّقومِ فى بطونِهم .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ تأنيثِ الشجرِ فى [١٣٠/٤٧ظ] قولِه : ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ﴾ ؛ [2]قال بعضُ نحويىِّ البصرةِ : قيل : ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا[2] ٱلْبُطُونَ ﴾ : أى : من الشجرِ ، ﴿ فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ ؛ لأن « الشجرَ » تُؤنَّثُ وتُذكَّرُ ، وأنَّث لأنه حمَله على الشجرةِ ؛ لأن الشجرةَ قد تدُلُّ على الجميعِ ، فتقولُ العربُ : نبتتْ قِبلَنا شجرةٌ مُرَّةٌ وبقْلةٌ رديئةٌ . وهم يَعْنون الجميعَ[3] . وقال بعضُ نحويىِّ الكوفةِ[4] : ﴿ لَـَٔاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾ : وفى قراءةِ عبدِ اللهِ : (لآكِلون مِن شَجَرةٍ مِن / زَقُّومٍ) على واحدةٍ[5] ، ١٩٥/٢٧ فمعنى « شَجَرٍ » و « شجرةٍ » واحدٌ ؛ لأنك إذا قُلتَ : أخذتُ من الشاءِ . فإن نويتَ [6]واحدةً[6] أو أكثرَ من ذلك ، فهو جائزٌ . ثم قال : ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴾ : يريدُ : من الشجرةِ ؛ ولو قال : (فمالئون منه[7]) . إذا لم يُذكَرِ الشجرةَ كان صوابًا ، يذهبُ إلى « الشجرِ » فى « منه » ، ويُؤنِّثُ « الشجرَ » ، فيكونُ ﴿ مِنْهَا ﴾ كنايةً عن الشجرِ ، والشجرُ يُؤنَّثُ ويُذكَّرُ ، مثلُ التمرِ يُؤنَّثُ ويُذكَّرُ .

---

(١) سقط من : ص ، م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) ينظر البحر المحيط ٢١٠/٨ .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ١٢٧/٣ .

(٥) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) بعده فى الأصل : « البطون » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا القولُ الثانى ، وهو أن قولَه : ﴿ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ﴾ . مرادٌ به : من الشجرِ . أنَّث للمعنى ، وقال : ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ ﴾ . مذكَّرًا للفظِ الشجرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ [٤٧/١٣١و] فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحۡنُ خَلَقۡنَٰكُمۡ فَلَوۡلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : فشاربٌ أصحابُ الشمالِ على[(١)] الشجرِ من الزَّقومِ إذا أكَلوه فملَئوا منه بطونَهم ، من الحميم الذى قد انتَهى غليُه وحرُّه . وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ ﴾ : فشارِبون على الأكلِ من الشَّجرِ من الزقومِ .

وقولُه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴾ . **اختلَفت القرأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴾ ، بضمِّ الشينِ[(٢)] . وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ والشامِ : (شَربَ الهِيمِ)[(٣)] بفتحِ الشينِ[(٣)] ؛ اعتلالًا بأن النبىَّ ﷺ قال لأيامِ مِنًى : « إنها أيَّامُ أكْلٍ وشَرْبٍ »[(٤)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا أنهما قراءتان ؛ قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ مع تقارُبِ معنيَيْهما ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ فى قراءتِه ؛ لأن ذلك فى فتحِه وضمِّه نظيرُ فتحِ قولِهم : « الضَّعف » و « الضُّعف » وضمِّه .

وأما الهِيمُ فإنها جمعُ « أَهْيَم » ، والأنثى « هيماءُ » ، والهِيمُ الإبلُ التى يُصِيبُها

---

(١) فى الأصل : « من » .

(٢) هى قراءة نافع وعاصم وحمزة . السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٣.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣. وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر والكسائى .

(٤) أخرجه الفراء فى معانى القرآن ٣/ ١٢٧ ، ١٢٨ من حديث بديل بن ورقاء .

داءٌ فلا تَرْوَى من الماءِ . ومن العربِ مَن يقولُ : هائمٌ ، والأنثى هائمةٌ ، ثم يَجْمَعونه على « هُيَّم » ، كما قالوا : (١)عائطٌ وعُيَّطٌ(١) ، وحائلٌ وحُوَّلٌ . ويُقالُ : إن الهِيمَ الرملُ . يعنى أن أهلَ النارِ يَشْرَبون [١٣١/٤٧ظ] الحميمَ شُرْبَ الرملِ الماءَ[٢] .

ذكرُ مَن قال : عنَى بالهِيمِ الإبلَ العِطاشَ

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . يقولُ : شُرْبَ الإبلِ العطاشِ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : الإبلِ الظِّماءِ[٤] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن عمرانَ بنِ حُدَيرٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : هى الإبلُ المِراضُ ، تَمُصُّ الماءَ مَصًّا ولا تَرْوَى[٥] .

/**حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يَحْيَى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا الحسينُ[٦] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : الإبلُ يَأْخُذُها العُطاشُ ، فلا تَزالُ تَشْرَبُ حتى تَهْلِكَ . ١٩٦/٢٧

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصَيفٍ ، عن عكرِمةَ :

(١ - ١) فى الأصل ، ت ٣ : « غائط وغيط » ، وفى ت ١ : « غائظ وغيظ » ، وفى ت ٢ : « غائط وغليط » . والعائط : هى المرأة والناقة لم تحمل سنين من غير عقر . ينظر القاموس المحيط (ع ى ط) .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١٢٨/٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦/٨ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦) فى الأصل : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٢ .

﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : هى الإبلُ يَأْخُذُها العُطاشُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : هى الإبلُ العِطاشُ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : الإبلِ الهُيَّمِ[(٣)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ ، ثنا عبيدٌ ، [١٣٢/٤٧و] قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ : الهِيمُ الإبلُ العِطاشُ ، تَشْرَبُ فلا تَرْوَى ؛ يَأْخُذُها داءٌ يُقالُ له : الهُيَامُ[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : (٥) ثنا يزيدُ ، قال (٥) : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : داءٌ بالإبلِ لا تَرْوَى معه[(٦)] .

ذكرُ مَن قال : هى الرملةُ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ[(٧)] : ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴾ . قال : السَّهْلةِ .

---

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٩٣) من طريق سفيان به ، وأخرجه الفريابى - كما فى التغليق ٣٣٥/٤ من طريق خصيف به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٤، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٥- .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٧) فى الأصل : « عيسى » .

وقولُه : ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى وصَفتُ لكم أيُّها الناسُ ؛ أنَّ هؤلاءِ المكذِّبين الضَّالين يأْكُلونه من شجرٍ من زَقُّومٍ ، ويَشْرَبون عليه من الحميم - هذا نزلُهم الذى يُنزِلُهم ربُّهم يومَ الدينِ . يعنى : يومَ يَدِينُ اللهُ عبادَه .

وقولُه : ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لكفارِ قريشٍ والمكذِّبين بالبعثِ : نحن خلَقْناكم أيُّها الناسُ ولم تَكونوا شيئًا ، فأوجدْناكم بشرًا ، فهلَّا تُصَدِّقون مَن فَعَل ذلك بكم فى قيلِه لكم : إنه يَبْعَثُكم بعدَ مماتِكم وبلاكم فى قبورِكم ، كهيئتِكم قبلَ مماتِكم ؟!

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [١٣٢/٤٧ظ] ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاء المكذِّبين بالبعثِ : أفرأَيتم أيُّها المُكذِّبون قُدرةَ اللهِ على إحيائِكم من بعدِ مماتِكم - النُّطَفَ التى تُمْنونها فى أرحامِ نسائِكم ؟ أءنتم تَخْلُقون النُّطفَ[(١)] أمْ نحن الخالِقون ؟

وقولُه : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : نحن قدَّرْنا بينَكم أيُّها الناسُ الموتَ ، فعجَّلناه لبعضٍ وأخَّرْناه عن بعضٍ إلى أجلٍ مسمًّى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

١٩٧/٢٧

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تلك » .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ . قال : المُستأخِرُ والمُستعجِلُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ[(٢)] عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما نحن بمسبوقين[(٢)] أيُّها الناسُ فى أنفسِكم وآجالِكم ، فمُفْتَاتٌ[(٣)] [١٣٣/٤٧و] علينا فيها فى[(٤)] الأمرِ الذى قدَّرْناه لها من حياةٍ وموتٍ ، بل لا يَتقدَّمُ شيءٌ منها[(٥)] أجلَنا ، ولا يَتأَخَّرُ عنه .

وقولُه : ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾ . يقولُ : على أن نُبَدِّلَ منكم أمثالَكم بعدَ مَهْلِكِكم ، فنَجِىءَ بآخرين من جنسِكم .

وقولُه : ﴿ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ونُبَدِّلَكم عما تَعْلَمون من أنفسِكم ، فيما لا تَعْلَمون منها من الصورِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَنُنشِئَكُمْ ﴾ : فى أىِّ خلقٍ شِئْنا[(٦)] .

---

(١) فى الأصل : « المتعجل » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) فى الأصل : « فميقات » .

(٤) فى الأصل : « بين » .

(٥) فى م : « من » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٠/٦ ، إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد علِمتم أيُّها الناسُ الإحداثةَ الأولى التى أحدَثناكموها ، ولم تَكونوا من قبلِ ذلك شيئًا .

[٤٧/١٣٣ظ] وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : إذ لم تَكونوا شيئًا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . يعنى : خلقَ آدمَ ، لستَ سائلًا أحدًا من الناسِ إلا أنبأَك أن اللهَ خلقَ آدمَ من طينٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : هو خلقُ آدمَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ موسى الحَرَشيُّ[(٣)] ، قال : ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ أبا عمرانَ الجَوْنيَّ يَقْرَأُ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ . قال : هو

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م : « الحرسى » ، وفى ت ٢ : « الحزمى » ، وفى ت ٣ : « الحرمى » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٢٨.

خلقُ آدمَ .

١٩٨/٢٧ /وقولُه : ﴿ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا تَذَكَّرون أيُّها الناسُ ، فتَعْلَموا أن الذى أَنْشَأكم النشأةَ الأولى ، ولم تكونوا شيئًا ، لا يتعذَّرُ عليه أن يُعيدَكم من بعدِ مماتِكم وفنائِكم [(١)] لهيئتِكم قبلَ مماتِكم إذ كنتم [(١)] أحياءً .

وقولُه : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأيتم أيُّها الناسُ الحرثَ الذى تَحْرُثونه ، ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ . يقولُ : أأنتم تُصيِّرونه زرعًا ، أم نحن نَجْعَلُه [٤٧/١٣٤و] كذلك ؟

وقد حدَّثنى أحمدُ بنُ الوليدِ القُرَشىُّ ، قال : ثنا مسلمُ بنُ أبى مسلمٍ الجَرْمىُّ [(٢)] ، قال : ثنا مَخْلَدُ بنُ الحسينِ ، عن هشامٍ [(٣)] ، عن محمدٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تَقولَن : زرَعتُ . ولكن قُلْ : حرَثتُ » . قال أبو هريرةَ : ألم تَسمَعْ إلى قولِ اللهِ : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴾ [(٤)] ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : لو نشاءُ لجعَلْنا ذلك الزرْعَ الذى

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحرمى » .

(٣) فى الأصل : « هشام بن محمد » ، وفى م ، ت ١ ، ت ٢ : « هاشم » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/٣٣١، ٣٣٢ .

(٤) أخرجه البزار فى مسنده (١٢٨٩ - كشف) ، وابن حبان (٥٧٢٣) ، والطبرانى فى الأوسط (٨٠٢٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٨/ ٢٦٧، والبيهقى فى شعب الإيمان (٥٢١٧، ٥٢١٨) من طريق مسلم بن أبى مسلم الجرمى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦٠، ١٦١ إلى ابن مردويه .

زرَعْناه حُطامًا ، يعني : هشيمًا لا يُنْتَفَعُ به فى مَطْعمٍ وغذاءٍ .

وقولُه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم :** معنى ذلك : فظَلتم تَتعَجَّبون مما نزَل بكم فى زرعِكم ، من المصيبةِ باحتراقِه وهلاكِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تَعَجَّبون[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تعَجَّبون[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [٤٧/١٣٤ظ] قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تعَجَّبون .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظَلتم تَلاومون بينَكم ، فى تفريطِكم فى طاعةِ ربِّكم ، حتى نالكم بما نالكم به[(٣)] من إهلاكِ زرعِكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . يقولُ : تلاوَمون[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦١ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٢ عن معمر عن مجاهد .

(٣) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٢٠، وابن كثير فى تفسيره ٨/١٨ .

(١) **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ(١) ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ البَكريِّ ، عن عكرِمةَ : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تَلاومون .

١٩٩/٢٧ /**وقال آخرون** : بل معنى ذلك : فظَلتم تَندَّمون على ما سلَف منكم من(٢) معصيةِ اللهِ التى أوجبت(٣) لكم عقوبتَه ، حتى نالكم فى زرعِكم ما نالكم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى ابنُ عليةَ ، عن (٤)أبى رجاءٍ(٤) ، عن الحسنِ : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تَندَّمون(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، (٦)عن قتادةَ(٦) قولَه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تَندَّمون(٧) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فظَلتم تَفجَّعون(٨) .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٣٥/٤٧و] **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . قال : تتفَجَّعون(٩) حينَ صنَع بحرثِكم ما صنَع به . وقرأ

(١ - ١) ليس فى : ص ، م ، ت ١ ، ت٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أوجب » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « ابن أبى رجاء » . ينظر تهذيب الكمال ٣٥٥/٢٥ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : ص .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر عن قتادة ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ١٨/٨ .

(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تعجبون » . وهو خطأ .

(٩) فى ص : « تفجعون قال : تتفجعون » . وفى م : « تعجبون » وفى ت ١ ، ت ٢ : « تعجبون ، قال : تتعجبون » ، وفى ت ٣ : « تفجعون » .

قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَإِذَا انقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ[(1)] ﴾ [المطففين : ٣١] . قال : هؤلاء ناعِمين . وقرأ قولَ اللهِ جلَّ وعزَّ : ﴿ (٢ كَمْ تَرَكُواْ ٢) مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَنَعْمَةٍ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾ [الدخان : ٢٥ - ٢٧] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ﴿ فَظَلْتُمْ ﴾ : فأقمتم تَعَجَّبون مما نزَل بزرعِكم . وأصلُه من التفكُّهِ بالحديثِ إذا حدَّث الرجلُ الرجلَ بالحديثِ يُعْجَبُ منه ، ويَلْهَى به ، فكذلك ذلك . وكأن معنى الكلامِ : فأَقمتم تَتَعَجَّبون ، يُعَجِّبُ بعضُكم بعضًا مما نزَل بكم .

وقولُه : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** في معناه ؛ **فقال بعضُهم** : إنا لمولَعٌ بنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا زيدُ بنُ الحبابِ ، قال : أخبَرنى الحسينُ بنُ واقدٍ ، قال : ثنى يزيدُ النحويُّ ، عن عكرِمةَ في قولِ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . قال : إنا لمولَعٌ بنا[(3)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال مجاهدٌ في قولِه : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . أي : لمولَعٌ بنا[(4)] .

---

(١) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاكهين » . ينظر التيسير ص ١٧٩، وهي قراءة نافع وأبي بكر وابن كثير وابن عامر وأبي عمرو وحمزة والكسائي ، والمثبت قراءة حفص .

(٢ - ٢) في النسخ : « فأخرجناهم » . وهو خطأ ، فهذه في سورة الشعراء : ٥٧، ومحل الاستشهاد في سورة الدخان الآيات ٢٥- ٢٧.

(٣) ذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٢٠ مختصرًا .

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٢٧٣ عن معمر عن رجل عن مجاهد . وذكره البغوى في تفسيره ٨/ ٢٠ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنا لمعذَّبون .

[٤٧/١٣٥ظ] **ذكرُ مَن قال ذلك**

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . أى : مُعذَّبون[١] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنا لمُلْقَون للشرِّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴾ . قال : مُلْقَون للشرِّ[٢] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معناه : إنا لمعذَّبون ، وذلك أنَّ الغرامَ عندَ العربِ : العذابُ ، ومنه قولُ الأعشى[٣] :

٢٧/٢٠٠ /إن يُعَاقِبْ يَكُنْ غَرَامًا وإن يُعْطِ جَزِيلًا فإنَّه لا يُبَالى

يعنى بقولِه : يَكُن غرامًا : يَكُنْ عذابًا .

وفى الكلامِ متروكٌ اسْتُغْنِىَ بدلالِة الكلامِ عليه ، وهو : فظَلتم تَفَكَّهون ، تقولون : إنا لمُغْرَمون ، فتُرِك « تقولون » من الكلامِ لما وصَفْنا .

وقولُه : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . يعنى بذلك أنهم يَقولون : ما هلَك زرعُنا وأُصِبْنا

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٢١ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٥- ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٧/٤٩٥ .

به من أجلِ أنا لمغرمون ، ولكنا قومٌ مَحْرومون . يعْنون : إنهم محدودون[(١)] ، ليس لهم جَدٌّ[(٢)] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ [١٣٦/٤٧و] التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . قال : مَحدودون[(٣)] .

[(٤)] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ : بل جُوزينا فحُرِمْنا[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . قال : أى مُحارَفون[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأَيتم أيُّها الناسُ الماءَ الذى تَشْرَبون ؟ أأنتم أنزَلتموه من السحابِ فوقَكم إلى قرارِ الأرضِ ، أم نحن مُنْزِلوه لكم ؟

---

(١) فى ص : « مجدودون » ، وفى م : « غير مجدردين » . وينظر تفسير ابن كثير ١٨/٨ .

(٢) والجد : الحظ والسعادة والغنى . النهاية ٢٤٤/١ .

(٣) فى ص ، م ، ت ٣ : « حورفنا فحرمنا » ، ت ١ : « جوزفنا » ، ت ٢ : « حرزنا » . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٦٤٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٢/٢ عن معمر به .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال : السحابِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . أى : من السحابِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال : المزنُ السحابُ اسمُها . ﴿ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال : السحابِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ ﴾ . قال : المزنُ السماءُ والسحابُ[3] .

٢٠١/٢٧ /وقولُه : ﴿ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لو نشاءُ جعَلْنا ذلك الماءَ الذى أنزَلْناه لكم مِن المزْنِ مِلْحًا ، وهو الأُجاجُ . والأُجاجُ مِن الماءِ ما اشْتَدَّت ملوحتُه . يقولُ : لو نَشاءُ فعَلْنا ذلك به ، فلم تَنْتَفِعوا به فى شُربٍ ولا غَرْسٍ ولا زَرْعٍ .

وقولُه : ﴿ فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا تَشْكُرون ربَّكم على

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

إعطائِه ما أعْطاكم مِن الماءِ العذبِ ، لشربِكم ومنافعِكم ، وصلاحِ مَعايشِكم ، وتركِه أن يَجْعَلَه أُجاجًا لا تَنْتَفِعون به .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : [٤٧/١٣٧و] ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفرأيْتُم أيُّها الناسُ النارَ التى تَسْتَخْرِجون مِن زَنْدِكم ، ﴿ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ ﴾ . يقولُ : أأنتم أحْدَثْتُم شجرتَها ، واخْتَرَعْتم أصلَها ، ﴿ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴾ يقولُ : أم نحن اخْتَرَعْنا ذلك وأحْدَثْناه .

وقولُه : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً ﴾ . يقولُ : نحن جعَلْنا النارَ تَذْكرةً لكم ، تَذْكُرون بها نارَ جهنمَ ، فتعْتَبِرون وتَتَّعِظون بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَذْكِرَةً ﴾ . قال : تَذْكرةُ النارِ الكبرى(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

تَذۡكِرَةً ﴾ . (١) يقولُ : تذكرةً (١) للنارِ الكبرى (٢) . ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال : « إن نارَكم [١٣٧/٤٧ظ] هذه التى تُوقِدون جزءٌ مِن سبعين جزءًا مِن نارِ جهنمَ » . قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن كانت لَكافيةً . قال : « قد ضُرِبَت بالماءِ ضَرْبَتَيْن ، أو مرتين ، لينتفعَ (٣) بها بنو آدمَ ، ويَدْنُوا منها » (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَذۡكِرَةً ﴾ . قال : للنارِ الكبرى التى فى الآخرةِ (٥) .

وقولُه : ﴿ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى المُـقْوِين ؛ **فقال بعضُهم** : هم المسافرون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ لِّلۡمُقۡوِينَ ﴾ . قال : للمسافرين (٦) .

٢٠٢/٢٧ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴾ . قال : يعنى : للمسافرين (٧) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴾ .

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « ليستنفع » .

(٤) أخرجه أحمد ٢٨٠/١٢ (٧٣٢٧) ، ومسلم (٢٨٤٣) وغيرهما من حديث أبى هريرة .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٢٣٧) من طريق سفيان به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٢/ ٤٧- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « المسافرين » .

قال : للمُرْمِلِ ؛ المسافرِ .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : للمسافرين[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : للمسافرين[2] .

وقال آخرون : عُنِـى بالمُقْوِين : المُسْتَمْتِعون بها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحـدَّثنى** [١٣٨/٤٧و] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ : للمُسْتَمْتِعين ؛ الناسِ أجمعين[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ : للمُسْتَمْتِعين ؛ المسافرِ والحاضرِ[4] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ حَبيبِ الشَّهِيدُ ، قال : ثنا عَتَّابُ بنُ بشرٍ[5] ، عن خُصَيْفٍ فى قولِه : ﴿ وَمَتَـٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : للخلقِ .

وقال آخرون : بل عُنى بذلك الجائعون .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩/٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٣٧) من طريق سفيان به .

(٥) فى ص : « بسر » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بشير » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ . قال : المُقْوِي الجائعُ . وفي كلامِ العربِ يقولُ : أَقْوَيْتُ منذُ كذا وكذا . ما أكَلْتُ منذُ[1] كذا وكذا شيئًا[2] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندي قولُ مَن قال : عُنِي بذلك المسافرُ الذي لا زادَ معه ، ولا شيءَ له . وأصلُه من قولِهم : أَقْوَت الدارُ . إذا خلَت مِن أهلِها وسكانِها ، كما قال الشاعرُ[3] :

أَقْوَى وأَقْفَرَ مِن نُعْمٍ وغيَّرَها ... هُوجُ الرياحِ بِهَابِي التُّرْبِ مَوَّارِ

يعني بقولِه : أقوَى . خلا مِن سُكَّانِه . وقد يكونُ المُقْوِي ذا الفرسِ القويِّ ، وذا المالِ الكثيرِ ، في غيرِ هذا الموضعِ .

٢٠٣/٢٧ /**القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : [١٣٨/٤٧ظ] ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ (٧٤) ۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ (٧٥) وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (٧٦) إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ (٧٨) لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ (٨٠) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فسبِّحْ يا محمدُ بذكرِ[4] ربِّك العظيمِ وتسميتِه .

وقولُه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ**

---

(١) في م : « منه » .

(٢) ينظر البحر المحيط ٢١٠/٨ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني ، وهو في ديوانه ص ٢٣٣ .

(٤) في ت ٢ ، ت ٣ : « بحمد » .

قوله : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بقولِه : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ : أُقْسِمُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جُريجٍ[(١)] ، عن الحسنِ ابنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[(٢)] : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ ﴾ . قال : أُقْسِمُ[(٣)] .

وقال بعضُ أهلِ العربيةِ : معنى قولِه : ﴿ فَلَآ ﴾ : فليس الأمرُ كما تقولون . ثم استُؤنِف القسمُ بعدُ ، فقيل : أُقْسِمُ .

وقولُه : ﴿ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : فلا أُقْسِمُ بمنازلِ القرآنِ . وقالوا : أُنْزِل القرآنُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ نجومًا متفرقةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٣٩/٤٧و] **حدَّثني** يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَيْنٌ ، عن حكيمِ بنِ[(٤)] جُبيرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزَل القرآنُ في ليلةِ القدرِ من السماءِ العليا إلى السماءِ الدنيا جملةً واحدةً ، ثم فُرِّق في السنينَ بعدُ . قال : وتلا ابنُ عباسٍ هذه الآيةَ : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : نزَل متفرِّقًا[(٥)] .

---

(١) في الأصل ، ت ٢ : « أبي نجيح » .

(٢) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « عن ابن عباس » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠/٨ .

(٤) في الأصل : « عن » .

(٥) أخرجه مجاهد في تفسيره ص ٦٤٥ من طريق حكيم بن جبير به وقد تقدم تخريجه في ١٩١/٣ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : أَنْزَل اللَّهُ القرآنَ نجومًا ؛ ثلاثَ آياتٍ وأربعَ آياتٍ وخمسَ آياتٍ(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : أن القرآنَ نزَل جميعًا ، فوُضِع بمواقعِ النجومِ ، فجعَل جبريلُ يأتى بالسورةِ ، وإنما نزَل جميعًا فى ليلةِ القدرِ .

حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المَسْعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : هو مُحْكَمُ القرآنِ(٢) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ . قال : مُسْتَقَرٌّ الكتابِ أولِه وآخرِه(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : فلا أُقْسِمُ بمَساقطِ النجومِ .

٢٠٤/٢٧

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** [١٣٩/٤٧ظ] الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١/٨ .

(٢) أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (١٣٠) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى ابن نصر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف .

عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : فى السماءِ . ويقالُ : مَطالعُها ومَساقطُها[(١)] .

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . أى : مَساقطِها[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بمنازلِ النجومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : بمنازلِ النجومِ[(٣)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بانتشارِ النجومِ عندَ قيامِ الساعةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ . قال : قال الحسنُ : انكدارُها وانتثارُها يومَ القيامةِ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : معنى ذلك : فلا أُقْسِمُ بمَساقطِ النجومِ ومَغايبِها فى السماءِ . وذلك أن المواقعَ جمعُ موقعٍ ، والموقعُ المَفْعِلُ ؛ مِن وقَع يَقَعُ مَوْقِعًا ، فالأغلبُ مِن مَعانيه والأظهرُ من تأويلِه ما قلنا فى ذلك ، ولذلك قلنا : هو أوْلَى مَعانيه به .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

واختَلَفت القرَأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ **فقرأته عامةُ قرأَةِ** [٤٧/١٤٠و] الكوفةِ : (بمَوْقِعِ) على التوحيدِ[١] . وقرأَته عامةُ قرأَةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : ﴿ بِمَوَٰقِعِ ﴾ على الجماعِ[٢] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن هذا القَسَمَ الذى أقْسَمْتُ لقسمٌ لو تعْلَمون ما هو ، وما قَدْرُه ، قسمٌ عظيمٌ . وهو مِن المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، وإنما هو : وإنه لقسمٌ عظيمٌ لو تعْلَمون عِظَمَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا أُقْسِمُ بمَواقعِ النجومِ ، إن هذا القرآنَ لقرآنٌ كريمٌ . والهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . مِن ذكرِ القرآنِ .

وقولُه : ﴿ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو فى كتابٍ مَصُونٍ عندَ اللَّهِ ، لا يَمَسُّه شىءٌ مِن أذًى ؛ من غُبارٍ ولا غيرِه .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢٧/٢٠٥

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا شَريكٌ ، عن حَكيمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾[٣] : الكتابَ الذى فى السماءِ[٤] .

---

(١) هى قراءة حمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٤.

(٢) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٢٤.

(٣) بعده فى الأصل : « قال المطهرون قال » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١/٨ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٤٦، ومن طريقه البيهقى فى =

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فِي كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ . قال : القرآنُ فى كتابِه المكنونِ ، الذى لا يَمَسُّه شىءٌ مِن ترابٍ ولا غُبارٍ(١) .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ [٤٧/١٤٠ظ] يقولُ : (٢)ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ(٢) فى قولِه : (٣)﴿فِي كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ : هو عندَ ربِّ العالمين(٤) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿فِي كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ . قال : هو كتابٌ(٣) لا يَمَسُّهُ إلا المطَهَّرون ؛ زعَموا أن الشياطينَ تَنَزَّلَت به على محمدٍ ، فأخْبَرهم اللَّهُ أنها لا تَقْدِرُ على ذلك ، ولا تَسْتَطِيعُه ، وما يَنْبَغِى لهم أن يَنْزِلوا بهذا ، وهو محجوبٌ عنهم . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٢١١ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾(٥) [الشعراء: ٢١١، ٢١٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ - يعنى : العَتَكىَّ - عن جابرِ بنِ زيدٍ وأبى نَهيكٍ فى قولِه : ﴿فِي كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ . قال : هو كتابٌ فى السماءِ .

قولُه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَمَسُّ ذلك

= معرفة السنن (١٠٨) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ للمصنف وآدم ابن أبى إياس وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى المعرفة .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٠٨/٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٢١/٨ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١/٨ .

الكتابَ المكنونَ[1] إلا الذين قد طهَّرَهم اللَّهُ مِن الذنوبِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بقولِه : ﴿إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هم الملائكةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا أراد اللَّهُ أن يُنْزِلَ كتابًا نسَخَته السَّفَرَةُ ، فلا يَمَسُّه إلا المُطَهَّرون . قال : يعنى : الملائكةُ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا[3] عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الربيعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ الذين فى السماءِ[4] .

(٥) **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الربيعِ بنِ أبى راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ (٥) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن سفيانَ ، عن الربيعِ بنِ أبى [٤٧/١٤١و] راشدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ - يعنى :

---

(١) فى ص : « المكتوب » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١/٨ عن العوفى به ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٤٦ ، ومن طريقه البيهقى فى المعرفة (١٠٨) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس .

(٣) بعده بياض فى الأصل بمقدار كلمتين .

(٤) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص١٨٧ من طريق رجل عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥ - ٥) ليس فى : الأصل .

العَتَكيُّ - عن جابرِ بنِ زيدٍ وأبى نَهيكٍ فى قولِه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . يقولُ : الملائكةُ[1] .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٠٦/٢٧ فى قولِه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عاصمٍ[3] ، عن أبى العاليةِ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : الملائكةُ .

وقال آخرون : بل هم حملةُ التوراةِ والإنجيلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن عكرمةَ : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : حملةُ التوراةِ والإنجيلِ[4] .

وقال آخرون فى ذلك : هم الذين قد طُهِّروا مِن الذنوبِ كالملائكةِ والرسلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا مَرْوانُ ، قال : أخبَرنا عاصمٌ الأحولُ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢١/٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، ومن طريقه البيهقى فى معرفة السنن ١٨٧/١ عقب الأثر (١٠٨) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « منصور » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

أبى العاليةِ الرِّياحىِّ فى قولِه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : ليس أنتم ، أنتم أصحابُ الذنوبِ[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال [٤٧/١٤١ظ] : الملائكةُ والأنبياءُ والرسلُ التى تَنْزِلُ به مِن عندِ اللَّهِ مُطَهَّرةٌ ، والأنبياءُ مُطَهَّرةٌ ، فجبريلُ يَنْزِلُ به مُطَهَّرٌ ، والرسلُ الذين تَجِيئُهم به مُطَهَّرون ، فذلك قولُه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . والملائكةُ والأنبياءُ والرسلُ من الملائكةِ ، والرسلُ مِن بنى آدمَ ، فهؤلاء يَنْزِلون به مُطَهَّرون ، وهؤلاء يَتْلُونه على الناسِ مُطَهَّرون . وقرَأ قولَ اللَّهِ : ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ [عبس : ١٥، ١٦] . قال : بأيدى الملائكةِ الذين يُحْصُون على الناسِ أعمالَهم .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : أنه لا يَمَسُّه عندَ اللَّهِ إلا المُطَهَّرون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ : ذاكم عندَ ربِّ العالمين ، فأما عندَكم فيَمَسُّه المشركُ النَّجِسُ ، والمنافقُ الرَّجِسُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ . قال : لا يَمَسُّه عندَ اللَّهِ إلا المُطَهَّرون ، فأما فى الدنيا فإنه يَمَسُّه المَجُوسىُّ النَّجِسُ والمنافقُ الرَّجِسُ . [(٣)]وقال[(٣)] فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (ما يَمَسُّه

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٨/١٣ عن مروان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قام » .

إلا المُطَهَّرون)[(١)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخْبَر أنه لا يَمَسُّ الكتابَ المكنونَ إلا المطَهَّرون ، فعمَّ بخبرِه المُطَهَّرين ، ولم يَخْصُص بعضًا دونَ بعضٍ ، فالملائكةُ مِن المُطَهَّرين ، والرسلُ والأنبياءُ مِن المُطَهَّرين ، وكلُّ مَن كان مُطَهَّرًا مِن الذنوبِ فهو ممن اسْتُثْنِى وعُنِى بقولِه : ﴿ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ .

[٤٧/١٤٢و] وقولُه : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ . يقولُ : هذا القرآنُ تنزيلٌ مِن ربِّ العالمين ، نزَّله مِن الكتابِ المكنونِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ العَتَكيُّ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ وأبى نَهيكٍ فى قولِه : ﴿ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ . قال : القرآنُ يَنْزِلُ مِن ذلك الكتابِ .

٢٧/٢٠٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ** : ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ (٨١) وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢) فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ (٨٣) وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ (٨٤) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ (٨٥) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : أفبهذا القرآنِ الذى أنبأْتُكم خبرَه ، وقصَصْتُ عليكم أمرَه أيُّها الناسُ ، أنتم تُلِينون القولَ للمكذبين به ؛ مُمالأةً منكم لهم على التكذيبِ به والكفرِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** فى ذلك نحوَ ما قلنا فيه .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره عن المصنف ٨/ ٢١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٦٢ إلى المصنف . والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى [٤٧/١٤٢ظ] قولِ اللَّهِ : ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ . قال : تُريدون أن تُمالِئوهم فيه وتَرْكَنوا إليهم[1] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أفبهذا الحديثِ أنتم مُكَذِّبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : مكذِّبون غيرُ مصدِّقين[2] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴾ . يقولُ : مُكَذِّبون[3] .

وقولُه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ : وتَجْعَلون شكرَ اللَّهِ على رزقِه إياكم التكذيبَ ، وذلك كقولِ قائلٍ لآخرَ : جعَلْتَ إحسانى إليك إساءةً منك إلىَّ . بمعنى : جعَلْتَ شكرَ إحسانى ، أو ثوابَ إحسانى إليك ، إساءةً منك إلىَّ .

وقد ذُكِر عن الهيثمِ بنِ عدىٍّ أن من لغةِ أَزْدِ شَنُوءَةَ : ما رزَق فلانٌ . بمعنى : ما شكَر .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٦٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٢٢ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ على اختلافٍ منهم فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١٤٣/٤٧و] **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنى عبدُ الأعلى الثعلبىُّ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : شُكْرَكم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن إسرائيلَ ، عن عبدِ الأعلى الثَّعْلبىِّ ، عن / أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ ، عن علىٍّ رفَعه ، قال : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ قال : « شكرَكم ؛ تقولون : مُطِرنا بنَوْءِ كذا وكذا ، وبنجمِ كذا وكذا »[(٢)] . ٢٠٨/٢٧

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكيرٍ[(٣)] ، عن إسرائيلَ ، عن عبدِ الأعلى ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، عن علىٍّ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ » . قال : « شُكْرَكم أنكم تُكَذِّبون » . قال : « يقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن

---

(١) ذكره الترمذى عقب الحديث (٣٢٩٥) عن سفيان به . وينظر الأثر القادم .

(٢) أخرجه البزار فى مسنده (٥٩٣) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه الإمام أحمد ٩٧/٢، ٢١٠ (٦٧٧، ٨٤٩، ٨٥٠) ، وأحمد بن منيع - كما فى الدر المنثور ١٩٣/٦ وعنه الترمذى (٣٢٩٥) - والضياء فى المختارة (٥٧١) ، والخرائطى فى مساوئ الأخلاق (٧٨٩) ، من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بكير » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند ٣٣٠/٢ (١٠٨٧) من طريق يحيى بن أبى بكير به .

سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما مُطِر قومٌ قطُّ إلا أصْبَح بعضُهم كافرًا ، يقولون : مُطِرْنا بنوءِ كذا وكذا . وقرَأ ابنُ عباسٍ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾[(1)] .

حدَّثنا أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا ابنُ عطيةَ ، قال : ثنا معاذُ بنُ سليمانَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه كان يَقْرَأُ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . ثم قال : ما مُطِر الناسُ ليلةً قطُّ ، إلا أصْبَح بعضُ الناسِ مشركين ؛ يقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا . قال : وقال : وتَجْعَلون شُكْرَكم أنكم تُكذِّبون .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن [١٤٣/٤٧ظ] ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ . قال : وتجعلون شكرَكم على ما أنْزَلْتُ عليكم مِن الغَيْثِ والرحمةِ ؛ تقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا . قال : فكان ذلك منهم كفرًا بما أنْعَم اللَّهُ عليهم[(2)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ ، قال : أحْسَبُه أو غيرَه ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ سمِع رجلًا ، ومُطِروا ، يقولُ : مُطِرْنا ببعضِ عَثانينِ الأسدِ . فقال : « كذَبْتَ ، بل هو رزقُ اللَّهِ »[(3)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّيْميِّ ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن اللَّهَ لَيُصَبِّحُ القومَ بالنعمةِ ، أو يُمْسِيهم[(4)] بها ، [(5)]فيُصْبِحُ بها قومٌ[(5)] كافرين ؛ يقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا » . قال محمدٌ : فذكَرْتُ هذا الحديثَ لسعيدِ بنِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١٦٢، ١٦٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .
(٢) أخرجه أبو عبيد في الفضائل ص١٨٥ عن هشيم به .
(٣) تقدم تخريجه في ٢١/٥٢١ .
(٤) في الأصل ، ت ٢ : « يمسهم » .
(٥ - ٥) في الأصل : « فيصبحوا بها قوما » .

المسيَّبِ ، فقال : ونحن قد سمِعْنا مِن أبى هريرةَ ، وقد أخْبَرنى مَن شهِد عمرَ بنَ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وهو يَسْتَسْقى ، فلما اسْتَسْقَى ، الْتَفَتَ إلى العباسِ ، فقال : يا عباسُ ، يا عمَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كم بقِىَ مِن نَوْءِ الثُّرَيَّا ؟ فقال : العلماءُ بها يَزْعُمون أنها تَعْتَرِضُ فى الأفقِ بعدَ سقوطِها سبعًا . قال : فما مضَت سابعةٌ حتى مُطِروا[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الأعلى ، عن أبى عبدِ الرحمنِ ، عن علىٍّ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : كان يَقْرَؤُها : (وتَجْعَلون شكرَكم أنكم تُكذِّبون)[(٢)] .

[(٣)] **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ [٤٧/١٤٤و] أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾[(٣)] . يقولُ : جعَلْتُم رزقَ اللَّهِ بنَوْءِ النجمِ . وكان رزقُهم فى أنفسِهم بالأنواءِ ؛ أنواءِ المطرِ ، إذا نزَل عليهم المطرُ قالوا : رُزِقْنا بنَوْءِ كذا وكذا . وإذا أُمْسِك عنهم كذَّبوا ، فذلك تكذيبُهم .

/**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ فى قولِه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : كان ناسٌ يُمْطَرون فيقولون : مُطِرْنا بنَوْءِ كذا ، مُطِرْنا بنَوْءِ كذا[(٤)] . ٢٧/٢٠٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٣/٨ عن المصنف ، وأخرجه الحميدى (٩٧٩) عن سفيان به ، وأخرجه البيهقى ٣٥٩/٣ من طريق ابن إسحاق به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

قولَه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . قال : قولُهم فى الأنواءِ : مُطِرْنا بنوءِ كذا ونوءِ كذا . يقولُ : قولوا : هو مِن عندِ اللَّهِ ، وهو رزقُه[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ . يقولُ : جعَل اللَّهُ رزقَكم فى السماءِ ، وأنتم تجْعَلونه فى الأنواءِ[(٢)] .

حدَّثنى أبو صالحٍ الصِّرَاريُّ[(٣)] ، قال : ثنا أبو جابرٍ محمدُ بنُ عبدِ الملكِ الأزديُّ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ الزبيرِ ، عن القاسمِ ، عن أبى أُمامةَ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « ما مُطِر قومٌ مِن ليلةٍ إلا أصْبَح قومٌ بها كافرين » . ثم قال : « ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ؛ يقولُ قائلٌ : مُطِرْنا بنجمِ كذا وكذا »[(٤)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وتَجْعَلون حظَّكم منه التكذيبَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٧/١٤٤ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ : أما الحسنُ فكان يقولُ : بئسما أخَذ قومٌ لأنفسِهم ، لم يُرْزَقوا مِن كتابِ اللَّهِ إلا التكذيبَ به .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ فى قولِه : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ : خسِر عبدٌ لا يكونُ حظُّه مِن كتابِ اللَّهِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤/٨ .

(٣) فى الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « الضرارى » . ينظر الأنساب ٥٣٢/٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٦ إلى المصنف .

إلا التكذيبَ به[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا إذا بلغت النفوسُ عندَ خروجِها من أجسادِكم ، أيُّها الناسُ ، حَلاقِيمَكم ، ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ . يقولُ : ومَن حضَرهم منكم مِن أهليهم حينَئذٍ إليهم يَنْظُرُ ، وخرَج الخطابُ هلهنا عامًّا للجميعِ ، والمرادُ به مَن حضَر الميتَ مِن أهلِه وغيرِهم ، وذلك معروفٌ مِن كلامِ العربِ ، وهو أن يُخاطِبَ الجماعةَ بالفعلِ ، كأنهم أهلُه وأصحابُه ، والمرادُ به بعضُهم ؛ غائبًا كان أو شاهدًا ، فيقولُ : قتَلْتُم فلانًا . والقاتلُ منهم واحدٌ ؛ إما غائبٌ وإما شاهدٌ .

وقد بيَّنا نظائرَ ذلك فى مواضعَ كثيرةٍ مِن كتابِنا هذا[(٢)] .

يقولُ : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ : ورسلُنا الذين يَقْبِضون رُوحَه أقربُ إليه منكم ، ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ . [(٣)]يقولُ : ولكن لا تبصِرونهم[(٣)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : قيل : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ (٨٣) [(٤)]وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ . كأنه قد سمِع منهم ، واللَّهُ أعلمُ : إنا نَقْدِرُ على أن لا نموتَ ونمتنعَ[(٥)] . فقال[(٤)] : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ [١٤٥/٤٧و] ٱلْحُلْقُومَ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . أى : غيرَ مَجْزِيِّين تَرْجِعون تلك النفوسَ ، وأنتم تَرَوْن كيف تَخرُجُ عندَ ذلك ، إن كنتم صادقين بأنكم تَمْتَنِعون مِن الموتِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٣/٢ عن معمر به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٤٠٤/٢ ، ٤٠٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بأنكم لمبعوثون على ألا يموت ويمنع فقال من الموت » . هكذا مضطربة .

(٥) سقط من : م .

٢١٠/٢٧ /القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ (٨٦) تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (٨٧) فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ (٨٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فهلَّا إن كنتم أيُّها الناسُ غيرَ مَدِينِين .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : معناه : غيرَ مُحاسَبِين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . يقولُ : غيرَ مُحاسَبِين[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . قال : مُحاسَبين[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَلَوْلَآ [٤٧/١٤٥ظ] إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . أي : مُحاسَبين[(٣)] .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . قال : كانوا يَجْحَدون أن يُدانوا بعدَ الموتِ ، قال : وهو مالكُ يومِ الدينِ ، يومَ يُدانُ الناسُ بأعمالِهم . قال : يُدانُون يُحاسَبون .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رَجاءٍ ، عن الحسنِ في

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . قال : يعنى : غيرَ مُحاسَبين[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ . قال : غيرَ مَبْعُوثين ، وغيرَ مُحاسَبين .

وقال آخرون : معناه : غيرَ مَبْعوثين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ : غيرَ مَبْعوثين يومَ القيامةِ ، تَرْجِعونها إن كنتم صادقين[٢] .

وقال آخرون : بل معناه : غيرَ مَجْزِيِّين بأعمالِكم .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : غيرَ مُحاسَبين فمَجْزِيِّين بأعمالِكم ، مِن قولِهم : كما تَدِينُ تُدانُ . ومِن قولِ اللَّهِ : ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ .

وقولُه : ﴿ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : تَرُدُّون تلك النفوسَ مِن بعدِ مَصيرِها إلى الحَلاقيمِ ، / إلى مستقرِّها من الأجسادِ إن كنتم صادقين ، إن كنتم تَمْتَنِعون [١٤٦/٤٧و] مِن الموتِ والحسابِ والمُجازاةِ ، وجوابُ قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ ، وجوابُ قولِه : ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ - جوابٌ واحدٌ ، وهو قولُه : ﴿ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ . وذلك نحوَ قولِه : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٣٨] . جعَل جوابَ الجزاءين جوابًا واحدًا .

٢١١/٢٧

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ . قال : لتلك النفسِ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما إن كان الميتُ مِن المُقرَّبين الذين قرَّبهم اللَّهُ مِن جِوارِه في جِنانِه ، ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . (١)يقولُ : فله رَوْحٌ ورَيْحانٌ(١) .

واختلَف القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ بفتحِ الراءِ[٢] ، بمعنى : فله بَرْدٌ ، ﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾ ، يقولُ : ورزقٌ واسعٌ . في قولِ بعضِهم ، وفي قولِ آخرين : فله راحةٌ ورَيْحانٌ . وقرَأ ذلك الحسنُ البصريُّ[٣] : (فرُوحٌ) بضمِّ الراءِ ، بمعنى : أن رُوحَه تَخْرُجُ في رَيْحانةٍ .

وأولى القراءتين في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرَأه بالفتحِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرأةِ عليها[٤] ، بمعنى : فله الرحمةُ والمغفرةُ ، والرزقُ الطيبُ الهَنِيُّ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : فراحةٌ ومُسْتَراحٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك [١٤٦/٤٧ظ]

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) ينظر النشر ٢٨٦/٢، والإتحاف ص ٢٥٣ .

(٣) وقرأ بها يعقوب في رواية رويس وابن عباس وقتادة وغيرهم ، ينظر البحر المحيط ٢١٥/٨ .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عليه » .

عباسٍ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . يقولُ : راحةٌ ومُسْتَراحٌ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : يعنى بالرَّيْحانِ المُسْتَرِيحَ مِن الدنيا ، ﴿ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ . يقولُ : ومغفرةٌ ورحمةٌ[(٢)] .

وقال آخرون : الرَّوْحُ الراحةُ ، والرَّيْحانُ الرزقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ . قال : راحةٌ . وقولِه : ﴿ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : الرزقُ[(٣)] .

وقال آخرون : الرَّوْحُ الفرحُ ، والريحانُ الرزقُ .

٢١٢/٢٧

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ[(٤)] إدريسَ ، قال : سمِعْتُ أبى ، عن أبى إسحاقَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : الرَّوحُ الفرحُ ، والريحانُ الرزقُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن ابى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - من طريق أبى صالح به بلفظ : « فروح : راحة » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٤٦ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى التغليق ٤/ ٣٢٩ - بلفظ : « الريحان : الرزق » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى هناد وعبد بن حميد .

(٤) سقط من : م .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦/٨ .

وأما الذين قرءوا ذلك بضمِّ الراءِ ؛ فإنهم قالوا : الرُّوحُ هى رُوحُ الإنسانِ ، والريحانُ هو الريحانُ المعروفُ . وقالوا : معنى ذلك : أن أرواحَ المقرَّبين تَخْرُجُ مِن أبدانِهم عندَ الموتِ بريحانٍ تَشُمُّه .

[١٤٧/٤٧و] ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن الحسنِ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : تَخْرُجُ رُوحُه (١) من جسدِه (١) فى رَيْحانةٍ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . قال : لم يَكُنْ أحدٌ مِن المقرَّبين يُفارِقُ الدنيا - والمقرَّبون السابقون - حتى يُؤْتَى بغصنٍ مِن رَيْحانِ الجنةِ فيَشُمُّه ، ثم يُقْبَضُ (٣) .

وقال آخرون ممن قرأ ذلك بفتحِ الراءِ : الرَّوحُ الرحمةُ ، والريحانُ الريحانُ المعروفُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : الرَّوحُ الرحمةُ ، والريحانُ يُتَلَقَّى به عندَ الموتِ (٤) .

وقال آخرون منهم : الرَّوحُ الرحمةُ ، والريحانُ الاستراحةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف والمروزى فى الجنائز .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦/٨ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٦/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ : الرَّوحُ المغفرةُ والرحمةُ ، والريحانُ الاستراحةُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، عن منذرٍ الثورىِّ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . قال : [٤٧/٤٧ ظ] هذا عندَ الموتِ ، ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ . قال : يُجاءُ له من الجنةِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قرةُ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ قال : ذلك فى الآخرةِ . فقال له بعضُ القومِ ، قال : أمَا واللَّهِ إنهم ليَرَوْن عندَ الموتِ[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : ثنا قُرةُ ، عن الحسنِ بمثلِه .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنِى بالرَّوحِ الفرحُ والرحمةُ والمغفرةُ . وأصلُه من قولِهم : وجَدْتُ رَوْحًا . إذا وجَد نسيمًا [4] رَوْحًا يَستريحُ [4] إليه من كربِ الحرِّ . وأما الريحانُ ؛ فإنه عندى الريحانُ الذى يُتَلَقَّى به عندَ الموتِ ، كما قال أبو العاليةِ والحسنُ ، ومَن قال فى ذلك نحوَ قولِهما ؛ لأن ذلك الأغلبُ والأظهرُ مِن مَعانيه .

/وقولُه : ﴿ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ . يقولُ : وله مع ذلك بُستانُ نَعيمٍ يَتنَعَّمُ فيه . ٢١٣/٢٧

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ وَجَنَّتُ

---

(١) ينظر الدر المنثور ١٦٦/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٠١/١٣ من طريق منذر الثورى به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وأبى القاسم بن منده فى كتاب السؤال .

(٤ - ٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يستروح » .

نَعِيمٍ ﴾ . قال : قد عُرِضَت عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ ﴾ .

[١٤٨/٤٧و] **قال أبو جعفرٍ** رحِمه اللَّهُ : يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ ﴾ الميتُ ﴿ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ الذين يُؤْخَذُ بهم إلى الجنةِ مِن ذاتِ أيمانِهم ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾.

ثم اخْتُلِف فى معنى قولِه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ ، **فقال أهلُ التأويلِ** فيه ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ . قال : سلامٌ مِن عذابِ[(١)] اللَّهِ ، وسلَّمَت عليه ملائكةُ اللَّهِ[(٢)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ قال : سَلِم[(٣)] مما يَكْرَهُ[(٤)] .

وأما أهلُ العربيةِ ، فإنهم اخْتَلَفوا فى ذلك ، فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ . أى : فيُقالُ : سِلْمٌ[(٣)] لك .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٥)] قولَه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ . أى :

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عند » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « سلام » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٨/٨ .

(٥) معانى القرآن للفراء ١٣١/٣ .

فذلك مُسَلَّمٌ لك ، أنك من أصحابِ اليمينِ ، وأُلْقِيَت[(١)] « أن » ، وهو[(٢)] معناها ، كما تقولُ : أنت مُصَدِّقٌ مسافرٌ عن قليلٍ . إذا كان قد قال : إني مسافرٌ عن قليلٍ . وكذلك يَجِبُ معناه أنك مسافرٌ عن قليلٍ . ومصدقٌ عن قليلٍ . قال : وقولُه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ ﴾ . معناه : فسلامٌ لك أنت مِن أصحابِ اليمينِ . قال : وقد يكونُ كالدعاءِ له ؛ كقولِه : فسَقْيًا لك مِن الرجالِ . قال : وإن رفَعْتَ السلامَ فهو دعاءٌ ، واللَّهُ أعلمُ بصوابِه

وقال آخرُ منهم قولَه : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ . فإنه جمَع بينَ جوابين ؛ ليُعْلَمَ أن « أما » جزاءٌ . قال : وأما قولُه : ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ [(٣)] فإن معناه : فسلامٌ لك أنك من أصحابِ اليمينِ[(٣)] ، قال : وهذا أصلُ الكلمةِ : مُسَلَّمٌ لك هذا . ثم حُذِفَت « أن » وأُقِيم « مِن » مُقامَها . قال : [١٤٨/٤٧ظ] وقد قيل : فسلامٌ لك ، أنت مِن أصحابِ اليمينِ . فهو على ذاك ، أي : سلامٌ لك . يقالُ : أنت مِن أصحابِ اليمينِ . وهذا كلُّه على كلامين . قال : وقد قيل : مُسَلَّمٌ . أي : كما تقولُ : فسلامٌ لك من القومِ . كما تقولُ : فسَقْيًا لك مِن القومِ . فتكونُ كلمةً واحدةً .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ أن يقالَ : معناه فسلامٌ لك ، أنك مِن أصحابِ اليمينِ . ثم حُذِفَت أن[(٤)] ، واجْتُزِئَ بدلالةِ « مِن » عليها منها ، بمعنى : فسلِمْتَ مِن عذابِ اللَّهِ ، ومما تَكْرَهُ ؛ لأنك مِن أصحابِ اليمينِ .

/وقولُه : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . ٢١٤/٢٧

---

(١) في الأصل ، ص ، ت١ ، ت٢ : « ألغيت » ، وفي ت٣ : « ألغت » .

(٢) في م : « نوى » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأما إن كان الميتُ مِن المكذِّبين بآياتِ اللَّهِ ، الحائدين[١] عن سبيلِه ، فله نُزُلٌ مِن حَميمٍ ، قد أُغْلِى حتى انتهَى حرُّه ، فهو شرابُه ، ﴿ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾ يقولُ : وحريقُ النارِ يُحْرَقُ بها ، والتصليةُ التَّفْعِلةُ مِن صَلَّاه اللَّهُ النارَ ، فهو يُصَلِّيه تَصْلِيةً . وذلك إذا أحْرقَه بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحِمه اللَّه : يقولُ تعالى ذكرُه : إن هذا الذى أخْبَرْتُكم به أيُّها الناسُ مِن الخبرِ عن المقرَّبين وأصحابِ اليمينِ ، وعن المكذِّبين الضالين ، وما إليه صائرةٌ أمورُهم - ﴿ لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ يقولُ : لَهو الحقُّ مِن الخبرِ اليقينِ لا شكَّ فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ قال : الخبرُ اليقينُ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴾ حتى ختَم ، إن اللَّهَ تعالى ليس تاركًا أحدًا مِن خلقِه حتى يُوقِفَه على اليقينِ

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت١ : « الجائرين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وهو فى تفسير مجاهد ص٦٤٦ بلفظ : « الجزاء المبين » .

مِن هذا القرآنِ ؛ فأما المؤمنُ فأيْقَن فى الدنيا فنفَعه ذلك يومَ القيامةِ . وأما الكافرُ فأيْقَن يومَ القيامةِ حيـنَ لا ينْفَعُه .

واخْتَلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ إضافةِ الحقِّ إلى اليقينِ ، والحقُّ يقينٌ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ ، قال : ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ . فأضاف الحقَّ إلى اليقينِ ، كما قال : ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة : ٥] . أى : ذلك دينُ الملةِ القيمةِ ، وذلك حقُّ الأمرِ اليقينِ . قال : وأما : هذا رجلُ السَّوْءِ ، فلا يكونُ فيه : هذا الرجلُ السوءِ ، كما يكونُ فى الحقِّ اليقينِ ؛ لأن السوءَ ليس بالرجلِ ، واليقينَ هو الحقُّ . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ : اليقينُ نعتٌ للحقِّ ، كأنه قال : الحقُّ اليقينُ ، والدينُ القيمُ . فقد جاء مثلُه فى كثيرٍ من الكلامِ والقرآنِ ؛ ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ﴾ [يوسف : ١٠٩] ، ﴿وَٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ﴾ [الأعراف : ١٦٩] . قال : فإذا أُضِيف تُوُهِّم به غيرُ الأولِ .

وقولُه : ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : [١٤٩/٤٧ظ] فسبِّحْ بتسميةِ ربِّك العظيمِ بأسمائِه الحسنى .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الواقعة »[1]

(١) هنا انتهى الجزء السابع والأربعون من مخطوطة جامعة القرويين التى يرمز لها بـ « الأصل » ، وسيجد القارئ فيما يأتى أرقام مخطوطة « ت ١ » بين معكوفين .

٢١٥/٢٧

/تفسيرُ السورةِ التى يُذكَرُ فيها « الحديدُ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أن كلَّ ما دونَه مِن خلقِه يُسَبِّحُه تعظيمًا له ، وإقرارًا بربوبيتِه ، وإذْعانًا لطاعتِه ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ ﴾ [الإسراء : ٤٤] .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : ولكنه جلَّ جلالُه العزيزُ فى انتقامِه ممن عصاه ، فخالَف أمرَه مما فى السماواتِ والأرضِ مِن خلقِه ، الحكيمُ فى تَدبيرِه أمرَهم وتصريفِه إياهم فيما شاء وأحبَّ .

وقولُه : ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : له سلطانُ السماواتِ والأرضِ وما فيهن ، ولا شيءَ فيهن يَقْدِرُ على الامتناعِ منه ، وهو فى جميعِهم نافذُ الأمرِ [1] ، ماضى [2] الحكمِ .

وقولُه : ﴿ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ . يقولُ : يُحْيِى ما يَشاءُ مِن الخلقِ ، بأن يُوجِدَه كيف يَشاءُ ، وذلك بأن يُحدِثَ من النُّطْفةِ الميتةِ حيوانًا بنفخِ الروحِ فيها ، من بعدِ تاراتٍ يُقَلِّبُها فيها ، ونحوَ ذلك مِن الأشياءِ ، ويُميتُ ما يشاءُ مِن الأحياءِ بعدَ الحياةِ ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أمره » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « ماضٍ » .

بعدَ بلوغِه أجلَه فيُفْنِيه ، ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وهو على كلِّ شيءٍ ذو قدرةٍ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ أراده ؛ من إحياءٍ وإماتةٍ ، وإعزازٍ وإذلالٍ ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هو الأولُ قبلَ كلِّ شيءٍ بغيرِ حدٍّ ، ﴿ وَٱلْآخِرُ ﴾ . يقولُ : والآخِرُ بعدَ كلِّ شيءٍ بغيرِ نهايةٍ . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأنه كان ولا شيءَ موجودٌ سواه ، وهو كائنٌ بعدَ فناءِ الأشياءِ كلِّها ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [القصص : ٨٨] .

وقولُه : ﴿ وَٱلظَّٰهِرُ ﴾ . يقولُ : وهو الظاهرُ على كلِّ شيءٍ دونَه ، وهو العالى فوقَ كلِّ شيءٍ ، فلا شيءَ أعلى منه . ﴿ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ . يقولُ : وهو الباطنُ جميعَ الأشياءِ ، فلا شيءَ أقربُ إلى شيءٍ منه ، كما قال : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] .

/وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاء الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وقال به أهلُ التأويلِ . ٢١٦/٢٧

ذكرُ مَن قال ذلك والخبرُ الذى رُوِى فيه

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ بينَما هو جالسٌ فى أصحابِه ، إذ ثار عليهم سحابٌ ، فقال : « هل تَدْرُون ما هذا ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ .

(١) قال : « هذا العنانُ ، هذه رَوَايا الأرضِ ، يسوقُه اللهُ تبارك وتعالى إلى قومٍ لا يَشْكرُونه ولا يَدْعُونه » . قال : « هل تدرون ما فوقكم ؟ » قالوا : اللهُ ورسولُه أعلمُ (١) . قال : « فإنها الرَّقِيعُ ؛ مَوْجٌ مَكْفوفٌ ، وسقفٌ محفوظٌ » . قال : « فهل تَدْرُون كم بينَكم وبينَها ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ » . قال : « فهل تَدْرُون ما فوقَ ذلك ؟ » . فقالوا مثلَ ذلك . قال : « فوقَها سماءٌ أخرى ، وبينَهما مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ » . قال : « هل تَدْرُون ما فوقَ ذلك ؟ » . فقالوا مثلَ قولِهم الأولِ ، قال : « فإن فوقَ ذلك العرشَ ، وبينَه وبينَ السماءِ السابعةِ مثلَ ما بينَ السماءين » . قال : « هل تَدْرُون ما التى تحتَكم ؟ » . قالوا : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . قال : « فإنها الأرضُ » . قال : « فهل تَدْرُون ما تحتَها ؟ » . [٢/٩٢٥و] قالوا له مثلَ قولِهم الأولِ ، قال : « فإن تحتَها أرضًا أخرى ، وبينَهما مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ » . حتى عدَّ سبعَ أرَضينَ ، بينَ كلِّ أرْضَيْن مسيرةُ خمسِمائةِ سنةٍ ، ثم قال : « والذى نفسُ محمدٍ بيدِه ، لو دُلِّيَ أحدُكم بحبلٍ إلى الأرضِ الأخرى لهبَط على اللَّهِ » . ثم قرأ : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٢) .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهو بكلِّ شيءٍ ذو علمٍ ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ ، فلا يَعْزُبُ عنه مثقالُ ذرةٍ فى الأرضِ ولا فى السماءِ ولا أصغرُ مِن ذلك ولا أكبرُ إلا فى كتابٍ مبينٍ .

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت مما سيأتى فى ٢٣/٨٠، ٨١ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٣٣ عن المصنف ، وقال : مرسل من هذا الوجه ، ولعل هذا هو المحفوظ . وقد أخرجه موصولًا أحمد ١٤/٤٢٢، ٤٢٣ (٨٨٢٨) ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٦/١٧٠ - وعنه الترمذى (٣٢٩٨) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٥٧٨) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٢٠٣) ، وتفسير مجاهد ص٦٤٧، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٨٤٩) ، وابن أبى حاتم والبزار - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٣٣- من طريق قتادة عن الحسن عن أبى هريرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقولُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هو الذى أنْشَأ السماواتِ السبعَ والأرَضينَ ، فدبَّرهن وما فيهن ، ثم اسْتَوَى على عرشِه ، فارْتَفع عليه وعلا .

وقولُه : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن صفتِه ، وأنه لا يَخْفَى عليه خافيةٌ مِن خلقِه : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ مِن خلقِه . يعنى بقولِه : ﴿ يَلِجُ ﴾ يَدْخُلُ ، ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ منهم[(١)] ، ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ إلى الأرضِ مِن شيءٍ قطُّ ، ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ فيصْعَدُ إليها مِن الأرضِ ، ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ . يقولُ : وهو شاهدٌ لكم أيُّها الناسُ أينما كنتم يَعْلَمُكم ، ويَعْلَمُ أعمالَكم ومُتَقَلَّبَكم ومَثْواكم ، وهو على عرشِه فوقَ سماواتِه السبعِ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ بأعمالِكم التى تَعْمَلونها مِن حسَنٍ وسَيِّئٍ ، وطاعةٍ ومعصيةٍ ، ذو بصرٍ ، وهو لها مُحْصٍ ؛ ليُجازِىَ المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه يومَ تُجزَى كلُّ نفسٍ بما كسَبت ، وهم لا يُظلَمون .

٢١٧/٢٧ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٥ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : له سلطانُ السماواتِ والأرضِ ، نافذٌ فى جميعِهنَّ وفى جميعِ ما فيهنَّ أمرُه ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإلى اللَّهِ مصيرُ أمورِ جميعِ خلقِه ، فيَقْضِى بينهم بحُكْمِه .

وقولُه : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ ﴾ . يُدْخِلُ ما نقَص من ساعاتِ الليلِ فى النهارِ ، فيَجْعَلُه زيادةً فى ساعاتِه . ﴿ وَيُولِجُ

---

(١) سقط من : م .

ﱡٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚﱠ . يقولُ : ويُدْخِلُ ما نقَص من ساعاتِ النهارِ فى الليلِ ، فيَجْعَلُه زيادةً فى ساعاتِه[(١)] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

وقد ذكَرنا الروايةَ بما قالوا فيما مضَى من كتابِنا هذا[(٢)] ، غيرَ أنَّا نَذْكُرُ فى هذا الموضعِ بعضَ ما لم نَذْكُرْ هنالك إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

حدَّثنا هنادُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن سماكٍ ، عن عكرِمةَ فى قولِه : ﱡيُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚﱠ . قال : قِصَرُ هذا فى طولِ هذا ، وطولُ هذا فى قِصَرِ هذا .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﱡيُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚﱠ . قال : دخولُ الليلِ فى النهارِ ، ودخولُ النهارِ فى الليلِ .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﱡيُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚﱠ . قال : قِصَرُ أيامِ الشتاءِ فى طولِ ليلِه ، وقِصَرُ ليالى[(٣)] الصيفِ فى طولِ نهارِه .

وقولُه : ﱡوَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِﱠ . يقولُ : وهو ذو علمٍ بضمائرِ صدورِ عبادِه ، وما عزَمَت عليه نفوسُهم من خيرٍ أو شرٍّ ، أو حدَّثتْ بهما[(٤)] أنفسُهم ، لا يَخْفى عليه من ذلك خافيةٌ .

---

(١) فى م : « ساعات الليل » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٥/٣٠٥- ٣٠٧ .

(٣) فى ص : « ليال » ، وفى م : « ليل » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : آمِنوا باللَّهِ أيُّها الناسُ ، فأَقِرُّوا بوحدانيتِه وبرسولِه محمدٍ ﷺ ، فصَدِّقوه فيما جاءَكم به من عندِ اللَّهِ واتَّبِعوه ، ﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَنْفِقوا مما خوَّلكم اللَّهُ من المالِ الذى أورَثكم عمَّن كان قبلَكم ، فجعَلكم خُلفاءَهم فيه - فى سبيلِ اللَّهِ .

٢١٨/٢٧ /وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ . قال : المعَمَّرين فيه بالرزقِ[1] .

وقولُه : ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا ﴾ . يقولُ : فالذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه منكم أيُّها الناسُ وأنفَقوا - مما خوَّلهم اللَّهُ عمَّن كان قبلَهم ، ورزَقهم من المالِ - فى سبيلِ اللَّهِ ، ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ . يقولُ : لهم ثوابٌ عظيمٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ [٢/٩٢٥ظ] وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ : وما شأنُكم أيُّها الناسُ لا تُقِرُّون بوحدانيةِ اللَّهِ ، ورسولُه محمدٌ ﷺ يَدْعُوكم إلى الإقرارِ بوحدانيتِه ، وقد

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٣٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

أتاكم من الحججِ على حقيقةِ ذلك ما قطَع عُذرَكم ، وأزال الشكَّ من قلوبِكم ، ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ . قيل : عُنِى بذلك : وقد أخَذ منكم ربُّكم ميثاقَكم فى صُلْبِ آدمَ ، بأن اللَّهَ ربُّكم ، لا إلهَ لكم سِواه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ . قال : فى ظهرِ آدمَ[1] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ غيرَ أبى عمرٍو : ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾ ، بفتحِ الألفِ من ﴿أَخَذَ﴾ ونصبِ « الميثاقِ » ، بمعنى : وقد أخَذ ربُّكم ميثاقَكم . وقرَأ ذلك أبو عمرٍو : (وقد أُخِذ ميثاقُكم) بضمِّ الألفِ ورفعِ الميثاقِ ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[2] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مُتقارِبتا المعنى ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كان فتحُ الألفِ من ﴿أَخَذَ﴾ ونصبُ « الميثاقِ » أعجبَ القراءتين إلىَّ فى ذلك ؛ لكثرةِ القرَأةِ بذلك ، وقلةِ القرَأةِ بالقراءةِ الأخرى .

وقولُه : ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ : إن كنتم تُريدون أن تُؤْمِنوا باللَّهِ يومًا من الأيامِ ، فالآن أحرَى الأوقاتِ أن تُؤْمِنوا ؛ لتتابُعِ الحُجَجِ عليكم بالرسولِ وأعلامِه ، ودعائِه إيَّاكم إلى ما قد تقرَّرت صحتُه عندَكم بالأعلامِ والأدلةِ والميثاقِ المأخوذِ عليكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٦٩٧، ٦٩٨ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٩﴾ . ٢١٩/٢٧

يقولُ تعالى ذكرُه : اللَّهُ الذى يُنَزِّلُ على عبدِه محمدٍ ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ . يعنى : مُفصَّلاتٍ ، ﴿لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ليُخْرِجَكم أيُّها الناسُ من ظُلمةِ الكفرِ إلى نورِ الإيمانِ ، ومن الضلالةِ إلى الهُدَى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ . قال : من الضلالةِ إلى الهدى[(١)] .

وقولُه : ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإن اللَّهَ بإنزالِه على عبدِه ما أنزَل عليه من الآياتِ البيِّناتِ لهدايتِكم وتبصيرِكم الرشادَ - لذو رأفةٍ بكم ورحمةٍ ، فمن رأفتِه ورحمتِه بكم لكم[(٢)] فعَل ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما لكم أيُّها الناسُ ألا تُنْفِقوا مما رزَقكم اللَّهُ فى سبيلِ اللَّهِ ،

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٣٦ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٧١ ، ١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سقط من : م .

وإلى اللَّهِ صائرٌ أموالُكم إن لم تُنْفِقوها فى حياتِكم فى سبيلِ اللَّهِ ؛ لأن له ميراثَ السماواتِ والأرضِ . وإنما حثَّهم جلَّ ثناؤُه بذلك على حظِّهم ، فقال لهم : أَنْفِقوا أموالَكم فى سبيلِ اللَّهِ ؛ ليكونَ ذلك لكم ذُخْرًا عندَ اللَّهِ من قبلِ أن تَموتوا ، فلا تَقْدِروا على ذلك ، وتَصِيرَ الأموالُ ميراثًا لمن له السماواتُ والأرضُ .

وقولُه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُمْ مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم** : معناه : لا يَسْتَوِى منكم أيُّها الناسُ مَن آمَن قبلَ فتحِ مكةَ وهاجَر .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٧/٢٢٠ فى قولِه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُمْ مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ﴾ . قال : آمَن فأنفَق ، يقولُ : [1] هاجَر ، ليس مَن هاجَر كمن لم يُهاجِرْ [1][2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُمْ مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ . يقولُ : مَن آمَن .

قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، قال : يقولُ [3] : غيرُ ذلك .

وقال آخرون : عنَى بالفتحِ فتحَ مكةَ ، وبالنفقةِ النفقةَ فى جهادِ المشركين .

(١ - ١) فى م : « من هاجر ليس كمن لم يهاجر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « غيره » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً [٩٢٦/٢و] مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ . قال : كان قتالان أحدُهما أفضلُ من الآخرِ ، وكانت نفقتان إحداهما أفضلُ من الأخرى ، كانت النفقةُ والقتالُ من قبلِ الفتحِ ؛ فتحِ مكةَ ، أفضلَ من النفقةِ والقتالِ بعدَ ذلك[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ . قال : فتحِ مكةَ[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ عياشٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ . قال : فتحِ مكةَ[(٣)] .

وقال آخرون : عَنَى بالفتحِ فى هذا الموضعِ صلحَ الحديبيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عامرٍ ، قال : فصلُ ما بينَ الهجرتينِ فتحُ الحديبيةِ ، يقولُ اللَّهُ تعالى ذكرُه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ ﴾ الآية[(٤)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٢١/٩ .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٢١/٩، وابن كثير فى تفسيره ٣٧/٨ .

حدَّثني حُميد بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، فى هذه الآيةِ قولَه : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾ . قال : فتحِ الحديبيةِ . قال : [١]وكان فصلَ[١] ما بينَ الهجرتين[٢] فتحُ الحديبيةِ .

حدَّثنى ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : فصلُ ما بينَ الهِجْرتَين فتحُ الحديبيةِ ، وأُنزِلت : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، فتحٌ هو ؟ قال : « نَعَمْ ، عظِيمٌ » .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، قال : فصلُ ما بينَ الهِجْرَتين فتحُ الحديبيةِ . ثم تلا هذه الآيةَ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُمْ ﴾ الآية .

٢٢١/٢٧ /**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى هشامُ بنُ سعدٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ ، قال : قال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ عامَ الحديبيةِ : « يُوشِكُ أن يَأْتِىَ قومٌ تَحقِرُون أعمالَكم مع أعمالِهم » . قلْنا : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، أقريشٌ هم ؟ قال : « لا ، ولكنْ أهلُ اليمنِ ؛ أرَقُّ أفئدةً ، وأليَنُ قلوبًا » . فقلْنا : هم خيرٌ منا يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « لو كان لأَحدِهم جبلٌ من ذهبٍ فأنفَقه ، ما أدرك مُدَّ أحدِكم ولا نصيفَه ، ألا إن هذا فصلُ ما بينَنا وبينَ الناسِ ، ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ »[٣] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وكان فضل » ، وفى م : « فصل » .

(٢) فى النسخ : « العمرتين » . وهو تحريف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨/٨- من طريق ابن وهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى ابن مردويه وأبى نعيم فى دلائل النبوة .

حدَّثني ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مريمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أخبرَني زيدُ بنُ أسلمَ ، عن أبي سعيدٍ التمارِ ، (١عن أبي سعيدٍ الخدريِّ١) أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « يُوشِكُ أن يَأْتِيَ قومٌ(٢) تَحْقِرُون أعمالَكم مع أعمالِهم » . فقلْنا : مَن هم يا رسولَ اللَّهِ ، قريشٌ ؟ قال : « لا ، هم أرقُّ أفئدةً وأليَنُ قلوبًا » . وأشار بيدِه إلى اليَمَنِ ، فقال : « هم أهلُ اليَمَنِ ، ألا إن الإيمانَ يمانٍ ، والحكمةَ يمانيةٌ » . فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، هم خيرٌ منا ؟ قال : « والذى نفسى بيدِه لو كان لأحدِهم جبلُ ذهبٍ ينفقُه ما أدرَك مُدَّ أحدِكم ولا نصيفَه » . ثم جمَع أصابعَه ومَدَّ خِنْصَرَه وقال : « ألا إن هذا فصلُ ما بينَنا وبينَ الناسِ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ »(٣) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندى أن يُقالَ : معنى ذلك : لا يَسْتَوى منكم أيُّها الناسُ مَن أنفَق فى سبيلِ اللَّهِ من قبلِ فتحِ الحُديبيةِ - للذى ذكَرنا من الخبرِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، الذى رويناه عن أبى سعيدٍ الخُدْرِيِّ عنه - وقاتَل المشرِكين بمن أنفَق بعدَ ذلك وقاتَل . وترَك ذكرَ مَن أنفَق بعدَ ذلك وقاتَل ؛ استغناءً بدلالةِ الكلامِ الذى ذُكِر عليه مِن ذِكْرِه .

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين أنفَقوا فى سبيلِ اللَّهِ من قبلِ فتحِ الحديبيةِ ، وقاتَلوا المشرِكين - أعظمُ درجةً فى الجنةِ عندَ اللَّهِ من الذين أنفَقوا من بعدِ ذلك وقاتَلوا .

وقولُه : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكلَّ هؤلاء الذين

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر التاريخ الكبير ٣٤/٩، والجرح والتعديل ٣٧٦/٩ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أقوام » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩/٨ عن المصنف .

أنفَقوا من قبلِ الفتحِ وقاتَلوا ، والذين أنفَقوا من بعدُ وقاتَلوا ، وعَد اللَّهُ الجنةَ ، بإنفاقِهم في سبيلِه ، وقتالِهم أعداءَه .

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ[(١)] : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : الجنةَ[(٢)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . قال : الجنةَ[(٣)] .

٢٢٢/٢٧ /وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بما تعمَلون من النفقةِ في سبيلِ اللَّهِ ، وقتالِ أعدائِه ، [٩٢٦/٢ظ] وغيرِ ذلك من أعمالِكم التي تعمَلون - خبيرٌ لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، وهو مُجازِيكم على جميعِ ذلك يومَ القيامةِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَن هذا الذي يُنْفِقُ في سبيلِ اللَّهِ في الدنيا مُحْتَسِبًا في

---

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من الذين أنفقوا آمنوا » ، وبعده في م : « من الذين أنفقوا وآمنوا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٢/٦ إلى سعيد بن منصور ، وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٩٤/١ ، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٢١ من طريق معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

نفقتِه ، مُبْتَغِيًا ما عندَ اللَّهِ ، وذلك هو القرضُ الحسنُ .

(١) وقولُه : ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ ﴾ (١) . يقولُ : فيُضاعِفَ له ربُّه قرضَه ذلك الذى أقرَضه ، بإنفاقِه فى سبيلِه ، فيَجْعَلَ له بالواحدةِ سبعَمائةٍ .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ . فهو كقولِ العربِ : لى عندَك قرضُ صدقٍ ، وقرضُ سوءٍ . إذا فعَل به خيرًا ، وأنشَد فى ذلك بيتًا للشنْفَرَى [٢] :

سَنَجْزِى سَلَامانَ بنَ مُفْرِجَ قَرْضَها ... بما قَدَّمت أيديهِمُ فأزَلَّتِ

﴿ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : وله ثوابٌ وجزاءٌ كريمٌ . يعنى بذلك الأجرِ الجنةَ . وقد ذكَرنا الروايةَ عن أهلِ التأويلِ فى ذلك فيما مضَى بما أغنَى عن إعادتِه [٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٢) ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : يومَ ترى المؤمنين والمؤمناتِ يُضِيءُ نورُهم بينَ أيديهم وبأيمانِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ الآية : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « من المؤمنين مَن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) البيت فى المفضليات ص ١١٢ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١٤/٥١١، ١٦/٦٠٠، ١٧/٢٣٩، ١٩/٢١٢ .

يُضىءُ نورُه من المدينةِ إلى عدنِ أَبْيَن ، فصنعاءَ ، فدونَ ذلك ، حتى إن من المؤمنين مَن لا يُضىءُ نورُه إلا مَوضِعَ قدميهِ » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[١] .

٢٢٣/٢٧ /**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ أبى يَذْكُرُ عن المنهالِ ابنِ[٢] عمرٍو ، عن قيسِ بنِ سكنٍ ، عن عبدِ اللّهِ ، قال : يُؤْتَون نورَهم على قدرِ أعمالِهم ؛ فمنهم مَن يُؤتَى نورَه كالنخلةِ ، ومنهم مَن يُؤتَى نورَه كالرجلِ القائمِ ، وأدناهم نورًا [٣]مَن نورُه[٣] على إبهامِه يُطْفَأُ مرةً ويَقِدُ مرةً[٤] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يوم ترَى المؤمنين والمؤمناتِ يَسْعَى إيمانُهم وهداهم بينَ أيديهم ، وبأيمانِهم كتبُهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ : كتبُهم . يقولُ اللّهُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الانشقاق : ٧] . وأما نورُهم فهُداهم[٥] .

وأولَى القولين فى ذلك بالصوابِ القولُ الذى ذكَرناه عن الضحاكِ ، وذلك أنه لو عُنِى بذلك النورِ الضوءُ المعروفُ ، لم يُخَصَّ عنه الخبرُ بالسعيِ بينَ الأيدى والأيمانِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى النسخ : « عن » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٣ - ٣) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٢٩٩، والحاكم ٢/٤٧٨ من طريق ابن إدريس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/٣٥ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧/٢٤٣، وابن كثير فى تفسيره ٨/٤٢.

دونَ الشمائلِ ؛ لأن ضياءَ المؤمنين الذى يُؤْتَونه فى الآخرةِ يُضِىءُ لهم جميعَ ما حولَهم ، وفى خصوصِ اللَّهِ جلَّ ثناؤه الخبرَ عن سعيِه بينَ أيديهم وبأيمانِهم دونَ الشمائلِ ، ما يَدُلُّ على أنه معنيٌّ به غيرُ الضياءِ ، وإن كانوا لا يَخْلُون من الضياءِ .

فتأويلُ الكلامِ إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا : وكلًّا وعَد اللَّهُ الحسنى يومَ تَرَون المؤمنين والمؤمناتِ يَسْعى ثوابُ إيمانِهم وعملِهم الصالحِ بينَ أيديهم ، وفى أيمانِهم كتبُ أعمالِهم تَطايرُ .

ويَعْنى بقولِه : ﴿ يَسْعَىٰ ﴾ : يَمْضِى . والباءُ فى قولِه : ﴿وَبِأَيْمَـٰنِهِم ﴾ . بمعنى « فى »[1] . وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ : الباءُ فى قولِه : ﴿وَبِأَيْمَـٰنِهِم ﴾ : بمعنى على أيمانِهم . وقولُه : ﴿ يَوْمَ تَرَى ﴾ . من صلةِ ﴿ وَعَدَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : بِشارتُكم اليومَ أيُّها المؤمنون التى تُبَشَّرون بها جناتٌ تجْرِى من تحتِها الأنهارُ ، فأَبْشِروا بها .

وقولُه : ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فى الجناتِ ، لا يَنْتَقِلون عنها ولا يَتَحَوَّلون .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ . يقولُ : خلودُهم فى الجناتِ التى وصَفها هو النُّجْحُ العظيمُ الذى كانوا يَطْلُبونه بعدَ النجاةِ من عقابِ اللَّهِ ودخولِ الجنةِ خالدين فيها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ

---

(١) ينظر معانى القرآن ١٣٢/٣ .

وَظَاهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ ﴾ .

٢٢٤/٢٧ / [٩٢٧/٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : هو الفوزُ العظيمُ فى يومِ يقولُ المنافقون والمنافقاتُ – و « اليومُ » من صلةِ « الفوزِ » – للذين آمَنوا باللَّهِ ورسلِه : انظُرُونا .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ ٱنظُرُونَا ﴾ . موصولةً ، بمعنى : انتَظِرونا[1] . وقرَأته عامةُ قرأةِ الكوفةِ : (أَنْظِرُونا) . مقطوعةَ الألفِ من « أَنظَرتُ » ، بمعنى : أَخِّرُونا[2] . وذكَر الفراءُ أن العربَ تقولُ : أَنْظِرْنى . وهم يُرِيدون : انتظِرْنى قليلًا . وأنشَد فى ذلك بيتَ عمرِو بنِ كُلثومٍ[3] :

أبا هِنْدٍ فلا تَعْجَلْ علينا وأَنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقِينا

قال : فمعنى هذا : انتَظِرْنا قليلًا نُخْبِرْك ؛ لأنه ليس هلهنا تأخيرٌ ، إنما هو استماعٌ كقولِك للرجلِ : اسمَعْ[4] منى حتى أُخْبِرَك[5] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندِى الوصلُ ؛ لأن ذلك هو المعروفُ من كلامِ العربِ ، إذا أُريد به : انتظِرْنا . وليس للتأخيرِ فى هذا الموضعِ معنًى فيقالَ : أَنْظِرُونا . بفتحِ الألفِ وهمزِها .

وقولُه : ﴿ نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ ﴾ . يقولُ : نَستَصْبِحْ من نورِكم . والقبَسُ : الشُّعْلةُ .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم والكسائى . حجة القراءات ص ٦٩٩، ٧٠٠ .

(٢) هى قراءة حمزة . المصدر السابق .

(٣) البيت فى شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٨٧ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « استمع » .

(٥) معانى القرآن للفراء ١٣٣/٣ .

وقولُه : ﴿ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فيُجابون بأن يُقالَ لهم : ارجِعوا من حيثُ جئتُم ، واطلُبوا لأنفسِكم هنالك نورًا ، فإنه لا سبيلَ لكم إلى الاقتباسِ من نورِنا .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . قال ابنُ عباسٍ : بينما الناسُ فى ظُلْمةٍ ، إذ بعَث اللَّهُ نورًا ؛ فلما رأى المؤمنون النورَ توجَّهوا نحوَه ، وكان النورُ دليلًا من اللَّهِ إلى الجنةِ ؛ فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطَلَقوا تبِعوهم ، فأظلَم اللَّهُ على المنافقين ، فقالوا حينَئذٍ : انظُرُونا نَقْتَبِسْ من نورِكم ، فإنا كنَّا معكم فى الدنيا . قال المؤمنون : ارجِعوا من حيثُ جئتُم من الظلمةِ ، فالتَمِسوا هنالك النورَ[(١)] .

/**حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أَخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الآية : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : بينَما الناسُ فى ظلمةٍ . ثم ذكَر نحوَه[(٢)] . ٢٢٥/٢٧

وقولُه : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فضرَب اللَّهُ بينَ المؤمنين والمنافقين بسُورٍ ؛ وهو حاجزٌ بينَ أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٥/٨، وابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه والبيهقى فى البعث والنشور .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٦ إلى ابن مردويه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ ﴾ . قال : كالحجابِ فى « الأعرافِ »[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ ﴾ : السورُ : حائطٌ بينَ الجنةِ والنارِ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ ﴾ . قال : هذا السورُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾[3] [الأعراف : ٤٦] .

وقد قيل : إن ذلك السورَ ببيتِ المقدسِ عندَ وادى جهنمَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ بلالٍ ، قال : ثنا حمادٌ ، قال : أخبَرنا أبو سنانٍ ، قال : كنتُ مع علىِّ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ عندَ وادى جهنمَ ، فحدَّث عن أبيه ، أنه قال : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . فقال : هذا موضعُ السورِ عندَ وادى جهنمَ[4] .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ٤٠٥ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٤٦/١٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثني إبراهيمُ بنُ عطيةَ بنِ رُديحِ بنِ عطيةَ ، قال : ثني عمِّى محمدُ بنُ رُدَيحِ بنِ عطيةَ ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ ، عن أبي العوَّامِ ، عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، أنه كان يقولُ : ﴿ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . قال : هذا بابُ الرحمةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ البرقيِّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن سعيدٍ ، عن[2] عطيةَ بنِ قيسٍ ، عن أبي العوامِ مُؤَذِّنِ بيتِ المقدسِ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ يقولُ : إن السورَ الذي ذكَره اللَّهُ في القرآنِ : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . هو السورُ الشرقيُّ ، باطنُه المسجدُ ، وظاهرُه وادي جهنمَ[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا أبو المُغيرةِ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا شريحٌ أن كعبًا كان يقولُ في البابِ الذي في بيتِ المقدسِ : إنه البابُ الذي قال اللَّهُ : ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾[4] .

/وقولُه : ﴿ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لذلك السورِ بابٌ ؛ باطنُه فيه الرحمةُ ، ﴿ وَظَٰهِرُهُۥ ﴾ من قِبَلِ ذلك الظاهرِ ، ﴿ ٱلْعَذَابُ ﴾ . يعني : النارُ . ٢٢٦/٢٧

وبنحوِ الذي قلْنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٤٣ .

(٢) في النسخ : « بن » . والمثبت من المستدرك ، وينظر تهذيب الكمال ١٠/٥٣٩ .

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٦٠١ من طريق سعيد بن عبد العزيز به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٨/٣٦، وابن كثير في تفسيره ٨/٤٣ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : [٩٢٧/٢ظ] ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ . أى : النارُ(١) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ ﴾ . قال : الجنةُ وما فيها(٢) .

وقولُه : ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يُنادِى المنافقون المؤمنين - حينَ حُجِز بينَهم بالسورِ ، فبقُوا فى الظلمةِ والعذابِ ، وصار المؤمِنون فى الجنةِ - : ألم نَكُنْ معَكم فى الدنيا نُصَلِّى ونصومُ ، ونُناكِحُكم ونُوارِثُكم ؟ ﴿ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ . يقولُ : قال المؤمنون : بلى ، بل كنتُم كذلك ، ﴿ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ، فنافَقتُم . وفِتنتُهم أنفسَهم فى هذا الموضعِ كانت النفاقَ .

وكذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ . قال : النفاقُ ، وكان المنافقون مع المؤمنين أحياءً يُناكِحونهم ، ويَغْشَونهم ، ويُعاشِرونهم ، وكانوا معهم أمواتًا ، ويُعْطَون النورَ جميعًا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٤٦/١٧، وابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣/٨ .

يومَ القيامةِ ، فيُطْفَأُ النورُ من المنافِقين إذا بلَغوا السورَ ، ويُمازُ بينَهم حينَئذٍ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَتَرَبَّصۡتُمۡ ﴾ . يقولُ : وتلبَّثتم بالإيمانِ ، ودافَعتم بالإقرارِ باللَّهِ ورسولِه .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال بعضُ أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَبَّصۡتُمۡ ﴾ . قال : بالإيمانِ برسولِ اللَّهِ ﷺ . وقرأ : ﴿ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾ [التوبة : ٥٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَرَبَّصۡتُمۡ ﴾ . يقولُ : تربَّصوا بالحقِّ وأهلِه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ وَٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ . يقولُ : وشكَكتم فى توحيدِ اللَّهِ ، وفى نبوَّةِ محمدٍ ﷺ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ : شكُّوا .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ : ارتابوا[(٣)] : كانوا فى شكٍّ من اللَّهِ[(٤)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠١٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٤ إلى عبد بن حميد .

وقولُه : ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ ﴾ . يقولُ : وخدَعتْكم أمانيُّ نفوسِكم ، فصدَّتْكم عن سبيلِ اللَّهِ وأضلَّتْكم ، ﴿ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : حتى جاء قضاءُ اللَّهِ بمناياكم ، فاجتاحَتْكم[1] .

٢٢٧/٢٧ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ : كانوا على خُدْعةٍ مِن الشيطانِ ، واللَّهِ ما زالوا عليها حتى قذَفهم اللَّهُ فى النارِ[2] .

وقولُه : ﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ . يقولُ : وخدَعكم باللَّهِ الشيطانُ ، فأَطْمَعَكم بالنجاةِ مِن عقوبتِه والسلامةِ من عذابِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلْغَرُورُ ﴾ . أى : الشيطانُ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ

---

(١) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاجتاحكم » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٦/٨، وابن كثير فى تفسيره ٤٤/٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) تقدم تخريجه فى ٥٨٣/١٨ .

﴿ٱلْغَرُورُ﴾ . أى : الشيطانُ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ : الشيطانُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مُخْبِرًا عن قيلِ المؤمنين لأهلِ النفاقِ ، بعدَ أنْ مَيَّز بينَهم فى القيامةِ : ﴿فَٱلْيَوْمَ﴾ أيُّها المنافقون ، ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ . يعنى : عوضًا وبدلًا ، يقولُ : لا يُؤْخَذُ ذلك منكم بدلًا مِن عقابِكم وعذابِكم ، فيُخلِّصَكم مِن عذابِ اللَّهِ ، ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ . يقولُ : ولا تُؤْخَذُ الفديةُ أيضًا مِن الذين كفَروا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ . يعنى : المنافقين ، ولا مِن الذين كفروا[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ﴾ مِن المنافقين ، ﴿وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ معكم ؛ ﴿مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ﴾ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٥٨٣/١٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

٢٢٨/٢٧ / **واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه** : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ ﴾ ؛ فقرَأت ذلك عامةُ القرأةِ بالياءِ : ﴿ يُؤْخَذُ ﴾(١) ، وقرَأه أبو جعفرٍ القارئُ بالتاءِ(٢) .

وأولى القراءتين بالصوابِ الياءُ ، وإن كانت الأخرى جائزةً .

وقولُه : ﴿ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : مَثْواكم ومسكنُكم الذى تَسْكُنونه يومَ القيامةِ النارُ .

وقولُه : ﴿ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : النارُ أَوْلى بكم .

وقولُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس مصيرُ مَن صار إلى النارِ .

[٩٢٨/٢و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ (١٦) ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ : ألم يَحِنْ للذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه أن تَلِينَ قلوبُهم لذكرِ اللَّهِ ، فتَخْضَعَ قلوبُهم له ، ولِما نزَل مِن الحقِّ ، وهو هذا القرآنُ الذى نزَّله على رسولِه ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : تُطِيعَ قلوبُهم .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وعاصم وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢٨٧/٢.

(٢) وهى أيضًا قراءة ابن عامر ويعقوب . المصدر السابق .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . ذُكِر لنا أنَّ شدَّادَ بنَ أَوْسٍ كان يَرْوِى عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « إنَّ أوَّلَ ما يُرْفَعُ مِن الناسِ الخُشُوعُ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان شدَّادُ بنُ أَوْسٍ يقولُ : أوَّلُ ما يُرْفَعُ مِن الناسِ الخُشُوعُ[(٣)] .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ ؛ فقرأَتْه عامةُ القرأةِ غيرَ شيبةَ ونافعٍ بالتشديدِ : (نزَّل) ، وقرَأه شيبةُ ونافعٌ : ﴿ وَمَا نَزَلَ ﴾ بالتخفيفِ[(٤)] ، وبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ ؛ لتقاربِ معنيَيْهما .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ألم يأنِ لهم أن ﴿ لَا يَكُونُواْ ﴾ يعنى : الذين آمنوا مِن أمةِ محمدٍ ﷺ ﴿ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ ﴾ . يعنى : مِن بنى إسرائيلَ ، ويَعنى بالكتابِ الذى أُوتُوه مِن قبلِهم التوراةَ والإنجيلَ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٢٢٩/٢٧

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد بلفظ : ألم يحن للذين آمنوا . وفى مخطوطة مكتبة المحمودية ص ٤٠٨ : ألم يتبين للذين آمنوا .

(٢) أخرجه الطبرانى (٧١٨٣) من طريق قتادة عن الحسن عن شداد ، وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٢/ ٨٤٠، وأبو الشيخ فى طبقات أصبهان ٣/ ١٦٤، ١٦٥ بإسنادهما عن الحسن عن شداد ، وعزاه فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به ، وأخرجه أحمد ٢٦/٦، ٢٧ (ميمنية) ، وابن حبان (٤٥٧٢، ٦٧٢٠) ، وابن عبد البر فى الاستيعاب ٥٣٤/٢ من طريق جبير بن نفير عن شداد بن أوس بنحوه مطولاً .

(٤) قرأ بالتخفيف من السبعة نافع ، وحفص عن عاصم . ينظر السبعة ص ٦٢٦، والتيسير ص ١٦٩ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن أبي معشرٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : جاء عِتْرِيسُ بنُ عُرْقُوبٍ إلى ابنِ مسعودٍ ، فقال : يا عبدَ اللَّهِ ، هلَك مَن لم يأمُرْ بالمعروفِ وينْهَ عن المنكرِ . فقال عبدُ اللَّهِ : هلَك مَن لم يَعرِفْ قلبُه معروفًا ، ولم يُنْكِرْ قلبُه منكرًا ؛ إنَّ بني إسرائيلَ لما طال عليهم الأمدُ وقسَت قلوبُهم ، اختَرعوا كتابًا مِن بينِ أيدِيهم وأرجلِهم ، اسْتَهوتْه قلوبُهم ، واسْتَحْلَتْه ألسنتُهم ، وقالوا : نَعْرِضُ بني إسرائيل على هذا الكتابِ ، فمن آمن به ترَكْناه ، ومَن كفَر به قتَلْناه . قال : فجعَل رجلٌ منهم كتابَ اللَّهِ في قَرَنٍ[1] ، ثم جعل القَرَنَ بينَ ثَنْدُوَتَيْه[2] ، فلما قيل له : أتُؤْمِنُ بهذا ؟ قال : آمنتُ به - ويُومِئُ إلى القَرَنِ الذي بين ثَنْدُوَتَيْه - وما لي لا أُومِنُ بهذا الكتابِ ! فمِن خَيْرِ مِلَلِهم اليومَ مِلَّةُ صاحبِ القَرَنِ[3] .

ويعني بقولِه : ﴿ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ ﴾ : [4]فطال عليهم أمدُ[4] ما بينَهم وبينَ موسى ﷺ ، وذلك الأَمَدُ : الزمانُ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) القرَن : الجعبة . اللسان (ق ر ن) .

(٢) الثندوتان للرجل كالثديين للمرأة . ينظر اللسان (ث ن د) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى سعيد بن منصور .

(٤ - ٤) سقط من : م .

قولَه : ﴿ ٱلْأَمَدُ ﴾ . قال : الدَّهْرُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : [(٢)]فقسَت قلوبُهم[(٢)] عن الخيراتِ ، واشتدَّت على السُّكونِ إلى معاصى اللَّهِ ، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وكثيرٌ مِن هؤلاء الذين أوتُوا الكتابَ مِن قبلِ أمةِ محمدٍ ﷺ فاسقون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ ﴾ أيُّها الناسُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ ﴾ المَيْتةَ التى لا تُنْبِتُ شيئًا ، ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . يعنى : بعد دُثُورِها ودُرُوسِها ، يقولُ : وكما يُحْيِى هذه الأرضَ المَيْتةَ بعدَ دُرُوسِها ، كذلك يَهْدِى الإنسانَ الضَّالَّ عن الحقِّ إلى الحقِّ ، فيوفِّقُه ويُسَدِّدُه للإيمانِ حتى يصيرَ مؤمنًا مِن بعدِ كفْرِه ، ومهتديًا مِن بعدِ ضلالِه .

وقولُه : ﴿ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : قد بيَّنّا لكم الأدلةَ والحججَ لتَعْقِلوا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ ﴾ . **اختلفَتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ خلا ابنِ كثيرٍ وعاصمٍ بتشديدِ الصادِ والدَّالِ ، بمعنى : إن المتَصدِّقين والمتَصدِّقات . ثم تُدْغِمُ التاءَ فى الصادِ ، / فتجْعَلُها صادًا مشدَّدةً ، كما ٢٣٠/٢٧

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٨ مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : م .

قيل : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ [المزمل : ١] . يعنى : المُتزمِّلُ[(١)] . وقرأ ابنُ كثيرٍ وعاصمٌ : (إنَّ المُصَدِّقين والمُصَدِّقاتِ) بتخفيفِ الصادِ ، وتشديدِ الدَّالِ ، بمعنى : إنَّ الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى [٩٢٨/٢ظ] أن يقالَ : إنهما قراءتان معروفتان ، صحيحٌ معنى كلِّ واحدةٍ منهما ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذن على قراءةِ مَن قرأ ذلك بالتشديدِ فى الحرفين - أعنى فى الصادِ والدَّالِ - : إن المتصدِّقين مِن أموالِهم والمتصدِّقاتِ ، ﴿ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بالنفقةِ فى سبيلِه ، وفيما أَمَر بالنفقةِ فيه ، أو فيما نَدَب إليه - ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : يُضاعِفُ اللَّهُ لهم قروضَهم التى أَقْرَضوها إيَّاه ، فيُوفِّيهم ثوابَها يومَ القيامةِ ، ﴿ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم ثوابٌ مِن اللَّهِ على صِدْقِهم وقُروضِهم إيَّاه - كريمٌ ، وذلك الجنةُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ (١٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين أقرُّوا بوحدانيةِ اللَّهِ وإرسالِه رسلَه ، فصدَّقوا الرسلَ وآمَنوا بما جاءُوهم به مِن عندِ ربِّهم - أولئك هم الصِّدِّيقون .

وقولُه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . **اختلف أهلُ التأويلِ** فى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : قولُه[(٣)] : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ منفصلٌ مِن الذى قَبلَه ، والخبرُ عن الذين

---

(١) هى قراءة نافع وابن عامر وأبى عمرو وحمزة والكسائى ، وحفص عن عاصم . السبعة ص ٦٢٦ .

(٢) هى قراءة ابن كثير ، وأبى بكر عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) سقط من : م .

آمنوا باللَّهِ ورسلِه مُتَناهٍ عندَ قولِه : ﴿ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ ، و ﴿ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ مرفوعون بقولِه : ﴿ هُمُ ﴾ . ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عن الشهداءِ فقيل : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡ ﴾ ، و ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ ﴾ في قولِهم مرفوعون بقولِه : ﴿ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ . قال : هذه مفصولةٌ . ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡ ﴾ [(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡ ﴾ . قال : هى للشهداءِ خاصةً [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، قال : هى خاصةٌ للشهداءِ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى الضُّحى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ . ثم اسْتَأْنَف الكلامَ فقال : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ [(٣)] .

/ **حدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ : هذه ٢٧/٢٣١

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٥٣/١٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٧/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/٢ عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨/٨ .

مفصولةٌ ، سمَّاهم اللَّهُ صِدِّيقين بأنهم آمنوا باللَّهِ وصدَّقوا رسلَه ، ثم قال : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ . هذه مفصولةٌ[١] .

وقال آخرون : بل قولُه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ ﴾ . مِن صفةِ الذين آمَنوا باللَّهِ ورسلِه . قالوا : إنما تَناهى الخبرُ عن الذين آمَنوا عندَ قولِه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عمَّا لهم ، فقيل : ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : أخبَرنا أبو قيسٍ أنه سمِع هُزَيلًا يُحدِّثُ ، قال : ذَكَروا الشهداءَ ، فقال عبدُ اللَّهِ : الرجلُ يُقاتِلُ للذِّكْرِ ، والرجلُ يُقاتِلُ لِيُرَى مكانُه ، والرجلُ يُقاتِلُ للدنيا ، والرجلُ يُقاتِلُ للسُّمْعةِ ، والرجلُ يُقاتِلُ للمَغْنمِ - قال شعبةُ شيئًا هذا معناه - والرجلُ يُقاتِلُ يُريدُ وجْهَ اللَّهِ ، والرجلُ يموتُ على فراشِه وهو شهيدٌ . وقرأ عبدُ اللَّهِ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ وليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ . قال : كلُّ مؤمنٍ شهيدٌ . ثم قرَأها[٣] .

حدَّثني صالحُ بنُ حربٍ أبو معمرٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ يحيى ، قال : ثنا ابنُ عجلانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن البراءِ بنِ عازبٍ ، قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٨/٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى ابن المنذر مختصرًا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٦/٢ عن سفيان عن ليث به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد .

يقولُ : « مُؤْمِنو أُمَّتى شُهداءُ » . قال : ثم تلا النبيُّ ﷺ هذه الآيةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : بالإيمانِ على أنفسِهم باللَّهِ[(٢)] .

وقال آخرون : الشهداءُ عندَ ربِّهم فى هذا الموضعِ : النَّبيون الذين يَشْهَدون على أممِهم ؛ مِن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلّ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] .

والذى هو أولى الأقوالِ عندِى فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : الكلامُ والخبرُ عن الذين آمَنوا مُتَناهٍ عندَ قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ ﴾ ، وأنَّ قولَه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ خبرٌ مُبْتدأٌ [٩٢٩/٢و] عن الشهداءِ .

وإنما قلنا : إنَّ ذلك أولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأنَّ ذلك هو الأغلبُ مِن معانِيه فى الظاهرِ ، وأنَّ الإيمانَ غيرُ مُوجبٍ - فى المتعارَفِ - للمؤمنِ اسمَ شهيدٍ إلَّا[(٣)] بمعنى غيرِه ، إلا أن يُرادَ به أنه[(٤)] شهيدٌ على ما آمَن به وصدَّقه ، فيكونَ ذلك وجْهًا ، وإن كان فيه بعضُ البُعدِ ؛ لأن ذلك ليس بالمعروفِ مِن معانِيه إذا أُطْلِق / بغيرِ وصلٍ ، فتأويلُ قولِه : ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ ﴾ إذنْ : والشهداءُ الذين قُتِلوا فى سبيلِ اللَّهِ ، أو هلَكوا فى سبيلِه ، عندَ ربِّهم ، لهم ثوابُ اللَّهِ إيَّاهم فى

٢٣٢/٢٧

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨/٨ عن المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ .

(٣) فى م : « لا » .

(٤) سقط من : م .

الآخرةِ ونورُهم .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين كفروا باللَّهِ وكذَّبوا بأدلَّتِه وحجَجِه ، أولئك أصحابُ الجحيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرُۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ (٢٠) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اعلموا أيُّها الناسُ أنَّ متاعَ الحياةِ الدنيا المُعَجَّلَةِ لكم ، ما هى إلا ﴿ لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ تتفكَّهون به ، ﴿ وَزِينَةٌ ﴾ تتزيَّنون بها ، ﴿ وَتَفَاخُرُۢ بَيْنَكُمْ ﴾ ، يَفْخَرُ بعضُكم على بعضٍ بما أُولِىَ فيها من رِياشِها ، ﴿ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويُباهِى بعضُكم بعضًا بكثرةِ الأموالِ والأولادِ ، ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ ﴾ ، (١) وذلك مطرٌ (١) ، ﴿ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يَيْبَسُ ذلك النباتُ ، ﴿ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ﴾ بعدَ أن كان أَخْضَرَ نَضِرًا .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يكونُ ذلك النباتُ حُطامًا ، يعنى به أنه يكونُ نَبْتًا يابسًا متهشِّمًا ، ﴿ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وفى الآخرةِ عذابٌ شديدٌ للكفارِ ، ﴿ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ﴾ لأهلِ الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ الآية . يقولُ : صار الناسُ إلى هذين الحرْفَين فى

(١ - ١) سقط من : م .

الآخرةِ[(١)] .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ[(٢)] يقولُ في قولِه : ﴿ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ﴾ . ذكَر ما في الدنيا ، وأنه على ما وصَف ، وأما الآخرةُ فإنَّها إما عذابٌ ، وإما جنةٌ . قال : والوَاوُ فيه و « أَوْ » بمنزلةٍ واحدةٍ .

وقولُه : ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما زينةُ الحياةِ الدنيا المُعَجَّلَةُ لكم أيُّها الناسُ ، ﴿ إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ .

حدَّثنا عليُّ بنُ حربٍ الموصليُّ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، عن أبي سلمةَ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال النبيُّ ﷺ : « مَوْضِعُ سَوْطٍ في الجنَّةِ خيرٌ مِن الدنيا وما فيها »[(٣)] .

/ **القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١) ﴾ . ٢٣٣/٢٧

يقولُ تعالى ذكرُه : سابِقوا أيُّها الناسُ إلى عملٍ يُوجِبُ لكم مغفرةً من ربِّكم وجنةً عرضُها كعرضِ السماءِ والأرضِ ، أُعِدَّت هذه الجنةُ ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ . يعني : للذين وحَّدوا اللَّهَ وصدَّقوا رسلَه .

وقولُه : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذه الجنةُ التي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هو الفراء كما في معاني القرآن ١٣٥/٣ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠١/١٣ ، ١٠٢ ، وأحمد ٤٠٨/١٥ (٩٦٥١) ، والدارمي ٣٣٢/٢ ، ٣٣٣ ، والترمذي (٣٠١٣ ، ٣٢٩٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٠٨٥) ، وابن حبان (٧٤١٧) ، والحاكم ٢/ ٢٩٩، والبيهقي في البعث (٤٣١) ، من طريق محمد بن عمرو به مطولا .

عَرْضُها كعرضِ السماءِ والأرضِ ، التى أعدَّها اللَّهُ للذين آمنوا باللَّهِ ورسلِه - فضلُ اللَّهِ تَفضَّل به على المؤمنين ، واللَّهُ يؤتى فَضْلَه مَن يشاءُ مِن خَلْقِه ، وهو ذو الفَضْلِ العظيمِ عليهم ، بما بَسَط لهم مِن الرزقِ فى الدنيا ، ووهَب لهم مِن النِّعمِ ، وعرَّفهم موضعَ الشكرِ ، ثم جزاهم فى الآخرةِ على الطاعةِ ما وصَف أنه أعدَّه لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما أصابكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ فى الأرضِ ؛ بجُدُوبِها وقُحُوطِها وذَهابِ زروعِها وفسادِها ، ولا فى أنفسِكم ؛ بالأوصابِ والأوجاعِ والأسقامِ ، ﴿إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ . يعنى : إلا فى أمِّ الكتابِ ، ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ . يقولُ : من قبلِ أن نَبْرَأَ الأنفسَ ، يعنى : مِن قبلِ أن نخلُقَها . يقالُ : قد بَرَأَ اللَّهُ هذا الشىءَ . بمعنى : خَلَقه ، فهو بارئُه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه [٩٢٩/٢ظ] ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ . قال : هو شىءٌ قد فُرِغ منه مِن قبلِ أن نبرَأَ النفسَ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ : أما مصيبةُ الأرضِ فالسِّنون ، وأما فى أنفسِكم فهذه الأمراضُ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى المصنف .

والأوصابُ ، ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ : مِن قبلِ أن نخلُقَها .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ . قال : هى السُّنون ، ﴿ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ ﴾ . قال : الأوجاعُ والأمراضُ . قال : وبلَغنا أنه ليس أحدٌ يُصِيبُه خَدْشُ عُودٍ ، ولا نَكْبَةُ قدمٍ ، ولا خَلَجَانُ عِرْقٍ - إلا بذنبٍ ، وما يَعْفو اللَّهُ عنه أكثرُ[1] . ٢٣٤/٢٧

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن منصورِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : كنتُ جالسًا مع الحسنِ ، فقال رجلٌ : سَلْه عن قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ . فسأَلْتُه عنها ، فقال : سبحانَ اللَّهِ ! ومَن يَشُكُّ فى هذا ؟ كلُّ مصيبةٍ بينَ السماءِ والأرضِ ففى كتابِ اللَّهِ ، مِن قبلِ أن تُبْرَأَ النَّسَمَةُ[2] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ . يقولُ : هو شىءٌ قد فُرِغ منه ، ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ : مِن قبلِ أنْ نَبْرَأَ الأنفسَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ ﴾ . قال : مِن قبلِ أنْ نخلُقَها . قال : المصائبُ والرزقُ والأشياءُ كلُّها مما تُحِبُّ وتَكْرهُ ، فَرَغ اللَّهُ مِن ذلك كلِّه قبلَ أنْ يَبْرَأَ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٧٥ فى تفسيره عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥١ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٩٧٧٠) من طريق ابن علية به .

النفوسَ ويخلُقَها .

وقال آخرون : عُنِى بذلك : ما أصاب مِن مصيبةٍ فى دينٍ ولا دنيا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . يقولُ : فى الدينِ والدنيا ، إلا فى كتابٍ مِن قبلِ أن نخلُقَها[1] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى : ﴿ فِى ﴾ التى بعدَ قولِه : ﴿ إِلَّا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : يريدُ واللَّهُ أعلمُ بذلك : إلا هى فى كتابٍ ، فجاز فيه الإضمارُ . قال : وقد يقولُ : عندى هذا ليس إلَّا . يريدُ : ليس إلا هو .

وقال غيرُه منهم : قولُه : ﴿ فِى كِتَٰبٍ ﴾ . من صلةِ : ﴿ مَآ أَصَابَ ﴾ ، وليس إضمارُ « هو » بشىءٍ . وقال : ليس قولُه : عندى هذا ليس إلا . مثلَه ؛ لأن « إلا » تكفى مِن الفعلِ ، كأنه قال : ليس غيرَه .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن خَلْقَ النفوسِ وإحصاءَ ما هى لاقيةٌ مِن المصائبِ ، على اللَّهِ سهلٌ يسيرٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) ﴾ .

٢٣٥/٢٧ / يقولُ تعالى ذكرُه : ما أصابكم أيُّها الناسُ مِن مصيبةٍ فى أموالِكم ولا فى أنفسِكم ، إلا فى كتابٍ قد كُتِب ذلك فيه مِن قبلِ أن نخلُقَ نفوسَكم ، ﴿ لِّكَيْلَا

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى ابن المنذر .

تَأْسَوْا ﴾ . يقولُ : لكيلا تحزنوا ﴿ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِن الدنيا ، فلم تُدْرِكوه منها ، ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَىٰكُمْ ﴾ منها[1] .

ومعنى قولِه : ﴿ بِمَا ءَاتَىٰكُمْ ﴾ إذا مُدَّت الألفُ منها : بالذى أعطاكم منها ربُّكم ومَلَّككم وخوَّلكم . وإذا قُصِرَت الألفُ فمعناها : بالذى جاءكم منها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ مِن الدنيا ، ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَىٰكُمْ ﴾ منها .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ يزيدَ الطحانِ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن قيسٍ ، عن سِماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ . قال : الصبرُ عندَ المصيبةِ ، والشكرُ عندَ النِّعمةِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن سِماكٍ البَكْرىِّ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ . قال : ليس أحدٌ إلا يَحْزنُ ويَفْرحُ ، ولكن مَن أَصابَتْه مصيبةٌ فجعَلَها صبرًا ، ومَن أصابه خيرٌ فجعَلَه شكرًا[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ

---

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٣/١٣ ، ٣٧٤ ، والحاكم ٤٧٩/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٩٧٧١) ، من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ . قال : لا تَأْسَوا على ما فاتكم مِن الدنيا ، ولا تَفْرحوا بما آتاكم منها .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والكوفةِ : ﴿ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ بمدِّ الألفِ[1] . وقَرأه بعضُ قرأةِ البصرةِ : (بما أتاكُمْ) بقصرِ الألفِ[2] . وكأنَّ مَن قرأ ذلك بقصرِ الألفِ اختار قراءَتَه كذلك إذ كان الذى قبلَه : ﴿ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ ، ولم يَكُنْ : « على ما أفاتكم » ، فَيَرُدَّ الفعلَ إلى اللَّهِ ، فأَلْحَق قولَه : (بِمَا أتاكُمْ) به ، ولم يردَّه إلى أنه [٩٣٠/٢و] خبرٌ عن اللَّهِ[3] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان صحيحٌ معناهما ، فبأَيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كنتُ أختارُ مدَّ الألفِ لكثرةِ قارِئِى ذلك كذلك ، وليس للذى اعتلَّ به منه مُعْتلُّو قارِئِيه بقصرِ الألفِ كبيرُ معنًى ؛ لأن ما جُعِل من ذلك خبرًا عن اللَّهِ ، وما صُرِف منه إلى الخبرِ عن غيرِه - فغيرُ خارجٍ جميعُه عندَ سامعيه مِن أهلِ العلمِ أنه مِن فعلِ اللَّهِ تعالى ، فالفائتُ مِن الدنيا مَن فاته منها شيءٌ ، والمُدْرِكُ منها ما أَدْرك ، عن تقدُّمِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ وقضائِه ، وقد بيَّنَّ ذلك جلَّ ثناؤُه لمن عقَل عنه بقولِه : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ . فأَخبرَ أن الفائتَ منها بإفاتتِه إيَّاهم فاتهم ، والمُدْرَكَ منها بإعطائِه إيَّاهم أَدْركوا ، وأنَّ ذلك مخطوطٌ[4] لهم فى كتابٍ مِن قبلِ أن يخلُقَهم .

٢٣٦/٢٧ / وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُحِبُّ كلَّ مُتكبِّرٍ بما أُوتِى مِن الدنيا ، فخورٍ به على الناسِ .

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . حجة القراءات ص ٧٠١ ، ٧٠٢ .

(٢) هى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١٣٦/٣ .

(٤) فى م : « محفوظ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ لا يُحِبُّ كلَّ مختالٍ فخورٍ ؛ الباخلين بما أُوتوا فى الدنيا ، على اختيالِهم به وفَخْرِهم بذلك على الناسِ ، فهم يَبْخلون بإخراجِ حقِّ اللَّهِ الذى أَوْجَبه عليهم فيه ، ويَشِحُّون به ، وهم مع بُخلِهم به أيضًا يأْمُرون الناسَ بالبُخْلِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يُدْبِرْ مُعْرِضًا عن عظةِ اللَّهِ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يُدْبِرْ مُعْرِضًا عن عظةِ اللهِ ، تاركًا العملَ بما دعاه إليه مِن الإنفاقِ فى سبيلِه ، فَرِحًا بما أُوتِيى مِن الدنيا ، مختالًا به فخورًا بخيلًا ، فإنَّ اللَّهَ هو الغنىُّ عن مالِه ونفقتِه ، وعن غيرِه مِن سائرِ خَلْقِه ، الحميدُ إلى خَلْقِه بما أَنْعَم به عليهم مِن نِعَمِه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ جوابِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : اسْتُغْنِى بالأخبارِ التى لأَشْباهِهم ولهم فى القرآنِ ؛ كما قال : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [الرعد : ٣١] . ولم يكنْ فى ذا الموضعِ خبرٌ ، واللَّهُ أعلمُ بما يُنَزِّلُ ، هو كما أَنزَل أو كما أراد أن يكونَ .

وقال غيرُه مِن أهلِ العربيةِ : الخبرُ قد جاء فى الآيةِ التى قبلَ هذه : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . عطَف بجزاءين على جزاءٍ ، وجعَل جوابَهما واحدًا ؛ كما تقولُ : إن تَقُمْ وإن تُحْسِنْ آتِكَ . لا أنَّه حذَف الخبرَ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك

عامةُ قرأةِ المدينةِ : (فإنَّ اللَّهَ الغَنِيُّ) بحذفِ ﴿ هُوَ ﴾ من الكلامِ [١] ، وكذلك ذلك في مصاحفِهم بغيرِ ﴿ هُوَ ﴾ . وقرَأتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ بإثباتِ ﴿ هُوَ ﴾ في القراءةِ [٢] ، وكذلك هو في مصاحفِهم .

والصوابُ مِن القولِ أنهما قراءتان معروفتان ، فبأَيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لقد أَرسَلْنا رسُلَنا بالمُفَصَّلاتِ مِن البيانِ والدلائلِ ، وأَنزَلْنا معهم الكتابَ بالأحكامِ والشرائعِ ، والميزانَ بالعدلِ .

٢٣٧/٢٧ /كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ . قال : الميزانُ : العدلُ [٣] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ ﴾ : بالحقِّ . قال : الميزانُ : ما يَعْملُ الناسُ ويَتَعاطَوْن عليه في الدنيا مِن معايشِهم التي يَأخُذُون ويُعْطُون ؛ يَأخُذون بميزانٍ ، ويُعْطُون بميزانٍ ، يَعْرِفُ ما يأْخُذُ وما يُعْطِي . قال : والكتابُ فيه دِينُ الناسِ الذي يَعْملون ويَتْرُكون ، فالكتابُ للآخرةِ ، والميزانُ للدنيا [٤] .

---

(١) هي قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر . النشر ٢٨٧/٢ .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي وابن كثير وأبي عمرو وعاصم وخلف ويعقوب الحضرمي . المصدر السابق .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) ذكر نحوه القرطبي في تفسيره ٢٦٠/١٧ .

وقولُه : ﴿ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لِيعمَلَ الناسُ بينَهم بالعدلِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَلْنا لهم الحديدَ ، ﴿ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ . يقولُ : فيه قوَّةٌ شديدةٌ ، ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ وذلك ما يَنْتَفِعون به منه عندَ لقائِهم العدوَّ ، وغيرُ ذلك مِن منافعِه .

وقد **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عِلْباءَ ابنِ أحمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ثلاثةُ أشياءَ نزَلت مع آدمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ؛ السَّنْدانُ[(١)] والكَلْبتان[(٢)] ، والميقَعَةُ[(٣)] ، والمِطْرَقَةُ[(٤)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : [٩٣٠/٢ظ] قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ . قال : البأْسُ الشديدُ : السُّيوفُ والسلاحُ التي[(٥)] يُقاتِلُ الناسُ بها ، ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ بعدُ[(٦)] ؛ يَحْفِرون بها الأرضَ

---

(١) السندان : ما يطرق الحداد عليه الحديد . الوسيط (س ن د) .

(٢) الكلبتان : التي تكون مع الحداد يأخذ بها الحديد المُحْمَى . يقال : حديدة ذات كلبتين وحديدتان ذواتا كلبتين وحداد ذوات كلبتين . اللسان (ك ل ب) .

(٣) الميقعة : المطرقة . ويقال : الميقعة : المِسَنُّ الطويل . التاج (و ق ع) .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٣٠/١ . وقوله : والميقعة والمطرقة . كذا ؛ عدّ أربعة لا ثلاثة ، وذلك مثل ما ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٦١/١٧ عن الثعلبى من قول ابن عباس قال : « نزل آدم من الجنة ومعه من الحديد خمسة أشياء ...» . ذكر منها الميقعة والمطرقة .

والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٥٣٢/٩ ، بلفظ : « إن الله تعالى أنزل مع آدم العلاءة - يعنى السندان والمطرقة والكلبتين - من السماء» . والقرطبى فى الموضع السابق عن عكرمة عن ابن عباس بلفظ : « ... والميقعة وهى المطرقة » . وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤/٨ بلفظ : « ... والميقعة ، يعنى المطرقة » . وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥٦/١ إلى المصنف وابن أبى حاتم بلفظ : « ... السندان والكلبتان والمطرقة » . وينظر معانى القرآن للفراء ١٣٦/٣ ، وتاج العروس (و ق ع) .

(٥) فى م : « الذى » .

(٦) فى ت١ : « فئوس » .

والجبالَ وغيرَ ذلك .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ : جُنَّةٌ وسلاحٌ ، وأنزَله لِيعلمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُه[1] .

وقولُه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَرْسَلْنا رسلَنا إلى خَلْقِنا ، وأنزَلْنا معهم هذه الأشياءَ لِيَعْدِلوا بينَهم ، ولِيَعْلَمَ حزبُ اللَّهِ مَن يَنْصُرُ دينَ اللَّهِ ورسلَه بالغيبِ منه عنهم .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ اللَّه قويٌّ على الانتصارِ ممَّن بارزه بالمعاداةِ ، وخالَف أمرَه ونهيَه ، ﴿ عَزِيزٌ ﴾ فى انتقامِه منهم ، لا يَقْدِرُ أحدٌ على الانتصارِ منه ممَّا أحلَّ به مِن العقوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا ﴾ أيُّها الناسُ ﴿ نُوحًا ﴾ نبيًّا[2] إلى خَلْقِنا ، ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ خليلَه إليهم رسولًا ، ﴿ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ﴾ . وكذلك كان[3] ؛ كانت النبوَّةُ فى ذرِّيتِهما ، وعليهم أُنزِلت الكتبُ ؛ التوراةُ ، والإنجيلُ ، والزبورُ ، والفرقانُ ، وسائرُ الكُتُبِ المعروفةِ ، ﴿ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ﴾ . يقولُ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٣٦/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : م ، ت١ .

فمن ذُرِّيتِهما مهتدٍ إلى /الحقِّ مُستبْصِرٌ، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ . يعنى : من ذرِّيتِهما ، ﴿ فَٰسِقُونَ ﴾ . يعنى : ضُلَّالٌ ، خارِجون[1] عن طاعةِ اللَّهِ إلى معصيتِه . ٢٣٨/٢٧

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم أَتْبَعْنا على آثارِهم برسلِنا الذين أرسَلناهم بالبيِّناتِ ، و[2] على آثارِ نوحٍ وإبراهيمَ برسلِنا ، وأَتْبَعْنا بعيسى ابنِ مريمَ ، ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ . يعنى : الذين اتَّبَعوا عيسى على منهاجِه وشريعتِه ، ﴿ رَأْفَةً ﴾ . وهو أشدُّ الرحمةِ[3] ، ﴿ وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ . يقولُ : أحدَثوها ، ﴿ مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ : ما افترَضْنا تلك الرهبانيةَ عليهم ، ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لكنهم ابتدَعوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين لم يَرْعَوُا الرهبانيةَ حقَّ رِعايتِها ؛ **فقال بعضُهم :** هم الذين ابْتَدَعوها ، لم يَقوموا بها ، ولكنهم بدَّلوا وخالَفوا دينَ اللَّهِ الذى بعَث به عيسى ؛ فتَنَصَّروا وتَهَوَّدوا .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « خروج » .

(٢) سقط من : م .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٣ : « الرقة » ، وفى ت٢ : « الرأفة » . وفى التاج (ر أ ف) : الرأفة أشد الرحمة أو أرقها .

وقال آخرون : بل هم قومٌ جاءوا مِن بعدِ الذين ابْتَدَعوها ، فلم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها ؛ لأنهم كانوا كفارًا ، ولكنهم قالوا : نَفْعَلُ كالذى كانوا يفعلون من ذلك (١أَوَّلِيًا . فهم١) الذين وصَف اللَّهُ بأنهم لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ هذه الأحرفِ إلى الموضعِ الذى ذكَرْنا أنَّ أهلَ التأويلِ فيه مختلِفون فى ذلك ، قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ . فهاتان مِن اللَّهِ . والرهبانيةُ ابْتَدَعها القومُ مِن أنفسِهم ، ولم تُكتَبْ عليهم ، ولكن ابْتَغَوا بذلك وأرادوا رِضْوانَ اللَّهِ ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ : ذُكِر لنا أنهم رفَضوا النساءَ ، واتَّخَذُوا الصَّوامِعَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا ﴾ . قال : لم تُكتَبْ عليهم ، ابْتَدَعُوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : فلِمَ ؟ قال : ابْتَدَعوها ابتغاءَ رِضْوانِ اللَّهِ تَطَوُّعًا ، فما رَعَوْها حقَّ رِعايتِها[٤] .

(١ - ١) فى ت٢ ، ت٣ : « أولياؤهم » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٣٥/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٦٣/١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٦/٢ عن معمر به .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٥٣٥/٩ .

/ ذكرُ مَن قال : الذين لم يَرْعَوُا الرهبانيةَ حقَّ رعايتِها كانوا غيرَ الذين ٢٣٩/٢٧ ابْتَدَعوها ، ولكنهم كانوا المُريدى الاقتداءِ بهم

حدَّثنا الحسينُ[(١)] بنُ الحُرَيثِ أبو عمارٍ المَرْوَزِيُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت ملوكٌ بعدَ عيسى بدَّلوا التوراةَ والإنجيلَ ، وكان فيهم مؤمنون يقرَءون التوراةَ والإنجيلَ ، فقيل لملِكِهم : ما نجدُ شيئًا أشدَّ علينا مِن شَتْمٍ يَشْتُمُناه[(٢)] هؤلاء ، إنهم يقرَءون : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ [٩٣١/٢و] هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] . هؤلاء الآياتُ[(٣)] - مع ما يَعِيبوننا به فى قراءتِهم ، فادْعُهم[(٤)] فليقرَءُوا كما نقرأُ ، وليُؤْمنوا كما آمنَّا به . قال : فدعاهم فجمَعهم ، وعرَض عليهم القتلَ أو يتركوا قراءةَ التوراةِ والإنجيلِ إلا ما بدَّلوا منها ، فقالوا : ما تريدون إلى ذلك ؟ فدعُونا . قال : فقالت طائفةٌ منهم : ابْنُوا لنا أُسْطُوانةً ، ثم ارْفعونا إليها ، ثم أَعْطُونا شيئًا نَرْفعُ به طعامَنا وشرابَنا ، فلا نَرِدُ عليكم[(٥)] . وقالت طائفةٌ منهم : دَعُونا نَسِيحُ فى الأرضِ ، ونَهِيمُ ونَشْرَبُ كما تَشْرَبُ الوحوشُ[(٦)] ، فإنْ قَدَرْتم علينا بأَرْضِكم فاقتُلونا . وقالت طائفةٌ : ابْنُوا لنا دُورًا[(٧)] فى الفيافِى ، ونَحْتَفِرُ الآبارَ ، ونَحْترِثُ البقولَ ، فلا نَرِدُ عليكم ، ولا نَمُرُّ بكم . وليس أحدٌ مِن أولئك إلا وله حميمٌ فيهم ، قال : ففعَلوا ذلك ، فأنزَل اللَّهُ جلّ ثناؤُه : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ : الآخِرون ؛ قالوا : نتعبَّدُ كما تعبَّد فلانٌ ، ونَسِيحُ كما ساح فلانٌ ، ونتَّخِذُ دُورًا كما

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٦ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « يشتمنا » .

(٣) قال السندى فى حاشيته على المجتبى : « وهؤلاء الآيات » هو مبتدأ خبره محذوف أى من أشد الشتم . المجتبى ٨/ ٢٢٣.

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « فادعوهم » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « عليهم » .

(٦) فى ت٢ ، ت٣ : « الوحش » .

(٧) فى ت٢ ، ت٣ : « دارًا » . وفى الدر المنثور : « ديورًا » .

اتَّخذ فلانٌ . وهم على شِرْكِهم ، لا علمَ لهم بإيمانِ الذين اقْتَدَوْا بهم ، قال : فلمَّا بُعِث النبيُّ ﷺ ولم يَبْقَ منهم إلا قليلٌ ، انحطَّ[1] رجلٌ من صَوْمعتِه ، وجاء سائحٌ مِن سياحتِه ، وجاء صاحبُ الدارِ مِن دارِه ، وآمَنوا به وصدَّقوه ، فقال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ [الحديد : ٢٨] . قال : أَجْرَيْن ؛ لإيمانِهم بعيسى وتصديقِهم بالتوراةِ والإنجيلِ ، وإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ وتَصْديقِهم به . قال : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ : القرآنَ ، واتِّباعَهم النبيَّ ﷺ . قال : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[2] [الحديد : ٢٩] .

حدَّثنا يحيى بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ المُحَبَّرِ ، قال : ثنا الصَّعِقُ بنُ حَزْنٍ ، قال : ثنا عَقِيلٌ الجعديُّ ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ ، عن سُويدِ بنِ غَفَلَةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اختَلَف مَن كان قَبْلَنا على إحْدَى وسَبْعِين فِرْقةً ، نجا منهم ثلاثٌ ، وهلَك سائرُهم ؛ فِرْقةٌ مِن الثلاثِ آزَتِ[3] المُلُوكَ وقاتَلَتْهم على دينِ اللَّهِ ودينِ عيسى ابنِ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، فقَتَلَتْهم المُلُوكُ ، وفِرْقةٌ لم تَكنْ لهم طاقةٌ بمُؤَازاةِ المُلُوكِ فأقاموا بينَ ظَهْرَانَيْ قومِهم يَدْعُونهم إلى دينِ اللَّهِ ودينِ عيسى ابنِ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، فقَتَلَتْهم المُلُوكُ ونَشَرَتْهم بالمناشِيرِ ، وفِرْقةٌ لم تَكنْ لهم طاقةٌ بمُؤَازاةِ المُلُوكِ ، ولا بالمُقَامِ بينَ ظَهْرَانَيْ قومِهم يَدْعونهم إلى دينِ اللَّهِ ودينِ

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إذ حط » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) أخرجه النسائي (٥٤١٥) ، وفي الكبرى (١١٥٦٧) عن الحسين به .

(٣) في م : « وازت » . وآزى فلانًا ، إذا حاذاه . وآزت الملوك : قاومتهم . يقال : فلان إزاء لفلان . إذا كان مقاومًا له . ينظر اللسان (أ ز ى) .

عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، فلَحِقُوا بالبَرارِى والجبالِ ، فَتَرَهَّبُوا فيها ، فهو قولُ اللَّهِ عزّ وجلّ : / ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : ما فعَلُوها إلا ابتغاءَ ٢٧/٢٤٠ رِضْوانِ اللَّهِ ، ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ . قال : ما رعاها الذين مِن بعدِهم حقَّ رِعايتِها ، ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . قال : وهم الذين آمنوا بى وصدَّقونى . قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ . قال : فهم الذين جحَدونى وكذَّبونى »[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . قال : [2]الآخِرون ممَّن[2] تَعَبَّد مِن أهلِ الشركِ ، [3]وفُتِن مَن فُتِن[3] منهم ، يقولون : نتعبَّدُ كما تَعبَّد فلانٌ ، ونَسِيحُ كما ساح فلانٌ ، وهم فى شِرْكِهم لا علمَ لهم بإيمانِ الذين اقْتَدَوْا بهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٧٠) ، وأبو يعلى - كما فى تفسير ابن كثير ٥٥/٨ - ، والطبرانى (١٠٥٣١) ، والصغير ٢٢٣/١ ، والأوسط (٤٤٧٩) ، والحاكم ٤٨٠/٢ ، والبيهقى فى الشعب (٩٥٠٩) ، والبغوى فى تفسيره ٤٢/٨ ، ٤٣ ، من طريق الصعق بن حزن به بنحوه .

كما أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٤/٨ ، ٥٥ - ، والطبرانى (١٠٣٥٧) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٩٧/٣٦ ، من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٦ إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذى فى نوادر الأصول وابن المنذر وابن مردويه .

(٢ - ٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « إلا من » . وينظر ما تقدم فى ص ٤٢٩ .

(٣ - ٣) فى م و الدر المنثور : « وفنى من فنى » .

ذكرُ مَن قال : الذين لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها الذين ابْتَدَعوها

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ . يقولُ : ما أطاعونى فيها ، وتكلَّموا فيها بمعصيةِ اللَّهِ . وذلك أنَّ اللَّهَ عزّ وجلّ كتَب عليهم القتالَ قبلَ أنْ يَبْعثَ محمدًا ﷺ ، فلما اسْتُخْرِج أهلُ الإيمانِ ، ولم يَبْقَ منهم إلا قليلٌ ، وكَثُر أهلُ الشركِ ، وذهَب الرسلُ وقُهِرُوا ، اعتزَلوا فى الغِيرانِ[(١)] ، فلم يَزَلْ بهم ذلك حتى كَفَرت طائفةٌ منهم ، وترَكوا أمرَ اللَّهِ عزّ وجلّ ودينَه ، وأَخَذوا بالبدعةِ وبالنصرانيةِ وباليهوديَّةِ ، فلم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها ، وثَبَتَتْ طائفةٌ على دينِ عيسى ابنِ مريمَ صلواتُ اللَّهِ عليه ، [(٢)]حتى جاءتْهم البيناتُ[(٢)] ، وبعَث اللَّهُ عزّ وجلّ محمدًا ﷺ رسولًا وهم كذلك ، فذلك قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾ . كان اللَّهُ عزّ وجلّ كتَب عليهم القتالَ قبلَ أنْ يَبْعَثَ محمدًا ﷺ ، [٩٣١/٢ظ] فلما اسْتُخرِج أهلُ الإيمانِ ، ولم يَبْقَ منهم إلا القليلُ ، وكثُر أهلُ الشركِ ، وانقطَعت الرسلُ ، اعتزَلوا الناسَ ، فصاروا فى الغِيرانِ ، فلم يزالوا كذلك[(٣)] حتى غيَّرت طائفةٌ منهم ، فترَكوا دينَ اللَّهِ وأمرَه وعهدَه الذى عَهِده إليهم ، وأخَذوا بالبدعِ ، فابْتَدَعوا النصرانيةَ

(١) الغيران : جمع غار . والغار كالكهف فى الجبل ، وقيل : شبه البيت فيه . اللسان (غ و ر) .
(٢ - ٢) فى م : « حين جاءهم بالبينات » .
(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بذلك » .

واليهوديَّةَ ، فقال اللَّهُ عزّ وجلّ لهم : ﴿ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ ، وثَبَتَت طائفةٌ منهم على دينِ عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، حتى بعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ ، فآمَنوا به .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا زكريا بنُ أبي مريمَ ، قال : سمِعتُ أبا أمامةَ الباهليَّ يقولُ : إنَّ اللَّهَ كتَب عليكم صيامَ رمضانَ ، ولم يَكْتُبْ عليكم قيامَه ، وإنما القيامُ شيءٌ ابْتَدَعتُموه ، وإنَّ قومًا ابْتَدَعوا بدعةً لم يَكْتُبْها اللَّهُ عليهم ، ابْتَغَوا بها رِضْوانَ اللَّهِ ، فلم يَرْعَوها حقَّ رِعايتِها ، فعابَهم اللَّهُ / بتَرْكِها ، ٢٤١/٢٧ فقال : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾[1] .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصحةِ أنْ يقالَ : إنَّ الذين وصَفهم اللَّهُ بأنهم لم يَرْعَوا الرهبانيةَ حقَّ رِعايتِها ، بعضُ الطوائفِ التي ابْتَدَعتْها . وذلك أنَّ اللَّهَ جلّ ثناؤُه أخبَر أنه آتَى الذين آمَنوا منهم أَجْرَهم ؛ قال : فدلَّ بذلك على أن منهم مَن قد رعاها حقَّ رِعايتِها ، فلو لم يكنْ منهم مَن كان كذلك لم يكنْ يستحِقُّ الأجرَ الذي قال جلّ ثناؤُه : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . إلا أنَّ الذين لم يَرْعَوْها حقَّ رِعايتِها ممكِنٌ أنْ يكونوا كانوا على عَهْدِ الذين ابْتَدَعوها ، وممكِنٌ أنْ يكونوا كانوا بعدَهم ؛ لأنَّ الذين هم مِن أبنائِهم إذا لم يكونوا رَعَوْها فجائزٌ في كلامِ العربِ أن يقالَ : لم يَرْعَها القومُ . على العمومِ ، والمرادُ منهم البعضُ الحاضرُ ، وقد مضَى نظيرُ ذلك في مواضعَ كثيرةٍ مِن هذا الكتابِ[2] .

وقولُه : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأَعْطينا

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٤/١٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن نصر وابن مردويه وأخرجه الطبراني في الأوسط (٧٤٥٠) من طريق إسماعيل بن عمرو عن هشيم به مرفوعًا .

(٢) ينظر ما تقدم في ٦٤٢/١ ، ٦٤٣ .

الذين آمنوا باللَّهِ ورسلِه مِن هؤلاءِ الذين ابْتَدَعوا الرهبانيةَ - ثوابَهم على ابتغائِهم رِضْوانَ اللَّهِ ، وإيمانِهم به وبرسولِه فى الآخرةِ ، وكثيرٌ منهم أهلُ معاصٍ[(١)] ، وخروجٍ عن طاعتِه والإيمانِ به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ . قال : الذين رعَوْا ذلك الحقَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه مِن أهلِ الكتابين ؛ التوراةِ والإنجيلِ ، خافوا اللَّهَ بأداءِ طاعتِه واجتنابِ معاصيه ، وآمِنوا برسولِه محمدٍ ﷺ .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ ﴾ . يعنى : الذين آمنوا مِن أهلِ الكتابِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ ﴾ . يعنى : الذين آمنوا من أهلِ الكتابِ[(٢)] .

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « معاصى الله » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٥٧ .

وقولُه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ : يُعْطِكم ضِعْفين مِن الأجرِ ؛ لإيمانِكم بعيسى ﷺ والأنبياءِ قبلَ محمدٍ ﷺ ، ثم إيمانِكم بمحمدٍ ﷺ حينَ بُعِث نبيًّا .

وأصلُ / الكِفلِ : الحظُّ ، وأصلُه : ما[1] يَكْتَفِلُ به الراكبُ ، فيَحْبِسُه ويَحْفَظُه ٢٤٢/٢٧ عن السقوطِ ؛ يقولُ : يُحَصِّنُكم هذا الكفلُ من العذابِ ، كما يُحَصِّنُ الكِفلُ الراكبَ من السقوطِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ المروزىُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : أَجْرَين ؛ لإيمانِهم بعيسى عليه السلامُ وتصديقِهم بالتوراةِ والإنجيلِ ، وإيمانِهم بمحمدٍ ﷺ وتصديقِهم به[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : أَجْرَين ؛ إيمانَهم بمحمدٍ ﷺ ، وإيمانَهم بعيسى ﷺ والتوراةِ والإنجيلِ .

وبه عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وهارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : [٩٣٢/٢و] ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . [3]قال : أَجْرَين[3] .

---

(١) سقط من : ص ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) تقدم مطولًا فى ص ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(١) **حدَّثنا** عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾(١) . يقولُ : ضِعْفَين(٢) .

قال : ثنا مهرانُ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : بعَث النبيُّ ﷺ جعفرًا في سبعين راكبًا إلى النجاشيِّ يَدْعوه ، فقدِم عليه ، فدعاه فاستَجاب له وآمَن به ، فلما كان عندَ انصرافِه قال ناسٌ ممن قد آمَن به من أهلِ مملكتِه ، وهم أربعون رجلًا : ائذَن لنا ، فنأتيَ هذا النبيَّ ، فنُسلِمَ به ، (٣-٤) ونُجدِّفَ بهؤلاء(٤) في البحرِ ، فإنَّا أعلمُ بالبحرِ منهم(٣) . فقدِموا مع جعفرٍ على النبيِّ ﷺ ، وقد تَهيَّأ النبيُّ ﷺ لوقعةِ أُحُدٍ(٥) ، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخَصاصةِ وشدةِ الحالِ ، استأذَنوا النبيَّ ﷺ ، قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، إن لنا أموالًا ، ونحن نَرَى ما بالمسلمين من الخصاصةِ ، فإن أَذِنتَ لنا انصرَفْنا فجِئْنا بأموالِنا فواسَيْنا المسلمين بها . فأَذِن لهم فانصرَفوا ، فأتَوا بأموالِهم فواسَوا بها المسلمين ، فأنزَل اللَّهُ فيهم : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [القصص : ٥٢- ٥٤] . فكانت النفقةُ التي واسَوا بها المسلمين ، فلما سمِع أهلُ الكتابِ - ممن لم يُؤْمِنْ - بقولِه : ﴿ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ [القصص : ٥٤] . فخَروا على المسلمين ، فقالوا : يا معشرَ المسلمين ، أمَّا مَن آمَن منا بكتابِكم وكتابِنا فله أجرُه مرَّتين ، ومَن لم يُؤْمِنْ بكتابِكم فله أجرٌ كأجورِكم ، فما فضلُكم علينا ؟! فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) في ت١ : « قال » .

(٤ - ٤) في م : « ونساعد هؤلاء » .

(٥) قال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف ص ٤١٩ : وفي سياقه نكارة ، وذلك أن جعفرًا إنما قدم بعد أحد بزمان ، قدم عند فتح خيبر . انتهى بتصرف .

مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ . فجعَل لهم أجرَهم مرتين[(١)] ، وزادهم النورَ والمغفرةَ ، ثم قال : (لِكَيْلا[(٢)] يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ) . [(٣)]وهكذا قرَأها سعيدُ بنُ جُبَيرٍ (لِكَيْلا[(٤)] يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ[(٣)] أَلَّا يَقْدِرُونَ على شَيْءٍ)[(٥)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٢٤٣/٢٧ قولَه : ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ . قال : ضِعْفَين[(٦)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ . قال : والكِفْلان أَجْران ؛ بإيمانِهم الأولِ ، وبالكتابِ الذي جاء به محمدٌ ﷺ[(٧)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ﴾ . يعني : الذين آمَنوا من أهلِ الكتابِ ، ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ . يقولُ : أَجْرَين ؛ بإيمانِكم بالكتابِ الأوّلِ ، و[(٨)] الذي جاء به محمدٌ ﷺ[(٧)] .

---

(١) سقط من : ص ، م ، ت١ .

(٢) في ت١ : « لئلا » ، وفي ت٢ : « كيلا » ، وفي ت٣ : « لألا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ .

(٤) في ت٢ ، ت٣ : « كيلا » . وقوله : (لكيلا) وردت به الرواية عن ابن عباس وعبد الله بن أبي سلمة لا عن ابن جبير ، وورد أيضا أن عبد الله بن مسعود وابن جبير وعكرمة - كما في البحر المحيط - قرءوا : (لكي يعلم) . وفي مختصر الشواذ ذُكر ابنُ عباس مكان ابن جبير في هذه الرواية . مختصر الشواذ ص ١٥٣ ، والبحر المحيط ٢٢٩/٨ .

(٥) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٤١٩/٣ عن المصنف . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى ابن أبي حاتم ، وقراءة سعيد بن جبير شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٨) سقط من : ص ، ت٢ ، ت٣ .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : أَجْرَين ؛ أجرَ الدنيا ، وأجرَ الآخرةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن سفيانَ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحوصِ ، عن أبي موسى : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : الكِفْلان ضِعْفان من الأجرِ ، بلسانِ الحبشةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الشعبيِّ ، قال : إن الناسَ يومَ القيامةِ على أربعِ منازلَ ؛ رجلٌ كان مؤمنًا بعيسى فآمَن بمحمدٍ ﷺ فله أجران ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى [(٣)] فآمَن بمحمدٍ ﷺ فله أجرٌ ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى[(٣)] فكفَر بمحمدٍ ﷺ فباء بغضبٍ على غضبٍ ، ورجلٌ كان كافرًا بعيسى من مشركي العربِ فمات بكفرِه قبلَ محمدٍ فباء بغضبٍ .

حدَّثني العباسُ بنُ الوليدِ ، قال : أخبَرني أبي ، قال : سألتُ سعيدَ بنَ عبدِ العزيزِ عن الكِفْلِ ؛ كم هو؟ قال : ثلاثُمائةٍ وخمسون حسنةً ، والكِفْلان : سبعُمائةٍ حسنةٍ . قال سعيدٌ : سأل عمرُ بنُ الخطابِ رضي اللَّه عنه حبرًا من أحبارِ اليهودِ : كم أفضلُ ما ضُعِّفت لكم الحسنةُ؟ قال : كِفلٌ ثلاثُمائةٍ وخمسون حسنةً . قال : فحمِد اللَّهَ عمرُ على أنه أعطانا كِفْلين . ثم ذكَر سعيدٌ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ في سورةِ « الحديدِ » : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . فقلت له : الكِفْلان في الجمعةِ[(٤)] مثلُ

---

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/٢٦٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٥/٩٢ - وتفسير مجاهد ص ٦٤٩ من طريق أبي إسحاق به بنحوه ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٤٧١ من طريق أبي الأحوص به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٧٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٤) ورد مرفوعًا من حديث علي وأبي أمامة وغيرهما . ينظر مسند أحمد ٢/١٢٥ (٧١٩) ، والطبراني (٧٦٨٩) .

هذا ؟ قال : نَعَمْ[1] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك صحَّ الخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا معمرُ بنُ راشدٍ ، عن فراسٍ ، عن الشعبىِّ ، عن أبى بُردةَ بنِ أبى موسى ، عن أبيه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ثلاثةٌ يُؤْتَون أجرَهم مرَّتين ؛ رجلٌ آمَن بالكتابِ الأولِ والكتابِ الآخِرِ ، ورجلٌ كانت له أَمَةٌ فأدَّبها فأحسَن تأديبَها ، ثم أعتَقها فتزوَّجها[2] ، وعبدٌ مملوكٌ أحسَن عبادةَ ربِّه ، ونصَح لسيدِه »[3] .

/ [4]**حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنى صالحُ بنُ صالحٍ ٢٤٤/٢٧ الهمدانىُّ ، عن عامرٍ ، عن أبى بُرْدةَ بنِ أبى موسى ، عن أبى موسى ، عن النبىِّ ﷺ بنحوِه[5] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن صالحِ ابنِ صالحٍ ، سمِع الشعبىَّ يُحدِّثُ ، عن أبى بُرْدةَ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوه[4][6] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨/٨ وعزاه إلى المصنف .

(٢) فى ت٢ : « وتزوجها » ، وفى ت٣ : « فزوجها » .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل (١٩٧٣) ، والخطيب فى تاريخ بغداد ٢٢٩/٦ من طريق يعقوب به . وأخرجه أحمد ٤٠٥/٤ (ميمنية) ، والبزار (٢٩٧٧) ، وأبو نعيم فى مسانيد فراس (٢٨) ، من طريق ابن علية به .

(٤ - ٤) سقط من : ت١ .

(٥) أخرجه النسائى (٣٣٤٤) ، ومن طريقه الطحاوى فى المشكل (١٩٧١) عن يعقوب به .

(٦) أخرجه أبو داود الطيالسى (٥٠٤) ، وأحمد ٤٠٢/٤ (الميمنية) ، ومسلم (١٥٤) ، وأبو عوانة ١٠٣/١ ، والطحاوى فى المشكل (١٩٧٤) ، وغيرهم من طرق عن شعبة به .

(١) **حدَّثنى** محمدُ بنُ (٢) عبدِ اللَّهِ بنِ (٢) عبدِ الحكمِ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ بنُ الفراتِ ، عن يحيى بنِ أيوبَ ، قال : قال يحيى بنُ سعيدٍ : أخبَرنا نافعٌ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنما آجالُكم فى آجالِ مَن خلا من الأممِ كما بينَ صلاةِ العصرِ إلى مغربِ الشمسِ ، وإنما مَثَلُكم ومَثَلُ اليهودِ والنصارَى كمثلِ رجلٍ استأجَر عُمَّالًا ، فقال : مَن يَعْمَلُ من بُكرةٍ إلى نصفِ النهارِ على قيراطٍ قيراطٍ ؟ ألا فعمِلت اليهودُ ، ثم قال : من يعملُ من نصفِ النهارِ إلى صلاةِ العصرِ على قيراطٍ قيراطٍ ؟ ألا فعمِلت النصارَى ، ثم قال : مَن يَعْمَلُ من صلاةِ العصرِ إلى مغاربِ الشمسِ على قيراطين قيراطين ؟ ألا فعمِلتم » (١)(٣) .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ ، أنه سمِع ابنَ عمرَ يقولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : [٩٣٢/٢ظ] « مثَلُ هذه الأُمَّةِ - أو قال : أُمَّتى - ومَثَلُ اليهودِ والنصارَى كمثَلِ رجلٍ قال : مَن يَعْمَلُ لى من غُدوةٍ إلى نصفِ النهارِ على قيراطٍ ؟ قالت اليهودُ : نحن . فعمِلوا ، قال : فمَن يَعْمَلُ من نصفِ النهارِ إلى صلاةِ العصرِ على قيراطٍ ؟ قالت النصارَى : نحن . فعمِلوا ، وأنتم المسلمون تَعْمَلون من صلاةِ العصرِ إلى الليلِ على قيراطين ، فغضِبتِ اليهودُ والنصارَى ، وقالوا : نحن أكثرُ عملًا وأقلُّ أجرًا . قال : هل ظَلَمتُكم من أجورِكم

(١ - ١) سقط من : ت١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت٣ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١١/١ ، ومعمر بن راشد فى جامعه (٢٠٥٦٥ ، ٢٠٩١١) ، والطيالسى (١٩٢٩) ، وأحمد ١٠٠/٨ ، ٢٤٥/١٠ (٤٥٠٨ ، ٦٠٦٦) ، والبخارى (٢٢٦٨ ، ٣٤٥٩) ، وعبد بن حميد (٧٧١ ، ٧٧٦) ، وأبو يعلى (٥٨٣٨) ، والطبرانى فى الأوسط (١٦١٩) ، والرامهرمزى فى الأمثال ص ٥٩ ، والبيهقى ١١٨/٦ ، والبغوى (٤٠١٧) ، وفى تفسيره ٤٦/٨ من طرق عن نافع به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٦ إلى ابن مردويه .

شيئًا ؟ قالوا : لا . قال : فذاك فَضْلى أُوتيه مَن أشاءُ »[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى الليثُ وابنُ لَهيعةَ ، عن سليمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبى أُمامةَ الباهليِّ ، أنه قال : شَهِدتُ خطبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حجةِ الوداعِ ، فقال قولًا كثيرًا حسنًا جميلًا ، وكان فيها : « مَن أسلَم من أهلِ الكتابَيْنِ فله أجرُه مرَّتين ، وله مثلُ الذى لنا ، وعليه مثلُ الذى علينا ، ومَن أسلَم من المشركين فله أجرُه ، وله مثلُ الذى لنا ، وعليه مثلُ الذى علينا »[٢] .

وقولُه : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى الذى عُنِى به « النورُ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به القرآنُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو عمارٍ المروزيُّ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ : القرآنُ[٣] ، واتِّباعُهم النبيَّ ﷺ[٤] .

/ **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : ٢٧/٢٤٥

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١١/١ بنحوه ، وأحمد ١٠/١٤٠ - ١٤٤ (٥٩٠٢ ، ٥٩٠٤ ، ٥٩١١) عن مؤمل به ، وأخرجه أحمد ١٠/١٤١ (٥٩٠٣) ، والبخارى (٥٠٢١) ، من طريق سفيان به ، وأخرجه البخارى (٢٢٦٩) ، والترمذى (٢٨٧١) ، وابن حبان (٦٦٣٩) ، من طريق ابن دينار به .

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٢٥٧١) عن يونس به ، وأخرجه أحمد ٢٥٩/٥ (الميمنية) ، والرويانى (١٢٢٦) ، من طريق ابن لهيعة به ، وأخرجه الطبرانى (٧٧٨٦) من طريق الليث به .

(٣) فى م : « قال : الفرقان » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

الفرقانُ ، واتِّباعُهم النبيَّ ﷺ .

حدَّثنا أبو كريبٍ وأبو هشامٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : القرآنُ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءٍ ، عن سعيدٍ مثلَه[1] .

وقال آخرون : عُنِى بالنورِ فى هذا الموضعِ : الهُدى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ تَمْشُونَ بِهِۦ ﴾ . قال : هُدًى[2] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إنَّ اللَّهَ تعالى ذكرُه وعَد هؤلاءِ القومَ أنْ يجعلَ لهم نورًا يَمْشُون به ، والقرآنُ مع اتِّباعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ نورٌ لمن آمن بهما وصدَّقهما ، وهُدًى ؛ لأن مَن آمن بذلك فقد اهْتَدى .

وقولُه : ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ ﴾ . يقولُ : ويَصْفَحْ لكم عن ذنوبِكم فيَسْتُرْها عليكم ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو مغفرةٍ ورحمةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى ابن الضريس .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٦ إلى عبد بن حميد .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبمحمدٍ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ : يفعلُ بكم ربُّكم هذا لكى يعلمَ أهلُ الكتابِ أنهم لا يَقْدِرون على شىءٍ مِن فضلِ اللَّهِ الذى آتاكم وخصَّكم به ؛ لأنهم كانوا يَرَوْن أنَّ اللَّهَ قد فضَّلهم على جميعِ الخَلْقِ ، فأَعْلَمهم اللَّهُ جلّ ثناؤُه أنَّه قد آتَى أمةَ محمدٍ ﷺ مِن الفضلِ والكرامةِ ، [٢/٩٣٣و] ما لم يُؤْتِهم ، وأنَّ أهلَ الكتابِ حسَدوا المؤمنينَ لمّا نزَل قولُه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْۚ ﴾ . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : فعَلْتُ ذلك ليعلمَ[1] أهلُ الكتابِ أنهم لا يَقْدِرون على شىءٍ مِن فضلِ اللَّهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٢٤٦/٢٧

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ ﴾ الآية . قال : لما نزَلت هذه الآيةُ حسَد أهلُ الكتابِ المسلمينَ عليها ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « إنَّما مَثَلُنا ومَثَلُ أهلِ الكتابَيْن قبْلَنا ، كمَثَلِ رجلٍ استَأْجر أُجَراءَ يَعْمَلُون إلى اللَّيلِ على قِيراطٍ ، فلمَّا انْتَصَف النَّهارُ سَئِمُوا عمَلَه وملُّوا ، فحاسَبهم ، فأَعْطاهم[2] نصفَ قيراطٍ ، ثم استأجَر أجراءَ يعمَلون إلى الليلِ على قيراطٍ ، فعمِلوا إلى صلاةِ العصرِ ، ثم سَئِموا وملُّوا عملَه ، فحاسَبهم ، فأعطاهم[2] على قَدْرِ ذلك ، ثم اسْتَأْجَر أُجراءَ إلى اللَّيلِ على قِيراطينِ يَعْمَلُون له بقيَّةَ عملِه ، فقيل له : ما شأنُ هؤلاءِ أَقَلُّهم عملًا ، وأَكْثَرُهم أَجْرًا ؟ قال :

(١) فى ت١ : « لئلا يعلم » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

مالى ، أُعْطِى مَن شِئْتُ . فأَرْجو أنْ نكونَ نحنُ أصحابَ القِيراطَيْنِ » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ ﴾ . قال : بلَغنا أنَّها حينَ نزَلت حسَد أهلُ الكتابِ المسلمين ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[1] .

حدَّثنا أبو عمارٍ ، قال : ثنا الفضلُ بنُ موسى ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ : الذين يتَسَمَّعون ، ﴿ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

وقيل : ﴿ لِّئَلَّا يَعْلَمَ ﴾ . وإنما هو : لِيَعْلَمَ ، وذُكِر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (لِكَىْ يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ أَلَّا يَقْدِرُون)[2] ؛ لأنَّ العربَ تجعلُ « لا » صلةً فى كلِّ كلامٍ دخَل فى أوَّلِه أو[3] آخرِه جَحْدٌ غيرُ مُصَرَّحٍ ، كقولِه فى الجَحْدِ السابقِ الذى لم يُصَرَّحْ به : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ [الأعراف : ١٢] . وقولِه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام : ١٠٩] . وقولِه : ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ ﴾ الآية [الأنبياء : ٩٥] . ومعنى ذلك : أهلكناها أنهم يَرْجِعون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٧٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٣ ، والبحر المحيط ٨/٢٢٩ .

(٣) فى ت٢ ، ت٣ : « و » . وينظر معانى القرآن للفراء ٣/١٣٧ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو هارونَ الغَنَوىُّ ، قال : قال خطابُ بنُ عبدِ اللَّهِ : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ .

قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبى المُعَلَّى ، قال : كان سعيدُ بنُ جبيرٍ يقولُ : (لِكَيْلا[1] يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتابِ)[2] .

/ وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليعلَموا أن الفضلَ ٢٤٧/٢٧ بيدِ اللَّهِ دونَهم ، ودونَ غيرِهم من الخلقِ ، ﴿ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ . يقولُ : يُعْطى فضلَه ذلك من يشاءُ من خلقِه ، ليس ذلك إلى أحدٍ سواه ، ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ ذو الفضلِ على خلقِه ، العظيمُ فضلُه .

آخِرُ تفسيرِ سورةِ « الحديدِ »

---

(١) فى الدر المنثور : « كى لا » . وينظر ما تقدم فى ص ٤٣٧ حاشية «٤» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تفسيرُ سورةِ « المجادلَةِ »

١/٢٨ / [٩٣٣/٢ظ] **بسم الله الرحمن الرحيم**

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ . والتى كانت تُجادِلُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى زوجِها امرأةٌ مِن الأنصارِ .

واختلَف **أهلُ العلمِ** فى نَسَبِها واسمِها ؛ **فقال بعضُهم** : خَوْلةُ بنتُ ثعلبةَ . **وقال بعضُهم** : اسمُها خُوَيْلةُ بنتُ ثعلبةَ . **وقال آخرون** : هى خُوَيْلةُ بنتُ خُوَيْلدٍ . **وقال آخرون** : هى خُوَيْلةُ بنتُ الصامتِ . **وقال آخرون** : هى خويلةُ بنتُ الدُّلَيْجِ .

وكانت مجادلتُها رسولَ اللَّهِ ﷺ فى زوجِها - وزوجُها أَوْسُ بنُ الصامتِ - مراجعتَها[(١)] إيَّاه فى أمرِه ، وما كان مِن قولِه لها : أنتِ علىَّ كظَهْرِ أمِّى . ومحاورتَها إيَّاه فى ذلك . وبذلك قال أهلُ التأويلِ ، وتظاهَرت به الروايةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك ، والآثارِ الواردةِ به

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ يقولُ : إن خُوَيْلةَ ابنةَ الدُّلَيْجِ أتت النبىَّ ﷺ وعائشةُ تَغسلُ شِقَّ رأْسِه ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، طالتْ صُحْبتى مع زوجى ، ونَفَضتُ له بَطْنِى[(٢)] ، وظاهَر مِنِّى . فقال

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢) نفضت المرأة كرشها فهى نفوض : كثيرة الولد . اللسان (ن ف ض) .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَرُمْتِ عليه » ./ قالت : أَشْكُو إلى اللَّهِ فاقتى . ثم قالت : يا ٢/٢٨ رسولَ اللَّهِ ، طالَتْ صُحْبتى ، ونَفَضْت له بَطْنِى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « حَرُمْتِ عليه » . فجعَل إذا قال لها : « حَرُمْتِ عليه » . هَتَفَت وقالت : أشكو إلى اللَّهِ فاقتى . قال : فنزَل الوحىُ ، وقد قامَت عائشةُ تَغسِلُ شِقَّ رأسِه الآخرَ ، فأَوْمأَت إليها عائشةُ أنِ اسْكُتى . قالت : وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا نزَل عليه الوحىُ أخَذه مثلُ السُّبَاتِ ، فلما قُضِى الوحىُ قال : « ادْعى زوجَك » . فتَلاها عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . أى : يَرْجِعُ فيه ، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ ، « أَتَسْتَطِيعُ رقَبَةً ؟ » . قال : لا . قال : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى إذا لم آكُلْ فى اليومِ ثلاثَ مِرارٍ[1] خَشِيتُ أنْ يَعْشُوَ بصرِى . قال : ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ . قال : « أَتستَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّين مِسْكينًا ؟ » . قال : لا يا رسولَ اللَّهِ ، إلا أنْ تُعِينَنى . قال : فأَعانه رسولُ اللَّهِ ﷺ فأَطْعَم[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ذُكر لنا أنَّ خُوَيْلةَ ابنَةَ ثعلبةَ ، وكان زوجُها أوسُ بنُ الصامتِ قد ظاهرَ منها ، فجاءت تَشتكِى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : ظاهَر مِنِّى زوجى حينَ كَبِر سِنِّى ورَقَّ عَظْمِى . فأنزَل اللَّهُ فيها ما تَسْمعون : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ، فقرَأ حتى بلَغ : ﴿ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا

---

(١) فى م : « مرات » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٦٤/٨ - والبيهقى ٣٨٤/٧ من طريق داود به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٦ ، ١٨٣ إلى عبد بن حميد وابن مردويه مطولا .

قَالُواْ ﴾ . يُريدُ أنْ يَغْشَى بعدَ قولِه ذلك ، فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال له : « أتَسْتَطِيعُ أن تُحَرِّرَ مُحَرَّرًا ؟ » . قال : ما لى بذلك يَدانِ . أو قال : لا أَجِدُ . قال : « أتَسْتَطِيعُ أنْ تَصومَ شَهْرين متَتَابعَيْن ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، إنه إذا أَخطأَه المأكلُ كلَّ يومٍ مِرارًا يَكِلُّ بصرُه . قال : « أتَسْتَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّين مِسْكينًا ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، إلا أن تُعِينَنى منك بعونٍ وصَلاةٍ . قال بشرٌ : قال يزيدُ : يعنى دعاءً . فأَعانه رسولُ اللَّهِ ﷺ بخمسةَ عشَرَ صاعًا ، فجَمَع اللَّهُ له ، واللَّهُ[1] رحيمٌ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ . قال : [٩٣٤/٢و] ذاك أوسُ بنُ الصامتِ ، ظاهَر مِن امرأتِه خُوَيْلةَ ابنةِ ثعلبةَ ، قالت : يا رسولَ اللَّهِ ، كَبِرت سِنِّى ، ورَقَّ عَظْمِى ، وظاهَر مِنِّى زوجى . قال : فأنزل اللَّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . يريدُ أنْ يَغْشى بعدَ قولِه ، ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ ، فدعاه إليه نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « هل تَستَطِيعُ أنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً ؟ » . قال : لا . قال : « أفَتَسْتَطِيعُ أنْ تصومَ شَهْرين متَتَابعَيْن ؟ » . قال : إنه إذا أخطأَه أنْ يأْكُلَ كلَّ يومٍ ثلاثَ مرّاتٍ يَكِلُّ بصرُه . قال : « أتَسْتَطِيعُ أنْ تُطْعِمَ سِتِّين مِسْكِينًا ؟ » . قال : لا ، إلا أنْ يُعِينَنى فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ بعونٍ وصلاةٍ . فأعانه رسولُ اللَّهِ ﷺ بخمسةَ عشَرَ صاعًا ، وجَمَع اللَّهُ له أمرَه ، واللَّهُ غفورٌ رحيمٌ .

٣/٢٨ /**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، عن أبى حمزةَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان الرجلُ إذا قال لامرأَتِه فى الجاهليةِ : أنتِ علىَّ كظَهْرِ

---

(١) بعده فى م ، ت ٢، ت ٣: « غفور » .

(٢) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٥ من طريق قتادة عن أنس بنحوه .

أمى . حَرُمَت فى الإسلامِ ، فكان أوَّلَ مَن ظاهَر فى الإسلامِ أوسُ بنُ الصامتِ ، وكانت تحتَه ابنةُ عمٍّ له يقالُ لها : خُوَيْلةُ بنتُ خُوَيْلدٍ . وظاهَر منها ، فأُسْقِط فى يَدَيه ، وقال : ما أَراكِ إلا قد حَرُمْتِ علىَّ . وقالت له مثلَ ذلك . قال : فانطلِقى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فأَتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فوجَدَت عندَه ماشطةً تَمْشُطُ رأْسَه ، فأخبرَتْه ، فقال : « يا خُوَيْلةُ ، ما أُمِرْنا فى أمْرِك بشىءٍ » . فأنزَل اللَّهُ على رسولِه ﷺ ، فقال : « يا خُوَيْلةُ ، أبْشِرى » . قالت : خيرًا . قال : فقرَأ عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ﴾ . قالت : وأىُّ رقبةٍ لنا ؟ واللَّهِ ما يجدُ رَقَبَةً غيرى . قال : « ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴾ » . قالت : واللَّهِ لولا أنه يَشْرَبُ فى اليومِ ثلاثَ مراتٍ لذهَب بصرُه . قال : « ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ » . قالت : مِن أينَ ؟ ما هى إلا أَكْلةٌ إلى مِثلِها . قال : فدعا[1] بشَطْرِ وَسْقٍ ؛ ثلاثين صاعًا ، والوَسْقُ سِتُّون صاعًا ، فقال : « ليُطْعِمْ ستِّين مِسْكينًا ولْيُراجِعْك »[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ ؛ وذلك أن خَوْلةَ ابنَةَ الصامتِ – امرأةٌ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فدعاه » ، وفى م : « فرعاه » . والمثبت من كشف الأستار وتفسير ابن كثير .

(٢) أخرجه البزار (١٥١٣ - كشف) ، والنحاس فى ناسخه ص ٧٠٠ ، والبيهقى ٣٨٢/٧ من طريق عبيد الله بن موسى به بنحوه . وأخرجه الطبرانى (١١٦٨٩) من طريق أبى حمزة به بنحوه مطولا ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٦٣ ، ٦٤ . قال البزار : وأبو حمزة لين الحديث ، وقد خالف فى روايته ومتن حديثه الثقات فى أمر الظهار ... وحديث أبى حمزة منكر ، وفيه لفظ يدل على خلاف الكتاب ؛ لأنه قال : « وليراجعك » ، وقد كانت امرأته ، فما معنى مراجعته امرأته ولم يطلقها ، وهذا مما لا يجوز على رسول الله ﷺ ، وإنما أُتى هذا من رواية أبى حمزة الثمالى . اهـ .

(تفسير الطبرى ٢٢/٢٩)

مِن الأنصارِ - ظاهَر منها زوجُها فقال : أنتِ عليَّ مثلُ ظَهْرِ أمي . فأَتَت رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : إنَّ زوجي كان تَزوَّجني ، وأنا أَحبُّ الناسِ[١] إليه[٢] ، حتى إذا كَبِرْتُ ، ودَخَلْتُ في السِّنِّ قال : أنت عليَّ مثلُ ظهْرِ أمي . فتَرَكني إلى غيرِ أحدٍ ، فإنْ كنتَ تجدُ لي رخصةً يا رسولَ اللَّهِ تَنْعَشُني[٣] وإيَّاه بها فحدِّثْني بها . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما أُمِرْتُ في شَأْنِك بشيءٍ حتى الآنَ ، ولكنِ ارْجِعي إلى بَيْتِك ، فإنْ أُومَرْ بشيءٍ لا أُعَمِّه[٤] عليكِ إنْ شاء اللَّهُ » . فرَجَعَتْ إلى بيتِها ، وأنزَل اللَّهُ على رسولِه ﷺ في الكتابِ رُخْصَتَها ورخصةَ زوجِها : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ : فأرسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى زوجِها ، فلما أتاه قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما أَرَدتَ إلى يَمينِك التي أقْسَمْتَ عليها ؟ » . فقال : وهل لها كفارةٌ ؟ فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل تَسْتَطِيعُ أن تُعْتِقَ رقبةً ؟ » . قال : إذًا يذهبُ مالي كلُّه ؛ الرَّقَبَةُ غاليةٌ ، وأنا قليلُ المالِ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فهل تَسْتَطِيعُ أنْ تَصومَ شَهْرين متَتابِعَيْن ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، لولا أني آكلُ في اليومِ ثلاثَ مراتٍ لكَلَّ بَصَري . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هل تَسْتَطِيعُ أن تُطْعِمَ سِتِّين مسكينًا ؟ » . قال : لا واللَّهِ ، إلا أنْ تُعِينَني على ذلك بعونٍ وصلاةٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إني مُعِينُك بخمسةَ عشرَ صاعًا ، وأنا داعٍ لك بالبَرَكةِ » . فأصلَح ذلك بينَهما . قال : وجعَل فيه تحريرَ رقبةٍ لمن كان مُوسِرًا ، لا يُكفِّرُ عنه إلا تحريرُ رقبةٍ إذا كان مُوسِرًا ، مِن قبلِ أن يَتماسَّا ،/ فإنْ لم يكنْ مُوسِرًا فصيامُ شَهْرَين متَتابِعَيْنِ ، لا يَصْلُحُ له الصومُ إلا إذا كان مُعْسِرًا ، إلا أنْ لا يَسْتَطِيع ، ٤/٢٨

(١) سقط من النسخ ، والمثبت من الدر المنثور .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) نعش فلانا : تداركه من ورطة . الوسيط (ن ع ش) .

(٤) في ص ، م ، ت ١ : « أغممه » .

فإنْ لم يَسْتَطِعْ فإطعامُ سِتِّين مِسْكينًا ، وذلك كلُّه قبْلَ الجماعِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى مَعْشرٍ المدنىِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : كانت خَوْلةُ ابنةُ ثعلبةَ تحتَ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، وكان رجلًا به لَمَمٌ[(٢)] ، فقال فى بعضِ هِجراتِه : أنتِ علىَّ كظَهْرِ أمِّى . [٩٣٤/٢ظ] ثم نَدِم على ما قال ، فقال لها : ما أَظنُّكِ إلا قد حَرُمْتِ علىَّ . قالت : لا تَقُلْ ذلك ، فواللَّهِ ما أحَبَّ اللَّهُ طلاقًا . قالت : ائتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ فسَلْه . فقال : إنى أجِدُنى أَسْتحْيِى منه أن أسأَله عن هذا . فقالت : فدَعْنِى أن أسأَله . فقال لها : سَلِيه . فجاءت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت : يا نبىَّ اللَّهِ ، إنَّ أَوْسَ بنَ الصامتِ أبو ولدِى ، وأَحبُّ الناسِ إلىَّ ، قد قال كلمةً والذى أنزَل عليك الكتابَ ما ذكَر طلاقًا ، قال : أنتِ علىَّ كظَهْرِ أمِّى . فقال النبىُّ ﷺ : « ما أُراكِ إلا قد حَرُمْتِ عليه » . قالت : لا تَقُلْ ذلك يا نبىَّ اللَّهِ ، واللَّهِ ما ذكَر طلاقًا . فرادَّتِ[(٣)] النبىَّ ﷺ مِرارًا ، ثم قالت : اللهمَّ إنى أَشْكُو اليومَ شِدَّةَ حالى ووِحْدَتى ، وما يَشُقُّ علىَّ مِن فِراقِه ، اللهمَّ فأَنزِلْ على لسانِ نبيِّك . فلم تَرِمْ[(٤)] مكانَها حتى أنزَل اللَّهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى أن ذكَر الكفاراتِ ، فدعاه النبىُّ ﷺ فقال : « أَعْتِقْ رَقَبةً » . فقال : لا أَجِدُ . فقال : « صُمْ شَهْرين متتابِعَيْن » . قال : لا أستَطِيعُ ، إنى لأَصومُ اليومَ الواحدَ فيشُقُّ علىَّ . قال : « أَطْعِمْ سِتِّين مِسْكينًا » . قال : أما هذا فنَعم[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبى إسحاقَ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ . قال : نزَلت فى امرأةٍ اسمُها خَوْلَةُ - وقال

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) اللمم : الجنون ، أو طرف منه ، يُلِمُّ بالإنسان ويعتريه . (ل م م) .

(٣) رادَّه الكلامَ : راجعه إياه . الوسيط (ر د د) .

(٤) رام المكان : بَرِحَه . الوسيط (ر ى م) .

(٥) ذكره الزيلعى فى تخريج أحاديث الكشاف ٤٢٣/٣ ، ٤٢٤ عن المصنف .

عكرمةُ : اسمُها خُوَيلةُ ابنةُ ثعلبةَ ، وزوجُها أَوْسُ بنُ الصامتِ - جاءت النبيَّ ﷺ فقالت إنَّ زوجَها جعَلها عليه كظَهْرِ أُمِّه . فقال النبي ﷺ : « ما أُرَاكِ إلَّا قد حَرُمْتِ عليه » . وهو حينئذٍ يغسِلُ رأسَه ، فقالت : انظرْ جُعلتُ فِداكَ يانبيَّ اللهِ ، فقال : « ما أُراكِ إلَّا قد حَرُمْتِ عليه » . فقالت : انظرْ في شأني يا رسولَ اللهِ . فجعَلت تجادلُه ، ثم حوَّل رأسَه ليغسلَه ، فتحوَّلت من الجانبِ الآخرِ ، فقالت : انظرْ جعَلني اللهُ فِداكَ يا نبيَّ اللهِ . فقالت الغاسلةُ : أَقْصِرى حديثَك ومخاطبتَكِ يا خَوْلةُ[1] ، أَمَا ترَين وجهَ رسولِ اللهِ ﷺ متربدًا[2] لِيُوحى إليه ؟! فأنزَل اللهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ . حتى بلَغ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ . قال قتادةُ : فحرَّمَها ، ثم يريدُ أن يعودَ لها فيطأَها ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

قال أيوبُ : أحسَبُه ذكَره عن عكرمةَ ، أن الرجلَ قال : يا نبيَّ اللهِ ، ما أجِدُ رقبةً . فقال النبيُّ ﷺ : « ما أنا بزائدِك » . فأنزَل اللَّهُ عليه : ﴿ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ . فقال : واللَّهِ يا نبيَّ اللَّهِ ، ما أُطِيقُ الصومَ ، إني إذا لم آكُلْ في اليومِ كذا وكذا أَكلةً ، لقِيتُ ولَقِيتُ . فجعَل يَشكو إليه ، فقال : « ما أنا بزائِدِك » . فنزَلت : ﴿ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾[3] .

٥/٢٨ / **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا ابنُ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ . قال : تُجادِلُ محمدًا ﷺ ، فهي تَشتكي إلى اللَّهِ عندَ كِبَرِه وكِبَرِها ، حين انتقَض وانتفَض رَحِمُها .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن

---

(١) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « خويلة » .

(٢) اربَدَّ وجهُه وترَبَّد : احمر حمرة فيها سواد عند الغضب . اللسان (ر ب د) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٧٧ ، ٢٧٨ - ومن طريقه الجصاص في أحكام القرآن ٥/ ٣٠١ ، ٣٠٢ - عن معمر به .

مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾ . قال : محمدًا في زوجِها قد ظاهَر منها ، وهي تَشتكِي إلى اللَّهِ . ثم ذكَر سائرَ الحديثِ نحوَه .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثني أبي ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ ، أنه كتَب إلى عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ : كتَبْتَ إليَّ تسأَلُني عن خُوَيْلةَ ابنةِ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، وإنها ليست بابنةِ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، ولكنها امرأةُ أَوْسٍ ، وكان أَوْسٌ امرأً به لَمَمٌ ، وكان إذا اشتدَّ به لَمَمُه تظاهَر منها ، وإذا ذهَب عنه لَمَمُه لم يَقُلْ مِن ذلك شيئًا ، فجاءت رسولَ اللَّهِ ﷺ تَسْتَفْتِيه ، وتشتَكِي إلى اللَّهِ ، فأنزَل اللَّهُ فيها[(١)] ما سمِعتَ ، وذلك شأنُهما[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : سمِعتُ محمدَ ابنَ إسحاقَ يُحدِّثُ عن معمرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ ، قال : حدَّثَتْني خُوَيْلةُ امرأةُ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، قالت : كان بيني وبينه شيءٌ - تَعْني زوجَها - فقال : أنتِ عليَّ كظَهْرِ أمِّي . ثم خرَج إلى نادِي قومِه ، [٩٣٥/٢و] ثم رجَع فراوَدَني عن نفسِي ، فقالت : كلا والذي نفسِي بيدِه ، حتى يَنْتَهِيَ أَمْري وأمرُك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَقْضِيَ فيَّ وفِيك أمرَه . وكان شيخًا كبيرًا رقيقًا ، فغَلَبْتُه بما تَغْلِبُ به المرأةُ القويةُ الرجلَ الضعيفَ ، ثم خرَجَتْ إلى جارةٍ لها ، فاستعارَتْ ثيابَها ، فأَتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ حتى جلَسَتْ بينَ يديه ، فذكَرتْ له أمرَه ، فما بَرِحَتْ حتى أُنزِل الوحيُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم قلتُ[(٣)] : لا يَقْدِرُ على ذلك ، قال : « إنا سنُعِينُه على ذلك بفَرْقٍ مِن تمرٍ » . قلتُ : وأنا أُعينُه بفَرْقٍ آخرَ . فأَطْعَمَ سِتِّين مسكينًا[(٤)] .

---

(١) سقط من : م .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ٢٧٠، وابن كثير في تفسيره ٨/ ٦٠.

(٣) في م : « قالت » .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٢٥٨) من طريق وهب به ، وأخرجه أحمد ٤١٠/٦=

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمشِ ، عن تميمٍ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الحمدُ للَّهِ الذى وَسِع سمعُه الأصواتَ ، لقد جاءت المجادِلةُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وأنا فى ناحيةِ البيتِ تشكو زوجَها ، ما أسمعُ ما تقولُ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[1] .

حدَّثني عيسى بنُ عثمانَ الرمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سلمةَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : تبارك الذى وَسِع سمعُه الأصواتَ كلَّها ، إن المرأةَ لتُناجِى النبيَّ ﷺ ، أسمعُ بعضَ كلامِها ، ويَخْفى علىَّ بعضُ كلامِها ، إذ أنزَل اللَّهُ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾[2] .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سلمةَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : قالت عائشةُ : تبارك الذى وَسِع سمعُه كلَّ شىءٍ ، إنى لأَسمعُ كلامَ / خَوْلَةَ ابنَةِ ثعلبةَ ، ويَخْفى علىَّ بعضُه ، وهى تَشْتكِى زوجَها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وهى تقولُ : يا رسولَ اللَّهِ ، أَكَل شَبابى ، ونَثَرْتُ له بَطْنى ، حتى إذا كَبِرتْ سِنِّى ، وانقَطَع ولَدى ، ظاهَرَ مِنِّى ! اللهمَّ إنى أَشْكو إليك . قال : فما بَرِحَت حتى نزَل جبريلُ عليه السلامُ بهؤلاء الآياتِ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ . قال : وزوجُها أَوْسُ بنُ الصامتِ[3] .

٦/٢٨

= (الميمنية) ، وأبو داود (٢٢١٥) ، وابن حبان (٤٢٧٩) ، والطبرانى ١/ ١٩٥، ٢٤/ ٢٤٧، ٢٤٨ (٦١٦، ٦٣٣، ٦٣٤) ، والبيهقى ٧/ ٣٩١، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٦ من طريق محمد بن إسحاق به بنحوه .

(١) أخرجه أحمد ٤٦/٦ (الميمنية) ، وابن ماجه (١٨٨) ، والبيهقى ٣٨٢/٧ وفى الأسماء والصفات (٣٨٥) وفى الاعتقاد ص ٨٥ من طريق أبى معاوية به .

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٢٥) ، والآجرى فى الشريعة (٦٦٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٥ من طريق يحيى بن عيسى به .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٠٦٣) ، وأبو يعلى (٤٧٨٠) ، والحاكم ٢/ ٤٨١، والبيهقى ٧/ ٣٨٢، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٤ من طريق محمد بن أبى عبيدة المسعودى - جَدُّ يحيى بن إبراهيم - به .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن تميمِ بنِ سلمةَ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، قالت : الحمدُ للَّهِ الذى وَسِع سمعُه الأصواتَ ؛ إنَّ خَوْلةَ تَشْتكِى زوجَها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيَخْفى علىَّ أحيانًا بعضُ ما تقولُ . قالت : فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[1] .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن هشامِ بنِ عروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ : أنَّ جميلةَ كانت امرأةَ أَوْسِ بنِ الصامتِ ، وكان امرأً به لَمَمٌ ، وكان إذا اشتدَّ به لَمَمُه ظاهَر مِن امرأَتِه ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ آيةَ الظِّهارِ[2] .

حدَّثنى يحيى بنُ بشيرٍ[3] القَرْقَسانىُّ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الرحمنِ الأُمَوىُّ ، قال : ثنا خُصَيْفٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان ظهارُ الجاهليةِ طلاقًا ، فأوَّلُ مَن ظاهَر فى الإسلامِ أَوْسُ بنُ الصامتِ ، أخو عبادةَ بنِ الصامتِ ، من امرأَتِه الخَزْرَجيَّةِ ، وهى خولةُ بنتُ ثعلبةَ بنِ مالكٍ ؛ فلما ظاهَر منها حَسِبَتْ أنْ يكونَ ذلك طلاقًا ، فأَتَتْ به نبىَّ اللَّهِ ﷺ ، فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، إنَّ أَوْسًا ظاهَر مِنِّى ، وإنا إن افترَقْنا هلَكنا ، وقد نَثَرَتْ بَطْنِى مِنه ، وقَدُمَتْ صحبتُه . فهى تَشْكو ذلك وتَبْكِى ، ولم يكنْ جاء فى ذلك شىءٌ ، فأنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ : ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال : « أَتَقْدِرُ على رَقَبَةٍ تُعْتِقُها ؟ » فقال : لا واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، ما أَقْدِرُ عليها . فجمَع له رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أَعتَق عنه ، ثم راجَع أهلَه[4] .

---

(١) أخرجه النسائى (٣٤٦٠) ، والآجرى فى الشريعة (٦٦١) من طريق جرير به .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٢٢٠) ، والحاكم ٢/ ٤٨١، والبيهقى ٣٨٢/٧ من طريق حماد به .

(٣) فى م : « بشر » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦٣/٨ عن خصيف به .

وذُكِر أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتى تُحاوِرُكَ[1] فِى زَوْجِها) .

وقولُه : ﴿ وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : وتَشْتكِى المُجادِلةُ ما لديها مِن الهَمِّ بظِهارِ زوجِها منها إلى اللَّهِ ، وتسأَلُه الفَرَجَ ، ﴿ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ﴾ . يعنى : تحاوُرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمُجادِلةِ خَوْلةَ ابنةِ ثعلبةَ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ اللَّهَ سميعٌ لما [2]تتَجاوبانِه وتتَحاورانِه[2] ، وغيرِ ذلك مِن كلامِ خَلْقِه ، بصيرٌ بما تَعْملون[3] ويَعْملُ جميعُ عبادِه .

[٩٣٥/٢ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ ﴾ .

٧/٢٨ / يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يُحرِّمون نساءَهم على أنفسِهم تحريمَ اللَّهِ عليهم ظهورَ أمهاتِهم ، فيقولون لهن : أنتنّ علينا كظُهورِ أمهاتِنا . وذلك كان طلاقَ الرجلِ امرأتَه فى الجاهليةِ .

كذلك **حدَّثنى** يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، قال : كان الظهارُ طلاقًا فى الجاهليةِ ، الذى إذا تكلَّم به أحدُهم لم يَرْجِعْ فى امرأتِه أبدًا ، فأَنزَل اللَّهُ عزّ وجلّ فيه ما أنزَل[4] .

---

(١) فى م : « تحاولك » ، وفى ت ١، ت ٢: « تجادلك » . وينظر مختصر الشواذ ص ١٥٤.

(٢ - ٢) فى م : « يتجاوبانه ويتحاورانه » .

(٣) فى م : « يعملون » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥٧٨) - ومن طريقه الجصاص فى أحكام القرآن ٣٠١/٥ - من طريق خالد الحذاء عن أبى قلابة بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٦ إلى عبد بن حميد .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَته عامةُ قرأَةِ المدينةِ سوى نافعٍ ، وعامةُ قرأَةِ الكوفةِ خلا عاصمٍ : (يَظَّاهَرُونَ) بفتحِ الياءِ وتشديدِ الظاءِ وإثباتِ الألفِ[(١)] ، وكذلك قرءوا الأخرى ، بمعنى « يَتَظاهَرون » ، ثم أُدْغِمَت التاءُ فى الظاءِ فصارتا ظاءً مشدَّدةً . وذُكر أنها فى قراءةِ أُبَيٍّ : (يَتَظاهَرُونَ)[(٢)] ، وذلك تَصحِيحٌ لهذه القراءةِ وتقويةٌ لها . وقرَأ ذلك نافعٌ وأبو عمرٍو كذلَك ؛ بفتحِ الياءِ وتشديدِ الظاءِ ، غيرَ أنهما قرَأاه بغيرِ أَلِفٍ : (يَظَّهَّرُون)[(٣)] . وقرَأ ذلك عاصمٌ : ﴿ يُظَـٰهِرُونَ ﴾ بتخفيفِ الظاءِ وضمِّ الياءِ وإثباتِ الأَلِفِ[(٤)] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنّ كلَّ هذه القراءاتِ متقارباتُ المعانى ؛ وأمّا (يَظَّاهَرُون) فهو مِن تَظَاهَر ، فهو يتَظاهَرُ ، وأمّا (يَظَّهَّرُون) فهو مِن تَظَهَّر فهو يَتَظهَّرُ ، ثم أُدغِمَتِ التاءُ فى الظاءِ فقيل : يَظَّهَرُ ، وأمّا ﴿ يُظَـٰهِرُونَ ﴾ فهو مِن ظاهَر يُظاهِرُ ، فبأيَّةِ هذه القراءاتِ الثلاثِ قرَأ ذلك القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما نساؤُهم اللَّائى تَظَاهَروا[(٥)] منهن بأُمهاتِهم ، فيقولوا لهن : أنْتنّ علينا كظَهْرِ أمهاتِنا . بل هن لهم حلالٌ .

وقولُه : ﴿ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ﴾ ، لا اللّائى قالوا لهنّ ذلك .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإن

---

(١) بها قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف . النشر ٢/٢٨٧ .

(٢) ينظر مختصر الشواذ ص ١٥٤ .

(٣) فى م : « يظاهرون » . والمثبت قراءة يعقوب ونافع وأبى عمرو وابن كثير . النشر ٢/٢٨٧ .

(٤) ينظر المصدر السابق ٢/٢٨٧ .

(٥) فى م : « يظاهرون » .

الرجالَ لَيَقولون مُنكرًا مِن القولِ الذى لا تُعْرَفُ صحتُه ، ﴿ وَزُورًا ﴾ . يعنى : كَذِبًا .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ . قال : الزُّورُ الكَذِبُ[1] .

﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : وإن اللَّهَ لذو عفوٍ وصفْحٍ عن ذنوبِ عبادِه إذا تابوا منها وأَنابوا ، غفورٌ لهم أنْ يعاقِبَهم عليها بعدَ التوبةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾[2] .

يقولُ جلّ ثناؤُه : والذين يقولون لنسائِهم : أنتُنّ علينا كظُهورِ أمهاتِنا .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ . **اختلَف أهلُ العلمِ** فى معنى العَوْدِ لما قال المُظاهِرُ[3] ؛ **فقال بعضُهم** : هو الرُّجوعُ فى تحريمِ ما حرَّم على نفسِه مِن زوجتِه التى كانت له حلالًا قبلَ تَظاهُرِه ، فيُحِلُّها بعدَ تحريمِه إيَّاها على نفسِه ، بعزمِه على غِشيانِها ووَطْئِها .

/ ذكرُ مَن قال ذلك

٨/٢٨

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ ﴾ . قال : يريدُ أن يَغْشَى بعدَ قولِه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ مثلَه .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٧٨ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « وقوله ﴿ والذين يظاهرون من نسائهم ﴾ » .

(٣) فى ص ، ت ١ : « المتظاهر » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . قال : حرَّمها ، ثم يريدُ أنْ يعودَ لها فيَطأَها[(١)] .

وقال آخرون نحوَ هذا القولِ ، إلا أنَّهم قالوا : إمساكُه إيَّاها بعدَ تَظَهُّرِه[(٢)] منها ، وتَرْكُه فِراقَها ، عَوْدٌ منه لما قال ، عزَم على الوَطءِ أو لم يَعزِمْ . وكان أبو العاليةِ يقولُ : معنى قولِه : ﴿ لِمَا قَالُواْ ﴾ : فيما قالوا .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، قال : سمِعتُ أبا العاليةِ يقولُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . أى يَرْجِعُ فيه[(٣)] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ فى ذلك المعنى : فتحريرُ رَقَبَةٍ مِن قبلِ أنْ يتماسّا ، فمن لم يجدْ فصيامٌ[(٤)] ، فإطعامُ سِتِّين مسكينًا ، ثم يعودون لما قالوا : إنا لا نفعلُه . فيَفْعلونه ، هذا الظهارُ ، يقولُ : هى علىَّ كظَهْرِ أمِّى . [٩٣٦/٢و] وما أَشبَه هذا مِن الكلامِ ، فإذا عاد[(٥)] أَعتَق رَقَبَةً أو أَطْعَم سِتِّين مِسْكينًا ، عاد [(٦)]لهذا الذى[(٦)] قد قال : هو علىَّ حَرامٌ . بفعلِه[(٧)] ، وكأنّ قائلَ هذا القولِ كان يَرى أنّ هذا مِن المُقدَّمِ الذى معناه التأخيرُ .

وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[(٨)] : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ ، يصلُحُ فيها فى

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٤٧٧) - ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ١١/ ٢٥٦، ٢٥٧ - عن معمر به .

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢: « تظهيره » .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٥١.

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « صيام » ، وفى ت ١: « صام » .

(٥) سقط من : م ، وفى ت ٢، ت ٣: « أعاد » .

(٦ - ٦) فى م : « لما » .

(٧) فى م ، ت ١، ت ٢: « يفعله » .

(٨) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٣٩.

العربيةِ : ثم يعودون إلى ما قالوا : وفيما قالوا ، يريدون النكاحَ ، يريدُ : يَرْجِعون عمّا قالوا ، وفى نَقْضِ[(١)] ما قالوا . قال : ويجوزُ فى العربيةِ أنْ تقولَ : إن عاد لما فعَل . تريدُ : إنْ فعَل مرَّة أخرى . ويجوزُ إنْ عاد لما فعَل : إن نَقَضَ[(٢)] ما فعَل . وهو كما تقولُ : حلَف أنْ يَضْرِبَك . فيكونُ معناه : حلَف لا يَضْرِبُك ، وحلَف لَيَضْرِبنَّك .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنْ يقالَ : معنى اللامِ فى قولِه : ﴿ لِمَا قَالُواْ ﴾ . بمعنى « إلى » أو « فى » ؛ لأنّ معنى الكلامِ : ثم يعودون لنقْضِ[(٣)] ما قالوا مِن التحريمِ فيُحلِّلونه . وإنْ قيل : معناه ثم يَعُودون إلى تحليلِ ما حرَّموا . أو : فى تحليلِ ما حرَّموا . فصوابٌ ؛ لأنَّ كلَّ ذلك عَوْدٌ له . فتأويلُ الكلامِ : ثم يَعُودون لتحليلِ ما حرَّموا على أنفسِهم مما أَحلَّه اللَّهُ لهم .

وقولُه : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ﴾ . يقولُ : فعليه تحريرُ رَقَبَةٍ . يَعْنى عِتْقَ رقبةِ عبدٍ أو أَمةٍ ، مِن قبلِ أن يَماسَّ الرجلُ المُظاهِرُ امرأتَه التى ظاهَر منها أو تَماسَّه .

واختُلِف فى المعنيِّ بالمَسِيسِ فى هذا الموضعِ نظيرَ اختلافِهم فى قولِه : ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ [البقرة : ٢٣٧] ، وقد ذكَرنا ذلك هنالك[(٤)] ، وسنذكُرُ بعضَ ما لم نَذْكُرْه هنالك .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعض » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقضى » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لبعض » .

(٤) تقدم فى ٤/ ٢٨٦، ٢٨٧ .

فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ . فهو الرجلُ يقولُ لامرأتِه : أنتِ علىَّ كظَهْرِ أمِّى . / فإذا قال ذلك ، فليس يَحِلُّ له أن يَقْرَبَها بنكاحٍ ولا غيرِه ، حتى يُكفِّرَ عن يمينِه بعِتْقِ رقبةٍ ، فمن لم يجدْ فصيامُ شهرين متتابعَيْن مِن قبلِ أن يتماسّا . والمسُّ النكاحُ ، فمن لم يَستطِعْ فإطعامُ سِتِّين مسكينًا ، وإنْ هو قال لها : أنتِ علىَّ كظهرِ[1] أمِّى إن فَعَلْتِ كذا وكذا . فليس يقعُ فى ذلك ظهارٌ حتى يَحْنَثَ ، فإن حَنِث فلا يَقْرَبُها حتى يُكفِّرَ ، ولا يقعُ فى الظهارِ طلاقٌ . ٩/٢٨

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، قال : ثنا أشعَثُ ، عن الحسنِ أنه كان لا يَرَى بأسًا أنْ يَغْشَى المُظاهِرُ دونَ الفرجِ[2] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، قال : قال سفيانُ : إنما [3]نُهِى المظاهِرُ[3] عن الجماعِ . ولم يَرَ بأْسًا أنْ يَقْضِىَ حاجتَه دونَ الفرجِ ، أو فوقَ الفرجِ ، أو حيث يشاءُ ويباشِرُ .

وقال آخرون : عُنِى بذلك كلُّ معانى المَسِيسِ . وقالوا : الآيةُ على العمومِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا وُهَيْبٌ ، عن يونسَ ، قال : بلَغنى عن الحسنِ أنه كَرِه للمُظاهِرِ المَسِيسَ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أوجَب ربُّكم ذلك عليكم عظةً لكم تتَّعِظون به ، فتَنْتَهون عن الظهارِ وقولِ الزورِ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) فى ص ، ت ٢ ، « مثل ظهر » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٤٩٨) من طريق هشام عن الحسن بمعناه .

(٣ - ٣) فى م : « الظاهرة » .

خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بأعمالِكم التي تعمَلونها أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ ، لا يَخْفى عليه شيءٌ منها ، وهو مُجازِيكم عليها ، فانْتَهوا عن قولِ المنكرِ والزورِ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فمن لم يجدْ منكم ممن ظاهَر مِن امرأتِه رقبةً يُحرِّرُها ، فعليه صيامُ شهرين متتابعَيْن مِن قبلِ أن يتماسّا . والشَّهْران المتتابعان هما اللذان لا فصْلَ بينَهما بإفطارٍ في نهارِ شيءٍ منهما إلا مِن عذرٍ ، فإنه إذا كان الإفطارُ بالعذرِ ففيه اختلافٌ بينَ أهلِ العلمِ ؛ **فقال بعضُهم** : إذا كان إفطارُه لعذرٍ فزال العذرُ ، بَنَى على ما مضَى مِن الصومِ .

وقال آخرون : بل يَسْتأنِفُ ؛ لأن مَن أفطَر بعذرٍ[1] أو غيرِ عذرٍ لم يُتابِعْ صومَ شَهْرين .

ذكرُ مَن قال : إذا أفطَر بعذرٍ وزال العذرُ بنَى وكان مُتابِعًا

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ وعبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ أنه قال في رجلٍ صام مِن كفارةِ الظهارِ ، أو كفارةِ القتلِ ، فمَرِض فأفطَر ، أو أفطَر من عذرٍ ، قال : عليه أنْ يَقْضِيَ يومًا مكانَ يومٍ ، ولا يَسْتقبِلُ صومَه[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن سعيدِ بنِ

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لعذر » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١٥١٣) من طريق قتادة به بنحوه .

المسيَّبِ بمثلِه .

/ **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، ١٠/٢٨ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ فى المُظاهِرِ الذى عليه صومُ شَهْرين متتابعَيْن ، [٩٣٦/٢ظ] فصام شهرًا ثم أفطَر . قال : يُتمُّ ما بَقِى .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا[1] عبدُ الأعلى ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ وسعيدِ بنِ المسيَّبِ فى رجلٍ صام مِن كفارةِ الظهارِ شهرًا أو أكثرَ ثم مَرِض . قال : يَعْتدُّ بما مضى إذا كان له عذرٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سالمُ بنُ نوحٍ ، قال : ثنا عمرُ[2] بنُ عامرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ فى الرجلِ يكونُ عليه الصومُ فى قتلٍ أو نَذْرٍ أو ظهارٍ ، فصام بعضَه ثم أفطَر . قال : إن كان معذورًا فإنه يَقْضِى[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن هشامٍ ، عن الحسنِ ، قال : إن أفطَر مِن عذرٍ أتمّ ، وإن كان مِن غيرِ عذرٍ استأْنَف .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : مَن كان عليه صيامُ شَهْرين متتابعَيْن فمَرِض فأفطَر . قال : يَقْضِى ما بَقِى عليه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ جريجٍ ، عن عطاءِ بنِ أبى رباحٍ وعمرِو بنِ دينارٍ فى الرجلِ يُفْطِرُ فى اليومِ الغَيْمِ ، يَظُنُّ أنَّ الليلَ قد دخَل عليه

---

(١) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣: « ابن » ، وكلاهما صواب . ينظر تهذيب الكمال ١٦/ ٣٥٩.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « عمرو » ، ينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٠٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١٦) عن معمر عن الحسن وقتادة بنحوه .

فى الشهرين المتتابعَيْن ، أنه لا يزيدُ على أن يُبَدِّلَه ، ولا يَأْتَنِفُ[(١)] شَهْرين آخرَيْن[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ ، قال : إنْ جامَع المعتكفُ وقد بَقِى عليه أيامٌ مِن اعتكافِه . قال : يُتِمُّ ما بَقِىَ ، والمُظاهِرُ كذلك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، قال : إذا كان شيئًا ابْتُلِى به بَنَى على صومِه ، وإذا كان شيئًا هو فعَله استَأْنَف . قال سفيانُ : هذا معناه .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بَيانٍ ، قال : أخبَرنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ فى رجلٍ ظاهَر ، فصام شَهْرين متتابعَيْن إلا يومين ثم مَرِض . قال : يُتِمُّ ما بَقِى[(٤)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ إسماعيلَ ، عن الشَّعْبىِّ بنحوِه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ويعقوبُ ، قالا : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ ، عن الشَّعْبىِّ فى رجلٍ عليه صيامُ شَهْرين متتابعَيْن ، فصام ، فمَرِض ، فأفطَر . قال : يَقْضِى ولا يَسْتأْنِفُ .

ذكرُ مَن قال : يَستقبِلُ مَن أفطَر بعذرٍ أو غيرِ عذرٍ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى رجلٍ عليه صيامُ شَهْرين متتابعَيْن فأفطَر . قال : يَسْتأْنِفُ . والمرأةُ إذا

---

(١) فى م : « يستأنف » ، وكلاهما بمعنى يبتدئ . ينظر الوسيط (أ ن ف) .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٤٢ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٨٣ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٣٤ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة (القسم المتمم من الجزء الرابع) ص ٤٤ من طريق أشعث عن عطاء .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١٧) من طريق إسماعيل به بنحوه .

حاضَتْ فأفطَرتْ تَقْضِى[١] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : إذا مَرِض فأفطَر اسْتأْنَف . يعنى مَن كان عليه صومُ شَهْرين متتابعَيْن فمَرِض فأفطَر .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ ، قال : يَسْتأْنِفُ[٢] .

وأولى القولينِ عندَنا بالصوابِ قولُ مَن قال : يَبْنى المُفطِرُ بعذرٍ ، ويستقبِلُ المُفطِرُ بغيرِ عذرٍ . لإجماعِ / الجميعِ على أنَّ المرأةَ إذا حاضَتْ فى صومِها الشهرين المتتابعَيْن ١١/٢٨ بعذرٍ فمثلُه ؛ لأنَّ إفطارَ الحائضِ بسببِ حيضِها بعذرٍ كان مِن قِبَلِ اللَّهِ . فكلُّ عُذرٍ كان من قبلِ اللهِ فمثلُه .

وقولُه : ﴿ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فمن لم يَسْتطِعْ منهم الصيامَ فعليه إطعامُ سِتِّين مسكينًا . وقد بيَّنا وجْهَ الإطعامِ فى الكفاراتِ فيما مضَى قبلُ ، فأَغْنى ذلك عن إعادتِه[٣] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : هذا الذى فَرَضْتُ على مَن ظاهَر منكم ما فَرَضْتُ فى حالِ القدرةِ على الرَّقَبَةِ ، ثم خَفَّفْتُ عنه مع العجزِ بالصومِ ، ومع فقدِ الاستطاعةِ على الصومِ بالإطعامِ ، وإنما فعَلْتُه كى يُقِرَّ الناسُ بتوحيدِ اللَّهِ ورسالةِ الرسولِ محمدٍ ﷺ ، ويُصدِّقوا بذلك ويَعْملوا به ، ويَنْتهوا عن قولِ الزورِ والكذبِ ، ﴿ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهذه الحدودُ التى حدَّها اللَّهُ لكم ، والفروضُ التى بيَّنها لكم ، حدودُ اللَّهِ ، فلا تَتعدَّوْها أيُّها

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١١٥١١) من طريق مغيرة به بنحوه ، وأخرجه ابن أبى شيبة (القسم المتمم من الجزء الرابع) ص ٣٤ من طريق حماد عن إبراهيم .
(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٤٢.
(٣) ينظر ما تقدم فى ٨/٦٢٤ - ٦٣٨.

الناسُ ، ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ ﴾ بها ، وهم جاحِدو هذه الحدودِ وغيرِها مِن فرائضِ اللَّهِ أن تكونَ مِن عندِ اللَّهِ - ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : عذابٌ مؤلِمٌ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين يُخالفون اللَّهَ في حدودِه وفرائضِه ، فيجعلون حدودًا غيرَ حدودِه ، وذلك هو المحادَّةُ للَّهِ ولرسولِه .

وأما قتادةُ فإنه كان [٩٣٧/٢و] يقولُ في معنى ذلك ، ما **حدَّثنا** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . يقولُ : يعادُون اللَّهَ ورسولَه[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ﴾ . فإنه يعني : غِيظُوا وأُخْزُوا كما غِيظ الذين مِن قبلِهم مِن الأممِ الذين حادُّوا اللَّهَ ورسولَه ، وخُزُوا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ﴾ : خُزوا كما خُزِي الذين مِن قبلِهم[(٢)] .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ يقولُ : معنى ﴿ كُبِتُوا۟ ﴾ أُهلِكوا .

وقال آخرُ منهم : يقولُ : معناه غِيظوا وأُخْزُوا يومَ الخندقِ ، ﴿ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٦٢٨/٨ - من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٦ إلى عبد بن حميد .

مِن قَبْلِهِمْۚ﴾ . يريدُ مَن قاتل الأنبياءَ مِن قبلِهم .

/ وقولُه : ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۚ﴾ . يقولُ : وقد أنزَلْنا دلالاتٍ ١٢/٢٨ مُفَصَّلاتٍ ، وعلاماتٍ مُحكَماتٍ ، تدلُّ على حقائقِ حدودِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وللجاحِدِى تلك الآياتِ البيِّناتِ التى أنزَلناها على رسولِنا محمدٍ ﷺ ومُنكرِيها - عذابٌ يومَ القيامةِ ، ﴿مُّهِينٌ﴾ . يعنى : مُذِلٌّ فى جهنمَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وللكافرين عذابٌ مهينٌ فى يومِ يَبعَثُهم اللَّهُ جميعًا[(١)] مِن قبورِهم لموقفِ القيامةِ ، فَيُنبِّئُهم اللَّهُ بما عَمِلوا ، ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أَحْصَى اللَّهُ ما عَمِلوا ، فعدَّه عليهم وأَثْبَته وحَفِظه ، ونَسِيه عامِلوه ، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ . يقولُ : واللَّهُ جلّ ثناؤُه على كلِّ شىءٍ عَمِلوه وغيرِ ذلك مِن أمرِ خَلْقِه ﴿شَهِيدٌ﴾ . يعنى : شاهدٌ ، يعلمُه ويُحيطُ به ، فلا يَعْزُبُ عنه شىءٌ منه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ .

---

(١) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يوم يبعثهم الله جميعا » ، وبعده فى م : « وذلك يوم يبعثهم الله جميعا » . وهو تكرار .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَنْظُرْ يا محمدُ بعينِ قلبِك فترَى أن اللهَ يَعلمُ ما في السماواتِ وما في الأَرضِ مِن شيءٍ ، لا يَخْفَى عليه صغيرُ ذلك وكبيرُه . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فكيف يَخْفَى على مَن كانت هذه صفتَه أعمالُ هؤلاءِ الكافرين وعصيانُهم ربَّهم . ثم وصَف جلّ ثناؤُه قُرْبَه من عبادِه وسماعَه نجواهم ، وما يَكتُمونه الناسَ مِن أحاديثِهم ، فيتَحَدَّثونه سرًّا بينَهم ، فقال : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ مِن خَلْقِه ، ﴿ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ يَسمعُ سرَّهم ونجواهم ، لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن أسرارِهم ، ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ . يقولُ : ولا يكونُ مِن نجوَى خمسةٍ إلا هو سادسُهم كذلك ، ﴿ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : ولا أقلَّ مِن ثلاثةٍ ، ﴿ وَلَآ أَكْثَرَ ﴾ . (١)يقولُ : ولا أكثرَ(١) مِن خمسةٍ ، ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ إذا تناجَوا ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ . يقولُ : في أيِّ موضعٍ ومكانٍ كانوا .

وعُنى بقولِه : ﴿ هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ . بمعنى : أنه مشاهدُهم بعلمِه وهو على عَرْشِه .

كما حدَّثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ ، قال : ثنى نصرُ[٢] بنُ ميمونٍ المضروبُ ، قال : ثنا بُكيرُ بنُ معروفٍ ، عن مقاتلِ بنِ حيانَ ، عن الضحاكِ في قولِه : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ هُوَ / مَعَهُمْ ﴾ . قال : هو فوقَ العرشِ ، وعلمُه معهم ﴿ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٣] . ١٣/٢٨

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) كذا في النسخ ، وهو خطأ ، وصوابه نوح بن ميمون . ينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٦٢ .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٩٢) ، والآجرى في الشريعة (٦٥٥) ، والبيهقى في الأسماء والصفات (٩٠٩) ، والاعتقاد من طريق نوح بن ميمون به .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم يُخبِرُ هؤلاءِ المتناجِين وغيرَهم بما عمِلوا مِن عملٍ مما يُحِبُّه أو يُسْخِطُه يومَ القيامةِ ؛ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ بنجواهم وأسرارِهم وسرائرِ أعمالِهم ، وغيرِ ذلك مِن أمورِهم وأمورِ عبادِه - عليمٌ .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ ﴾ ؛ فقرأَتْ قرأةُ الأمصارِ ذلك : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ﴾ بالياءِ ، خلا أبي جعفرٍ القارئُ ، فإنه قرَأه : (ما تَكُونُ) بالتاءِ . والياءُ هي الصوابُ في ذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ عليها ، ولصحتِها في العربيةِ[1] .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَـٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ [٩٣٧/٢ظ] يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ مِن اليهودِ ، ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ ﴾ فقد نَهى اللَّهُ عزّ وجلّ إيَّاهم عنها ، ﴿ وَيَتَنَـٰجَوْنَ ﴾ بينَهم ﴿ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) ينظر النشر ٢/ ٢٨٧.

في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ﴾ . قال : اليهودُ[(١)] .

قولُه : ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ثم يَرْجِعون إلى ما نُهُوا عنه مِن النَّجوَى ، ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : ويتناجَون بما حرَّم اللَّهُ عليهم مِن الفواحشِ والعدوانِ ، وذلك خلافُ أمرِ اللَّهِ ، ومعصيةُ الرسولِ محمدٍ ﷺ .

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ قولِه : ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ ﴾ . فقرأَتْ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين والبصريِّين : ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ ﴾ على مثالِ « يتفاعَلوْن »[(٢)] . وكان يحيَى وحمزةُ والأعمشُ يقرَءُون : (ويَنْتَجُونَ) على مثالِ « يَفْتَعِلون »[(٣)] . واعتَلّ الذين قرءوه : ﴿ يَتَنَٰجَوْنَ ﴾ . بقولِه : ﴿ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ ﴾ [المجادلة : ٩] ، ولم يقلْ : إذا انْتَجَيْتُم .

وقولُه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا جاءك يا محمدُ هؤلاءِ الذين نُهُوا عن النَّجوَى ، الذين وصَف اللَّهُ جلّ ثناؤُه صفتَهم ، حَيَّوْك بغيرِ التحيةِ التي جعَلها اللَّهُ لك تحيةً . وكانت تحيتُهم التي كانوا يُحيُّونه بها - التي أخبَر اللَّهُ أنه لم يُحيِّه بها فيما جاءت به الأخبارُ - أنهم كانوا يقولون : السامُ عليكم[(٤)] .

١٤/٢٨

/ ذكرُ الروايةِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا جريرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحَى ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى ابن المنذر ، وذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٣٠٦ .

(٢) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي وأبي جعفر ويعقوب في رواية روح وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٨.

(٣) وبها قرأ يعقوب في رواية رويس . ينظر البحر المحيط ٨/ ٢٣٦.

(٤) في م : « عليك » .

عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : جاء ناسٌ مِن اليهودِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقالوا : السامُ عليك يا أبا القاسم . فقلتُ : السامُ عليكم ، وفعَل اللَّهُ بكم وفعَل . فقال النبيُّ ﷺ : « يا عائشةُ ، إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفُحْشَ » . فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ألستَ تَرى ما يقولون ؟! فقال : « ألستِ تَرَيْنَنى أرُدُّ عليهم ما يقولون ؟ أقولُ : وعليكم » . وهذه الآيةُ فى ذلك نزَلت : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ ، عن عائشةَ ، قالت : كان اليهودُ يأتون النبىَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم . فيقولُ : « وعليكم » . قالت عائشةُ : فقلتُ[2] : السامُ عليكم وغَضَبُ اللَّهِ . فقال النبيُّ ﷺ : « إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الفاحشَ المُتَفَحِّشَ » . قالت : إنهم يقولون : السامُ عليكم ! قال : « إنى أقولُ : وعليكم » . فنزَلت : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ الآية ، قال : فإنَّ اليهودَ يأتون النبىَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم[3] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : كانت اليهودُ يأتون النبىَّ ﷺ ، فيقولون : السامُ عليكم .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٧ من طريق جرير به . وأخرجه أحمد ٢٢٩/٦ (الميمنية) ، ومسلم (١١/٢١٦٥) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٧١) ، والبيهقى فى الشعب (٩٠٩٨) من طريق الأعمش به .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٢/٨ - ومن طريقه ابن ماجه (٣٦٩٨) - من طريق الأعمش به بشطره الأول .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ إلى : ﴿ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . قال : كان المنافقون يقولون لرسولِ اللَّهِ ﷺ إذا حَيَّوه : سامٌ عليكم . فقال اللَّهُ : ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يقولون : سامٌ عليكم . قال : هم أيضًا يهودُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : اليهودُ كانت تقولُ : سامٌ عليكم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ أنَّ عائشةَ فَطَنَت إلى قولِهم ، فقالت : وعليكم السامةُ[(٤)] واللعنةُ . فقال النبيُّ ﷺ : « مهلًا يا عائشةُ ، إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ في الأمرِ كلِّه » . [٩٣٨/٢و] فقالت : يا نبيَّ اللَّهِ ، ألم تسمعْ ما يقولون ؟! قال: « أفلم تَسْمَعِي ما أَرُدُّ عليهم ؟ أقولُ : وعليكم »[(٥)] .

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) كذا في النسخ ، قال صاحب اللسان : السامَّة : الموت ، نادر ، والمعروف « السامُ » بتخفيف الميم بلا هاء . اللسان (س م م).

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٧٩/٢ ، وفي المصنف (١٩٤٦٠) ، وأحمد ١٩٩/٦ (الميمنية) ، وعبد بن حميد (١٤٦٩) ، والبخاري (٦٣٩٥) ، ومسلم (١٠/٢١٦٥) ، والنسائي في الكبرى (١٠٢١٥) ، وابن حبان (٦٤٤١) ، والبيهقي ٢٠٣/٩ من طريق معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة . وأخرجه الحميدي (٢٤٨) ، وأحمد ٣٧/٦، ٨٥ (الميمنية) ، والبخاري (٦٠٢٤، ٦٢٥٦، ٦٩٢٧) ، ومسلم (١٠/٢١٦٥) ، والترمذي (٢٧٠١) ، والنسائي في الكبرى (١٠٢١٣، ١٠٢١٤، ١٠٢١٦، ١١٥٧٢) ، وابن ماجه (٣٦٨٩) من طريق الزهري عن عروة ، عن عائشة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

/ **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، ١٥/٢٨ أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ بينما هو جالسٌ مع أصحابِه ، إذ أتَى عليهم يهوديٌّ فسلَّم عليهم ، فردُّوا عليه ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « هل تَدْرون ما قال ؟ » . قالوا : سلَّم يا رسولَ اللَّهِ . قال : « بل قال : سأْمٌ عليكم » . أى تَسْأَمون دينَكم . فقال النبيُّ ﷺ : « أَقُلْتَ : سأْمٌ عليكم ؟ » قال : نعم . فقال النبيُّ ﷺ : « إذا سلَّم عليكم أَحدٌ مِن أهلِ الكتابِ فقولوا : وعليك » . أى : عليك ما قُلتَ[1] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ . قال : هؤلاء يهودُ ، جاء ثلاثةُ نَفَرٍ منهم إلى بابِ النبيِّ ﷺ ، فتناجَوا ساعةً ، ثم استأْذَن أحدُهم ، فأَذِن له النبيُّ ﷺ ، فقال : السامُ عليك[2] . فقال النبيُّ ﷺ له[3] : « عليك » . ثم الثاني . ثم الثالثُ . قال ابنُ زيدٍ : السامُ الموتُ

وقولُه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ويقولُ مُحيُّوك بهذه التحيةِ مِن اليهودِ : هلَّا يُعاقِبُنا اللَّهُ بما نقولُ لمحمدٍ عليه السلامُ ، فيُعَجِّلَ عقوبتَه لنا على ذلك . يقولُ اللَّهُ : حَسْبُ قائلى ذلك يا محمدُ جهنمُ ، وكفاهم بها يَصْلَوْنها يومَ القيامةِ ، فبئْس المصيرُ جهنمُ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٩ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن حبان (٥٠٣) من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٤٢/٨ - ومن طريقه ابن ماجه (٣٦٩٧) - والبزار (٢٠١٠ - كشف) من طريق سعيد به . وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ١٨٤/٦ - وعنه الترمذى (٣٣٠١) ، ومسلم (٧/٢١٦٣) ، وأبو داود (٥٢٠٧) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٧ من طريق قتادة به ، وأخرجه أحمد ١٤/١٩ (١١٩٤٨) ، والبخارى (٦٢٥٨) ، ومسلم (٢١٦٣) من طريق عبيد الله بن أبى بكر عن أنس .

(٢) فى م ، ت ٢، ت ٣: « عليكم » .

(٣) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إذا تناجَيتم بينَكم فلا تتناجَوا بالإثمِ والعُدوانِ ومعصيةِ الرسولِ ، ولكن تناجَوا ﴿ بِٱلْبِرِّ ﴾ . يعنى : بطاعةِ اللَّهِ وما يُقرِّبُكم منه ، ﴿ وَٱلتَّقْوَىٰٓ ﴾ . يقولُ : وباتقائِه بأداءِ ما كلَّفكم مِن فرائضِه واجتنابِ معاصيه ، ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ الذى إليه مصيرُكم ، وعندَه مُجْتَمَعُكم ، فى تَضْييعِ فرائضِه ، والتقدُّمِ على معاصيه ، أن يعاقبَكم عليه عندَ مصيرِكم إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما المناجاةُ مِن الشيطانِ .

ثم **اختلَف أهلُ العلمِ** فى النجوى التى أخبَر اللَّهُ أنها مِن الشيطانِ ، أىُّ ذلك هو ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بذلك مناجاةُ المنافقين بعضِهم بعضًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ / لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ : كان المنافقون يتناجَون بينَهم ، وكان ذلك يَغيظُ المؤمنين ويَكْبُرُ عليهم ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك القرآنَ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا ﴾ الآيةَ[1] . ١٦/٢٨

وقال آخرون بما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ﴾ . قال : كان الرجلُ يأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ يسألُه الحاجةَ ، ليُرِىَ الناسَ أنه قد ناجَى رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : وكان النبىُّ ﷺ لا يَمْنَعُ ذلك مِن أحدٍ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

قال : والأرضُ يومئذٍ حربٌ على أهلِ هذا البلدِ ، وكان إبليسُ يأتى القومَ فيقولُ لهم : إنما يتناجَونَ فى أمورٍ قد حضَرت ، وجموعٍ قد جُمِعت لكم ، وأشياءَ . فقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، [(٢)]عن قتادةَ[(٢)] ، قال : كان المسلمون إذا رأَوُا المنافقين خَلَوا يَتَناجَون - يَشُقُّ عليهم ، فنزَلت : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[(٣)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك أحلامُ النومِ التى يراها الإنسانُ فى نومِه فتُحزِنُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ داودَ البَلْخِىُّ ، قال : سُئِل عطيةُ - وأنا أسمعُ - عن[(٤)] الرُّؤْيا ، فقال : الرُّؤْيا على ثلاثِ منازلَ ؛ فمنها وسوسةُ الشيطانِ ، فذلك قولُه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ ، ومنها ما يُحدِّثُ نفسَه بالنهارِ فيراه [(٥)]من الليلِ[(٥)] ، ومنها كالأَخْذِ باليدِ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ [٩٣٨/٢ظ] قولُ مَن قال : عُنِى به مناجاةُ المنافقين بعضِهم بعضًا بالإثمِ والعدوانِ . وذلك أنّ اللَّهَ جلَّ ثناؤُه تقدَّم بالنهيِ عنها بقولِه : ﴿ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . ثم عمَّا فى ذلك مِن المكروهِ على أهلِ الإيمانِ ، وعن سببِ نهيِه إيَّاهم عنه ، فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ

---

(١) ينظر التبيان ٩/ ٥٤٦، والبحر المحيط ٨/ ٢٣٦.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى م : « بالليل » .

ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ . فَبَيِّنٌ بذلك إذ كان النهىُ عن رؤيةِ المرءِ فى منامِه كان كذلك ، وكان عَقِيبَ نهيِه عن النجوى بصفةٍ أنه مِن صفةِ ما نَهَى عنه .

وقولُه : ﴿ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليس التناجى بضارٍّ المؤمنين شيئًا إلا بإذنِ اللَّهِ . يعنى بقضاءِ اللَّهِ وقَدَرِه .

وقولُه : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وعلى اللَّهِ فلْيَتَوكَّلْ فى أمورِهم أهلُ الإيمانِ به ، ولا يَحْزَنوا مِن تَناجِى المنافقين ومَن يَكيدُهم بذلك ، وأنّ تناجِيَهم غيرُ ضارِّهم إذا حَفِظهم ربُّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ [(١)] فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ / وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ . ١٧/٢٨

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الـمجْلِسِ [(٢)]). يعنى بقولِه : ﴿ تَفَسَّحُواْ ﴾ : توسَّعوا . من قولِهم : مكانٌ فَسِيحٌ . إذا كان واسِعًا .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المجلسِ الذى أمَر اللَّهُ المؤمنين بالتفسُّحِ فيه ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك كان مجلسَ النبيِّ ﷺ خاصةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ هنا وفيما سيأتى : « المجْلِس » على الإفراد ، وهى القراءة التى اختارها المصنف كما سيأتى .

(٢) فى م : « المجالس » .

نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : (تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ) . قال : مجلسِ النبيِّ ﷺ ، كان يُقالُ ذاك خاصةً .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ) الآية ، كانوا إذا رأَوْا مَن جاءهم مُقبِلًا ضَنُّوا بمجلسِهم عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمَرهم أن يَفسَحَ بعضُهم لبعضٍ[(٢)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ) . قال : كان هذا للنبيِّ ﷺ ومَن حَوْلَه خاصةً ، يقولُ : استوسِعوا حتى يصِيبَ كلُّ رجلٍ منكم مجلسًا مِن النبيِّ ﷺ . وهى أيضًا مقاعدُ للقتالِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : (تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ) . قال : كان الناسُ يتَنافسون فى مجلسِ النبيِّ ﷺ ، فقِيل لهم : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ فافْسَحُوا)[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ[(٤)] فافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) . قال : هذا مجلسُ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٧٩/٢ عن معمر به .

(٤) فى م : « المجالس » .

رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان الرجلُ يأتى فيقولُ : افسَحوا لى رحِمكم اللَّهُ . فيَضَنُّ كلُّ واحدٍ منهم بقُرْبِه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأمَرهم اللَّهُ بذلك ، ورأَى أنه خيرٌ لهم .

وقال آخرون : بل عُنِى بذلك فى مجالسِ القتالِ إذا اصْطَفُّوا للحربِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ فافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ) . قال : ذلك فى مجلسِ القتالِ[1] .

١٨/٢٨ / **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أمَر المؤمنين أن يَتَفَسَّحوا فى المجلسِ ، ولم يَخْصُصْ بذلك مجلسَ النبىِّ ﷺ دونَ مجلسِ القتالِ ، وكلا الموضعين يقالُ له : مجلسٌ . فذلك على جميعِ المجالسِ مِن مجالسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومجالسِ القتالِ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : (تَفَسَّحُوا فِى الْمَجْلِسِ) على التوحيدِ ، غيرَ الحسنِ البصرىِّ وعاصمٍ ؛ فإنهما قرَأا ذلك : ﴿ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ ﴾ على الجماعِ . وبالتوحيدِ قراءةُ ذلك عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه[2] .

وقولُه : ﴿ فَٱفْسَحُواْ ﴾ . يقولُ : فوسِّعوا ، ﴿ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : يُوسِّعِ اللَّهُ منازلَكم فى الجنةِ ، ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى المصنف .

(٢) ينظر الكشف ٢/ ٣١٤، ٣١٥.

قيل : ارْتَفِعوا . وإنما يُرادُ بذلك وإذا قيل لكم : قُوموا إلى قتالِ [٩٣٩/٢و] عدوٍّ ، أو صلاةٍ ، أو عملِ خيرٍ ، أو تفرَّقوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقوموا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . قال : إذا قيل : انشُزوا . فانشُزوا إلى الخيرِ والصلاةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱنشُزُواْ ﴾ . قال : إلى كلِّ خيرٍ ؛ قتالِ عدوٍّ ، أو أمرٍ بالمعروفِ ، أو حقٍّ ما كان(١) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ . يقولُ : إذا دُعِيتُم إلى خيرٍ فأَجِيبوا . وقال الحسنُ : هذا كلُّه فى الغزوِ(٢) .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ : كان إذا نُودِى للصلاةِ تثاقَل رجالٌ ، فأَمَرهم اللَّهُ إذا نُودِى للصلاةِ أن يَرْتفِعوا إليها ؛ يَقوموا إليها(٣) .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٠ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٠/٢ عن معمر عن قتادة والحسن ، وقول قتادة عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥٨/٨ ، والقرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٩٩ .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا ﴾ . قال : انشُزوا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : هذا فى بيتِه ، إذا قيل : انشُزوا . فارتفِعوا عن النبىِّ ﷺ ؛ فإن له حوائجَ ، فأحبَّ كلُّ رجلٍ منهم أن يكونَ آخرَ عهدِه برسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا ﴾[1] .

وإنما اخترْتُ التأويلَ الذى قلتُ فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ عز وجل أَمَر المؤمنين إذا قيل لهم : انشُزوا . أنْ يَنْشُزوا ، فعمَّ بذلك الأمرِ جميعَ معانى النشوزِ مِن الخيراتِ ، فذلك على عمومِه حتى يَخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له .

واختلَفتِ القرأَةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأَةِ المدينةِ ﴿ فَانشُزُوا ﴾ بضمِّ الشينِ . وقرأ ذلك عامةُ قرأَةِ الكوفةِ والبصرةِ بكسرِها[2] .

١٩/٢٨ / **والصوابُ مِن القولِ فى ذلك** أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان ، بمنزلةِ يَعْكُفون ويَعْكِفون ، ويَعْرُشون ويَعْرِشون ، فبأَىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يرفعِ اللَّهُ المؤمنين منكم أيُّها القومُ بطاعتِهم ربَّهم فيما أَمَرهم به من التفسُّحِ فى المجلسِ إذا قِيل لهم : تفسَّحوا . أو بنُشُوزِهم إلى الخيراتِ إذا قيل لهم : انشُزوا إليها . ويرفعِ اللَّهُ الذين أوتوا العلمَ مِن أهلِ الإيمانِ على المؤمنين الذين لم يُؤْتَوُا العلمَ بفضلِ علمِهم درجاتٍ - إذا عمِلوا بما أُمِروا به .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/ ٢٩٩، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧٤.

(٢) قرأ نافع وعاصم وابن عامر بضم الشين والابتداء بضم الألف ، وقرأ الباقون بكسر الشين والابتداء بكسر الألف . الكشف ٢/ ٣١٥.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ : إن[1] بالعلمِ لأهلِه فضلًا ، وإن له على أهلِه حقًّا ، ولَعَمْرِى لِلحقِّ عليك أيُّها العالمُ فضلٌ ، واللَّهُ مُعْطِى كلَّ ذى فضلٍ فضلَه .

وكان مُطَرِّفُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ يقولُ : فضلُ العلمِ أحبُّ إلىَّ مِن فضلِ العبادةِ ، وخيرُ دينِكم الوَرَعُ[2] .

وكان [3]عبدُ اللَّهِ بنُ مُطَرِّفٍ[3] يقولُ : إنك لَتَلْقَى الرجلين ؛ أحدُهما أكثرُ صومًا وصلاةً وصدقةً ، والآخرُ أفضلُ منه بَوْنًا بعيدًا . قيل له : وكيف ذاك ؟ فقال : هو أشدُّهما وَرَعًا للَّهِ عن محارمِه[4] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ : فى دينِهم ، إذا فعَلوا ما أُمِروا به .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ بأعمالِكم أيُّها الناسُ ذو خبرةٍ ، لا يَخْفَى عليه المطيعُ منكم ربَّه مِن العاصى ، وهو مُجازٍ جميعَكم بعملِه ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بالذى هو أهلُه ، أو يَعْفو .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢) ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أى » .

(٢) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٤٠ من طريق سعيد به . وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧/ ١٤٢ ، والفسوى فى المعرفة والتاريخ ٢/ ٨٢ ، وابن عبد البر فى جامع بيان العلم وفضله ١١٦/١ (١٠٤) من طريق قتادة به .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ . ولعل الصواب مطرف بن عبد الله كما فى مصدر التخريج .

(٤) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٢٤٠ من طريق سعيد به .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إذا ناجَيتم رسولَ اللَّهِ ، فقدِّموا أمامَ نجواكم صدقةً تتصدَّقون بها على أهلِ المسكنةِ والحاجةِ ، ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وتقديمُكم الصدقةَ أمامَ نجواكم رسولَ اللَّهِ ﷺ خيرٌ لكم عندَ اللَّهِ ، ﴿ وَأَطْهَرُ ﴾ [٩٣٩/٢ظ] لقلوبِكم مِن المآثمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . / قال : نُهوا عن مناجاةِ النبيِّ ﷺ حتى يتَصدَّقوا ، فلم يُناجِه إلا علىُّ بنُ أبى طالبٍ رضِى اللهُ عنه ، قدَّم دينارًا فتَصدَّق به ، ثم أُنزِلت الرُّخصةُ فى ذلك[(١)] . ٢٠/٢٨

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدِ بنِ محمدٍ المُحاربىُّ ، قال : ثنا المطَّلِبُ بنُ زيادٍ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال علىٌّ رضى اللهُ عنه : إن فى كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ لآيةً ما عمِل بها أحدٌ قبْلى ، ولا يَعْملُ بها أحدٌ بعدِى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : فُرِضت ثم نُسِخت .

حدَّثنى موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقىُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلِ بنِ عبَّادٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥١ . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٠ - ومن طريقه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٠ - من طريق سليمان الأحول عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٨٥ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : نُهوا عن مناجاةِ النبيِّ ﷺ حتى يَتَصدَّقوا ، فلم يُناجِه إلا عليُّ بنُ أبى طالبٍ رضى اللهُ عنه ، قدَّم دينارًا صدقةً تَصدَّق به ، ثم أُنزِلت الرُّخصةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ ، قال : قال علىٌّ رضى اللهُ عنه : آيةٌ مِن كتابِ اللهِ لم يَعْملْ بها أحدٌ قبْلى ، ولا يَعْملُ بها أحدٌ بعدِى ؛ كان عندِى دينارٌ فصَرَفْتُه بعَشَرةِ دراهمَ ، فكنتُ إذا جئتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ تصدَّقتُ بدرهمٍ ، فنُسِخت ، فلم يَعْملْ بها أحدٌ قبْلى ؛ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : سأل الناسُ رسولَ اللهِ ﷺ حتى أَحْفَوه بالمسألةِ[(٢)] ، فقَطَعهم[(٣)] اللهُ بهذه الآيةِ ، وكان الرجلُ تكونُ له الحاجةُ إلى نبيِّ اللهِ ﷺ ، فلا يستطيعُ أن يَقضِيَها حتى يُقدِّمَ بينَ يديه صدقةً ، فاشتدَّ ذلك عليهم ، فأَنزَل اللهُ عزّ وجلّ الرخصةَ بعدَ ذلك ؛ ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[(٤)] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٧٣، وابن أبى شيبة ١٢/ ٨١ عن ابن إدريس به . وأخرجه إسحاق ابن راهويه – كما فى المطالب العالية (٤١٤٠) – وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٧٩ من طريق ليث به . وأخرجه الحاكم ٢/ ٤٨٢ من طريق مجاهد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن على بن أبى طالب . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٨٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أحفى فلانا : ألح عليه فى السؤال وجَهَده . الوسيط (ح ف ى) .

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « فعظمهم » ، وفى م : « فوعظهم » ، وفى ت ١: « فعصمهم » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وقطعهم بالآية : أى جعلهم يكفون عن المسألة .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧٦.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ . قال : إنها منسوخةٌ ، ما كانت إلا ساعةً مِن نهارٍ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ إلى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ قال : كان المسلمون يُقدِّمون بينَ يدَى النَّجوى صدقةً ، فلما نزَلت الزكاةُ نُسِخ هذا[2] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ : وذاك أن المسلمين أكْثَروا المسائلَ على رسولِ اللهِ ﷺ ، حتى شَقُّوا عليه ، فأراد اللهُ أنْ يُخَفِّفَ عن نبيِّه ؛ فلما قال ذلك ضَنَّ[3] كثيرٌ مِن الناسِ ، وكفُّوا عن المسألةِ ، فأنزَل / اللهُ بعدَ هذا : ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . فوسَّع اللهُ عليهم ولم يُضَيِّقْ[4] . ٢١/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عثمانَ بنِ أبى المغيرةِ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ ، عن علىِّ بنِ علقمةَ الأنماريِّ ، عن علىٍّ ، قال : قال النبىُّ ﷺ : « ما تَرَى ؟ دينارٌ ؟ » . قال : لا يُطِيقون . قال : « نِصْفُ دينارٍ ؟ » . قال : لا يُطِيقون . قال : « ما تَرى ؟ » . قال : شَعِيرةٌ . فقال له النبىُّ ﷺ : « إنَّك لزهيدٌ » . قال : قال علىٌّ رضى اللهُ عنه : فبى خُفِّف[5] عن هذه الأمةِ ؛ قولُه : ﴿ إِذَا نَـٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٠ - ومن طريقه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٠ - عن معمر به .
(٢) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٠، ٤٨١ من طريق محمد بن سعد به .
(٣) فى النسخ : « صبر » ، وهو تحريف ، والمثبت من مصدر التخريج .
(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/٤٣٠ عن المصنف ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٧١ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/٤٣٠ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٥) فى م : « خفف الله » .

بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ - فنزلت : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ﴾[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ﴾ : لئلَّا يُناجِىَ أهلُ الباطلِ رسولَ اللهِ ﷺ ، فيَشُقَّ ذلك على أهلِ الحقِّ ، قالوا : يا رسولَ اللهِ ، ما نستطيعُ ذلك ولا نُطِيقُه . فقال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ ٱللَّهُ [٢/٩٤٠و] عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . وقال : ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [النساء : ١١٤] : مَن جاء يُناجيك فى هذا فاقْبَلْ مناجاتَه ، ومَن جاء يُناجِيك فى غيرِ هذا فاقْطَعْ أنت ذاك عنه ، لا تُناجِه . قال : وكان المنافقون ربما ناجَوا فيما لا حاجةَ لهم فيه ، فقال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : لأن الخبيثَ[2] يدخلُ فى ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصرىِّ ، قالا : قال فى المجادلةِ : ﴿ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ : فنسَختْها الآيةُ التى بعدَها ، فقال : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٨١، وعبد بن حميد (٩٠) ، والترمذى (٣٣٠٠) ، والبزار (٦٦٨) ، والنسائى فى خصائص على (١٥٢) ، وأبو يعلى (٤٠٠) ، وابن حبان (٦٩٤١، ٦٩٤٢) والنحاس فى ناسخه ص ٧٠١، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٧٨ من طريق سفيان الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) كذا فى ص ، م ، ت ١. وفى ت ٢، ت ٣: « الحنث » ولعل المراد بالخبيث الشيطان ، والله أعلم .

بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[(١)] .

وقولُه : ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن لم تجدوا ما تتصدَّقون به أمامَ مناجاتِكم رسولَ اللهِ ﷺ ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : فإنَّ اللهَ ذو عفوٍ عن ذنوبِكم إذا تُبتُم منها ، رحيمٌ بكم أنْ يُعاقِبَكم عليها بعدَ التوبةِ ، وغيرُ مُؤاخِذِكم بمناجاتِكم رسولَ اللهِ ﷺ ، قبْلَ أن تُقدِّموا بينَ يدَى نجواكم[(٢)] إيَّاه صدقةً .

٢٢/٢٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَشَقَّ عليكم وخَشِيتُم أيُّها المؤمنون بأنْ تُقدِّموا بينَ يَدَى نجواكم رسولَ اللهِ ﷺ صدقاتٍ - الفاقةَ . وأصلُ الإشفاقِ فى كلامِ العربِ الخوفُ والحذرُ . ومعناه فى هذا الموضعِ : أَخَشِيتم بتقديمِ الصدقةِ الفاقةَ والفقرَ ؟

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ ﴾ . قال : شَقَّ عليكم تقديمُ الصدقةِ ، فقد وُضِعَتْ عنكم . وأُمِروا بمناجاةِ رسولِ اللهِ ﷺ بغيرِ صدقةٍ حينَ شَقَّ عليهم ذلك[(٣)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٧٦. وأخرج ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٧٩ من طريق على بن الحسين عن أبيه عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس نحوه .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « مناجاتكم » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥١.

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المسروقيُّ ، قال : ثنا أبو أُسامةَ ، عن شِبْلِ بنِ عبَّادٍ المكيِّ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَـٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . فريضتان واجبتان لا رَجْعةَ لأحدٍ فيهما ، فنَسَخَتْ هذه الآيةُ ما كان قبلَها مِن أمرِ الصدقةِ فى النجوى .

وقولُه : ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذ لم تُقَدِّموا بين يدَى نجواكم صدقاتٍ ، ورزَقكم اللهُ التوبةَ مِن ترْكِكم ذلك ، فأَدُّوا فرائضَ اللهِ التى أوجَبها عليكم ولم يَضَعْها عنكم ، مِن الصلاةِ والزكاةِ ، وأَطِيعوا اللهَ ورسولَه فيما أَمَركم به وفيما نهاكم عنه .

﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : واللهُ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِكم ، وهو مُحْصِيها عليكم ؛ ليجازِيَكم بها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَنْظُرْ بعينِ قلبِك يا محمدُ ، فترَى إلى القومِ الذين تولَّوا قومًا غَضِب اللهُ عليهم . وهم المنافقون تولَّوْا اليهودَ وناصَحوهم .

/ كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، قال : هم المنافقون تولَّوُا اليهودَ وناصَحوهم . ٢٣/٢٨

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا

غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ . قال : هم اليهودُ تولَّاهم المنافقون[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ عزّ وجلّ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء كفرةُ أهلِ الكتابِ اليهودُ [٢/٩٤٠ظ] ، والذين تولَّوهم المنافقون ، تولَّوُا اليهودَ . وقرأ قولَ اللهِ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الحشر : ١١] ، لئن كان ذلك لا يَفْعلون . وقال هؤلاءِ المنافقون قالوا : لا نَدَعُ حلفاءَنا وموالِيَنا ، يكونون معنا[2] لنصرتِنا وعزِّنا ، ومَن يَدْفعُ عنا ؟ نَخْشى أنْ تُصِيبَنا دائرةٌ . فقال اللهُ عزّ وجلّ : ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ ﴾ [المائدة : ٥٢] حتى بلغَ : ﴿ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [الحشر : ١٣] ، وقرأ حتى بلَغ : (أوْ مِنْ وراءِ جِدارٍ[3]) قال : لا يَبْرُزُون .

وقولُه : ﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما هؤلاءِ الذين تولَّوا هؤلاءِ القومَ الذين غَضِب اللهُ عليهم - ﴿ مِّنكُمْ ﴾ . يعنى : مِن أهلِ دينِكم ومِلَّتِكم ، ﴿ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ : ولا هم مِن اليهودِ الذين غَضِب اللهُ عليهم . وإنما وصَفهم بذلك جلَّ ثناؤُه ؛ لأنهم منافقون ؛ إذا لَقُوا اليهودَ قالوا : إنا معكم ، إنما نحْن مستهزِئون . وإذا لَقُوا الذين آمَنوا قالوا : آمَنَّا .

وقولُه : ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ويَحْلِفون على الكذبِ ؛ وذلك قولُهم لرسولِ اللهِ ﷺ : نَشْهَدُ إنَّك لرسولُ اللهِ . وهم كاذبون غيرُ مُصدِّقين به ، ولا مؤمنين به . كما قال جلّ ثناؤُه : ﴿ وَٱللَّهُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٠ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م : « معا » .

(٣) فى م : « جدر » . وسيأتى ذكر الاختلاف فى هذه القراءة فى سورة الحشر .

يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [المنافقون : ١] . وقد ذُكر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى رجلٍ منهم عاتَبه رسولُ اللهِ ﷺ على أمْرٍ بلَغه عنه ، فَحلَف كَذِبًا .

ذكرُ الخبرِ الذى رُوى بذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سِماكٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « يَدْخُلُ عليكم رجلٌ يَنْظُرُ بعينِ شيطانٍ ، أو بعَيْنَى شيطانٍ » . قال : فدَخَل رجلٌ أزرقُ ، فقال له : « علامَ تَسُبُّنى أو تَشْتُمُنى ؟ » . قال : فجعَل يَحْلِفُ . قال : فنزَلت هذه الآيةُ التى فى « المجادلةِ » : ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، والآيةُ الأخرى[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ ﴾ .

٢٤/٢٨ / يقولُ تعالى ذكرُه : أعدَّ اللهُ لهؤلاءِ المنافقين الذين تولَّوُا اليهودَ عذابًا فى الآخرةِ شديدًا ، ﴿ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ فى الدنيا ؛ بغِشِّهم المسلمين ، ونُصْحِهم لأعدائِهم مِن اليهودِ .

وقولُه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤُه : جعَلوا حَلِفَهم وأيمانَهم جُنَّةً يَسْتَجِنُّون بها مِن القتلِ ، ويَدْفعون بها عن أنفسِهم وأموالِهم وذرارِيِّهم . وذلك أنهم إذا اطُّلِع منهم على النفاقِ ، حلَفوا للمؤمنين باللهِ إنهم لمنهم ، ﴿ فَصَدُّواْ عَن

---

(١) أخرجه البزار (٢٢٧٠ - كشف) عن ابن المثنى به . وأخرجه أحمد ٤/٤٨ (٢١٤٧) ، والطبرانى (١٢٣٠٩) من طريق محمد بن جعفر به . وأخرجه أحمد ٤/ ٢٣١، ٢٣٢، ٥/٣١٦ (٢٤٠٧، ٢٤٠٨، ٣٢٧٧) والحاكم ٢/ ٤٨٢، والبيهقى فى الدلائل ٥/٢٨٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٠٩، وأخرجه كذلك ابن أبى حاتم فى تفسيره ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣/٤٣٢ من طريق سماك بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٦ إلى ابن المنذر .

سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فصَدُّوا بأيمانِهم التى اتخَذُوها جُنَّةً المؤمنين عن سبيلِ اللهِ فيهم ، وذلك أنهم كفرةٌ ، وحكمُ اللهِ وسبيلُه فى أهلِ الكفرِ به مِن أهلِ الكتابِ القتلُ ، أو أَخْذُ الجِزْيةِ ، وفى عبدةِ الأوثانِ القتلُ ، فالمنافقون يَصُدُّون المؤمنين عن سبيلِ اللهِ فيهم بأيمانِهم إنهم مؤمنون ، وإنهم منهم ، فيَحُولون بذلك بينَهم وبينَ قتلِهم ، ويَمْتَنِعون به مما يَمْتَنِعُ منه أهلُ الإيمانِ باللهِ .

وقولُه : ﴿ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقولُ : فلهم عذابٌ مُذِلٌّ لهم فى النارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لن تُغْنِىَ عن هؤلاءِ المنافقين يومَ القيامةِ أموالُهم ، فيَفْتَدُوا بها من عذابِ اللهِ المهينِ لهم ، ولا أولادُهم ، فيَنْصُروهم ويَسْتَنْقِذُوهم مِن اللهِ إذا عاقَبهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ . يقولُ : هؤلاءِ الذين تولَّوا قومًا غَضِب اللهُ عليهم - وهم المنافقون - ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ . يعنى : أهلُها الذين [١]هم أهلُها[١] ، ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فى النارِ ماكِثون إلى غيرِ نهايةٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين ذكَرهم اللهُ[٢] أصحابُ النارِ ، يومَ يَبْعثُهم اللهُ جميعًا . فـ « يوم » من صلةِ ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ ﴾ . وعُنِى بقولِه : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ : [٣]يومَ يَبْعَثُهم اللهُ جميعًا[٣] مِن قبورِهم أحياءً كهيئتِهم[٤] قبلَ مماتِهم ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « هم » ، وبعده فى ت ٣: « هم » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٤) فى م : « كهيئاتهم » .

فيَحْلِفون له كما يَحْلِفون لكم كاذبين مُبْطِلين فيها .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ ﴾ . قال : إن المنافقَ حلَف له يومَ القيامةِ كما حلَف لأوليائِه فى الدنيا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ الآية ، واللهِ حالَف المنافقون ربَّهم يومَ القيامةِ كما حالَفوا أولياءَه / فى الدنيا . ٢٥/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ [٢/ ٩٤١و] ، عن سماكِ بنِ حربٍ البكرىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ فى ظِلِّ[(٢)] حُجْرةٍ قد كاد يَقْلِصُ عنه الظِّلُّ ، فقال : « إنَّه سيأْتِيكم رجلٌ - أو يَطْلُعُ رجلٌ - بعينِ[(٣)] شيطانٍ ، فلا تُكلِّموه » . فلم يَلْبَثْ أنْ جاء ، فاطَّلَع فإذا رجلٌ أَزرقُ ، فقال له : « عَلَامَ تَشْتُمُنِى أنتَ وفلانٌ [(٤)]وفلانٌ[(٤)] ؟ » . قال : فذهَب فدعا أصحابَه ، فحلَفوا ما فعَلوا . فنزَلت : ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : ويَظُنُّون أنهم فى أيمانِهم وحَلِفِهم باللهِ كاذبين ، على شىءٍ مِن الحقِّ ، ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ فيما يَحْلِفون عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ غلَب عليهم الشيطانُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨١ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « يعنى » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

فأنساهم ذكرَ اللهِ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِۚ ﴾ . يعنى : جندُه وأتباعُه ، ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : ألَا إنَّ جندَ الشيطانِ وأتباعَه هم الهالكون المغْبونون فى صَفْقَتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ (٢٠) كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ (٢١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ الذين يخالفون اللهَ ورسولَه فى حدودِه ، وفيما فرَض عليهم[(١)] مِن فرائضِه فيُعادُونه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : يُعادُون اللهَ ورسولَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ . قال : يُعادون ، يُشاقُّون[(٣)] .

٢٦/٢٨ / وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين يُحادُّون اللهَ ورسولَه فى أهلِ الذِّلةِ ؛ لأن الغلبةَ للهِ ورسولِه .

---

(١) زيادة من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨١ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥١. ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٣٧.

وقولُه : ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾ . يقولُ : قضَى اللهُ وخطَّ فى أمِّ الكتابِ لأغلبنَّ أنا ورسُلى من حادَّنى وشاقَّنى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾ الآية . قال : كتَب اللهُ كتابًا وأمضاه[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللهَ جلّ ثناؤُه ذو قوَّةٍ وقدرةٍ على كلِّ من حادَّه ورسولَه أنْ يُهلِكَه ، ذو عزَّةٍ ، فلا يَقْدِرُ أحدٌ أنْ يَنْتَصِرَ منه إذا هو أهلَك وليَّه ، أو عاقَبه ، أو أصابه فى نفسِه بسوءٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يعنى جلّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : لا تجدُ يا محمدُ قومًا يُصدِّقون اللهَ ، ويُقِرُّون باليومِ الآخرِ ، يوادُّون من عادَى[(٢)] اللهَ ورسولَه وشاقَّهما ، وخالفَ أمرَ اللهِ ونهيَه ، ﴿ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ ﴾ . يقولُ : ولو كان الذين حادُّوا اللهَ ورسولَه آباءَهم ، أو أبناءَهم ، أو

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٨٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م : « حاد » .

إخوانَهم ، أو عشيرتَهم . وإنما أخبرَ اللهُ جلّ ثناؤه نبيَّه ﷺ بهذه الآيةِ أنَّ الذين تولَّوا قومًا غَضِب اللهُ عليهم ليسوا مِن أهلِ الإيمانِ باللهِ ولا باليومِ الآخرِ ، فلذلك تولَّوُا الذين تولَّوْهم مِن اليهودِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . أى : مَن عادى اللهَ ورسولَه[1] .

وقولُه : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ ﴾ . يقولُ جلّ ثناؤه : هؤلاءِ الذين لا يُوادُّون مَن حادَّ اللهَ ورسولَه ولو كانوا آباءَهم ، أو أبناءَهم ، أو إخوانَهم ، أو عشيرتَهم - كتَب اللهُ فى قلوبِهم الإيمانَ .

٢٧/٢٨ / وإنما عُنى بذلك : قضَى لقلوبِهم الإيمانَ . فـ « فى » بمعنى اللامِ ، وأخبَر تعالى ذكرُه أنه كتَب فى قلوبِهم الإيمانَ لهم ، وذلك لمَّا كان الإيمانُ بالقلوبِ ، [٩٤١/٢و] وكان معلومًا بالخبرِ عن القلوبِ أن المرادَ به أهلُها ، اجْتُزِئَ بذكرِها مِن ذكرِ أهلِها .

وقولُه : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ . يقولُ : وقوَّاهم ببرهانٍ منه ونورٍ وهُدًى ، ﴿ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ . يقولُ : ويُدْخِلُهم بساتينَ تَجْرِى مِن تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : ماكِثين فيها أبدًا ، ﴿ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ بطاعتِهم إيَّاه فى الدنيا ، ﴿ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ فى الآخرةِ بإدخالِه إيَّاهم الجنةَ ، ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : أولئك الذين هذه صفتُهم جندُ اللهِ

---

(١) تقدم تخريجه ص ٤٦٦ .

وأولياؤه ، ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : ألَا إن جندَ اللهِ وأولياءَه ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ . يقولُ : هم الباقون المُنْجِحُون بإدراكِهم ما طلَبوا والتَمسوا ، بتعبِهم[1] في الدنيا ، وطاعتِهم ربَّهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « المجادلةِ » والحمدُ للهِ

(١) في م : « ببيعتهم » .

تفسيرُ سورةِ «الحَشرِ»

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾ .

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ﴾ : صلَّى للهِ ، وسجَد له ، ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ﴾ مِن خَلْقِه . ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ . يقولُ : وهو العزيزُ فى انتقامِه ممَّن انتقَم مِن خَلْقِه ، على معصيتِه[(١)] إياه ، الحكيمُ فى تدبيرِه إيّاهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ۝٢﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ﴾ : اللهُ الذى أَخْرَج الذين جَحدوا نبوَّةَ محمدٍ ﷺ مِن أهلِ الكتابِ ، وهم يهودُ بنى النَّضِيرِ مِن ديارِهم ، وذلك خروجُهم عن منازلِهم ودُورِهم ، حينَ صالَحوا رسولَ اللهِ ﷺ / على أن يُؤَمِّنَهم على دمائِهم ونسائِهم وذَرارِيِّهم ، وعلى أن لهم[(٢)] ما[(٣)] أَقلَّت الإبلُ مِن أموالِهم ، ويُخَلُّوا له دُورَهم وسائرَ أموالِهم ، فأَجابهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى ذلك ، فخرَجوا مِن ديارِهم ؛ فمنهم مَن خرَج

٢٨/٢٨

---

(١) فى م : « معصيتهم » .

(٢) فى ت ٣: « يؤمنهم على » .

(٣) فى ص ، ت ٣: « مما » .

إلى الشامِ ، ومنهم مَن خرج إلى خيبرَ . فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ . قال : النَّضيرَ ، حتى قولِه : ﴿ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[(١)] .

ذكرُ ما بيَّنَ ذلك كلِّه فيهم

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ . قيل : الشامُ ؛ وهم بنو النَّضيرِ - حىٌّ مِن اليهودِ - فأَجْلاهم نبىُّ اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ إلى خَيْبرَ ، مَرْجِعَه مِن أُحُدٍ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ : ﴿ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ . قال : هم بنو النَّضيرِ ، قاتَلهم النبىُّ ﷺ حتى[(٣)] صالحَهم على الجلاءِ ، فأَجْلاهم إلى الشامِ ، وعلى أنَّ لهم ما أَقَلَّت الإبلُ مِن شىءٍ إلا الحَلْقَةَ ، والحَلْقَةُ : السِّلاحُ ، كانوا من سِبْطٍ لم يُصِبْهم جَلَاءٌ فيما مضَى ، وكان اللَّهُ عزَّ وجلَّ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « حين » .

قد كتَب عليهم الجَلاءَ ، ولولا ذلك عذَّبهم فى الدنيا بالقتلِ والسِّباءِ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ . قال : هؤلاء النَّضيرُ حينَ أَجْلاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا ابنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، قال : نزَل فى بنى النَّضيرِ « سورةُ الحشرِ » بأَسرِها ، يُذْكَرُ فيها ما أَصابهم اللَّهُ عزّ وجلَّ به مِن نِقْمَتِه ، [(٢)]وما[(٢)] سَلَّط عليهم به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وما عَمِل به[(٣)] فيهم . فقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ الآيات[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لأوَّلِ الجَمْعِ فى الدنيا ، وذلك حشرُهم إلى أرضِ الشامِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ قولَه :

---

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٥٤ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٢، وأبو عبيد فى الأموال (١٨) ، وابن زنجويه (٥٧) من طريق معمر به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/١٧٦ من طريق عقيل عن الزهرى .

(٢ - ٢) سقط من : ص .

(٣) سقط من : ص .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/١٩٢ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٨٤ ، وفى البداية والنهاية ٥/٥٣٨ .

﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ ﴾ . قال : كان جَلاؤُهم أوَّلَ[1] الحشرِ في الدنيا إلى الشامِ[2] .

/ حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ[3] : تَجِيءُ نارٌ ٢٩/٢٨ مِن مَشْرِقِ الأرضِ ، تَحْشُرُ الناسَ إلى مَغارِبِها ، فتَبِيتُ معهم حيثُ باتُوا ، وتَقِيلُ معهم حيثُ قالوا ، وتأكلُ مَن تَخَلَّف[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ ، قال : بلَغنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لما أَجْلَى بنى النَّضيرِ ، قال : « امْضُوا فهذا أوَّلُ[5] الحَشْرِ ، وأنا على الأَثَرِ »[6] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِۚ ﴾ . قال : الشامِ حينَ ردَّهم إلى الشامِ . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ [النساء : ٤٧] . قال : مِن حيثُ جاءت ، أدبارُها أنْ رجَعت إلى الشامِ ، مِن حيث جاءت رُدُّوا إليه[7] .

وقولُه : ﴿ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُواْۖ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ما ظَنَنْتم أنْ يَخْرُجَ هؤلاء الذين أَخرَجهم اللَّهُ مِن ديارِهم مِن أهلِ

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « بأول » .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٧٦/٣ ، ١٧٧ من طريق عقيل عن الزهري .

(٣) بعده في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قوله » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٢/٢ عن معمر به .

(٥) في ص ، ت١ : « أوان » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨٤/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٥٩/٢ ، ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٨٤/٨ - من طريق عوف به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) تقدم تخريجه في ١١٤/٧ ، ١١٥ .

الكتابِ ، من مساكنِهم ومنازِلِهم ، ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ وإنما ظَنَّ القومُ - فيما ذُكِر - ذلك ؛ أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ وجماعةً مِن المنافقين بعَثوا إليهم[1] لمَّا حاصَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ ، يَأْمرونهم بالثباتِ فى حُصونِهم ، ويَعِدُونهم النَّصْرَ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، أنَّ رهطًا مِن بنى عوفِ بنِ الخَزْرَجِ ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيٍّ ابنِ سَلُولَ ، ووديعةُ ، ومالكُ [2] بنُ أبى قَوْقَلٍ [2] ، وسُويدٌ ، وداعِسٌ ، بعَثوا إلى بنى النَّضيرِ ؛ أن اثْبُتوا وتَمَنَّعوا ، فإنا لن نُسْلِمَكم ، وإن قُوتِلْتم قاتلْنا معكم ، وإن أُخْرِجْتُم خرَجْنا معكم . فتَرَبَّصوا لذلك مِن نَصْرِهم ، فلم يَفْعلوا ، وكانوا قد تَحَصَّنوا فى الحصونِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ نَزَل بهم[3] .

وقولُه : ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ﴾ . [4] يقولُ تعالى ذكرُه : فأَتاهم أَمْرُ اللَّهِ مِن حيثُ لم يَحْتَسِبوا أنه يَأْتيهم ، وذلك الأمرُ الذى أَتاهم مِن اللَّهِ مِن حيثُ لم يَحْتَسِبوا [4] ، قَذَف فى قلوبِهم الرعبَ بنُزُولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بهم فى أصحابِه . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم ﴾ بنى النَّضيرِ مِن اليهودِ ، أنهم يُخْرِبون مساكِنَهم ، وذلك أنهم كانوا يَنْظُرون إلى الخشبةِ - فيما ذُكِر - فى منازِلِهم مما يَسْتَحْسِنونه ، أو العمودِ ، أو

---

(١) فى ت٢ ، ت٣ : « إليه » .

(٢ - ٢) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « ابنا نوفل » ، وفى ت٣ : « أبناء نوفل » . والمثبت من مصادر التخريج ، ووديعة هو ابن ثابت أخو بنى عمرو بن عوف . وينظر طبقات ابن سعد ٥٤٨/٣ ، والبداية والنهاية ٥/ ١٤.

(٣) سيرة ابن هشام ١٩١/٢ ، وذكره المصنف فى تاريخه ٥٥٤/٢ من قول ابن إسحاق .

(٤ - ٤) سقط من : ت٢ ، ت٣ .

البابِ ، فيَنْزِعون ذلك منها بأيدِيهم وأَيْدِى المؤمنين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : جعَلوا يُخْرِبونها مِن أجوافِها ، وجعَل المؤمنون يُخْرِبونها مِن ظاهرِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : لمَّا صالَحوا النبىَّ صلى الله/ عليه وسلم كانوا لا يُعْجِبُهم خشبةٌ إلا أَخَذوها ، فكان ذلك خرابَها[(١)] . ٣٠/٢٨

وقال قتادةُ : كان المسلمون يُخْرِبون ما يَلِيهم مِن ظاهرِها ، ويُخرِبُها اليهودُ مِن داخلِها[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ، قال : احتَملوا مِن أموالِهم ، يعنى بنى النَّضيرِ ، ما اسْتَقَلَّت به الإبلُ ، فكان الرجلُ منهم يَهدِمُ بيتَه عن نِجَافِ[(٣)] بابِه ، فيضعُه على ظَهْرِ بعيرِه ، فيَنْطَلِقُ به ، قال : فذلك قولُه : ﴿ يُخْرِبُونَ[(٤)] بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ... وذلك هدمُهم بيوتَهم عن نُجُفِ أبوابِهم إذا احتَملوها[(٥)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٢/٢ ، ٢٨٣ عن معمر به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ١٧٦/٣ ، ١٧٧ من طريق عقيل عن الزهرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٢/٢ ، عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٧٠/٨ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ ، إلى عبد بن حميد .

(٣) النِّجاف : العتبة ، وهى أُسْكُفَّةُ الباب . تاج العروس (ن ج ف) .

(٤) فى ص : « يخرّبون » بتشديد الراء ، وهى قراءة كما سيأتى .

(٥) جزء من الأثر المتقدم تخريجه فى ص ٤٩٨ .

حدَّثني يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. قال: هؤلاء النَّضيرُ، صالَحهم النبيُّ ﷺ على ما حَملت الإبلُ، فجعَلوا يَقْلَعون الأوتادَ؛ يُخرِبون بيوتَهم[1].

وقال آخرون: إنما قيل ذلك كذلك؛ لأنهم كانوا يُخْرِبون بيوتَهم، لِيَبْنوا بِنَقْضِها ما هدَم المسلمون مِن حصونِهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾. قال: يعني بني النَّضيرِ، جعَل المسلمون كلَّما هدَموا شيئًا مِن حصونِهم، جعَلوا يَنْقُضون بيوتَهم ويُخْرِبونها، ثم يَبنون ما يُخْرِبُ المسلمون، فذلك هلاكُهم[2].

حدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾. يعني أهلَ النَّضير، جعَل المسلمون كلَّما هدَموا من حِصْنِهم، جعَلوا يَنْقُضون بيوتَهم بأيدِيهم، ثم يَبنون ما خَرَّب المسلمون[3].

واختلَفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك؛ فقرَأَتْه عامةُ قرأةِ الحجازِ والمدينةِ والعراقِ سوى

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٧٠، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٤، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٨٤.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٧٠، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٤، ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٨١ مختصرا.

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٤.

أبى عمرٍو : ﴿ يُخْرِبُونَ ﴾ بتخفيفِ الراءِ ، بمعنى يَخْرُجون منها ، ويَتْرُكونها مُعَطَّلةً خَرابًا[(١)] . وكان أبو عمرٍو يقرأُ ذلك : (يُخرِّبون) بالتشديدِ فى الراءِ ، بمعنى يُهَدِّمون بيوتَهم . وقد ذُكر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمِيِّ[(٢)] والحسنِ البصريِّ ، أنهما كانا يقرأان ذلك نحوَ قراءةِ أبى عمرٍو[(٣)] . وكان أبو عمرٍو فيما ذُكر عنه يزعُمُ أنه إنما اختار التَّشديدَ فى الراءِ ؛ لِما ذكرْتُ مِن أنَّ الإخرابَ إنما هو تركُ ذلك خرابًا بغيرِ ساكنٍ ، وإنَّ بنى النَّضيرِ لم يَتْرُكوا منازلَهم فيَرْتَحِلوا عنها ، ولكنهم خرَّبوها بالنقضِ والهدمِ ، وذلك لا يكون فيما قال إلا بالتَّشديدِ .

وأَوْلى القراءتينِ فى ذلك بالصوابِ عندى قراءةُ مَن قرَأه بالتخفيفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرَأةِ عليه . وقد كان بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ يقولُ : التَّخْرِيبُ والإخرابُ بمعنًى واحدٍ ، وإنما ذلك فى[(٤)] اختلافِ اللفظِ لا اختلافِ[(٥)] المعنى .

وقولُه : ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاتَّعِظوا[(٦)] يا مَعْشَرَ ذوى الأفهامِ بما أحلَّ اللَّهُ / بهؤلاء اليهودِ ، الذين قذَف اللَّهُ فى قلوبِهم الرعبَ وهم فى حصونِهم ، من نِقْمَتِه ، واعلَموا أنَّ اللَّهَ وليُّ مَن والاه ، وناصرٌ رسولَه على كلِّ مَن ناوأَه ، ومُحِلٌّ مِن نِقْمَتِه به نظيرَ الذى أَحلَّ ببنى النَّضيرِ . وإنما عُنِى بالأبصارِ فى هذا الموضعِ أبصارُ القلوبِ ؛ وذلك أنَّ الاعتبارَ بها يكونُ دونَ الإبصارِ بالعيونِ .

٣١/٢٨

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٣١٦/٢، والتيسير ص ١٧٠ .

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ١٤٣/٣ .

(٣) وهى أيضًا قراءة قتادة والجحدرى ومجاهد وأبى حيوة وعيسى . ينظر البحر المحيط ٢٤٣/٨ ، والإتحاف ص ٢٥٥.

(٤) ليس فى : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « فى » .

(٦) فى ت٢ ، ت٣ : « فانطلقوا » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولولا أنَّ اللَّهَ قضَى وكتَب على هؤلاءِ اليهودِ مِن بنى النَّضيرِ فى أمِّ الكتابِ الجلاءَ ، وهو الانتِقالُ مِن موضعٍ إلى موضعٍ ، وبلدةٍ إلى أُخرى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ : خروجُ الناسِ مِن البلدِ إلى البلدِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ . والجلاءُ : إخراجُهم مِن أرضِهم إلى أرضٍ أُخْرى[(٢)] .

قال[(٣)] : ويقالُ : الجَلاءُ : الفِرارُ . يقالُ منه : جَلَا القومُ مِن منازِلِهم ، وأجْلَيْتُهم أنا .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/٦٢٩ - من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقى فى دلائل النبوة ٣/٣٥٩ من طريق محمد بن سعد به .

(٣) لعل هنا سقطًا ، ولعل المصنف يعنى بالقائل أبا عبيدة معمر بن المثنى ، ينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٥٦، وفتح البارى ٨/ ٦٢٩.

وقولُه : ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ مِن أرضِهم وديارِهم ، لعذَّبهم فى الدنيا بالقتلِ والسَّبيِ ، ولكنه رفَع العذابَ عنهم فى الدنيا بالقتلِ ، وجعَل عذابَهم فى الدنيا الجلاءَ ، ﴿ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ مع ما أحلَّ بهم مِن الخِزْيِ فى الدنيا ، بالجَلاءِ عن أرضِهم ودورِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : كان النَّضيرُ مِن سِبْطٍ لم يُصِبْهم جلاءٌ فيما مضَى ، وكان اللَّهُ قد كتَب عليهم الجَلاءَ ؛ ولولا ذلك عذَّبهم فى الدنيا بالقتلِ والسِّباءِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ : وكان لهم مِن اللَّهِ نِقْمَةٌ ﴿ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ﴾ . أى : بالسيفِ ، ﴿ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ مع ذلك[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ،/ قولَه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ﴾ . قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد حاصَرهم حتى بلَغ منهم كلَّ مَبْلَغٍ ، فأَعْطَوه ما أراد منهم ، فصالَحهم على أن يَحْقِنَ لهم دماءَهم ، وأنْ ٣٢/٢٨

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٣.

يُخْرِجَهم مِن أرضِهم وأوطانِهم ، ويُسَيِّرَهم إلى أَذْرِعاتِ الشامِ ، وجعَل لكلِّ ثلاثةٍ منهم بعيرًا وسِقاءً[1] .

حدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ ﴾ : أهلِ النَّضيرِ ، حاصَرهم نبيُّ اللَّهِ ﷺ حتى بلَغ منهم كلَّ مَبْلَغٍ ، فأَعْطَوا نبيَّ اللَّهِ ﷺ ما أراد . ثم ذكَر نحوَه ، وزاد فيه : فهذا الجَلاءُ[2] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذي فعَل اللَّهُ بهؤلاءِ اليهودِ ما فعَل بهم ؛ مِن إخراجِهم مِن ديارِهم ، وقَذْفِ الرعبِ في قلوبِهم مِن المؤمنين ، وجعَل لهم في الآخرةِ عذابَ النارِ - بما فعلوا هم في الدنيا ؛ مِن مخالفتِهم اللَّهَ ورسولَه في أمرِه ونهيِه ، وعصيانِهم ربَّهم فيما أمَرهم به مِن اتِّباعِ محمدٍ ﷺ . ﴿ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يُخالِفِ اللَّهَ في أمرِه ونهيِه فإنَّ اللَّهَ شديدُ العقابِ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما قَطَعتم مِن ألوانِ النَّخْلِ ، أو تَرَكْتُموها قائمةً على أصولِها .

اختلَف أهلُ التأويلِ في معنى اللِّينَةِ ؛ **فقال بعضُهم** : هي جميعُ أنواعِ النَّخْلِ سوى العَجْوَةِ .

---

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٥٥٣، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/ ٣٥٩، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٨٥، كما ذكره البغوي في تفسيره ٦٩/٨ بنحوه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلةُ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : اللِّينَةُ ما دونَ العَجْوةِ مِن النَّخْلِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : اللِّينَةُ ما خالَف العَجْوةَ مِن التَّمْرِ .

وحدَّثنا به مرَّةً أُخْرى فقال : مِن النَّخْلِ[3] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلُ كلُّه ما خلا العَجْوةَ[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ : واللِّينَةُ ما خلا العَجْوةَ مِن النَّخْلِ[4] .

/**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهرىِّ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ : ألوانِ النَّخْلِ كلِّها إلا العَجْوةَ[5] . ٢٨/٣٣

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٣/١٢ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٣/٢ عن معمر عن قتادة ، وذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٧١.

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ١٧٧/٣ من طريق عقيل عن الزهرى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلةِ دونَ العَجْوةِ[(١)] .

وقال آخرون : النَّخْلُ كلُّه لِينةٌ ؛ العَجْوةُ منه وغيرُ العَجْوةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : نَخْلةٍ . قال : نهَى بعضُ المهاجرين بعضًا عن قَطْعِ النَّخْلِ ، وقالوا : إنما هى مَغانمُ المسلمين . ونزَل القرآنُ بتصديقِ مَن نَهى عن قَطْعِه وتحليلِ مَن قطَعه مِن الإثمِ ، وإنما قَطْعُه وتَرْكُه بإذنِه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى بُكَيْرٍ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : النَّخْلةِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ . قال : اللِّينةُ النَّخْلةُ ؛ عجوةً كانت أو غيرَها ، قال اللَّهُ : ﴿مَا

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٣٩٣ من طريق سماك عن داود به ، بلفظ : « وهى النخلة » ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : « وهى النخلة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٨٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩١ إلى عبد بن حميد .

قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ للنخلِ[1] الذى قطَعوا مِن نَخْلِ النَّضيرِ حينَ غَدَرت النَّضيرُ[2] .

وقال آخرون : هى لَونٌ مِن النَّخْلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ . قال : اللِّينَةُ لَونٌ مِن النَّخْلِ[3] .

وقال آخرون : هى كِرامُ النَّخْلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، قال : ثنا سفيانُ فى : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ ﴾ . قال : مِن كِرامِ نَخْلِهم[4] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : اللِّينَةُ : النَّخْلةُ . وهى[5] مِن ألوانِ النَّخْلِ ما لم تَكنْ عَجْوةً ، وإيَّاها عنَى ذو الرُّمَّةِ بقولِه[6] :

طِراقُ الخَوافى واقعٌ فوقَ لِينَةٍ[7] نَدَىٰ لَيلِهِ فى ريشِهِ يَتَرَقْرَقُ

---

(١) فى م : « قال » ، وفى ت ٢: « للنخلة » .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٤٤.

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٧٢/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى المصنف .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٧٢، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٩، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٤٤.

(٥) فى م : « هن » .

(٦) تقدم البيت فى ١٧/ ٦٠٧.

(٧) فى الديوان ، وفيما تقدم : « ريعة » .

٣٤/٢٨ /وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ : اللِّينةُ مِن اللَّوْنِ ، واللِّيانُ فى الجماعةِ واحدُها اللِّينَةُ . قال : وإنما سُمِّيت لِينَةً لأنه فِعْلةٌ[1] مِن فَعْلٍ ، وهو اللَّونُ ، وهو ضَرْبٌ مِن النَّخْلِ ، ولكن لمَّا انكسَر ما قبلَها انقلَبت إلى الياءِ . وكان بعضُهم يُنكِرُ هذا القولَ ويقولُ : لو كان كما قال لجمَعوه : اللِّوانُ لا اللِّيانُ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ يقولُ : جَمْعُ اللِّينَةِ لِينٌ .

وإنما أُنزِلت هذه الآيةُ فيما ذُكر مِن أجْلِ أنْ رسولَ اللَّهِ ﷺ لما قطَع نخلَ بنى النَّضيرِ وحرَّقها ، قالت بنو النَّضيرِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ : إنك كنتَ تَنْهى عن الفسادِ وتَعِيبُه ، فما بالُك تقطَعُ نَخْلَنا وتُحَرِّقُها ؟ فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ ، فأخبَرهم أنَّ ما قَطَع مِن ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ أو ترَك ، فعن أَمْرِ اللَّهِ فعَل .

وقال آخرون : بل نزَل ذلك لاختلافٍ كان مِن[2] المسلمين فى قَطْعِها وتَرْكِها .

ذكرُ مَن قال : نزَل ذلك لقولِ اليهودِ للمسلمين ما قالوا

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ رُومانَ ، قال : لما نزَل رسولُ اللَّهِ ﷺ بهم ، يعنى ببنى النَّضيرِ ، تحصَّنوا منه فى الحصونِ ، فأَمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ بقَطْعِ النَّخْلِ والتَّحْريقِ فيها ، فنادَوْه : يا محمدُ ، قد كنتَ تَنْهى عن الفسادِ وتَعِيبُه على مَن صنَعه ، فما بالُ قَطْعِ النَّخْلِ وتَحْرِيقِها ؟ فأنزَل اللَّهُ : ﴿ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[3] .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « من فعيلة » .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « بين » .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤٣٨/٣ عن المصنف ، والأثر فى سيرة ابن هشام ١٩١/٢ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣٥٥/٣ من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

ذكرُ مَن قال : نزَل ذلك لاختلافٍ كان بيـنَ المسلمين فى أمْرِها

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية . أى : لِيَغِظَهم ، فقطَع المسلمون يومئذٍ النَّخْلَ ، وأمسَك آخرون كراهيةَ أنْ يكونَ فسادًا ، فقالت اليهودُ : آللَّهُ أَذِن لكم فى الفسادِ ؟! فأنزَل اللَّهُ : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا﴾ . قال : نهَى بعضُ المهاجرين بعضًا عن قَطْعِ النَّخْلِ ، وقالوا : إنما هى مغانمُ المسلمين . ونزَل القرآنُ بتصديقِ مَن نهَى عن قَطْعِه وتَحليلِ مَن قطَعه مِن الإثمِ ، وإنما قَطْعُه وتَركُه بإذنِه[2] .

حدَّثنا سليمانُ بنُ عمرَ بنِ خالدٍ البرقيُّ ، قال : ثنا ابنُ المبارَكِ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : قطَع رسولُ اللَّهِ ﷺ نَخْلَ بنى النَّضيرِ ، وفى ذلك نزَلت : ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ﴾ الآية . وفى ذلك يقولُ حسانُ بنُ ثابتٍ :

وهانَ على سَراةِ بنى لُؤَىٍّ   حَرِيقٌ بالبُوَيْرةِ مُسْتَطِيرُ[3]

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٢، ومن طريقه البيهقى فى الدلائل ٣/ ١٨٥، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف ١٩٨/٥، ١٩٩ بإسناده عن ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٦٤٢) ، ومسلم (١٧٤٦) ، والبيهقى ٩/ ٨٣، وفى الدلائل ١٨٤/٣ من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه الشافعى ٢٤١/٢ (٤٠٠) ، والحميدى (٦٨٥) ، وأبو عبيد فى الأموال (٢٠) ، وأحمد ١٢٨/٨ (٤٥٣٢) ، والبخارى (٣٠٢١) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦٠٩) من طريق موسى بن عقبة به ، وأخرجه الدارمى ٢/ ٢٢٢، وأبو داود (٢٦١٥) ، والترمذى (١٥٥٢) ، وابن ماجه=

٣٥/٢٨ /وقولُه : ﴿ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فبأَمْرِ اللَّهِ قطَعْتم ما قطَعْتم منها[1] ، وتَرَكْتم ما تَرَكْتم ، ولِيَغِيظَ بذلك أعداءَه ، ولم يكنْ فسادًا.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : ﴿ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . أى : فبأَمْرِ اللَّهِ قُطِعَت ، ولم يكن فسادًا ، ولكن نِقْمَةً مِن اللَّهِ ، ولِيُخْزِىَ الفاسقين[2] .

وقولُه : ﴿ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ : ولِيُذِلَّ الخارجين عن طاعةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، المخالفين أمرَه ونهيَه ، وهم يهودُ بنى النَّضيرِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذى ردَّه اللَّهُ على رسولِه منهم . يعنى مِن أموالِ بنى النَّضيرِ ، يقالُ منه : فاء الشيءُ على فلانٍ ، إذا رجَع إليه ، وأَفأْتُه أنا عليه . إذا رَدَدْتُه عليه . وقد قيل : إنه عُنِى بذلك أموالُ قُرَيظةَ . ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . يقولُ : فما أَوْضَعْتم فيه مِن خيلٍ ولا إبلٍ . وهى الرِّكابُ . وإنما وصَف جلَّ ثناؤُه الذى أفاءَه على رسولِه منهم بأنَّه لم يُوجَفْ عليه بخَيلٍ ؛ من أجلِ أنَّ

= (٢٨٤٥) ، من طريق نافع به .

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

المسلمين لم يَلْقَوا فى ذلك حربًا ، ولا كُلِّفوا فيه مُؤْنةً ، وإنما كان القومُ معهم وفى بلدِهم ، فلم يكنْ فيه إيجافُ خَيْلٍ ولا رِكابٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الآية . يقولُ : ما قطَعْتم إليها واديًا ، ولا سِرْتم إليها سيرًا ، وإنما كان حوائطُ لبنى النَّضيرِ طُعْمةً أَطْعَمها اللَّهُ رسولَه . ذُكِر لنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « أيُّما قَرْيَةٍ أَعْطَتِ اللَّهَ ورسولَه فهى للَّهِ وَلِرَسولِه ، وأيُّما قَرْيَةٍ فَتَحها المسلمون عَنْوةً فإنَّ للَّهِ خُمُسَه وَلِرَسولِه ، وما بَقِى غنيمةٌ لِمَن قاتل عليها »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ . قال : صالَح النبيُّ ﷺ أهلَ فَدَكَ وقرًى قد سمَّاها لا أحْفَظُها ، وهو محاصِرٌ قومًا آخرين ، فأرسَلوا إليه بالصُّلْحِ . قال : ﴿ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ . يقولُ : بغيرِ قتالٍ . قال الزهريُّ : فكانت بنو النَّضيرِ للنبيِّ ﷺ خالصةً ، لم يَفْتَتِحوها عَنْوةً ،/ بل[(٢)] على صُلْحٍ ، فقَسَمها ٣٦/٢٨ النبيُّ ﷺ بينَ المهاجرين ، لم يُعْطِ الأنصارَ منها شيئًا ، إلا رَجُلَيْن كانت بهما حاجةٌ[(٣)] .

---

(١) أخرج المرفوع البيهقى ١٣٩/٩ من طريق قتادة عن أبى رافع عن أبى هريرة مرفوعًا .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) أخرجه أبو داود (٢٩٧١) ، والبيهقى ٢٩٦/٦ من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ ﴾ . يعنى بنى النَّضيرِ ، ﴿ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ ﴾ . قال : يُذَكِّرُهم ربُّهم أنه نصَرهم وكفاهم بغيرِ كُراعٍ[(٢)] ولا عُدَّةٍ فى قريظةَ وخيبرَ ، ما أفاء اللَّهُ على رسولِه من قُريظةَ جعَلَها لمُهاجِرةِ قريشٍ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ . قال : أَمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه بالسيرِ إلى قريظةَ والنَّضيرِ ، وليس للمسلمين يومئذٍ كثيرُ خَيْلٍ ولا رِكابٍ ، فجعَل ما أصاب رسولُ اللَّهِ ﷺ يَحْكُمُ فيه ما أراد ، ولم يكنْ يومئذٍ خيلٌ ولا رِكابٌ يُوجَفُ بها . قال : والإيجافُ : أن يُوضِعوا السَّيْرَ ، وهى لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ ، فكان مِن ذلك خيبرُ وفَدَكُ وقرًى عَرَبيةٌ ، وأَمَر اللَّهُ رسولَه أن يُعِدَّ لِيَنْبُعَ[(٤)] ، فأتاها رسولُ اللَّهِ ﷺ فاحتواها كلَّها ، فقال ناسٌ : هلَّا قَسَمها ؟ فأنزَل اللَّهُ

---

(١) سيرة ابن هشام ١٩٣/٢ .

(٢) الكُراع : اسم يجمع الخيل والسلاح . اللسان (ك ر ع) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٢.

(٤) يَنْبُع : هى بين مكة والمدينة ، وهى من بلاد بنى ضمرة . معجم ما استعجم ٤/ ١٤٠٢.

عزَّ وجلَّ عُذْرَه فقال : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ الآية[1] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ . يعنى يومَ قُريظةَ .

وقولُه : ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾ . أَعْلَمك أنه كما سلَّط محمدًا ﷺ على بنى النَّضيرِ ، يُخْبِرُ بذلك جلَّ ثناؤه أنَّ ما أفاء اللَّهُ عليه مِن أموالِ مَن[2] لم يُوجِفِ المسلمون بالخيلِ والرِّكابِ مِن الأعداءِ مما صالَحوه عليه - له خاصةً يعملُ فيه بما يَرى . يقولُ : فمحمدٌ[3] ﷺ إنما صار إليه أموالُ بنى النَّضيرِ بالصُّلْحِ لا عَنْوَةً فتقَعَ فيها القِسْمَةُ ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ على كلِّ شيءٍ أراده ذو قدرةٍ ، لا يُعْجِزُه شيءٌ ، وبقدْرتِه على ما يشاءُ سلَّط نبيَّه محمدًا ﷺ على ما سُلِّط عليه مِن أموالِ بنى النَّضيرِ ، فحازه عليهم .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ/ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ . ٣٧/٢٨

يعنى بقولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ الذى ردَّ اللَّهُ

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٧٣/٨ مختصرا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٦ إلى ابن مردويه .
(٢) سقط من : م ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .
(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « لمحمد » .

عزَّ وجلَّ على رسولِه من أموالِ مشركى القُرى.

واختلَف أهلُ العلمِ فى الذى عُنى بهذه الآيةِ مِن الأموالِ[(١)] ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك الجِزْيةُ والخَراجُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ابنِ خالدٍ ، عن مالكِ بنِ أَوْسِ بنِ الحَدَثانِ ، قال : قرَأ عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦٠] . ثم قال : هذه لهؤلاء . ثم قال : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] . ثم قال : هذه الآيةُ لهؤلاءِ . ثم قرَأ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾ . ثم قال : اسْتَوْعَبت هذه الآيةُ المسلمين عامةً ، فليس أحدٌ إلا له فيها[(٢)] حقٌّ . ثم قال : لئن عِشتُ ليأْتِيَنَّ الراعىَ وهو [(٣)] بِسَرْوِ حِمْيرَ [(٣)] نَصِيبُه ، لم يَعْرَقْ فيها جَبِينُه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ فى قولِه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ ﴾ . قال[(٥)] : بلَغنى أنها الجِزْيةُ

---

(١) فى م : « الألوان » .

(٢) سقط من : م ، وفى ت١ ، ت٢ : « منها » .

(٣ - ٣) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يسير حمره » . وسرو حمير : هو منازل حمير بأرض اليمن . معجم البلدان ٣/ ٨٦ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٩٩ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٣ عن معمر به ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (٤١) ، وابن زنجويه فى الأموال (٨٤ ، ٧٦٢) ، والبيهقى ٦/ ٣٥٢ من طريق أيوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٣ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى النسخ : « حتى » . والمثبت من مصادر التخريج .

والخَرَاجُ ؛ خَرَاجُ أهلِ القُرى[(١)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك الغنيمةُ التى يُصِيبُها المسلمون من عدُوِّهم مِن أهلِ الحربِ بالقتالِ عَنْوةً .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ : ما يُوجِفُ عليه المسلمون بالخيلِ والرِّكابِ ، وفُتِح بالحَرْبِ عَنْوةً ﴿ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَـٰمَىٰ وَٱلۡمَسَـٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَىۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ . قال : هذا قَسْمٌ آخرُ فيما أُصِيب بالحَرْبِ بينَ المسلمين ، على ما وضَعه اللَّهُ عليه[(٢)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك الغنيمةُ التى أَوْجَف عليها المسلمون بالخيلِ والرِّكابِ ، وأُخِذت بالغَلَبةِ[(٣)] . وقالوا : كانت الغنائمُ فى بُدوِّ الإسلامِ لهؤلاءِ الذين سمّاهم اللَّهُ فى هذه الآياتِ دونَ المُوجِفين عليها ، ثم نُسِخ ذلك بالآيةِ التى فى سورةِ « الأنفالِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٤ عن معمر به ، وذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٢ بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٢ إلى ابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٤.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « بالغيلة » .

قوله : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . قال : /كان الفَىءُ فى هؤلاءِ ، ثم نُسِخ ذلك فى سورةِ « الأنفالِ » ، فقال : ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . فنَسَخت هذه الآيةُ ما كان قبلَها فى سورةِ « الحَشْرِ »[(١)] ، [(٢)]وجُعِل الخُمُسُ لمن[(٢)] كان له الفَىءُ فى سورةِ « الحشرِ » ، وكانت الغنيمةُ تُقْسَمُ خمسةَ أخماسٍ ؛ [(٢)]فأَرْبعةُ أخماسٍ[(٢)] لمن قاتل عليها ، ويُقْسَمُ الخُمُسُ الباقى على خمسةِ أخماسٍ ؛ فخُمُسٌ للَّهِ وللرسولِ ، وخُمُسٌ لقرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حياتِه ، وخُمُسٌ لليتامى ، وخُمُسٌ للمساكين ، وخُمُسٌ لابنِ السبيلِ ، فلما قضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ وجَّه أبو بكرٍ وعمرُ رضِى اللَّهُ عنهما هذين السَّهْمين ؛ سَهْمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وسَهْمَ قرابتِه ، فحمَلا عليه فى سبيلِ اللَّهِ ، صدقةً عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٣)] .

وقال آخرون : عُنِى بذلك ما صالَح عليه أهلُ الحَرْبِ المسلمين من أموالِهم . وقالوا : قولُه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآيات ، بيانُ قَسْمِ المالِ الذى ذكَره اللَّهُ فى الآيةِ التى قبلَ هذه الآيةِ ، وذلك قولُه : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ ﴾ . وهذا قولٌ كان يقولُه بعضُ المُتفقِّهةِ مِن المتأخرين .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أنَّ هذه الآيةَ حكمُها غيرُ حكمِ الآيةِ التى قبلَها ، وذلك أنَّ الآيةَ التى قبلَها مالٌ جعَله اللَّهُ عزَّ وجلَّ لرسولِه ﷺ خاصةً دونَ غيرِه ، لم

---

(١) فى م ، ت ١: « الأنفال » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ١١/ ١٨٩، كما عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٢ ، ١٩٣ إلى عبد بن حميد .

يَجْعَلْ لأحدٍ فيه نصيبًا ، وبذلك جاء الأثرُ عن عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن مالكِ ابنِ أَوْسِ بنِ الحَدَثانِ ، قال : أَرْسَل إلىَّ عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه ، فدخَلْتُ عليه ، فقال : إنَّه قد حضَر أهلُ أبياتٍ مِن قومِك ، وإنا قد أَمَرْنا لهم برَضْخٍ[(١)] ، فاقْسِمه بينهم . فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين ، مُرْ بذلك غيرى . قال : اقْبِضْه أيُّها المرءُ . فبينما أنا كذلك ، إذ جاء يَرْفَأُ مولاه ، فقال : عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، والزبيرُ ، وعثمانُ ، وسعدٌ يَسْتأْذِنون . فقال : ائذَنْ لهم . ثم مكَث ساعةً ، ثم جاء فقال : هذا علىٌّ والعباسُ يَسْتأْذِنان . فقال : ائذَنْ لهما . فلما دخَل العباسُ قال : يا أميرَ المؤمنين ، اقْضِ بينى وبينَ هذا الغادِرِ الخائنِ الفاجرِ[(٢)] . [(٣)]وهما جاءا[(٣)] يَخْتصِمان فيما أفاء اللَّهُ على رسولِه من أعمالِ بنى النَّضيرِ ، فقال القومُ : اقْضِ بينهما يا أميرَ المؤمنين وأَرِحْ كلَّ واحدٍ منهما من صاحبِه ، فقد طالَت خصومتُهما . فقال : أنشُدُكم اللَّهَ الذى بإذنِه تقومُ السماواتُ والأرضُ ، أَتعلَمون أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا نُورَثُ ، ما تَرَكْناه صَدَقَةٌ » ؟ قالوا : قد قال ذلك . ثم قال لهما : أتعلَمان أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال ذلك ؟ قالا : نعم ؛ قال : فسأُخْبِرُكم بهذا الفَىْءِ ؛ إنَّ اللَّهَ خصَّ نبيَّه ﷺ بشىءٍ لم يُعْطِه غيرَه ، فقال : ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ . فكانت هذه لِرَسولِ اللَّهِ ﷺ خاصةً ، فواللَّهِ ما احتازها دونَكم ، ولا استأْثَر بها دونَكم ، ولقد قسَمها عليكم حتى بَقِى منها هذا المالُ ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُنْفِقُ على أهلِه منه سَنَتَهم ، ثم يَجْعَلُ ما بَقِى فى مالِ اللَّهِ[(٤)] .

---

(١) الرَّضْخ : العطية القليلة . النهاية ٢/ ٢٢٨.

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « العاجز » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « وهم أحسد » .

(٤) أخرجه النسائى (١١٥٧٥) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه أبو داود (٢٩٨٤) من طريق ابن =

فإذا كانت هذه الآيةُ التى قبلَها مضَت ، وذُكِر المالُ الذى خصَّ اللَّهُ به رسولَه ﷺ ، ولم يَجْعَلْ لأحدٍ معه شيئًا ، وكانت هذه الآيةُ خبرًا عن / المالِ الذى ٣٩/٢٨ جعَله اللَّهُ لأصنافٍ شتَّى - كان معلومًا بذلك أن المالَ الذى جعَله لأصنافٍ مِن خَلْقِه غيرُ المالِ الذى جعَله للنبىِّ ﷺ خاصةً ولم يَجْعَلْ له شريكًا .

وقولُه : ﴿ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . يقولُ : ولذى قرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بنى هاشمٍ وبنى المطلِبِ ، ﴿ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ وهم أهلُ الحاجةِ مِن أطفالِ المسلمين الذين لا مالَ لهم ، ﴿ وَٱلْمَسَـٰكِينِ ﴾ وهم الجامِعون فاقةً وذلَّ المسألةِ ، ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ وهم المُنْقَطَعُ بهم من المسافرين فى غيرِ معصيةِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

وقد ذكَرْنا الروايةَ التى جاءت عن أهلِ التأويلِ بتأويلِ ذلك فيما مضَى مِن كتابِنا[1] .

وقولُه : ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وجعَلنا ما أفاء اللَّهُ على رسولِه مِن أهلِ القُرى لهذه الأصنافِ ؛ كيلا يكونَ ذلك الفَىْءُ دُولةً يَتَداوَلُه الأغنياءُ منكم بينهم ؛ يَصْرِفُه هذا مرَّةً فى حاجاتِ نفسِه ، وهذا مرَّةً فى أبوابِ البرِّ وسُبُلِ الخيرِ ، فيَجْعَلون ذلك حيث شاءوا ، ولكننا سَنَنَّا فيه سنَّةً لا تُغَيَّرُ ولا تُبَدَّلُ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ سوى أبى جعفرٍ

= ثور به ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (١٧) ، وأحمد ٤٨٢/١ (٤٢٥) ، وأبو عوانة (٦٦٦٨) ، وابن حبان (٦٦٠٨) ، والبيهقى ٢٩٨/٦ من طريق معمر به ، وأخرجه البخارى (٤٨٨٥) ، ومسلم (١٧٥٧) ، وأبو داود (٢٩٦٣) ، والترمذى (١٦١٠) من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٦ إلى عبد بن حميد .

(١) ينظر ما تقدم فى ١٩٢/٢ ، ١٩٣ ، ٨٢/٣ - ٨٤ ، ١٩٣/١١ - ١٩٦ ، ٥٠٩ - ٥١٦ ، ٤٩٥/٢٠ - ٥٠٢ .

القارئ: ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ نصبًا على ما وصَفْتُ من المعنى ، وأنَّ فى ﴿ يَكُونَ ﴾ ذكرَ الفَيْءِ . وقولُه : ﴿ دُولَةً ﴾ . نَصْبٌ ؛ خبرُ ﴿ يَكُونَ ﴾ . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ القارئُ : (كَيْلا يَكُونَ دُولَةٌ) على رفعِ الدُّوْلةِ[1] ، مرفوعةٌ بـ (يكون) ، والخبرُ قولُه : ﴿ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ . وبضمِّ الدَّالِ مِن : ﴿ دُولَةً ﴾ . قرَأ جميعُ قرأةِ الأمصارِ ، غيرَ أنه حُكِى عن أبى عبدِ الرحمنِ الفَتْحُ فيها[2] .

وقد اختلَف أهلُ المعرفةِ بكلامِ العربِ فى معنى ذلك إذا ضُمَّتِ الدَّالُ أو فُتِحَت ؛ فقال بعضُ الكوفيِّين : معنى ذلك إذا فُتِحَت : الدَّوْلةُ ، وتكونُ للجيشينِ[3] يَهْزِمُ هذا هذا ، ثم يُهْزَمُ الهازِمُ ، فيقالُ : قد رجَعت الدَّولةُ على هؤلاءِ . قال : والدُّولةُ برفعِ الدَّالِ : فى المُلْكِ والسنين التى تُغَيَّرُ وتُبدَّلُ على الدَّهْرِ ، فتلك الدُّولةُ والدُّولُ[2] . **وقال بعضُهم** : فَرْقُ ما بينَ الضمِّ والفَتْحِ أنَّ الدُّولةَ هى اسمُ الشىءِ الذى يُتداوَلُ بعينِه ، والدَّولةَ الفِعْلُ .

والقراءةُ التى لا أَسْتَجيزُ غيرَها فى ذلك : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ ﴾ بالياءِ ، ﴿ دُولَةً ﴾ بضمِّ الدَّالِ ونَصْبِ الدُّولةِ ، على المعنى الذى ذكَرْتُ فى ذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ عليه[4] ، والفَرْقُ بينَ الدُّولةِ والدَّولةِ بضمِّ الدَّالِ وفَتْحِها ما ذكَرْتُ عن الكوفيِّ فى ذلك .

---

(١) قراءة نصب ﴿ دولةً ﴾ وبالياء فى ﴿ يكون ﴾ هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف ، وقراءة رفع (دولةٌ) وبالتاء فى (تكون) هى قراءة أبى جعفر المدنى وحده . ينظر النشر ٢/ ٢٨٨.

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٤٥.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣: « للجيش » .

(٤) القراءتان كلتاهما صواب ؛ لأنهما متواترتان .

وقولُه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما أعطاكم رسولُ اللَّهِ ﷺ مما أفاء اللَّهُ عليه مِن أهلِ القُرى فخُذُوه ، ﴿ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ من الغُلُولِ وغيرِه مِن الأمورِ[1] ، ﴿ فَٱنتَهُواْ ﴾ . وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ نحوَ قولِنا فى ذلك ، غيرَ أنَّه كان يُوجِّهُ معنى قولِه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾ إلى : ما آتاكم مِن الغنائمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ . قال : يُؤتيهم الغنائمَ ويمنعُهم الغُلُولَ[2] .

٢٨/٤٠ /وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ ، واحْذَروا عقابَه فى خلافِكم على رسولِه ، بالتقدُّمِ على ما نهاكم عنه ، ومعصيتِكم إيَّاه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ شديدٌ عقابُه لِمن عاقَبه مِن أهلِ معصيتِه لرسولِه ﷺ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كيلا يكونَ ما[3] أفاء اللَّهُ على رسولِه دُولةً بينَ الأغنياءِ منكم ، ولكن يكونُ للفقراءِ المهاجرِين .

---

(١) بعده فى ص ، ت ٢، ت ٣: « وغيره » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٤٩٥ من طريق عوف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٩٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « دولة » .

وقيل : عُنى بالمهاجرين ، مُهاجِرةُ قريشٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ : مِن قُريظةَ جعَلها لمُهاجِرةِ قريشٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ وسعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أَبْزَى ، قالا : كان ناسٌ مِن المُهاجِرين لأَحدِهم الدارُ والزوجةُ والعبدُ والناقةُ يَحُجُّ عليها ويَغْزُو ، فنَسَبهم اللَّهُ إلى أنهم فقراءُ ، وجعَل لهم سهمًا فى الزكاةِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المهاجرون ترَكوا الديارَ والأموالَ والأَهْلِين والعشائرَ ، خرَجوا حبًّا للَّهِ ولِرَسولِه ، واختاروا الإسلامَ على ما فيه من الشِّدَّةِ ، حتى لقد ذُكِر لنا أنَّ الرجلَ كان يَعْصِبُ الحجَرَ على بَطْنِه ليُقِيمَ به صُلْبَه مِن الجوعِ ، وكان الرجلُ يتَّخِذُ الحَفِيرةَ فى الشتاءِ ما لَه دِثارٌ غيرُها[2] .

وقولُه : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ﴾ . ومَوْضِعُ ﴿ يَبْتَغُونَ ﴾ نَصْبٌ ؛ لأنَّه فى موضعِ الحالِ .

وقولُه : ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ويَنْصُرون دينَ اللَّهِ الذى بعَث به

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٠/١٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

رسولَه محمدًا ﷺ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ . يقولُ هؤلاءِ الذين وصَف صِفتَهم مِن الفقراءِ المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾ .

٤١/٢٨ /يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾ . يقولُ : اتخَذوا المدينةَ مدينةَ الرسولِ ﷺ ، فابْتَنَوها منازلَ ، ﴿ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يعنى : مِن قبلِ المُهاجرين ، ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ﴾ : يُحِبُّون مَن ترَك مَنْزِلَه وانتقَل إليهم مِن غيرِهم . وعُنى بذلك : الأنصارُ يُحِبُّون المهاجرين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . قال : الأنصارُ ؛ نعَت - قال محمدُ بنُ عمرٍو : سَفَاطَةَ أنفسِهم[1] . وقال الحارثُ : سَخاوةَ أنفسِهم - عند ما زُوِى[2] عنهم مِن ذلك ، وإيثارَهم إيَّاهم ، ولم يُصِبِ الأنصارَ مِن ذلك

(١) السَّفيط : الطيب النفس . تاج العروس (س ف ط) .

(٢) فى النسخ وفى مخطوطة مكتبة المحمودية للدر المنثور : « رؤى » ، والمثبت من تفسير مجاهد . وزوى عنه الشيء : صرفه ونحاه . الوسيط (ز و ى) .

الفَىْءِ شىءٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ . يقولُ : مما أَعْطَوا إخوانَهم ؛ هذا الحىُّ مِن الأنصارِ ، أسلَموا فى ديارِهم ، فابْتَنَوا المساجدَ[(٢)] قبل قُدُومِ النبىِّ ﷺ ، فأحسَن اللَّهُ عليهم الثناءَ فى ذلك ، وهاتان الطائفتان الأُولتان مِن هذه الآيةِ[(٣)] أَخَذتا بفَضْلِهما ، ومضَتا على مَهَلِهما ، وأثْبَت اللَّهُ حظَّهما فى الفَىءِ[(٤)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاءِ الأنصارُ يُحِبُّون مَن هاجَر إليهم [٢/٩٤٦و] مِن المهاجِرين[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ولا يَجِدُ الذين تَبَوَّءوا الدارَ مِن قبلِهم ، وهم الأنصارُ ، ﴿ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً ﴾ . يعنى : حسدًا ، ﴿ مِّمَّآ أُوتُوا۟ ﴾ . يعنى : مما أُوتِى المهاجِرون مِن الفَىْءِ . وذلك لِما ذُكِر لنا من أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قَسَم أموالَ بنى النَّضيرِ بينَ المهاجرين الأوَّلين دونَ الأنصارِ ، إلا رجلَيْن مِن الأنصارِ ، أعطاهما لفقرِهما ، وإنما فِعْلُ ذلك[(٦)] لرسولِ اللَّهِ[(٦)] ﷺ خاصةً .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، بلفظ : « ... ما رأى من ذلك ... » .

(٢) بعده فى النسخ : « والمسجد » . والمثبت من الدر المنثور .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الأمة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٦٣ ، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ٩٥ .

(٦ - ٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، قال: ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ أبى بكرٍ، أنه حدَّث أن بنى النَّضيرِ خلَّوا الأموالَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فكانت النَّضيرُ لرسولِ اللهِ ﷺ خاصةً، يضَعُها حيثُ يشاءُ، فقَسَمها رسولُ اللَّهِ ﷺ على المهاجِرين الأوَّلين دونَ الأنصارِ، إلا أنَّ سَهْلَ بنَ حُنيْفٍ وأبا دُجَانةَ سِماكَ بنَ خَرَشَةَ ذكَرا[1] فقرًا، فأعطاهما رسولُ اللَّهِ ﷺ[2].

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ/ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾: المهاجِرون. قال: وتكلَّم فى ذلك - يعنى: أموالِ بنى النضيرِ - بعضُ مَن تكلَّم مِن الأنصارِ، فعاتَبهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك فقال: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. قال: وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لهم: «إنَّ إخوانَكم قد ترَكوا الأموالَ والأولادَ وخرَجوا إليكم». فقالوا: أموالُنا بينَهم[3] قطائعُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أوَ غيرَ ذلك»؟ قالوا: وما ذلك يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «هم قومٌ لا يَعْرِفون العملَ، فتَكْفُونهم وتُقاسِمونهم الثَّمَرَ». فقالوا: نعم يا رسولَ اللَّهِ[4].

٤٢/٢٨

وبنحوِ الذى قلنا فى قولِه: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾

---

(١) فى م: «ذكر».

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/٤٤٢ عن المصنف، والأثر فى سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٢. وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٥٥٤.

(٣) فى تفسير ابن كثير: «بيننا».

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ٩٦.

قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ ﴾ . قال : الحسدَ[1] .

قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى رجاءٍ ، عن الحسنِ : حاجةً فِى صُدورِهم . قال : حسدًا فى صدورِهم .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، عن الحسنِ مثلَه .

وقولُه : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه وهو يَصِفُ الأنصارَ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ مِن قبلِ المهاجِرين : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : ويُعْطُون المهاجِرين أموالَهم ، إيثارًا لهم بها على أنفسِهم ، ﴿ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ . يقولُ : ولو كان بهم حاجةٌ وفاقةٌ إلى ما آثَروا به مِن أموالِهم على أنفسِهم .

والخَصَاصَةُ مصدرٌ ، وهى أيضًا اسمٌ ، وهو كلُّ ما تخلَّلْتَه ببصرِك ، كالكَوَّةِ والفُرْجةِ فى الحائطِ ، تُجْمَعُ : خَصاصاتٌ وخَصَاصٌ ، كما قال الراجزُ :

قد عَلِمَ المُقاتِلاتُ[2] كَفْحَا[3]

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٩٤، وابن حجر فى تغليق التعليق ٣٣٧/٤ من طريق شعبة به . وأخرجه عبد الرزاق - كما فى فتح البارى ٦٣٢/٨ - ، وعنه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٣٧/٤ - عن معمر عن قتادة عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « المقابلات » ، وفى ص غير منقوطة .

(٣) فى م ، ت ١: « هجا » ، وفى ت ٢: « لفحا » ، وفى ت ٣: « لهحا » . وكَفَحه كَفْحا : لقيه مواجهة . اللسان (ك ف ح) .

والنَّاظراتُ مِنْ خَصَاصٍ لَمْحَا[(١)]

لَأَرْوِينَّـــها[(٢)] دَلْـجًا أوْ مَتْحَا[(٣)]

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيْلٍ ، عن أبيه ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : جاء / رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ لِيَضِيفَه ، فلم يكنْ عندَه ما يُضِيفُه ، فقال : « أَلا رجلٌ يُضِيفُ هذا ، رَحِمه اللَّهُ » ؟ فقام رجلٌ مِن الأنصارِ يقالُ له : أبو طَلْحةَ . فانطَلَق به إلى رَحْلِه ، فقال لامرأتِه : أَكْرِمى ضيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ نَوِّمى الصِّبْيَةَ ، وأَطْفِئى المصباحَ ، وأَرِيه بأنك تَأْكُلِين معه ، واتْرُكِيه لِضَيْفِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فَفعَلتْ ، فنزَلت : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾[(٤)] .

٤٣/٢٨

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن فُضَيْلِ بنِ[(٥)] غَزْوانَ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، أنَّ رجلًا مِن الأنصارِ بات به ضَيْفٌ ، فلم يكنْ عندَه إلا قوتُه وقوتُ صِبْيانِه ، فقال لامْرأَتِه : نَوِّمى الصِّبْيَةَ ، وأَطْفِئى المصباحَ ، وقرِّبى للضيفِ ما عندَك . قال : فنزَلت هذه الآيةُ[(٦)] .

---

(١) فى م : « لمجا » .

(٢) فى م : « لأورينها » .

(٣) فى م : « منجا » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « منحا » . ومتح الماءَ : نزعه واستخرجه . والدَّلْج : أن يأخذ الدالج - وهو الساقى - الدلو من البئر ويمشى بها إلى الحوض فيفرغها فيه . ينظر الوسيط (د ل ج ، م ت ح) .

(٤) أخرجه مسلم (١٧٣/٢٠٥٤) عن أبى كريب به .

(٥) فى م : « عن » . وهو خطأ .

(٦) أخرجه مسلم (٢٠٥٤)، والترمذى (٣٣٠٤) عن أبى كريب به . وأخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٠/١٣، والنسائى فى الكبرى (١١٥٨٢) من طريق وكيع به . وأخرجه البخارى (٤٨٨٩)، وأبو =

﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مَن وقاه اللَّهُ شُحَّ نفسِه ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ المُخَلَّدون فى الجنةِ . والشُّحُّ فى كلامِ العربِ : البُخْلُ ومَنْعُ الفَضْلِ من المالِ ، ومنه قولُ عمرِو بنِ كُلْثُومٍ[(١)] :

تَرَى اللَّحِزَ[(٢)] الشَّحِيحَ إذا أُمِرَّتْ عليه لمالِه فيها مُهِينا

يعنى بالشَّحِيحِ البَخِيلَ ، [٩٤٦/٢ظ] يقالُ : إنَّه لشَحِيحٌ بَيِّنُ الشُّحِّ والشَّحِّ . وفيه شَحَّةٌ شديدةٌ وشَحَاحَةٌ .

وأما العلماءُ فإنهم يَرَوْن أنَّ الشُّحَّ فى هذا الموضعِ إنما هو أَكْلُ أموالِ الناسِ بغيرِ حقٍّ .

(٣)ذكرُ من قال ذلك(٣)

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن أشعثَ ، عن أبى الشَّعْثاءِ ، عن أبيه ، قال : أتى رجلٌ ابنَ مسعودٍ فقال : إنى أخافُ أنْ أكونَ قد هلَكتُ . قال : وما ذاك ؟ قال : أسمَعُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ ، وأنا رجلٌ شَحِيحٌ ، لا يَكادُ يَخرُجُ مِن يَدِى شىءٌ . قال : ليس ذاك بالشُّحِّ الذى ذكَر اللَّهُ فى القرآنِ[(٤)] ؛ الشُّحُّ أنْ تأكُلَ مالَ أخيك ظلمًا ، ذلك البُخْلُ ، وبئس

= إسحاق الحربى فى إكرام الضيف (٧٨) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٧٩) من طريق فضيل به مطولا ، وأخرجه الحاكم ١٣٠/٤ من طريق أبى حازم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(١) شرح القصائد السبع الطوال ص ٣٧٣.

(٢) اللحز : الضَّيِّق البخيل . وقيل : السيئ الخلق اللئيم . المصدر السابق .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) بعده فى م : « إنما » .

الشيءُ البُخْلُ .

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن جامعٍ ، عن الأسودِ بنِ هلالٍ ، قال : جاء رجلٌ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، فقال : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، إنى أَخْشَى أنْ[1] تكونَ أصابَتْنى هذه الآيةُ : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ ، واللَّهِ ما أُعْطِى شيئًا أَسْتَطِيعُ مَنْعَه . قال : ليس ذلك بالشُّحِّ ، إنما الشُّحُّ أنْ تأكلَ مالَ أخيك بغيرِ حقِّه ، ولكن ذلك البُخْلُ[2] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن طارقِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن أبى الهَيَّاجِ الأَسَدىِّ ، قال : كنتُ أطوفُ بالبيتِ ، فرأَيتُ رجلًا يقولُ : اللهمَّ قِنى شُحَّ نفسى . لا يزيدُ على ذلك ، فقلتُ له ، فقال : إنى إذا وُقِيتُ شُحَّ نفسِى لم أَسْرِقْ ، ولم أَزْنِ ، ولم أَفعَلْ شيئًا . وإذا الرجلُ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ الدِّمَشقِىُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، قال/ : ثنا مُجَمِّعُ بنُ جاريةَ الأنصارىُّ ، عن عمِّه يزيدَ بنِ جاريةَ الأنصارىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : « بَرِئَ مِن الشُّحِّ

٤٤/٢٨

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « ألا » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٩/ ٩٨ من طريق الأعمش به . وأخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٦/ ١٩٦ ومن طريقه الطبرانى (٩٠٦٠) - وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ٩٨ - والحاكم ٢/ ٤٩٠، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٠٨٤١) ، من طريق جامع به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٦ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤١/ ٢٨٣ (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق سعيد بن جبير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٦ إلى ابن المنذر .

مَن أدَّى الزكاةَ ، وقَرَى الضيفَ ، وأَعْطَى فى النائبةِ »[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا زِيادُ بنُ يونسَ أبو سلامةَ ، عن نافعِ بنِ عمرَ المكىِّ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو[(٢)] ، قال : إن نَجَوتُ مِن ثلاثٍ طَمِعْتُ أن أَنْجُوَ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ صفوانَ : ما هنَّ ، أُنْبِيك فيهنَّ ؟ قال : أُخْرِجُ المالَ العظيمَ ، فأُحْرِزُه[(٣)] صُرَرًا[(٤)] ، ثم أقولُ : أُقرِضُ ربى هذا[(٥)] الليلةَ . ثم تَعُودُ نفسِى فيه ، حتى أُعِيدَه مِن حيثُ أَخْرجْتُه ، وإن نَجَوْتُ مِن شأْنِ عثمانَ . قال ابنُ صفوانَ : أما عثمانُ [(٦)] فقُتِل يومَ قُتِل وأنت تُحِبُّ قَتْلَه وتَرْضاه ، فأنت ممَّن قتَله[(٦)] ، وأما أنت فرَجُلٌ لم يَقِكَ اللَّهُ شُحَّ نفسِك . قال : صَدَقْتَ[(٧)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ . قال : مَن وُقِىَ شُحَّ نفسِه فلم يأخُذْ مِن الحرامِ شيئًا ولم يَقْرَبْه ، ولم يَدْعُه الشُّحُّ أنْ يَحْبِسَ مِن الحلالِ شيئًا ، فهو مِن المُفْلِحين ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ .

وحدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٩٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (١٠٨٤٢) من طريق محمد بن إسحاق به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) فى م : « عمر » .

(٣) فى ص ، ت ١: « فأحرنه » ، وفى م ، ت ٢، ت ٣: « فأخرجه » . والصواب ما أثبتناه إن شاء الله .

(٤) فى م : « ضرارا » ، وفى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ضررا » .

(٥) فى م ، ت ٢، ت ٣: « هذه » .

(٦ - ٦) كذا فى ص ، م ، وفى ت٢ : « فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه ممن قتله » ، وفى ت٣ : « فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه » . وعلى كلٍّ فالمتن فيه نكارة . ففى مصدرى التخريج : « إن كنت رضيت قتله فقد شركت فى دمه » . ويشهد لهذا المتن ما ورد فى تاريخ دمشق ١٧٤/٣٧ ، ١٧٥ ، ١٧٨ من قول عبد الله بن عمرو : « فلما كان يوم صفين أقسم علىّ - أى أبوه عمرو - فخرجت . أما والله ، ما كثرت لهم سوادا ، ولا اخترطت لهم سيفا ، ولا طعنت برمح ، ولا رميت بسهم » . وقال : « ... فقال لى رسول الله ﷺ : « أطع أباك ما دام حيا ، ولا تعصه » . فأنا معكم - أى مع أبيه ومعاوية رضى الله عنهما - ولست أقاتل » .

(٧) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢٦٦/٤ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨٢/٣٧ (طبعة مؤسسة الرسالة) - من طريق ابن أبى مليكة بنحوه . =

يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ . قال : مَن لم يأْخُذْ شيئًا لشيءٍ نهاه اللَّهُ عنه ، ولم يَدْعُه الشُّحُّ على أنْ يمنعَ شيئًا مِن شيءٍ أمَره اللَّهُ به ، فقد وقاه شُحَّ نفسِه ، فهو مِن المُفْلِحين[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين جاءوا مِن بعدِ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ مِن قبلِ المهاجرين الأوَّلين ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ . مِن الأنصارِ . وعُنِى بالذين جاءوا مِن بعدِهم المهاجرون ، أنهم يَسْتَغْفِرون لإخوانِهم مِن الأنصارِ .

وقولُه : ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعنى : غِمْرًا[(٢)] وضِغْنًا .

وقيل : عُنِى بالذين جاءُوا مِن بعدِهم : الذين أَسْلموا مِن بعدِ الذين تبوَّءُوا الدارَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ . قال : الذين أَسْلموا نُعِتوا أيضًا[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : ثم ذكَر اللَّهُ الطائفةَ الثالثةَ ، فقال :/ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ٤٥/٢٨

= والأمر الثالث والذى لم يذكر فى رواية المصنف هو يوم صفين كما فى مصدرى التخريج .

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٧٨، والقرطبى فى تفسيره ١٨/ ٣٠.

(٢) الغِمْر : الحقد والغل . الوسيط (غ م ر) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٣. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٦ إلى عبد بن حميد .

وَلِإِخْوَٰنِنَا ﴾ ، حتى بلَغ : ﴿ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ إنما أُمروا أن يَسْتَغْفِروا لأصحابِ النبيِّ ﷺ ولم يُؤْمَروا بسَبِّهم . وذُكِر لنا أنَّ غلامًا لحاطبِ بنِ أبى بَلْتعةَ جاء نبيَّ اللَّهِ ﷺ فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، لَيَدْخُلَنَّ حاطبٌ فى حيِّ النارِ . قال : « كَذَبْتَ ، [٩٤٧/٢و] إنه شَهِد بدرًا والحُدَيْبيةَ » . وذُكِر لنا أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه أَغْلَظ لرجلٍ مِن أهلِ بدرٍ ، فقال نبيُّ اللَّهِ ﷺ : « وما يُدْريك يا عمرُ ؟ لعَلَّه قد شَهِد مَشْهدًا اطَّلَع اللَّهُ فيه إلى أهلِه ، فأَشْهَدَ ملائكته : إنِّى قد رَضِيتُ عن عبادِى هؤلاءِ ، فَلْيَعْمَلوا ما شاءُوا » . فما زال بعدَها(١) مُنْقَبِضًا مِن أهلِ بدرٍ ، هائبًا لهم . وكان عمرُ رضِى اللَّهُ عنه يقولُ : وإلى أهلِ بدرٍ تَهالك المُتَهالِكون . وهذا الحيُّ مِن الأنصارِ ، أحسَن اللَّهُ عليهم الثناءَ(٢) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . قال : لا تُورِثْ قلوبَنا غِلًّا لأحدٍ مِن أهلِ دينِك .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، عن ابنِ أبى ليلى ، قال : كان الناسُ على ثلاثِ منازِلَ ؛ المهاجرون الأوَّلون ، والذين اتَّبَعُوهم بإحسانٍ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ، وأحسَنُ ما يكونُ أنْ نكونَ(٣) بهذه المَنْزِلَةِ(٤) .

---

(١) فى م : « بعضنا » .

(٢) حديث حاطب أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٠٤١٨) عن معمر ، عن قتادة ، عمن سمع الحسن ، وابن أبى شيبة ١٢/ ١٥٥، وأحمد ٨٩/٢٣ (١٤٧٧١) ، ومسلم (٢١٩٥) ، والترمذى (٣٨٦٤) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٩٦) ، وابن أبى عاصم فى السنة (٢٣٦) ، وابن حبان (٤٧٩٩) ، والبيهقى فى الدلائل ١٥٣/٣ من حديث جابر بن عبد الله .

(٣) فى م ، ت ٢، ت ٣: « يكون » ، وفى ص غير منقوطة .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٨٦٨/٦ من طريق عبد الرحمن به .

وقولُه : ﴿ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مُخْبِرًا عن قيلِ الذين جاءُوا مِن بعدِ الذين تبوَّءوا الدارَ والإيمانَ أنَّهم قالوا : لا تجْعَلْ فى قلوبِنا غِلًّا لأحدٍ مِن أهلِ الإيمانِ بك يا ربَّنا .

وقولُه : ﴿ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنك ذو رأْفةٍ بخلْقِك ، وذو رحمةٍ بمن تاب واسْتَغْفَر مِن ذنوبِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَنْظُرْ بعينِ قلبِك يا محمدُ ، فترَى إلى الذين نافقوا ، وهُم فيما ذُكِر ؛ عبدُ اللهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ ، ووَدِيعةُ ، ومالكُ [(١] بنُ أبى قَوْقلٍ [١)] ، وسُويدٌ ، وداعِسٌ ، بَعَثوا إلى بنى النَّضيرِ حينَ نزَل بهم رسولُ اللهِ ﷺ للحَرْبِ : أن اثْبُتُوا وتمنَّعوا ، فإنا لن نُسْلِمَكم ، وإنْ قوتِلْتم قاتَلْنا معكم ، وإن أُخْرِجْتم [(٢)] خرَجْنا معكم . فتربَّصوا لذلك مِن نصرِهم ، فلم يَفْعَلوا ، وقذَف اللهُ فى قلوبِهم الرعبَ ، فسألوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يُجْلِيَهم [(٣)] ويَكُفَّ عن دمائِهم ، على أن لهم ما حمَلَت الإبلُ مِن أموالِهم إلا الحَلْقةَ .

٤٦/٢٨ /**حدَّثنا** بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ [(٤)] .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ابنا قوقل » ، وفى م ، ت ٣ : « ابنا نوفل » . والمثبت مما تقدم فى ص ٥٠٠.

(٢) فى م : « خرجتم » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « يخليهم » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٤٩٨.

وقال مجاهدٌ في ذلك ما حدَّثني به محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ ابنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ ، ورِفاعةُ أو رَافعةُ بنُ تابوتَ - وقال الحارثُ : رِفاعةُ بنُ تابوتَ ، ولم يشكَّ فيه -، وعبدُ اللَّهِ بنُ نَبْتَلَ ، وأَوْسُ بنُ قَيْظِيٍّ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ . يعني عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ وأصحابَه ، ومَن كان منهم على مِثلِ أَمْرِهم[2] .

وقولُه : ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ﴾ . يعني بني النَّضيرِ .

كما حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبي محمدٍ ، عن عكرمةَ أو عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَابِ ﴾ . يعني بني النَّضيرِ[2] .

وقولُه : ﴿ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ . يقولُ : لئِن أُخْرِجْتم مِن ديارِكم ومنازِلِكم ، وأُجْلِيتم عنها ، ﴿ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ﴾ ، فنُجْلَى عن منازِلِنا وديارِنا معكم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى ابن مردويه ، والأثر في سيرة ابن هشام ١٩٤/٢ ، عن ابن إسحاق .

وقوله: ﴿ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ﴾. يقولُ: ولا نُطيعُ أحدًا سألَنا خِذْلانَكم، وتَرْكَ نُصْرتِكم، ولكنا نكونُ معكم، ﴿ وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ ﴾. يقولُ: وإن قاتَلكم محمدٌ ﷺ ومَن معه لنَنْصُرنَّكم معشرَ النَّضيرِ عليهم.

وقوله: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾. يقولُ: [٩٤٧/٢ظ] واللَّهُ يَشْهَدُ إنَّ هؤلاءِ المنافقين الذين وعَدُوا بنى النَّضيرِ النُّصْرةَ على محمدٍ ﷺ، ﴿ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فى وَعْدِهم إيَّاهم ما وَعَدُوهم مِن ذلك.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لئن أُخرِج بنو النَّضيرِ مِن ديارِهم، فأُجْلُوا عنها لا يَخْرُجُ معهم المنافقون الذين وعَدُوهم الخروجَ مِن ديارِهم، ولئِن قاتَلهم محمدٌ ﷺ لا يَنْصُرُهم المنافقون الذين وعَدُوهم النَّصرَ، ولئِن نَصَر المنافقون بنى النَّضيرِ ليُولُّنَّ الأدبارَ مُنْهَزِمين عن محمدٍ ﷺ وأصحابِه، هاربين منهم قد خَذَلوهم، ﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾. يقولُ: ثم لا يَنْصُرُ اللَّهُ بنى النَّضيرِ على محمدٍ ﷺ وأصحابِه، بل يَخْذُلُهم.

٤٧/٢٨ /**القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى:** ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ[1] بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ: لأَنْتم أيُّها

---

(١) هنا، وفيما يأتى، فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «جدار»، وهى قراءة كما سيأتى.

المؤمنون أشدُّ رهبةً فى صدورِ اليهودِ مِن بنى النَّضيرِ ، ﴿ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : هم يَرْهَبُونكم[1] أَشدَّ مِن رَهْبتِهم مِن اللَّهِ ، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذه الرهبةُ التى لكم فى صدورِ هؤلاءِ اليهودِ ، التى هى أشدُّ مِن رهبتِهم مِن اللَّهِ ، مِن أَجْلِ أنهم قومٌ لا يَفْقَهون قدرَ عظمةِ اللَّهِ ؛ فهم لذلك يَسْتَخِفُّون بمعاصيه ، ولا يَرْهَبُون عقابَه ، قدرَ رهبتِهم[2] منكم .

وقولُه : ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لا يُقاتِلُكم هؤلاء - يهودُ بنى النَّضيرِ - مُجْتمِعين ، إلا فى قرًى مُحصَّنةٍ بالحصونِ ، لا يَبْرُزُون لكم بالبَرازِ ، ﴿ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ﴾ . يقولُ : أو مِن خَلْفِ حيطانٍ .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الكوفةِ والمدينةِ : ﴿ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ﴾ على الجِماعِ ، بمعنى الحيطانِ . وقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ والبصرةِ : (مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ) على التوحيدِ ، بمعنى الحائطِ[3] .

والصوابُ مِن القولِ عندى فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : عداوةُ بعضِ هؤلاءِ الكفارِ مِن اليهودِ بعضًا شديدةٌ ، ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا ﴾ . يعنى المنافقين وأهلَ الكتابِ ، يقولُ : تَظُنُّهم مُؤْتلِفين مُجْتَمِعةً كلمتُهم ، ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ . يقولُ : وقلوبُهم مختلفةٌ ؛ لمعاداةِ بعضِهم بعضًا .

---

(١) فى م : « يرهبونهم » .

(٢) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « رهبته » .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، وبالجمع قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٧٠٥ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : هذا الذى وصَفْتُ لكم مِن أمرِ هؤلاءِ اليهودِ والمنافقين ، وذلك تَشَتُّتُ أهوائِهم ، ومعاداةُ بعضِهم بعضًا ؛ مِن أَجْلِ أنهم قومٌ لا يَعْقِلون ما فيه الحظُّ لهم ، مما فيه عليهم البَخْسُ والنَّقْصُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال : تَجِدُ أهلَ الباطلِ مختلفةً شهادتُهم ، مختلفةً أهواؤُهم ، مختلفةً أعمالُهم ، وهم مُجْتَمِعون فى عداوةِ أهلِ الحقِّ[(١)] .

٤٨/٢٨ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ . قال : المنافقون يُخالِفُ دينُهم دينَ النَّضيرِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ . قال : هم المنافقون وأهلُ الكتابِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٣ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، مثلَ ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ . قال : المشركون وأهلُ الكتابِ[1] .

وذُكر أنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (وَقُلُوبُهُمْ أَشَتُّ)[2] ، بمعنى : أشدُّ تَشَتُّتًا . أى : أشدُّ اختلافًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مَثَلُ هؤلاءِ اليهودِ مِن بنى النَّضيرِ والمنافقين [٩٤٨/٢و] فيما اللَّهُ صانعٌ بهم ، مِن إحلالِ عقوبتِه بهم ، ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . يقولُ : كَشَبَهِهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بالذين مِن قَبلِهم ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى بذلك بنو قَيْنُقَاعٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ أبى محمدٍ ، عن عكرمةَ أو سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى بنى قَيْنُقاعٍ[3] .

---

(١) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٥٦٩.

(٢) ذكرها القرطبى فى تفسيره ٣٦/١٨ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٥٠. وهى قراءة شاذة . مختصر الشواذ ص ١٥٥.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠١.

وقال آخرون : عُنِى بذلك مشركو قريشٍ ببدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ . قال : كفارِ قريشٍ[1] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ أنْ يقالَ : إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ مَثَّل[2] هؤلاءِ الكفارَ مِن أهلِ الكتابِ - مما[3] هو مُذِيقُهم مِن نَكالِه - بالذين مِن قَبلِهم ، مِن مُكذِّبى رسولِه ﷺ ، الذين أهلَكهم بسَخَطِه ، وأمْرُ بنى قَيْنُقاعٍ ووقْعَةُ بدرٍ كانا قبلَ جلاءِ بنى النَّضيرِ ، وكلُّ أولئك قد ذاقوا وبالَ أمرِهم ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ عزَّ وجلَّ / منهم بعضًا فى تمثيلِ هؤلاءِ بهم دونَ بعضٍ ، وكلٌّ ذائقٌ وبالَ أمرِه ، فمن قَرُبَت مدَّتُه منهم قبلَهم فهُم ممثَّلون بهم فيما عُنُوا به مِن المثَلِ .

٤٩/٢٨

وقولُه : ﴿ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ . يقولُ : نالهم عقابُ اللَّهِ على كفرِهم به .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : ولهم فى الآخرةِ مع ما نالهم فى الدنيا مِن الخزيِ ، ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى : مُوجِعٌ .

وقولُه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : مثَلُ هؤلاءِ المنافقين الذين

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) بعده فى ت ٢، ت ٣: « مثل » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « بما » .

وعَدوا اليهودَ من النَّضيرِ النُّصرةَ إنْ قُوتِلوا ، أو الخُرُوجَ معهم إنْ أُخْرِجُوا ، ومَثَلُ النَّضيرِ فى غرورِهم إيَّاهم بإخلافِهم الوعْدَ ، وإسلامِهم إيَّاهم عندَ شدَّةِ حاجتِهم إليهم ، وإلى نُصْرتِهم إيَّاهم - كمثَلِ الشيطانِ الذى غَرَّ إنسانًا ، ووعَده على اتِّباعِه وكفرِه باللَّهِ ، النُّصْرةَ عندَ حاجتِه[1] إليه ، فكفَر باللَّهِ واتَّبعه وأطاعه ، فلما احتاج إلى نصْرتِه أسلَمه وتبرَّأ منه ، وقال له : إنى أخافُ اللَّهَ ربَّ العالمين فى نُصْرَتِك .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى الإنسانِ الذى قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ . أهو إنسانٌ بعينِه ، أَمْ أُرِيد به المَثَلُ لمَن فعَل الشيطانُ ذلك به ؟ فقال بعضُهم : عُنى بذلك إنسانٌ بعينِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا خلَّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ ، قال : أخبَرنا شعبةُ ، عن أبى إسحاقَ ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ نَهيكٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه يقولُ : إنَّ راهبًا تعبَّد سِتِّين سنةً ، وإنَّ الشيطانَ أراده فأَعْياه ، فعَمَد إلى امرأةٍ فأَجَنَّها ، ولها إخْوةٌ ، وقال لإخْوتِها : عليكم بهذا القِسِّ فيُداوِيَها . فجاءوا بها ، قال : فداواها ، وكانت عندَه ، فبينما هو يومًا عندَها إذ أَعْجَبَتْه ، فأتاها فحَمَلت ، فعَمَد إليها فقتَلها ، فجاء إخوتُها ، فقال الشيطانُ للراهبِ : أنا صاحبُك ، إنك أَعْيَيْتَنى ، أنا صنَعْتُ بك هذا فأَطِعْنى أُنْجِك مما صنَعْتُ بك ، اسْجُدْ لى سجدةً . فسجَد له ، فلمَّا سجَد له ، قال : إنى بَرِىءٌ منك ، إنى أخافُ اللَّهَ ربَّ العالمين . فذلك قولُه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] .

---

(١) فى م : « الحاجة » .

(٢) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢١٣/٥ من طريق النضر بن شميل به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره =

حدَّثني يحيى بنُ إبراهيمَ المسعوديُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن الأعمشِ ، عن عُمارةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ[(١)] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . قال : كانت امرأةٌ تَرْعَى الغنمَ ، وكان لها أربعةُ إخوةٍ ، وكانت تأْوِى بالليلِ إلى صومعةِ راهبٍ . قال : فنزَل الراهبُ ، ففجَر بها ، فحمَلَت ، فأَتاه الشيطانُ ، فقال له : اقْتُلْها ثم ادفِنْها ، فإنك رجلٌ مُصَدَّقٌ يُسْمَعُ قولُك[(٢)] . فقتَلها ثم دفَنها ، قال : فأتى الشيطانُ إخوتَها فى المنامِ ، فقال لهم : إن الراهبَ صاحبَ الصومعةِ فجَر بأُخْتِكم ، فلمَّا أَحْبَلها قتَلها ، ثم دفَنها فى مكانِ كذا وكذا . فلما أَصْبَحوا قال رجلٌ منهم : واللَّهِ لقد رأَيتُ البارحةَ رُؤْيا ما أَدْرِى أَقُصُّها عليكم / أم أترُكُ ؟ قالوا : لا ، بل قُصَّها علينا . قال : فقصَّها ، فقال الآخرُ : وأنا واللَّهِ ، لقد رأيتُ ذلك . قالوا[(٣)] : فما هذا إلا لشيءٍ . فانْطَلَقوا فاسْتَعْدَوْا مَلِكَهم على ذلك الراهبِ ، فأَتوه ، فأنزَلوه ثم انْطَلَقوا به ، فلَقِيَه الشيطانُ فقال : إنى أنا الذى أَوْقَعْتُك فى هذا ، ولن يُنْجِيَك منه غيرى ، فاسجُدْ لى سجدةً واحدةً وأنا أُنْجِيك مما أوْقَعْتُك فيه . قال : فسجَد له ، فلما أَتَوا به مَلِكَهم تبرَّأ منه ، وأُخِذ فقُتِل[(٤)] . [٩٤٨/٢ظ]

٥٠/٢٨

= ٢٨٥/٢ من طريق أبى إسحاق عن نهيك بن عبد الله به ، وعنه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب (٤١٤٣) - والحاكم ٢/ ٤٨٤، والبيهقى فى الشعب (٥٤٥٠) ، وعندهم «حميد بن عبد الله» بدلا من «عبد الله بن نهيك» . ينظر الجرح والتعديل ٥/ ١٨٣، ٨/ ٤٩٧، وتهذيب الكمال ١٦/ ٢٣١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٦ إلى أحمد - فى الزهد - وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(١) فى م : « زيد » . ينظر تهذيب الكمال ٨/ ١٢.

(٢) فى م : « كلامك » .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « قال » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٠/٦ إلى المصنف .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ إلى : ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ . قال عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ : كان راهبٌ مِن بنى إسرائيلَ يعبُدُ اللَّهَ فيُحسِنُ عبادتَه ، وكان يُؤْتَى مِن كلِّ أرضٍ فيُسْئلُ عن الفقهِ ، وكان عالمًا ، وإنَّ ثلاثةَ إخوةٍ كانت لهم أختٌ حسنةٌ مِن أحسنِ الناسِ ، وإنَّهم أرادوا أن يُسافِروا ، فكبُر عليهم أن يُخْلِفوها ضائعةً ، فجعَلوا يَأْتَمرون ما يفعَلون بها ، فقال أحدُهم : أدُلُّكم على مَن تَتْرُكونها عندَه ؟ قالوا : مَن هو ؟ قال : راهبُ بنى إسرائيلَ ؛ إن ماتت [(١] قام عليها [١)] ، وإن عاشت حَفِظها حتى تَرْجِعوا إليه . فعَمَدوا إليه فقالوا : إنا نريدُ السفرَ ، ولا نجدُ أحدًا أوثقَ فى أنفسِنا ، ولا أحفَظَ لما وُلِّى منك لما جُعِل عندك ، فإنْ رأيْتَ أنْ نجعَلَ أُخْتَنا عندَك ، فإنها ضائعةٌ شديدةُ الوَجَعِ ، فإن ماتَتْ فقُمْ عليها ، وإن عاشَتْ فأَصْلِحْ إليها حتى نرجِعَ . فقال : أَكْفِيكُم إن شاء اللَّهُ . فانْطَلَقوا ، فقام عليها فداواها حتى بَرَأَتْ ، وعاد إليها حسنُها ، فاطَّلَع إليها ، فوجَدها مُتَصَنِّعةً ، فلم يَزَلْ به الشيطانُ يُزيِّنُ له أنْ يَقَعَ عليها حتى وقَع عليها ، فحمَلَتْ ، ثم ندَّمه الشيطانُ ، فزَيَّن له قَتْلَها ، قال : إنْ لم تَقْتُلْها افْتَضَحْتَ ، وعُرِف شَبَهُك فى الولدِ ، فلم يكنْ لك معذرةٌ . فلم يَزَلْ به حتى قتَلها ، فلما قَدِم إخوتُها [(٢] سألوه ما فعَلْتَ ؟ قال : ماتت فدَفَنْتُها [٢)] . قالوا : قد أَحْسَنْتَ . ثم جعَلوا يَرَوْن فى المنامِ ، ويُخْبَرون أنَّ الراهبَ هو قتَلها ، وأنها تحتَ شجرةِ كذا وكذا ، فعَمَدوا إلى الشجرةِ ، فوجَدوها تحتَها قد قُتِلَت ، فعَمَدوا إليه فأَخَذوه ، فقال له الشيطانُ : أنا زيَّنْتُ لك الزنا وقَتْلَها بعدَ الزنا ، فهل لك أن أُنْجِيَك ؟ قال : نعم . قال : أَفَتُطِيعُنى ؟ قال : نعم . قال : فاسْجُدْ لى سَجْدَةً واحدةً . فسجَد له ثم قُتِل . فذلك قولُه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَـٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى

(١ - ١) فى ص : « عليها » ، وفى ت ١ : « غسلها » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

بَرِىٓءٌ مِّنكَ ﴾ الآية[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ طاوسٍ، عن أبيه، قال: كان رجلٌ مِن بنى إسرائيلَ عابدًا، وكان ربما داوى المجانينَ، فكانت امرأةٌ جميلةٌ، فأَخَذها الجنونُ، فجِيء بها إليه، فتُرِكَتْ عندَه، فأَعجَبَتْه، فوقَع عليها فحمَلت، فجاءه الشيطانُ فقال: إنْ عُلِم بهذا افْتَضَحْتَ، فاقْتُلْها وادفِنْها فى بيتِك. فقتَلها ودفَنَها[(٢)]، [(٣)]فجاء أهلُها بعدَ ذلك بزمانٍ يسألونه، فقال: ماتَتْ. فلم يَتَّهِمُوه لصلاحِه فيهم، فجاءهم الشيطانُ[(٣)] فقال: إنها لم تَمُتْ، ولكنه وقَع عليها، فقتَلها ودفنَها فى بيتِه، فى مكانِ كذا وكذا. فجاء أهلُها، فقالوا: ما نَتَّهِمُك، فأَخْبِرْنا أين دفنْتَها، ومَن كان معك؟ فوجَدوها حيثُ دفَنها، فأُخِذ وسُجِن، فجاءه الشيطانُ فقال: إنْ كنتَ تريدُ أنْ أُخْرِجَك مما أنت فيه، فتخرُجَ منه، فاكْفُرْ باللَّهِ. فأَطاع الشيطانَ وكفَر باللَّهِ، فأُخِذ وقُتِل، فتبرَّأ الشيطانُ منه حينَئذٍ، قال: فما أَعْلَمُ هذه الآيةَ إلا نزلت فيه: / ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[(٤)]. ٥١/٢٨

وقال آخرون: بل عُنِى بذلك الناسُ كلُّهم. وقالوا: إنما هذا مثلٌ ضُرِب للنَّضيرِ فى غرورِ المنافقين إيَّاهم.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١٩٩، ٢٠٠ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) بعده فى ص، ت ١، ت ٣: «وقال لأهلها قد ماتت».

(٣ - ٣) سقط من: ت ٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٤ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٠ إلى عبد بن حميد.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ : عامةُ الناسِ[١] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فكان عُقْبى أمرِ الشيطانِ والإنسانِ الذى أطاعه ، فكفَر باللَّهِ ، أنَّهما خالدان فى النارِ ، ماكثان فيها أبدًا ، ﴿ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وذلك ثوابُ اليهودِ مِن النضيرِ ، والمنافقين الذين وعَدُوهم النصرةَ ، وكلِّ كافرٍ باللَّهِ ، ظالمٍ لنفسِه على كفرِه به ، أنهم فى النارِ مُخَلَّدون .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : نُصِب على الحالِ ، و﴿ فِى ٱلنَّارِ ﴾ : الخبرُ ، قال : ولو كان فى الكلامِ لكان الرفعُ أجودَ فى ﴿ خَٰلِدَيْنِ ﴾ . قال : وليس قولُهم : إذا جئتَ مرَّتين . فهو نصبٌ لشىءٍ ، إنما فيها توكيدٌ ، جئتَ بها أو لم تجئْ بها ، فهو سواءٌ ، إلا أنَّ العربَ كثيرًا ما تجعَلُه حالًا إذا كان فيها للتوكيدِ وما أشبهه فى غيرِ مكانٍ ، قال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ ﴾ [البينة : ٦] . وقال بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٢] : فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ : (فَكَانَ عاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا[٣] خَالِدَان[٤] [٥]فِى النَّارِ)[٥] . قال : وفى ﴿ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠١ إلى عبد بن حميد .

(٢) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٤٦ .

(٣) بعد فى م ، ت ٢ : « فى النار » .

(٤) فى النسخ : « خالدين » . والمثبت من معانى القرآن ٣/ ١٤٦ ، وينظر البحر المحيط ٨/ ٢٥٠ .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « فيها » . وقراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

فِيهَاۚ ﴾ . نصبٌ ؛ قال : ولا أَشْتَهِى الرفعَ وإن كان يجوزُ ، فإذا رأيتَ الفعلَ بين صِفَتَيْن قد عادَت إحداهما على موضعِ الأخرى نَصَبْتَ ، فهذا مِن ذلك . قال : ومثلُه فى الكلامِ قولُكَ : مررتُ برجلٍ على بابِه[1] مُتَحَمِّلًا به . ومثلُه قولُ الشاعرِ[2] :

والزَّعْفَرانُ على تَرائِبِها شَرِقًا به اللَّبَّاتُ والنَّحْرُ

٥٢/٢٨ / لأنَّ الترائبَ هى اللَّبَّاتُ هلهنا ، فعادت الصفةُ باسمِها الذى وقَعَت عليه ، فإذا اختلَفتِ الصفتان جاز الرفعُ والنصبُ على حُسْنٍ ؛ مِن ذلك قولُك : عبدُ اللَّهِ فى الدارِ راغبٌ فيك . ألا تَرَى أنَّ « فى » التى فى الدارِ مخالفةٌ لـ « فى » التى تكونُ فى الرغبةِ ، قال : والحجةُ ما يُعرَفُ به النصبُ مِن الرفعِ أنْ لا تَرَى الصفةَ الآخرةَ تَتَقدَّمُ قبلَ الأولى ؛ ألا تَرَى أنك تقولُ : هذا أخوك[3] [4] فى يدِه درهمٌ قابضًا عليه . فلو قُلْتَ : هذا أخوك[4] قابضًا عليه فى يدِه درهمٌ . لم يَجُزْ ، ألا تَرَى أنك تقولُ : هذا رجلٌ قائمٌ إلى زيدٍ فى يدِه درهمٌ . فهذا يدُلُّ على[5] المنصوبِ إذا امتنَع تقديمُ الآخرِ ، ويدُلُّ على الرفعِ إذا سَهُل تقديمُ الآخرِ .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ووحَّدُوه ، اتَّقوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه .

وقولُه : ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍۖ ﴾ . يقولُ : ولْيَنْظُرْ أحدُكم ما قدَّم ليومِ القيامةِ مِن الأعمالِ ، أَمِن الصالحاتِ التى تُنْجِيه أم مِن السيئاتِ التى تُوبِقُه ؟

---

(١) فى م : « نابه » .

(٢) ذكره الفراء فى معانى القرآن ١٤٦/٣ غير منسوب ، وينظر البحر المحيط ٨/ ٤٥٣.

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « قابضا عليه » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٥) بعده فى م : « أن » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ : ما زال ربُّكم يُقرِّبُ الساعةَ حتى جعَلها كغدٍ ، وغدٌ يومُ القيامةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ[١] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ ؛ الخيرَ والشرَّ ، قال : والأمسُ فى الدنيا ، وغدٌ فى الآخرةِ . وقرَأ : ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ﴾ [يونس : ٢٤] . قال : كأن لم تَكُنْ فى الدنيا[٢] .

وقولُه : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِكم خيرِها وشرِّها ، لا يَخْفَى عليه منها شىءٌ ، وهو مجازيكم على جميعِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/٢٥٠ مختصرا .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ١٩﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ولا تكونوا كالذين تَرَكوا أداءَ حقِّ اللَّهِ الذى أَوْجَبه عليهم ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ﴾. يقولُ: فأَنْساهم اللَّهُ حظوظَ أنفسِهم مِن الخيراتِ.

٥٣/٢٨ / وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مِهْرانُ، عن سفيانَ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ﴾. قال: نَسُوا حقَّ اللَّهِ، ﴿فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْۚ﴾. قال: حظَّ أنفسِهم[(١)].

وقولُه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: هؤلاء الذين نَسُوا اللَّهَ، ﴿هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾. يعنى: الخارجون مِن طاعةِ اللَّهِ إلى معصيتِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ٢٠﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: لا يَعْتَدِلُ أهلُ النارِ وأهلُ الجنةِ، أهلُ الجنةِ هم الفائزون، يعنى أنَّهم المُدْرِكون ما طلَبوا وأرادوا، والناجون مما حَذِروا.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾.

وقولُه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ

---

(١) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٨/ ٢٥١.

﴿ٱللَّهِۚ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : لو أنزَلنا هذا القرآنَ على جبلٍ - وهو حجرٌ - لرأَيْتَه [(١] يا محمدُ [١)] ، ﴿خَٰشِعًا﴾ . يقولُ : متذلِّلًا ، ﴿مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ على قساوتِه ، حَذَرًا مِن ألا يُؤدِّىَ حقَّ اللَّهِ المُفْتَرَضَ [(٢)] فى تعظيمِ القرآنِ ، وقد أُنزِل على ابنِ آدمَ ، وهو بحقِّه مُستَخِفٌّ ، وعنه و [(٣)] عما فيه من العِبَرِ والذكْرِ مُعْرِضٌ ، كأنْ لم يَسْمَعْها ، [٩٤٩/٢ظ] كأَنَّ فى أُذُنَيه وقرًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ إلى قولِه : ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ . قال : يقولُ : لو أنى أنزَلتُ هذا القرآنَ على جبلٍ حمَّلْتُه إيَّاه ، تَصَدَّع وخشَع مِن ثِقَلِه ومِن خشيةِ اللَّهِ . فأمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ الناسَ إذا أُنزِل عليهم القرآنُ ، أنْ يأْخُذُوه بالخشيةِ الشديدةِ والتَّخَشُّعِ . قال : كذلِك يَضْرِبُ اللَّهُ الأمثالَ للنَّاسِ لَعَلَّهم يتفكَّرون [(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ﴾ الآية : يَعْذِرُ اللَّهُ الجبلَ الأصمَّ ، ولم يَعْذِرْ شَقِيَّ ابنِ آدمَ ، هل رأَيْتم أحدًا قطُّ تصدَّعَتْ

(١ - ١) سقط من : ت ٢، ت ٣.

(٢) بعده فى م : « عليه » .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٤/٨ ، عن العوفى عن ابن عباس ، وعزاه إلى المصنف . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠١/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

جوانِحُه[(١)] مِن خشيةِ اللَّهِ[(٢)] ؟!

[(٣)] وقولُه[(٣)] : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ . يقولُ / تعالى ذكرُه : وهذه الأشياءُ نُشَبِّهُها للناسِ . وذلك تعريفُه جلَّ ثناؤُه إيَّاهم أنَّ الجبالَ أشدُّ تعظيمًا لحقِّه منهم مع [(٤)] قساوتِها وصلابتِها[(٤)] .

٥٤/٢٨

وقولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : يضربُ اللَّهُ لهم هذه الأمثالَ ليتفكَّروا فيها ، فيُنِيبوا وينقادوا للحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يعنى[(٥)] تعالى ذكرُه : الذى يَتَصَدَّعُ مِن خشيتِه الجبلُ أيُّها الناسُ ، هو المعبودُ الذى لا تَنْبغى العبادةُ والألوهةُ إلا له ، عالمُ غيبِ السماواتِ والأرضِ ، وشاهدُ ما فيها مما[(٦)] يُرى ويُحَسُّ ، ﴿ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ . يقولُ : هو رحمنُ الدنيا والآخرةِ ، رحيمٌ بأهلِ الإيمانِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت١ : « جوارحه » . والجوانح : الضلوع تحت الترائب مما يلى الصدر . واحدته جانحة . القاموس المحيط (ج ن ح) .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠٤.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) فى ص، ت ٢، ت ٣: « قساوته وصلابته » .

(٥) فى م : « يقول » .

(٦) فى ت ٢، ت ٣: « ما » .

يقولُ تعالى ذكرُه : هو المعبودُ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له ، المَلِكُ الذى لا مَلِكَ فوقَه ، ولا شىءَ إلا دونَه ، ﴿ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ . قيل : هو المباركُ .

وقد بيَّنتُ فيما مضى قبلُ معنى التقديسِ بشواهدِه ، وذكرتُ اختلافَ المختلفِين فيه بما أَغْنى عن إعادتِه [1] .

ذكرُ مَن قال : عُنِى به المباركُ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْقُدُّوسُ ﴾ . أى : المباركُ [2] .

وقولُه : ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ . يقولُ : هو الذى يَسْلَمُ خَلْقُه من ظُلْمِه . وهو اسمٌ مِن أسمائِه .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ . اللَّهُ السلامُ [3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ ، يعنى العَتَكِيَّ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ قولَه : ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ . قال : هو اللَّهُ .

وقد ذكرْتُ الروايةَ فيما مضى ، وبيَّنتُ معناه بشواهدِه ، فأَغْنى ذلك عن إعادتِه [4] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١/٥٠٥ - ٥٠٧.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠٥ . وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٥/٢ عن معمر به .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٨/ ٢٦٥، ١٢/ ١٥٣، ١٥٤.

وقولُه : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ . يعنى بالمؤمنِ الذى يُؤَمِّنُ خَلْقَه مِن ظُلْمِه .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ : آمن لقولِه أنه حقٌّ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ : آمَن[(٢)] لقولِه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ . قال : المُصدِّقُ .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ . قال : المؤمنُ / المُصَدِّقُ المُوقِنُ ؛ آمن الناسُ بربِّهم[(٤)] فسمَّاهم مؤمنين ، وآمن الربُّ الكريمُ لهم بإيمانِهم ؛ صدَّقهم أن يسمِّى بذلك الاسمِ[(٥)] . ٥٥/٢٨

وقولُه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم :** المهيمنُ : الشهيدُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة .

(٢) سقط من : ت ٢.

(٣) فى م : « بقوله أنه حق » . والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « ربهم » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ٨٧، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٠٥.

فى قولِه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : الشهيدُ[(١)] .

وقال مرَّةً أخرى : الأمينُ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : الشهيدُ[(٣)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ كتابًا فشَهِد عليه[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : الشهيدُ عليه[(٥)] .

وقال آخرون : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ : الأمينُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٩٥٠/٢و] **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ : الأمينُ[(٦)] .

وقال آخرون : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ : المصدِّقُ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٤٨٦/٨ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤٨٨/٨ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٤.

(٤) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٨) من طريق خليد بن دعلج عن قتادة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٠٥/٨ بمعناه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ . قال : المُصدِّقُ لكلِّ ما حدَث . وقرَأ : ﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ . قال : فالقرآنُ مُصدِّقٌ على ما قبلَه مِن الكتبِ ، واللَّهُ مصدِّقٌ فى كلِّ ما حدَّث عما مضى مِن الدنيا ، وما بَقِى ، وما حدَّث عن الآخرةِ[(١)] .

وقد بيَّنتُ أولى هذه الأقوالِ بالصوابِ فيما مضى قبلُ فى سورةِ « المائدةِ » ، بالعللِ الدالةِ على صحتِه ، فأَغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ : الشديدُ فى انتقامِه ، ممَّن انتقم مِن أعدائِه .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾[(٣)] : فى نقمتِه إذا انْتقم .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْعَزِيزُ ﴾ : فى نقمتِه إذا انْتَقَم[(٤)] .

وقولُه : ﴿ ٱلْجَبَّارُ ﴾ . يعنى : المُصْلِحُ أمورَ خَلْقِه ، المُصرِّفُهم فيما فيه صلاحُهم . وكان قتادةُ يقولُ : جَبَر خَلْقَه على ما يشاءُ مِن أمرِه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْجَبَّارُ ﴾ . قال : جَبَر خَلْقَه على ما يشاءُ[(٤)] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٨/٤٩٠ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٨/٤٨٥ - ٤٩١.

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ١: « أى » .

(٤) جزء من أثر تقدم تخريجه فى ص ٥٥٢.

٥٦/٢٨ / وقولُه : ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ . قيل : عُنى به أنه تكبَّر عن كلِّ شرٍّ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ . قال : تكبَّر عن كلِّ شرٍّ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[١] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رجاءٍ ، قال : ثنى رجلٌ ، عن جابرِ بنِ زيدٍ ، قال : إنَّ اسمَ اللَّهِ الأعظمَ هو اللَّهُ ، ألم تَسْمَعْ يقولُ : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾[٢] .

[٣]وقولُه[٣] : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : تبرئةً للَّهِ وتنزيهًا له عن شركِ المشركين به .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ (٢٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : هو المعبودُ الخالقُ ، الذى لا معبودَ تصلُحُ له العبادةُ غيرُه ، ولا خالقَ سِواه ، البارئُ الذى برَأ الخلْقَ ، فأوجَدهم بقدرتِه ، المصوِّرُ خَلْقَه كيف شاء ، وكيف يشاءُ .

---

(١) جزء من أثر تقدم تخريجه فى ص ٥٥٢.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٤٩.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٣.

وقولُه : ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : للَّهِ الأسماءُ الحسنى ، وهى هذه الأسماءُ التى سمَّى اللَّهُ بها نفسَه ، التى ذكَرها فى هاتين الآيتين ، ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : يسبِّحُ[1] له جميعُ ما فى السماواتِ والأرضِ ، ويسجُدون[2] له طوعًا وكرهًا ، ﴿ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ . يقولُ : وهو الشديدُ الانتقامِ مِن أعدائِه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ فى تدبيرِه خَلْقَه ، وصرفِهم فيما فيه صلاحُهم .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الحشرِ »

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « يصلح » .

(٢) فى م : « يسجد » .

تفسير سورة « الممتحنة »

/ بسم الله الرحمن الرحيم ٥٧/٢٨

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يأيُّها الذين آمنوا لا تتخِذُوا عدوِّى مِن المشركين وعدوَّكم ، ﴿ أَوْلِيَآءَ ﴾ . يعنى : أنصارًا .

وقولُه : ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : تُلْقون إليهم مودَّتَكم إيَّاهم . ودخولُ الباءِ فى قولِه : ﴿ بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ وسقوطُها سواءٌ ، (١وهو١) نظيرُ قولِ القائلِ : أريدُ بأن تذهبَ . و : أريدُ أن تذهبَ . سواءٌ ، وكقولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ ﴾ [الحج : ٢٥] . والمعنى : ومَن يُرِدْ فيه إلحادًا بظلمٍ . ومن ذلك قولُ الشاعرِ[٢] :

فَلَمَّا رَجَتْ بالشُّربِ هزَّ لَها العَصَا[٣] شَحِيحٌ له عندَ الإزاءِ نَهِيمُ

بمعنى : فلما رَجَت الشُّربَ .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٥٠٦ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

﴿ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : وقد كفر هؤلاء المشركون الذين نهيتُكم أن تتَّخِذُوهم أولياءَ بما جاءكم مِن عندِ اللَّهِ مِن الحقِّ . وذلك كفرُهم باللَّهِ ورسولِه ، وكتابِه الذى أنزَله على رسولِه .

وقولُه : ﴿ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يُخْرِجون رسولَ اللَّهِ وإيَّاكم . بمعنى : ويُخْرِجونكم أيضًا مِن ديارِكم وأرضِكم . وذلك إخراجُ مشركى قريشٍ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه مِن مكةَ .

وقولُه : ﴿ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يُخرِجون الرسولَ وإيَّاكم مِن ديارِكم لأنْ آمنتم باللَّهِ .

٥٨/٢٨ / وقولُه : ﴿ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ﴾ مِن المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، ووجْهُ الكلامِ : يأيُّها الذين آمنوا لا تتَّخِذوا عدوِّى وعدوَّكم أولياءَ تُلْقون إليهم بالمودَّةِ ، وقد كفَروا بما جاءكم مِن الحقِّ إن كنتم خرَجْتم جهادًا فى سبيلى وابتغاءَ مرضاتى ، يخرِجون الرسولَ وإياكم أن تؤمنوا باللَّهِ ربِّكم .

ويعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى ﴾ : إن كنتم خرَجْتم مِن ديارِكم ، فهاجَرْتم منها إلى مُهاجَرِكم للجهادِ فى طريقى الذى شرعْتُه لكم ، ودينى الذى أمَرْتُكم به ، والتماسِ مرضاتى .

وقولُه : ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : تُسِرُّون أيُّها المؤمنون بالمودَّةِ إلى المشركين باللَّهِ ، ﴿ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ ﴾ . يقولُ : وأنا أعلمُ منكم بما أَخْفى بعضُكم مِن بعضٍ ، فأَسرَّه منه ، ﴿ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ﴾ . يقولُ : وأعلمُ أيضًا منكم ما أَعْلَنه بعضُكم لبعضٍ ، ﴿ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : ومَن يُسِرَّ منكم إلى المشركين بالمودَّةِ أيُّها المؤمنون ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ﴾ . يقولُ : فقد جار عن قصدِ السبيلِ التى جعَلها اللَّهُ طريقًا

إلى الجنةِ ومحجةً إليها .

وذُكر أنَّ هذه الآياتِ مِن أوَّلِ هذه السورةِ نزَلت فى شأنِ حاطبِ بنِ أبى بلتعةَ ، وكان كتَب إلى قريشٍ بمكةَ يُطْلِعُهم على أمرٍ كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أَخْفاه عنهم ، وبذلك جاءت الآثارُ والروايةُ عن جماعةٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وغيرِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عبيدُ بنُ إسماعيلَ الهباريُّ والفضلُ بنُ الصباحِ ، قالا : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن حسنِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ ، أخبَرنى عبيدُ اللَّهِ بنُ أبى رافعٍ ، قال : سمِعتُ عليًّا رضى اللَّهُ عنه يقولُ : بعثنى رسولُ اللَّهِ ﷺ أنا والزُّبيرَ بنَ العوَّامِ والمِقْدادَ - قال الفضلُ : قال سفيانُ : نفرٌ مِن المهاجرين - فقال : « انْطلِقوا حتى تأْتوا روضةَ خاخٍ ، فإن بها ظَعينةً معها كتابٌ ، فخذوه منها » . فانْطلَقْنا تَتَعادى بنا خيلُنا ، حتى انتهَيْنا إلى الروضةِ ، فوجَدْنا امرأةً ، فقلنا : أَخرِجِى الكتابَ . قالت : ليس معى كتابٌ . قلنا : لتُخرِجِنَّ الكتابَ ، أو لنُلْقِينَّ الثيابَ . فأَخرَجَتْه مِن عِقاصِها ، وأخَذْنا الكتابَ ، فانطلقنا به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإذا فيه : مِن حاطبِ ابنِ أبى بلتعةَ إلى ناسٍ بمكةَ يخبرُهم ببعضِ أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا حاطِبُ ، ما هذا ؟ » . قال : يا رسولَ اللَّهِ ، لا تَعْجَلْ علىَّ ، كنتُ امرأً مُلْصَقًا فى قريشٍ ، ولم يكنْ لى فيهم قرابةٌ ، وكان مَن معك مِن المهاجرين لهم قراباتٌ يَحْمون أهليهم بمكةَ ، فأَحْبَبْتُ إذ فاتنى ذلك مِن النسبِ ، أنْ أتَّخِذَ فيها يدًا يَحْمون بها قرابتى ، وما فعَلتُ ذلك كفرًا ولا ارْتِدادًا عن دينى ، ولا رضًا بالكفرِ بعدَ الإسلامِ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « قد صَدَقَكم » . فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، دعْنى أضْرِبْ عنقَ هذا المنافقِ . فقال : « إنَّه قد شَهِد بدرًا ، وما يُدْريك لعلَّ اللَّهَ

[٩٥١/٢و] قد اطَّلَع على أهلِ بدرٍ فقال : اعْمَلوا ما شِئْتم ، فقد غفَرْتُ لكم » . زاد الفضلُ / فى حديثِه : قال سفيانُ : ونزَلت فيه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾[1] .

٥٩/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سنانٍ سعيدِ بنِ سنانٍ ، عن عمرِو بنِ مرَّةَ الجَمَلىِّ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ الطائىِّ ، عن الحارثِ ، عن علىٍّ رضى اللَّهُ عنه ، قال : لما أراد النبىُّ ﷺ أن يأتىَ مكةَ ، أسرَّ إلى ناسٍ مِن أصحابِه أنه يريدُ مكةَ ، فيهم حاطبُ ابنُ أبى بلتعةَ ، وأفشَى فى الناسِ أنه يريدُ خيبرَ ، فكتَب حاطبُ بنُ أبى بلتعةَ إلى أهلِ مكةَ أنَّ النبىَّ ﷺ يريدُكم . قال : فبعَثنى النبىُّ ﷺ وأبا مَرْثَدٍ ، وليس منا رجلٌ إلا وعندَه فرسٌ ، فقال : « ائتوا روضةَ خاخٍ ، فإنكم ستَلْقَون بها امرأةً ومعها كِتابٌ ، فخُذُوه منها » . فانْطَلَقْنا حتى رأَيْناها بالمكانِ الذى ذكَر النبىُّ ﷺ ، فقلنا : هاتى الكتابَ . فقالت : ما معى كتابٌ . فوضَعْنا متاعَها وفتَّشْنا ، فلم نَجِدْه فى متاعِها ، فقال أبو مَرْثَدٍ : لعله ألا يكونَ معها . فقلتُ : ما كذَب النبىُّ ﷺ ولا كُذِب . فقلنا لها[2] : أَخْرِجى الكتابَ ، وإلا عرَّيْناكِ . قال عمرُو بنُ مرَّةَ : فأخْرَجَتْه من حُجْزَتِها . وقال حبيبٌ : أخْرَجَتْه من قُبُلِهَا . فأتيْنا به النبىَّ ﷺ ، فإذا الكتابُ مِن حاطبِ بنِ أبى بلتعةَ إلى أهلِ مكةَ ، فقام عمرُ فقال : خان اللَّهَ ورسولَه ، ائذَنْ لى أَضْرِبْ عنقَه . فقال

---

(١) أخرجه الشافعى ٤٣٦/٢ (٧٠٣) ، والحميدى (٤٩) ، وأحمد ٣٧/٢ (٦٠٠) ، والبخارى (٣٠٠٧، ٤٢٧٤، ٤٨٩٠) ، ومسلم (٢٤٩٤) ، وأبو داود (٢٦٥٠) ، والترمذى (٣٣٠٥) ، والبزار (٥٣٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٨٥) ، وأبو يعلى (٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٨) ، وابن حبان (٦٤٩٩) ، والبيهقى ١٤٦/٩ ، وفى الدلائل ١٦/٥، ١٧ ، وفى الشعب (٩٣٧١، ٩٣٧٢) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣١٦، والبغوى فى تفسيره ٩١/٨ من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٦، ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وأبى عوانة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

(٢) سقط من : م .

النبيُّ ﷺ : « أليس قد شَهِد بدرًا ؟ » . قال : بلى ، ولكنه قد نكَث وظاهَر أعداءَك عليك . فقال النبيُّ ﷺ : « فلعل اللَّهَ قد[1] اطَّلَع على أهلِ بدرٍ فقال : اعْمَلوا ما شِئْتم » . ففاضَتْ عينا عمرَ ، وقال : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فأَرْسَل إلى حاطبٍ ، فقال : « ما حمَلك على ما صنَعْتَ ؟ » . فقال : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنى كنتُ امرأً مُلْصَقًا فى قريشٍ ، وكان لى بها أهلٌ ومالٌ ، ولم يكنْ مِن أصحابِك أحدٌ إلا وله بمكةَ مَن يمنَعُ أهلَه ومالَه ، فكتبْتُ إليهم ، فذلك ، واللَّهِ يا نبيَّ اللَّهِ إنى لمؤمنٌ باللَّهِ وبرسولِه . فقال النبيُّ ﷺ : « صدَق حاطبٌ ، فلا تقولوا لحاطبٍ إلا خيرًا » . فقال حبيبُ بنُ أبى ثابتٍ : فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الآية[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : نزَلت فى رجلٍ كان مع النبيِّ ﷺ بالمدينةِ مِن قريشٍ ، كتَب إلى أهلِه وعشيرتِه بمكةَ يخبِرُهم وينذِرُهم أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ سائرٌ إليهم ، فأُخْبِر رسولُ اللَّهِ ﷺ بصحيفتِه ، فبعَث إليها عليَّ بنَ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه ، فأتاه بها[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ ابنِ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ وغيرِه مِن علمائِنا ، قالوا : لما أجمَع رسولُ اللَّهِ ﷺ السيرَ إلى مكةَ ، كتَب حاطبُ بنُ أبى بلتعةَ كتابًا إلى قريشٍ يخبرُهم بالذى أَجْمَع عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن الأمرِ فى السيرِ إليهم ، ثم أَعْطاه امرأةً - يزعُمُ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه أبو يعلى (٣٩٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/ ١١٠ - من طريق أبى سنان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٣ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٣ إلى ابن مردويه .

محمدُ بنُ جعفرٍ أنَّها مِن مُزَيْنَةَ ، وزعَم غيرُه أنَّها سارَةُ ؛ مولاةٌ لبعضِ بنِى عبدِ المطلبِ - /وجعَل لها جُعْلًا على أن تُبلِّغَه قريشًا ، فجعَلتْه فى رأسِها ، ثم فتَلتْ عليه قرونَها ، ثم خرَجَتْ به ، وأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ الخبرُ مِن السماءِ بما صنَع حاطبٌ ، فبعَث عليَّ بنَ أبى طالبٍ والزُّبيرَ بنَ العوَّامِ رضى اللَّهُ عنهما ، فقال : « أَدْرِكا امرأةً قد كتَب معها حاطبٌ بكتابٍ إلى قريشٍ ، يُحذِّرُهم ما قد اجْتَمَعْنا له فى أَمْرِهم » . ٦٠/٢٨

فخرَجا حتى أَدْرَكاها بالـحُلَيفةِ[(١)] ؛ حُلَيفةِ ابنِ أبى أحمدَ ، فاستَنْزَلاها ، فالتمَسا فى رَحْلِها ، فلم يَجِدا شيئًا ، فقال لها عليُّ بنُ أبى طالبٍ رضى اللَّهُ عنه : إنى أحلِفُ باللَّهِ ما كذب رسولُ اللَّهِ ﷺ ولا كذبنا ، ولتُخْرِجِنَّ إلىَّ هذا الكتابَ ، أو لنَكْشِفَنَّكِ . فلمَّا رأَت الـجِدَّ منه قالت : أَعْرِضْ عنى . فأَعْرَض عنها ، فحلَّتْ قرونَ رأسِها ، فاسْتَخْرَجت الكتابَ ، فدفعَتْه إليه ، فجاء به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ حاطبًا ، فقال : « يا حاطبُ ، ما حمَلك على هذا ؟ » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أما واللَّهِ إنى لمؤمنٌ باللَّهِ ورسولِه ، ما غيَّرتُ ولا بدَّلْتُ ، ولكنى كنتُ امرأً ليس لى فى القومِ أصلٌ ولا عشيرةٌ ، وكان لى بينَ أَظْهُرِهم أهلٌ وولدٌ ، فصانَعْتُهم عليهم[(٢)] . فقال عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه : دعْنى يا رسولَ اللَّهِ ، فلأضربَ عنقَه ، فإنَّ الرجلَ قد نافَق . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « وما يُدْرِيك يا عمرُ ، لعل اللَّهَ قد اطَّلَع إلى[(٣)] أصحابِ بدرٍ يومَ بدرٍ فقال : اعْمَلوا ما شِئْتم فقد غفَرْتُ لكم » . فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى حاطبٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ إلى قولِه :

---

(١) فى ت ٢ : « بالخليفة » . وفى سيرة ابن هشام : « بالخليقة ، خليقة » . بضم الخاء المعجمة ، ورواه الخشنى بفتح الخاء المعجمة فيهما ، وفى كتاب ابن إسحاق : بذى الحليفة ، حليفة ابن أبى أحمد . بضم الحاء المهملة فيهما وبالفاء . وهو اسم موضع . ينظر شرح غريب السيرة ٣/ ٧٦.

(٢) فى م : « عليه » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣، ونسخة من تاريخ المصنف : « على » .

﴿ وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا﴾ [الممتحنة: ١ - ٤] إلى آخرِ القصةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، عن عروةَ ، قال : لما أُنزلت : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . فى حاطبِ ابنِ أبى بلتعةَ ، كتَب إلى كفارِ قريشٍ كتابًا يَنْصَحُ لهم فيه ، فأطلَع اللَّهُ نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ على ذلك ، فأَرْسَل عليًّا والزُّبيرَ ، فقال : « اذهبَا فإنَّكما ستَجِدان امرأةً بمكانِ كذا وكذا ، فأْتيا بكتابٍ معها » . فانْطَلقا حتى أَدْرَكاها ، فقالا : الكتابَ الذى معكِ . قالت : ليس معى كتابٌ . فقالا : واللَّهِ لا نَدَعُ عليك[2] شيئًا إلا فتَّشناه ، أو تُخْرِجِينه . قالت : أوَ لستم مسلمَين ؟ قالا : بلى ، ولكنَّ النبيَّ ﷺ أَخبَرنا أنَّ معكِ كتابًا قد أَيقَنَت أنفسُنا أنه معك . فلما رأَتْ جِدَّهما أخرَجَتْ كتابًا مِن بينِ قرونِها ، فذهبا به إلى النبيِّ ﷺ ، فإذا فيه : مِن حاطبِ بنِ أبى بلتعةَ إلى كفارِ قريشٍ . فدعاه النبيُّ ﷺ فقال : « أنت كتبْتَ هذا الكتابَ ؟ » . قال : نعم . قال : « ما حمَلك على ذلك ؟ » . قال : أمَا واللَّهِ ما ارْتبْتُ فى اللَّهِ منذُ أسلمتُ ، ولكنى كنتُ امرأً غريبًا فيكم أيُّها الحيُّ مِن قريشٍ ، وكان لى بمكةَ مالٌ وبنونَ ، فأَرَدْتُ أن أدْفعَ بذلك عنهم . فقال عمرُ رضى اللَّهُ عنه : ائذنْ لى يا رسولَ اللَّهِ فأَضْرِبَ عنقَه . فقال النبيُّ ﷺ : « مَهْلًا يا بنَ الخطاب ، وما يُدريك لعل اللَّهَ قد اطَّلَع إلى أهلِ بدرٍ فقال : اعْمَلوا ما شِئْتم فإنى غافرٌ لكم » . قال الزهريُّ : فيه نزَلت حتى : ﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3] [الممتحنة: ٧] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ / أَوْلِيَآءَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ ٦١/٢٨

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٩٨، ٣٩٩، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٣/ ٤٨، ٤٩.

(٢) فى م ، ت ١: « معك » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧ عن معمر به .

بَصِيرٌ ﴾ : فى مكاتبةِ حاطبِ بنِ أبى بلتعةَ ومَن معه كفارَ قريشٍ يُحَذِّرُونهم[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ : ذُكِر لنا أن حاطبًا كتَب إلى أهلِ مكةَ يُخْبِرُهم [٢]سَيرورةَ نبىِّ اللَّهِ[٢] ﷺ إليهم زمنَ الحديبيةِ ، فأطلَع اللَّهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه عليه الصلاةُ والسلامُ على ذلك . وذُكِر لنا أنهم وجَدوا الكتابَ مع امرأةٍ فى قرنٍ من رأسِها ، فدعاه نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ما حمَلك على الذى صنَعتَ ؟ » . قال : واللَّهِ ما شكَكتُ فى أمرِ اللَّهِ ، ولا ارتدَدتُ فيه ، ولكنَّ لى هناك[٣] أهلًا ومالًا ، فأردتُ مصانعةَ قريشٍ على أهلى ومالى . وذكِر لنا أنه كان حليفًا لقريشٍ ، لم يَكُنْ من أنفسِهم ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى ذلك القرآنَ ، فقال : ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن يَثقَفْكُم هؤلاء الذين تُسِرُّون أيُّها المؤمنون إليهم بالمودةِ ، يكونوا لكم حربًا وأعداءً ، ويَبْسُطوا إليكم أيديَهم بالقتالِ ، وألسِنَتَهم بالسوءِ .

---

(١) سقط من : ت ٢، ت ٣، وفى م : « يحذرهم » .
والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٥ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى م : « سير النبى » .

(٣) فى ص ، ت ٣ : « هنالك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٤ إلى عبد بن حميد ، والحديث أخرجه ابن مردويه - كما فى الفتح ٨/ ٦٣٦- من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن أنس .

وقولُه : ﴿ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يقولُ : وتمنَّوا لكم أن تَكْفُروا بربِّكم فتكونوا على مثلِ الذى هم عليه .

وقولُه : ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لا يَدْعُوَنَّكم أرحامُكم وقراباتُكم وأولادُكم إلى الكفرِ باللَّهِ ، واتخاذِ أعدائِه أولياءَ تُلْقُون إليهم بالمودةِ ، فإنه لن تنفعَكم أرحامُكم ولا أولادُكم عندَ اللَّهِ يومَ القيامةِ ، فتدفَعَ عنكم عذابَ اللَّهِ يومَئذٍ ، إن أنتم عصَيْتُموه فى الدنيا وكفَرْتم به .

وقولُه : ﴿ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْۚ ﴾ . يقولُ جل ثناؤُه : يَفْصِلُ ربُّكم أيُّها المؤمنون بينَكم يومَ القيامةِ ، بأن يُدْخِلَ أهلَ طاعتِه الجنةَ ، وأهلَ معاصِيه والكفرِ به النارَ .

واختلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قرَأةِ المدينةِ ومكةَ والبصرةِ : (يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ) بضمِّ الياءِ وتخفيفِ الصادِ وفتحِها ، على ما لم يُسَمَّ فاعلُه[1] . وقرَأه عامةُ قرَأةِ الكوفةِ خلا عاصمٍ بضمِّ الياءِ وتشديدِ الصادِ / وكسرِها[2] ، بمعنى : يُفَصِّلُ اللَّهُ بينَكم أيُّها القومُ . وقرَأه عاصمٌ بفتحِ الياءِ وتخفيفِ الصادِ وكسرِها[3] ، بمعنى : يَفْصِلُ اللَّهُ بينَكم . وقرَأ بعضُ قرَأةِ الشامِ : (يُفَصَّلُ) بضمِّ الياءِ وفتحِ الصادِ وتشديدِها ، على وجهِ ما لم يُسَمَّ فاعلُه[4] .

٦٢/٢٨

وهذه القراءاتُ متقارباتُ المعانى ، صحيحاتٌ فى الإعرابِ ، فبأيتِها قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ بأعمالِكم أيُّها

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/ ٢٨٩.

(٢) فى ص ، ت١، ت٢، ت ٣: « وضمها » . وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٣) وهى قراءة يعقوب أيضًا . المصدر السابق .

(٤) وهى رواية ابن ذكوان عن ابن عامر ، واختلف عن هشام فروى عنه الحلوانى كذلك ، وروى عنه الداجونى (يُفْصَلُ) . المصدر السابق .

الناسُ ذو علمٍ وبصرٍ ، لا يَخْفَى عليه منها شيءٌ ، هو بجميعِها محيطٌ ، وهو مُجازِيكم بها ؛ إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا ، فاتَّقوا اللَّهَ فى أنفسِكم واحذَرُوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا [٩٥٢/٢و] وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ (٤) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : قد كان لكم أيُّها المؤمنون ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . يقولُ : قدوةٌ حسنةٌ ، ﴿ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ خليلِ الرحمنِ ، تَقْتَدون به ، ﴿ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ من أنبياءِ اللَّهِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ . قال : الذين معه الأنبياءُ[(١)] .

وقولُه : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : حينَ قالوا لقومِهم الذين كفَروا باللَّهِ وعبَدوا الطاغوتَ : أيُّها القومُ ، إنا برآءُ منكم ومن الذين تَعْبُدون من دونِ اللَّهِ من الآلهةِ والأندادِ .

وقولُه : ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مُخبِرًا عن قيلِ أنبيائِه لقومِهم الكفرةِ : كفَرْنا بكم ؛ أنكَرْنا ما كُنتم عليه من الكفرِ باللَّهِ ، وجحَدْنا عبادتَكم ما تَعْبُدون من دونِ اللَّهِ أن تكونَ حقًّا ، وظهَر بينَنا وبينَكم العداوةُ والبغضاءُ أبدًا على كفرِكم باللَّهِ ،

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٥٦.

وعبادتِكم ما سِواه ، ولا صُلْحَ بيننا ولا مودَّةَ[1] ، ﴿ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : حتى[2] تُصَدِّقوا باللَّهِ وحدَه ، فتوحِّدوه وتُفْرِدوه بالعبادةِ .

وقولُه : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قد كانت لكم أُسوةٌ حسنةٌ فى إبراهيمَ والذين معه فى هذه الأمورِ التى ذكَرْناها ؛ من مباينةِ الكفارِ ومعاداتِهم ، وتركِ موالاتِهم ، إلا فى قولِ إبراهيمَ لأبيه : ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ . فإنه لا أُسوةَ لكم فيه/ فى ذلك ؛ لأن ذلك كان من ٦٣/٢٨ إبراهيمَ لأبيه عن موعدةٍ وعدَها إيَّاه ، قبلَ أن يَتَبَيَّنَ له أنه عدوٌّ للَّهِ ، فلما تَبَيَّن له أنه عدوٌّ للَّهِ تبرَّأ منه . يقولُ تعالى ذكرُه : فكذلك أنتم أيُّها المؤمنون باللَّهِ ، فتبرَّءوا من أعداءِ اللَّهِ من المشركين به ، ولا تتَّخِذوا منهم أولياءَ حتى يُؤْمِنوا باللَّهِ وحدَه ، ويتبرَّءوا من عبادةِ ما سِواه ، وأَظْهِروا لهم العداوةَ والبغضاءَ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ . قال : نُهُوا أن يتأَسَّوا باستغفارِ إبراهيمَ لأَبيه ، فيستَغْفِروا للمشرِكين[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى جعفرٍ ، عن مطرِّفٍ

---

(١) فى م : « هوادة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٥ إلى عبد بن حميد .

الحارثيّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ . يقولُ : فى كلِّ أمرِه[1] أسوةٌ ، إلا[2] الاستغفارَ لأبيه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ الآية . يقولُ: ائتَسُوا به فى كلِّ شىءٍ ، ما خلا قولَه لأبيه : ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ . فلا تأتسُوا بذلك منه ، فإنَّها كانت عن موعدةٍ وعدَها إياه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ . يقولُ : لا تأسَّوا بذلك ، فإنه كان عليه موعدًا ، وتأسَّوا بأمرِه كلِّه[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ . قال : يقولُ : ليس لكم فى هذا أُسوةٌ .

ويعنى بقولِه : ﴿ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ . يقولُ : وما أدفَعُ عنك من اللَّهِ من عقوبةٍ إنِ اللَّهُ عاقبَك على كفرِك به ، ولا أُغْنى عنك منه شيئًا .

وقولُه : ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه مخبرًا عن قيلِ إبراهيمَ وأنبيائِه صلواتُ اللَّهِ عليهم : ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا ﴾ . يعنى : وإليك رجَعْنا بالتوبةِ مما تَكرَهُ إلى ما تُحِبُّ وتَرْضَى ، ﴿ وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإليك مَصيرُنا ومَرْجِعُنا يومَ تَبْعَثُنا من قبورِنا وتَحْشُرُنا فى القيامةِ إلى موقفِ العَرْضِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ

(١) فى ت ٢، ت ٣: « أمر » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٧/٢ عن معمر به .

﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) لَقَدْ / كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ ٢٨/٦٤ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ إبراهيمَ خليلِه والذين معه : يا ربَّنا ، لا تجْعَلْنا فتنةً للذين كفَرُوا بك ؛ فجحَدوا وحدانيتَك ، وعبَدوا غيرَك ، [٩٥٢/٢ظ] بأن تُسلِّطَهم علينا ، فيرَوا أنهم على حقٍّ ، وأنَّا على باطلٍ ، فتجعَلَنا بذلك فتنةً لهم .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مُجاهدٍ فى قولِه : ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . قال : لا تُعذِّبْنا بأيديهم ، ولا بعذابٍ من عندِك ، فيقولوا : لو كان هؤلاء على حقٍّ ما أصابَهم هذا[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . قال : يقولُ : لا تُظْهِرْهم علينا ، فيَفْتتِنوا بذلك ؛ يَرَون أنهم إنما ظَهَروا علينا لحقٍّ هم عليه .

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . يقولُ : لا تُسلِّطْهم علينا فيَفْتِنونا[(٢)] .

وقولُه : ﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾ . يقولُ : واستُرْ علينا ذُنوبَنا ؛ بعفوِك لنا عنها

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥ ، ومن طريقه الفريابى وعبد بن حميد - كما فى التغليق ٤/ ٣٣٧، ٣٣٨، وأخرجه الحاكم ٤٨٥/٢ من طريق ورقاء ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى ابن المنذر .

يا ربَّنا ، ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يعنى : الشديدُ الانتقامِ ممن انتقَم منه ، ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : الحكيمُ فى تدبيرِه خلقَه ، وصرفِه إيَّاهم فيما فيه صلاحُهم .

وقولُه : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لقد كان لكم أيُّها المؤمنون قدوةٌ حسنةٌ فى الذين ذكَرهم ؛ إبراهيمَ والذين معه من الأنبياءِ ، صلواتُ اللَّهِ عليهم ، والرسلِ ، ﴿ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾ . يقولُ : لمن كان منكم يَرْجو[١] ثوابَ اللَّهِ ، والنجاةَ فى اليومِ الآخرِ .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن يتولَّ عمَّا أمَره اللَّهُ به وندَبه إليه ، منكم ومن غيرِكم ، فأعرَض عنه وأدْبَر مُسْتَكبِرًا ، ووالَى أعداءَ اللَّهِ وألْقى إليهم بالمودةِ ، فإن اللَّهَ هو الغنيُّ عن إيمانِه به ، وطاعتِه إياه ، وعن جميعِ خلقِه ، الحميدُ عندَ أهلِ المعرفةِ بأياديه وآلائِه عندَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ .

٦٥/٢٨ /يقولُ تعالى ذكرُه : عسى اللَّهُ أيُّها المؤمنون أن يَجْعَلَ بينَكم وبينَ الذين عاديتم من أعدائى من مشركى قريشٍ مودةً . ففعَل اللَّهُ ذلك بهم ، بأن أسلَم كثيرٌ منهم ، فصاروا لهم أولياءَ وأَضْرابًا[٢] .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ عَسَى

---

(١) بعده فى م : « لقاء الله و » .

(٢) فى م : « أحزابًا » .

ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون ، قد فعَل[١] ، قد أدخَلهم فى السِّلمِ ، وجعَل بينَهم مودةً حينَ كان الإسلامُ حينَ الفتحِ[٢] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو قدرةٍ على أن يجعلَ بينَكم وبينَ الذين عاديتُم من المشركين مودةً ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ غفورٌ لخطيئةِ مَن ألقَى إلى المشركين بالمودةِ إذا تاب منها ، رحيمٌ بهم أن يعذِّبَهم[٣] بعد توبتِهم[٤] منها .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ ﴾ : على ذلك ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ : يغفرُ الذنوبَ الكثيرةَ ، رحيمٌ بعبادِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لا ينهاكم اللهُ ، أيُّها المؤمنون عن الذين لم يُقاتِلوكم فى الدينِ من أهلِ مكةَ ، ﴿ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ ﴾ . يقولُ : وتَعْدِلوا فيهم ، بإحسانِكم إليهم و بِرِّكم بهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنُوا بهذه الآيةِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بها الذين كانوا آمَنوا بمكةَ ولم يُهاجِروا ، فأذِن اللَّهُ للمؤمنين ببرِّهم والإحسانِ إليهم .

---

(١) بعده فى ت١ : « الله ذلك » .

(٢) ينظر التبيان ٩/ ٥٧٩.

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يعذبه » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « توبته » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ : أن تَسْتَغْفِروا لهم وتَبَرُّوهم وتُقْسِطوا إليهم . قال : وهم الذين آمَنوا بمكةَ ولم يُهاجِروا[(١)] .

وقال آخرون : عُنِي بها من غيرِ أهلِ مكةَ مَن لم يُهاجِرْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[٢/٩٥٣و] **حدَّثني** محمدُ بنُ إبراهيمَ الأنماطيُّ ، قال : ثنا هارونُ بنُ معروفٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ السريِّ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ ثابتٍ ، عن عمِّه عامرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، قال : نزَلت في أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ ، وكانت لها أمٌّ في الجاهليةِ يُقالُ لها : قُتَيلةُ[(٢)] ابنةُ عبدِ[(٣)] العُزَّى ، فأتتها بهدايا ؛ ضِبابٍ[(٤)] وأقِطٍ[(٥)] وسمنٍ[(٦)] ، فقالت : لا أقبلُ لكِ هديةً ، ولا تَدْخُلي عليَّ حتى يَأْذَنَ رسولُ اللَّهِ ﷺ . فذكَرت ذلك عائشةُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[(٧)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في الكامل : « قيلة » . وينظر فتح البارى ٥/٢٣٣ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) في ص : « نطى » ، وفي م : « وصناب » ، وفي الكامل : « بأطباق » ، وفي ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « مطى » . والمثبت من بقية مصادر التخريج . والضباب جمع ضَبٍّ ، وهو الحيوان المعروف ، أما الصناب ، فهو صباغ يتخذ من الخردل والزبيب . ينظر اللسان (ض ب ب ، ص ن ب) .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « قرط » . والأقط : شيء يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ ثم يترك حتى يمصل . اللسان (أ ق ط) .

(٦) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « شيء » . واختلفت المصادر في هذه الهدايا ، ففي بعضها كالمثبت ، وقيل : زبيب وسمن وقرظ . وقيل : قرط وأشياء .

(٧) أخرجه ابن عدى في الكامل ٦/٢٣٥٩ من طريق بشر بن السرى به .

قال : ثنا إبراهيمُ بنُ الحجاجِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ ثابتٍ ، عن عامرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ ، عن أبيه ، قال : قَدِمت قُتيلةُ بنتُ عبدِ[1] العزَّى بنِ أسعدَ من بنى مالكِ بنِ حسْلٍ ، على ابنتِها أسماءَ بنتِ أبى بكرٍ . فذكَر نحوَه[2] .

وقال آخرون : بل عُنِى بها من مُشْرِكى مكةَ مَن لم يُقاتِلِ المؤمنين ولم يُخْرِجُوهم من ديارِهم . قالوا : ونسَخ اللَّهُ ذلك بعدُ بالأمرِ بقتالِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ وسألتُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآية . فقال : هذا قد نُسِخ ؛ نسَخه القتالُ ، أُمِروا أن يَرْجِعوا إليهم بالسيوفِ ويُجاهِدوهم بها ؛ يَضْرِبونهم ، وضرَب اللَّهُ لهم أجلَ أربعةِ أشهرٍ ؛ إما المذابحةُ وإما الإسلامُ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الآيـة . قال : نسَختها : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[4] [التوبة : ٥] .

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٧١٥ ، وابن بشكوال فى غوامض الأسماء المبهمة ١٢٦/١ من طريق إبراهيم بن الحجاج به ، وأخرجه الطيالسى (١٧٤٤) ، وابن سعد ٨/ ٢٥٢، وأحمد ٣٧/٢٦ (١٦١١١) ، والبزار (٢٢٠٨) ، وأبو يعلى - كما فى المطالب العالية (٤١٥١) ، والحاكم ٤٨٥/٢ ، وابن بشكوال ١٢٦/١ من طريق ابن المبارك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى الطبرانى وابن مردويه .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ٥٩.

(٤) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٨٥ من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٧/٢ - ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٧١١ - عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى ابن المنذر .

وأولَى الأقوالِ في ذلك بالصَّوابِ قولُ مَن قال : عُنى بذلك : لا يَنْهاكم اللَّهُ عن الذين لم يُقاتِلوكم في الدينِ من جميعِ أصنافِ المللِ والأديانِ ، أن تبرُّوهم وتَصِلوهم وتُقْسِطوا إليهم . إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ عمَّ بقولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ ﴾ جميعَ مَن كان ذلك صفتَه ، فلم يَخْصُصْ به بعضًا دونَ بعضٍ . ولا معنَى لقولِ مَن قال : ذلك مَنْسُوخٌ . لأن برَّ المؤمنِ من أهلِ الحربِ ممن بينَه وبينَه قَرابةُ نسبٍ[(١)] ، أو ممن لا قَرابةَ بينَه وبينَه ولا نسبَ[(١)] - غيرُ محرَّمٍ ولا منهيٍّ عنه ، إذا لم يَكُنْ في ذلك دلالةٌ له أو لأهلِ الحربِ على عورةٍ لأهلِ الإسلامِ ، أو تقويةٌ لهم بكُراعٍ أو سلاحٍ . وقد بيَّنَ صحةَ ما قلنا في ذلك الخبرُ الذي ذكَرْناه عن ابنِ الزبيرِ في قصةِ أسماءَ وأمِّها .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللَّهَ يُحبُّ المنصِفين الذين يُنْصِفون الناسَ ، ويُعْطونهم الحقَّ والعدلَ من أنفسِهم ، فيَبرُّون مَن برَّهم، ويُحسِنون إلى مَن أحسَن إليهم .

٦٧/٢٨ /**القولُ في تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٩) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما ينهاكم اللهُ أيُّها المؤمِنون ﴿ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ ﴾ من كفارِ أهلِ مكةَ ، ﴿ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ ﴾ . يقولُ : وعاونوا مَن أخرَجكم من ديارِكم على إخراجِكم ، أن تولَّوهم فتكونوا لهم أولياءَ ونصراءَ ، ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ ﴾ . يقولُ : ومَن يَجْعَلْهم منكم أو من غيرِكم أولياءَ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ . يقولُ : فأولئك هم الذين تَولَّوا غيرَ الذي يجوزُ لهم أن يَتولَّوهم ، ووضَعوا ولايتَهم في غيرِ موضِعِها ، وخالَفوا أمرَ اللَّهِ في ذلك .

---

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سبب » .

وبنحوِ الذى قلْنا فى معنى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . قال : كفارِ أهلِ مكةَ[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : يأيُّها الذين آمَنوا إذا جاءكم النساءُ المؤمناتُ مهاجراتٍ من دارِ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ ، فامْتَحِنوهن . وكانت محنةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إيَّاهن إذا قَدِمن مهاجراتٍ .

كما **حدَّثنا** أبو كُرَيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن قيسِ بنِ الربيعِ ، عن الأغرِّ بنِ الصباحِ ، عن خليفةَ بنِ حصينٍ ، عن أبى نصرٍ[(٢)] الأسديِّ ، قال : سُئل ابنُ عباسٍ : كيفَ كان امتحانُ رسولِ اللَّهِ ﷺ النساءَ ؟ قال : كان يَمْتَحِنُهنَّ : « باللَّهِ ما خرَجتِ من بغضِ زوجٍ ، وباللَّهِ ما خرَجتِ [٩٥٣/٢ظ] رغبةً عن أرضٍ إلى أرضٍ ، وباللَّهِ ما خرَجتِ التماسَ دنيا ، وباللَّهِ ما خرَجتِ إلا حبًّا للَّهِ ورسولِه ؟ »[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « نصرة » .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١١٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه البزار (٢٢٧٢ - كشف) ، والحارث بن أبى أسامة (٧٢١- بغية) من طريق قيس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ عطيةَ ، عن قيسٍ ، قال : أخبَرنا الأغرُّ بنُ الصباحِ ، عن خليفةَ بنِ حصينٍ ، عن أبى نصرٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ . قال : كانت المرأةُ إذا أتت رسولَ اللَّهِ ﷺ حلَّفها : « باللَّهِ ما خرَجتِ » . ثم ذكَر نحوَه[1] .

٦٨/٢٨ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، أن عائشةَ قالت : ما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يمتحِنُ المؤمناتِ إلا بالآيةِ التى قال اللَّهُ : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ . ولا ، ولا[2] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى عُرْوةُ بنُ الزبيرِ ، أن عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ قالت : كان المؤمناتُ إذا هاجَرْنَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يُمتَحَنَّ بقولِ اللَّهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قالت عائشةُ : فمن أقرَّ بهذا من المؤمناتِ فقد أقرَّ بالمحنةِ ، فكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا أقرَرْن بذلك من قولِهنَّ قال لهنَّ : « انطلِقْنَ فقد بايعتُكنَّ » . ولا واللَّهِ ما مسَّت يدُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يدَ امرأةٍ قطُّ ، غيرَ أنه يُبايِعُهُنَّ بالكلامِ . قالت عائشةُ : واللَّهِ ما أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ على النساءِ قطُّ إلا بما أمَره اللَّهُ عزَّ وجلَّ ، وكان يقولُ لهنَّ إذا أخَذ عليهنَّ : « قد بايعتُكنَّ » . كلامًا[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ﴾

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ١١٨/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٧/٢ - ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٢٠٩/٦ وعنه الترمذى (٣٣٠٦) ، والبخارى (٧٢١٤) - عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة .

(٣) أخرجه مسلم (١٨٦٦) ، وابن ماجه (٢٨٧٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه البخارى (٢٧١٣) ، وابن مردويه - كما فى تغليق التعليق ٣٣٩/٤ - ، والبيهقى ٢٢٨/٩ من طريق الزهرى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر .

إلى قولِه : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ : كان امتحانُهنَّ أن يَشْهَدْنَ ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه[1] ورسولُه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ . قال : سَلُوهنَّ ما جاء بهنَّ ، فإن كان جاء بهنَّ غضَبٌ على أزواجِهنَّ ، أو سخطةٌ ، أو غيرُه ، ولم يُؤْمِنَّ ، فارجِعوهنَّ إلى أزواجِهنَّ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ . قال : كانت محنتُهنَّ أن يُسْتَحْلَفْنَ باللَّهِ : ما أَخْرَجَكُنَّ النشوزُ ، وما أَخْرَجَكُنَّ إلا حبُّ الإسلامِ وأهلِه وحرصٌ عليه ؟ فإذا قُلْن ذلك قُبِل ذلك منهنَّ[4] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ . قال : يَحْلِفْنَ ما خرَجْنَ إلا رغبةً فى الإسلامِ ، وحبًّا للَّهِ ورسولِه[5] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبيه ، أو عكرِمةَ : ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ[6] ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ﴾ . قال : يقالُ : ما جاء بكِ إلا حبُّ اللَّهِ ورسولِه ، ولا جاء بكِ عشقُ رجلٍ منَّا ، ولا فرارٌ من زوجِك ؟ فذلك قولُه :

---

(١) فى ص ، ت٢ : « عبد الله » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٥، ٦٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٦، ٢٠٧ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣: « جاءك » .

﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : كانت المرأةُ من المشرِكين إذا غضِبت على زوجِها وكان بينَه وبينَها كلامٌ قالت : واللَّهِ لأُهاجِرَنَّ إلى محمدٍ ﷺ وأصحابِه . فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾ : إن كان الغضبُ أتَى بها فرُدُّوها ، وإن كان الإسلامُ أتَى بها فلا تردُّوها[(٢)] .

٦٩/٢٨ /**حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بكيرِ بنِ الأشجِّ ، قال : كان امتحانُهنَّ : إنه لم يُخرِجْكِ إلا الدينُ .

وقولُه : ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ﴾ . يقولُ : اللَّهُ أعلمُ بإيمانِ مَن جاء من النساءِ مهاجراتٍ إليكم .

وقولُه : ﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ﴾ . يقولُ : فإن أقْرَرنَ عندَ المحنةِ بما يَصِحُّ به عقدُ الإيمانِ لهنَّ والدخولُ فى الإسلامِ ، فلا تردُّوهنَّ عندَ ذلك إلى الكفارِ . وإنما قيل ذلك للمؤمنين ؛ لأن العهدَ كان جرَى بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ مُشْرِكى قريشٍ فى صلحِ الحديبيةِ أن يرُدَّ المسلمون إلى المشرِكين مَن جاءهم مسلمًا ، فأُبطِل ذلك الشرطُ فى النساءِ إذا جِئْنَ مؤمناتٍ مهاجراتٍ فامتُحِنَّ ، فوجَدهن المسلمون مؤمناتٍ ، وصحَّ ذلك عندَهم بما قد ذكَرْنا قبلُ ، وأُمِروا ألا يَرُدُّوهنَّ إلى المشرِكين إذا عُلِم أنهن مؤمناتٌ ، وقال جلَّ ثناؤُه لهم : ﴿فَإِنۡ[(٣)] عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ﴾ . يقولُ : لا المؤمناتُ حلٌّ للكفارِ ، ولا الكفارُ يَحِلُّون للمؤمناتِ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك جاءت الآثارُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قوله .

(٢) عزاه الحافظ فى الفتح ٦٣٧/٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فإذا » .

[٩٥٤/٢و] ذكرُ بعضِ ما رُوِى فى ذلك من الأثرِ

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، قال : دخَلتُ على عُرْوةَ بنِ الزُّبيرِ وهو يَكْتُبُ كتابًا إلى ابنِ أبى هُنَيدٍ[١] صاحبِ الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ ، وكتَب إليه يَسْأَلُه عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . وكتَب إليه عُرْوةُ بنُ الزُّبيرِ : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان صالَحَ قريشًا عامَ الحديبيةِ على أن يَرُدَّ عليهم من جاء بغيرِ إذنِ وليِّه ، فلما هاجَر النساءُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وإلى الإسلامِ ، أبَى اللَّهُ أن يُرْدَدْنَ إلى المشركين إذا هنَّ امتُحِنَّ محنةَ الإسلامِ ، فعرفوا أنهن إنما جِئْن رغبةً فيه[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٠) ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأَعطوا المشرِكين الذين جاءكم نساؤُهم مؤمناتٍ - إذا علِمتُموهنَّ مؤمناتٍ ، فلم تَرْجِعوهنَّ إليهم - ما أنفَقوا فى نكاحِهم إيَّاهنَّ من الصداقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٧٠/٢٨

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى سيرة ابن هشام : « هنيدة » . والمثبت موافق لما فى سنن البيهقى . وقال المزى فى تهذيب الكمال ٤٧١/١٧ : عبد الرحمن بن هنيدة ، ويقال : ابن أبى هنيدة .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٢٦/٢ ، وأخرجه البيهقى ٢٢٨/٩ ، ٢٢٩ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن سعد ١٢/٨ ، ١٣ من طريق ابن أخى الزهرى ، عن الزهرى .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ﴾ إلى قولِه : ﴿ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : كان امتحانُهن أن يَشْهَدْن ألا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه . فإذا علِموا أن ذلك حقٌّ منهنَّ لم يَرْجِعوهُنَّ إلى الكفارِ ، وأُعْطِىَ بعلُها من الكفارِ الذين عقَد لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ - صداقَه الذى أصدَقها[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :﴿ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ﴾ : وآتُوا أزواجَهن صَدُقاتِهن[2] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ : هذا حكمٌ حكَمه اللَّهُ عزَّ وجلَّ بينَ أهلِ الهدَى وأهلِ الضلالةِ ، كنَّ إذا فرَرْنَ من المشركين الذين بينَهم وبينَ نبيِّ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه عهدٌ - إلى أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، فتزوَّجُوهن ، بعَثوا مُهورَهنَّ إلى أزواجِهن من المشركين الذين بينَهم وبينَ[3] نبيِّ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، وإذا فرَرْن من أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ إلى المشركين الذين بينَهم وبينَ نبيِّ اللَّهِ ﷺ عهدٌ فتزوَّجوا[4] بعَثوا بمهورِهن إلى أزواجِهن من أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ[5] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، قال : نزَلت عليه وهو بأسفلِ الحُديبيةِ ، وكان النبىُّ ﷺ صالَحهم أنه مَن أتاه منهم ردَّه إليهم ، فلما جاءَه النساءُ نزَلت عليه هذه الآيةُ ، وأمَره أن يَرُدَّ الصداقَ إلى أزواجِهن ، وحكَم

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « أصحاب » .

(٤) سقط من : م .

(٥) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص ٤٩٠ من طريق سعيد به .

على المشرِكين مثلَ ذلك إذا جاءتهم امرأةٌ من المسلمين، أن يرُدُّوا الصداقَ إلى أزواجِهن، فقال: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [1].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾: كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ عاهَد من المشرِكين ومِن أهلِ الكتابِ، فعاهَدهم وعاهَدوه، وكان في الشرطِ أن يَرُدُّوا الأموالَ والنساءَ، فكان نبيُّ اللَّهِ إذا فاته أحدٌ من أزواجِ المؤمنين، فلحِق بالمعاهِدَةِ تارِكًا لدينِه مختارًا للشركِ، ردَّ على زوجِها ما أنفَق عليها، وإذا لحِق بنبيِّ اللَّهِ ﷺ أحدٌ من أزواجِ المشرِكين، امتحنَها نبيُّ اللَّهِ ﷺ، فسأَلها: «ما أخرَجَكِ من قومِك؟». فإن وجَدها خرَجت تريدُ الإسلامَ قبِلها رسولُ اللَّهِ ﷺ، وردَّ على زوجِها ما أنفَق عليها، وإن وجَدها فرَّت من زوجِها إلى آخرَ بينَها وبينَه قرابةٌ، وهي مُتَمَسِّكَةٌ بالشركِ، ردَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى زوجِها من المشرِكين.

حدَّثني يونسُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ الآية كلَّها. قال: لما هادن رسولُ/ اللَّهِ ﷺ [٩٥٤/٢ظ] المشرِكين كان في الشرطِ الذي شُرِط أن تَرُدَّ إلينا مَن أتاك منا، ونرُدَّ إليك مَن أتانا منكم، فقال النبيُّ ﷺ: «مَن أتانا منكم فنرُدُّه إليكم، ومن أتاكم منا فاختار الكفرَ على الإيمانِ فلا حاجةَ لنا فيهم». قال: فأبَى اللَّهُ ذلك للنبيِّ ﷺ في النساءِ، ولم يَأْبَه للرجالِ، فقال اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ﴾ إلى قولِه: ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟﴾: أزواجَهن.

٧١/٢٨

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر.

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عمرُو بنُ الحارثِ ، عن بُكيرِ ابنِ الأشجِّ ، قال : كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمشركين هدنةٌ فى من فرَّ من النساءِ ، فإذا فرَّت المشركةُ أعطى المسلمون زوجَها نفقتَه عليها ، وكان المسلمون يَفْعَلون ، وكان إذا لم يُعْطِ هؤلاء ولا هؤلاء ، أخرَج المسلمون للمسلمِ الذى ذهَبت امرأتُه نفقتَها .

وقولُه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولا حرجَ عليكم أيُّها المؤمنون أن تَنْكِحوا هؤلاء المهاجراتِ اللاتى لحِقن بكم من دارِ الحربِ مفارِقاتٍ لأزواجِهن ، وإن كان لهن أزواجٌ فى دارِ الحربِ ، إذا علِمتُموهن مؤمناتٍ ، إذا أنتم أعطَيتُموهن أجورَهن . ويعنى بالأجورِ : الصَّدُقاتِ .

وكان قتادةُ يقولُ : كنَّ إذا فرَرْن من المشركين الذين بينَهم وبينَ نبيِّ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه عهدٌ - إلى أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ فتزوَّجُوهن ، بعَثوا بمهورِهن إلى أزواجِهن من المشركين ، الذين بينَهم وبينَ أصحابِ نبيِّ اللَّهِ ﷺ عهدٌ . **حدَّثنا** بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ[1] .

وكان الزهريُّ يقولُ : إنما أمَر اللَّهُ بردِّ صداقِهنَّ إليهم إذا حُبِسن عنهم ، إن هم ردُّوا على المسلمين صداقَ مَن حَبَسُوا عنهم من نسائِهم . **حدَّثنا** بذلك ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ[2] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ : ولها زوجٌ ثَمَّ ؛ لأنه فرَّق بينَهما الإسلامُ إذا استُبرِئَت[3] أرحامُهن .

---

(١) تقدم فى ص ٥٨٠ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٢٦ من قول عروة .

(٣) فى م : « استبرأتن » .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين به من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : لا تُمْسِكوا أيُّها المؤمنون بحبالِ النساءِ الكوافرِ وأسبابِهن .

والكوافرُ جمعُ كافرةٍ ، والعِصمُ جمعُ عِصْمَةٍ ، وهى ما اعتصَم به من العقدِ والسببِ ، وهذا نهىٌ من اللَّهِ للمؤمنين عن الإقدامِ[1] على نكاحِ النساءِ المشركاتِ من أهلِ الأوثانِ ، وأمرٌ لهم بفراقِهن .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ القطانُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ ، عن المسورِ ابنِ مخرمةَ ومروانَ بنِ الحكمِ ، أن النبىَّ ﷺ جاءه نسوةٌ مؤمناتٌ بعدَ أن كتَب كتابَ القضيةِ بينَه وبينَ قريشٍ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ/ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ مُهَـٰجِرَٰتٍ ﴾ . حتى بلَغ : ﴿ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ . فطلَّق عمرُ يومَئذٍ امرأتين كانتا له بالشركِ ، فتزوَّج إحداهما معاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، والأخرى صفوانُ بنُ أميةَ[2] . ٧٢/٢٨

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : بلَغَنا أنَّ آيةَ المحنةِ التى مادَّ[3] فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ كفارَ قريشٍ ، مِن أجلِ العهدِ الذى كان بينَ كفارِ قريشٍ وبينَ النبىِّ ﷺ ، فكان النبىُّ ﷺ يَردُّ إلى كفارِ قريشٍ ما

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « المقدام » ، وفى ت ٣ : « القدام » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧٢٠) ، والطبرانى ٩/٢٠ (١٣) ، والبيهقى ١٧١/٧ من طريق معمر به ، وينظر ما تقدم فى ٣/ ٣٦٢، ٣٦٣.

(٣) ماد فيها : أى : أطالها . النهاية ٤/ ٣٠٩.

أنفَقوا على نسائِهم اللاتى يُسْلِمْن ويهاجِرْنَ - وبعولتُهُنَّ كفارٌ - للعهدِ الذى كان بينَ النبىِّ ﷺ وبينَهم ، ولو كانوا حربًا ليست بينَهم وبينَ النبىِّ ﷺ مدَّةٌ وعقدٌ لم يردَّ عليهم شيئًا مما أنفَقوا ، وحكَم اللَّهُ للمؤمنين على أهلِ المدَّةِ مِن الكفارِ بمثلِ ذلك ، قال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . فطلَّق المؤمنون حينَ أُنزِلت هذه الآيةُ كلَّ امرأةٍ كافرةٍ كانت تحتَ رجلٍ منهم ، فطلَّق عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه امرأتَه ابنةَ أبى أميةَ بنِ المغيرةِ مِن بنى مخزومٍ ، فتزوَّجها معاويةُ [٢/٩٥٥و] بنُ أبى سفيانَ ، وابنةَ جَرْوَلٍ مِن خُزَاعةَ ، فتزوَّجها أبو جهمِ بنُ حُذافةَ العدوِىُّ ، وجعَل اللَّهُ ذلك حُكْمًا حكَم به بينَ المؤمنين والمشركين فى هذه المدَّةِ التى كانت[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : وقال الزهرىُّ : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ . كان ممن طلَّق عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه امرأتَه قُرَيبةَ ابنةَ أبى أميةَ بنِ المغيرةِ ، فتزوَّجها بعدَه معاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، وهما على شركِهما بمكةَ ، وأمَّ كلثومٍ ابنةَ جَرْوَلٍ الخزاعيةَ ، أمَّ عُبَيْدِ[2] اللَّهِ بنِ عمرَ ، فتزوَّجها أبو جهمِ بنُ حُذافةَ[3] بنِ غانمٍ ، رجلٌ مِن قومِه ، وهما على شركِهما ، وطلحةُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ابنِ عثمانَ بنِ عمرٍو التيمىُّ ؛ كانت عندَه أَرْوَى بنتُ ربيعةَ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، ففرَّق بينَهما الإسلامُ حينَ نَهى القرآنُ عن التمسكِ بعِصَمِ الكوافرِ ، وكان طلحةُ قد هاجَر وهى بمكةَ على دينِ قومِها ، ثم تزوَّجها فى الإسلامِ بعدَ طلحةَ (٤) خالدُ بنُ(٤)

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) فى النسخ : « عبد » . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تاريخ المصنف ١٩٩/٤ ، والإصابة ٥٢/٥ ، ٨/ ٢٩٢.

(٣) فى سيرة ابن هشام ، وغوامض الأسماء : « حذيفة » . والمثبت موافق لما فى تاريخ المصنف .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « حابس » .

سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميةَ بنِ عبدِ شمسٍ ، وكان ممن فرَّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن نساءِ الكفارِ ، ممن لم يكنْ بينَه وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ ، فحبَسها وزوَّجها رجلًا مِن المسلمين ، أميمةُ بنتُ بشرٍ الأنصاريةُ ، ثم إحدى نساءِ بنى أميةَ بنِ زيدٍ مِن[(١)] أوسِ اللَّهِ ، كانت عندَ ثابتِ بنِ الدَّحداحةِ ، ففرَّت منه - وهو يومَئذٍ كافرٌ - إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فزوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ سهلَ بنَ حُنيفٍ ، أحدَ بنى عمرِو بنِ عوفٍ ، فولَدتْ عبدَ اللَّهِ بنَ سهلٍ[(٢)] .

حدَّثنى ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ : قال اللَّهُ : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ . قال الزهريُّ : فطلَّق عمرُ امرأتين كانتا له بمكةَ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ . قال : أصحابُ محمدٍ ، أُمِروا بطلاقِ نسائِهم ؛ كوافرَ بمكةَ قعَدْن مع الكفارِ[(٤)] .

/**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ : مشركاتِ العربِ اللاتى يأبَيْن الإسلامَ ، أُمِر أن يُخَلَّى سبيلُهنَّ . ٧٣/٢٨

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ : إذا كفَرت المرأةُ فلا تُمْسِكوها ، خلُّوها ، وقعَت الفرقةُ فيما بينَها وبينَ زوجِها حينَ كفَرت .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « بن » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٧، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٦٤٠، وأخرجه ابن بشكوال فى غوامض الأسماء المبهمة ٧١٧/٢ من طريق سلمة به . وهو عندهم مختصر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به .

(٤) تفسير مجاهد ٦٥٦، ومن طريقه الفريابى ، وعبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣٣٨/٤ - والبيهقى ١٧١/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٦ إلى ابن المنذر .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرَأةِ الحجازِ والمدينةِ والكوفةِ والشامِ ، ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ ﴾ بتخفيفِ السينِ [(١)] . وقرَأ ذلك أبو عمرٍو : (تُمَسِّكُوا) بتشديدِها [(٢)] ، وذُكر أنَّها قراءةُ الحسنِ [(٣)] . واعتبر مَن قرَأ ذلك بالتخفيفِ : ﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان مشهورتان ، محكيٌّ عن العربِ : أمسكتُ به ، ومَسَكْتُ ، وتمسَّكْتُ به .

وقولُه : ﴿ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لأزواجِ اللواتى لحِقْنَ مِن المؤمنين مِن دارِ الإسلامِ بالمشركين إلى مكةَ مِن كفارِ قريشٍ : واسألوا أيُّها المؤمنون الذين ذهبَتْ أزواجُهم فلحِقْنَ بالمشركين - ما أنفَقتم على أزواجِكم اللواتى لحِقْنَ بهم مِن الصداقِ ، مَن تزوَّجهنَّ منهم ، وليَسْألْكم المشركون منهم الذين لحِق بكم أزواجُهم مؤمناتٍ ، إذا تزوَّجن فيكم ، مَن تزوَّجها منكم ، ما أنفقوا عليهنَّ مِن الصداقِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أقرَّ المؤمنون بحكمِ اللَّهِ ، وأدَّوا ما أُمروا به مِن نفقاتِ المشركين التى أنفقوا على نسائِهم ، وأبَى المشركون أن يُقِرُّوا بحكمِ اللَّهِ فيما فُرِض عليهم مِن أداءِ نفقاتِ المسلمين [(٤)] .

---

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى وأبى جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/ ٢٨٩.

(٢) وبها قرأ يعقوب من العشرة . المصدر السابق .

(٣) وهى إحدى الروايات عن الحسن ، وبها قرأ مجاهد بخلاف عنه وابن جبير والأعرج ، وعن الحسن (تَمَسَّكوا) . وبها قرأ ابن أبى ليلى وابن عامر فى رواية عبد الحميد وأبو عمرو فى رواية معاذ . وعن الحسن (تمسِكوا) بكسر السين مضارع «مسك» ثلاثيا . البحر المحيط ٨/ ٢٥٧.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢١/٨ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٦ إلى ابن مردويه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ . قال : ما ذهَب مِن أزواجِ أصحابِ محمدٍ ﷺ إلى الكفارِ ، فلْيُعْطِهم الكفارُ صَدُقاتِهنَّ ، ولْيُمْسِكوهنَّ ، وما ذهَب مِن أزواجِ الكفارِ إلى أصحابِ النبيِّ ﷺ فمثلُ ذلك ، في صلحٍ كان بينَ محمدٍ ﷺ وبينَ قريشٍ[1] .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الحكمُ الذي حكمتُ بينَكم مِن أمرِكم أيُّها المؤمنون [٩٥٥/٢ظ] بمسألةِ المشركين ما أنفَقتم على أزواجِكم اللاتي لحِقْنَ بهم ، وأَمْرِهم بمسأَلتِكم مثلَ ذلك في أزواجِهنَّ اللاتي لحِقْنَ بكم - حكمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بينَكم فلا تَعْتَدُوه ، فإنه الحقُّ الذي لا يُسْمعُ غيرُه . فانتهى المؤمنون مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيما ذُكر ، إلى أمرِ اللَّهِ وحكمِه ، وامتنَع المشركون منه ، / وطلَبوا الوفاءَ بالشروطِ التي كانوا شارَطوها بينَهم في ذلك الصلحِ . وبذلك جاءت الآثارُ والأخبارُ عن أهلِ السِّيرِ وغيرِهم . ٧٤/٢٨

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : أما المؤمنون فأقرُّوا بحكمِ اللَّهِ ، وأما المشركون فأبَوْا أن يُقرِّوا ، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ الآيةَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريِّ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٦ إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر .

قال اللَّهُ : ﴿ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ﴾ ، فأمسَك رسولُ اللَّهِ ﷺ النساءَ ، وردَّ الرجالَ ، وسأَلَ الذى أمَرَه اللَّهُ أن يسأَلَ مِن صَدُقاتِ النساءِ مَن حبسوا منهنَّ ، وأن يردُّوا عليهم مثلَ الذى يردُّون عليهم إن هم فعلوا ، ولولا الذى حكَم اللَّهُ به مِن هذا الحكمِ ، ردَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ النساءَ كما ردَّ الرجالَ ، ولولا الهدنةُ والعهدُ الذى كان بينَه وبينَ قريشٍ يومَ الحديبيةِ ، أمسَكَ النساءَ ولم يَرْدُدْ إليهم صداقًا ، وكذلك يصنعُ بمن جاءه مِن المسلماتِ قبلَ العهدِ[1] .

وقولُه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : واللَّهُ ذو علمٍ بما يُصْلِحُ خلْقَه ، وغيرِ ذلك مِن الأمورِ ، حكيمٌ فى تدبيرِه إيَّاهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : وإن فاتكم أيُّها المؤمنون شىءٌ من أزواجِكم إلى الكفارِ فلحِق بهم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الكفارِ الذين عُنُوا بقولِه : ﴿ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ مَن هم ؟ **فقال بعضُهم** : هم الكفارُ الذين لم يكنْ بينهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ . قالوا : ومعنى الكلامِ : وإن فاتكم شىءٌ مِن أزواجِكم إلى مَن ليس بينَكم وبينَهم عهدٌ مِن الكفارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ : الذين ليس بينَكم وبينهم

---

(١) سيرة ابن هشام ٣٢٦/٢ ، ٣٢٧ من قول عروة .

عهدٌ[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ : إذا فررْن مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ إلى كفارٍ ليس بينهم وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عهدٌ[(٢)] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ . قال : مَن[(٣)] لم يكنْ بينَهم عهدٌ . ٧٥/٢٨

وقال آخرون : بل هم كفارُ قريشٍ الذين كانوا أهلَ هدنةٍ ، وذلك قولُ الزهريِّ .

حدَّثنى بذلك يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ عنه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ **اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ** ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ بالألفِ على مثالِ « فاعَلْتُم » ، بمعنى : أصَبْتم منهم عُقْبى . وقرأه حميدٌ الأعرجُ فيما ذُكر عنه : (فعَقَّبْتُمْ) . على مثالِ « فعَّلْتم » ، مشدَّدة القافِ[(٥)] . وهما فى اختلافِ الألفاظِ بهما نظيرُ قولِه: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ [لقمان: ١٨] . و(تُصاعِرْ) مع تقاربِ معانيهما[(٦)] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القراءتين عندى بالصوابِ فى ذلك قراءةُ مَن قرَأه : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ بالألفِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ . يقولُ : فأَعْطوا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) سيأتى تخريجه فى ص ٥٩٢ .

(٣) سقط من : م .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٨٦ .

(٥) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٥٦ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٥٥٩/١٨ .

الذين ذهبَت أزواجُهم منكم إلى الكفارِ مثلَ ما أنفَقوا عليهنَّ مِن الصداقِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ في المالِ الذي أُمِر أن يُعْطَى منه الذي ذهبَت زوجتُه إلى المشركين ؛ **فقال بعضُهم** : أُمِروا أن يُعْطوهم من[(١)] صداقِ مَن لحِق بهم مِن نساءِ المشركين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرني يونسُ ، عن الزهريِّ ، قال : أقرَّ المؤمنون بحكمِ اللَّهِ ، وأدَّوا ما أُمِروا به مِن نفقاتِ المشركين التي أنفقوا على نسائِهم ، وأبَى المشركون أن يُقِرُّوا بحكمِ اللَّهِ فيما فرَض عليهم مِن أداءِ نفقاتِ المسلمين ، فقال اللَّهُ للمؤمنين : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ [٢/٩٥٦و] إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ . فلو أنَّها ذهَبت بعدَ هذه الآيةِ امرأةٌ مِن أزواجِ المؤمنين إلى المشركين ، ردَّ المؤمنون إلى زوجِها النفقةَ التي أنفَق عليها مِن العُقْبِ الذي بأيديهم ، الذي أُمِروا أن يردُّوه على المشركين مِن نفقاتِهم التي أنفقوا على أزواجِهم ، اللاتي آمَنَّ وهاجَرْن ، ثم رَدُّوا إلى المشركين فضلًا إن كان بقِي لهم . والعُقْبُ ما كان بأيدي المؤمنين مِن صداقِ نساءِ الكفارِ حينَ آمَنَّ وهاجَرْن[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ ، قال : أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ﴾ . فأمَر اللَّهُ المؤمنين أن يردُّوا الصداقَ إذا ذهَبت امرأةٌ مِن المسلمين ولها

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٥٨٦ .

زوجٌ ، أن يرُدَّ إليه المسلمون صداقَ امرأتِه ، مِن صداقٍ إن كان فى أيديهم مما أُمِروا أن يردُّوا إلى المشركين[(١)] .

وقال آخرون : بل أُمِروا أن يُعْطوه مِن الغنيمةِ أو الفَىءِ .

٧٦/٢٨

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ . يعنى : إن لحِقَتِ امرأةُ رجلٍ مِن المهاجرين بالكفارِ ، أمَر له رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُعْطَى مِن الغنيمةِ مثلَ ما أنفقَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أنهم كانوا أُمِروا أن يردُّوا عليهم مِن الغنيمةِ . وكان مجاهدٌ يقرأُ : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ . يقولُ : أصَبْتم مغنمًا مِن قريشٍ أو غيرِهم ، ﴿ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٠٨ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/١٢١ عن العوفى ، عن ابن عباس .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٨٨ عن معمر به .

أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ : صدُقاتِهنَّ عِوَضًا[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ﴾ . قال : مَن لم يكنْ بينَهم وبينَهم[٢] عهدٌ فذهَبت امرأةٌ[٣] إلى المشركين ، فيُدْفَعُ إلى زوجِها مهرُ مثلِها ، ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ فأصبْتم غنيمةً ، ﴿ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . قال : مَهْرُ مثلِها يُدْفَعُ إلى زوجِها[٤] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ : كنَّ إذا فرَرْن مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ إلى كفارٍ ليس بينَهم وبينَ نبيِّ اللَّهِ عهدٌ ، فأصاب أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ غنيمةً ، أُعْطِى زوجُها ما ساق إليها مِن جميعِ الغنيمةِ ، ثم يَقْتَسِمون غنيمتَهم[٥] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمِعتُ الكسائيَّ يخبِرُ عن زائدةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ أنه قرَأها : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ . وفسَّرها : فغنِمْتم[٦] .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ في قولِه : ﴿ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ . قال : غنِمْتم[٧] .

---

(١) تفسير مجاهد ص٦٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٦ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر.
(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.
(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « امرأته » .
(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٦٣ من طريق سفيان ، عن خصيف ، عن مجاهد .
(٥) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٤٩٠ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٦، ٢٠٧ إلى عبد بن حميد وأبى داود فى ناسخه وابن المنذر .
(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٣٦٣ من طريق الأعمش به .
(٧) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ١٢١.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : سألْنا الزهريَّ عن هذه الآيةِ وقولِ اللَّهِ فيها : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ ﴾ الآية . قال : يقولُ : إن فات أحدًا منكم أهلُه إلى الكفارِ ، ولم تأْتِكم امرأةٌ تأْخُذون لها مثلَ الذى يأْخُذون منكم ، فعوِّضوه مِن فَىْءٍ إن أصبْتموه[1] .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ . قال : خرَجت امرأةٌ من أهلِ الإسلامِ إلى المشركين ولم يَخْرُجْ غيرُها . قال : فأَتت امرأةٌ مِن المشركين ، فقال القومُ : هذه عُقْبتُكم قد أتَتْكم . فقال اللَّهُ : ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ ﴾ : أمسَكْتم الذى جاءكم منهم مِن أجلِ/ الذى لكم عندَهم ، ﴿ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ﴾ . ثم أخبَرهم اللَّهُ أنه لا جناحَ عليهم إذا فعَلوا الذى فعَلوا ، أن يَنكِحوهنَّ إذا استُبْرِئَ رحمُها . قال : فدعا رسولُ اللَّهِ ﷺ الذى ذهَبت امرأتُه إلى الكفارِ ، فقال لهذه التى أتت مِن عندِ المشركين : « هذا زوجُ التى ذهَبتْ أُزوِّجُكِه ؟ » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، عذَر اللَّهُ زوجةَ هذا أن تَفِرَّ منه ، لا واللَّهِ مالى به حاجةٌ . فدعا البَخْتَرىَّ ، رجلًا جسيمًا ، قال : « هذا ؟ » قالت : نعم . وهى ممن جاء مِن مكةَ . ٧٧/٢٨

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ أن يقالَ : [٩٥٦/٢ظ] أمَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى هذه الآيةِ المؤمنين أن يُعْطوا مَن فرَّت زوجتُه مِن المؤمنين إلى أهلِ الكفرِ إذا هم كانت لهم على أهلِ الكفرِ عُقْبى ؛ إما بغنيمةٍ يُصِيبونها منهم ، أو بلحاقِ نساءِ بعضِهم بهم - مثلَ الذى أنفقوا على الفارَّةِ منهم إليهم ، ولم يَخْصُصْ إيتاءَهم ذلك مِن مالٍ دونَ مالٍ ، فعليهم أن يُعْطوهم ذلك مِن كلِّ الأموالِ التى ذكَرناها .

---

(١) سيرة ابن هشام ٣٢٧/٢.

وقولُه : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : وخافوا اللَّهَ الذى أنتم به مصدِّقون أيُّها المؤمنون ، فاتقوه بأداءِ فرائضِه واجتنابِ معاصيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يأيُّها النبيُّ إذا جاءك المؤمناتُ باللَّهِ ﴿ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ . يقولُ : ولا يأتين بكذبٍ يَكْذِبْنه فى مولودٍ يوجَدُ بينَ أيدِيهنَّ وأرجلِهنَّ . وإنما معنى الكلامِ : ولا يُلْحِقْن بأزواجِهنَّ غيرَ أولادِهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ . يقولُ : لا يُلْحِقْن بأزواجِهنَّ غيرَ أولادِهم[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ ﴾ . يقولُ : ولا يَعْصِينك يا محمدُ فى معروفٍ مِن أمرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ تأمرُهنَّ به . وذُكر أنَّ ذلك المعروفَ الذى شُرِط عليهنَّ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٤٧/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

ألا يَعْصِين رسولَ اللَّهِ ﷺ فيه ، هو النياحةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . يقولُ : لا يَنُحْنَ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قال : النَّوْحِ[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ ابنِ أبى الجعدِ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن سالمٍ مثلَه[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربيُّ ، قال : ثنا موسى بنُ عميرٍ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قال : فى نِياحةٍ[4] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبى الجعدِ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قال : النَّوْحِ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قال : لا يَخْدِشْن وجهًا ، ولا يَشْقُقْن جيبًا ، ولا يدعُون ويلًا ، ولا يَنْشُدْن شِعْرًا[5] .

---

(١) تمام الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة ، وسقط بقيته من مطبوعة الدر المنثور ، وهو بتمامه فى المخطوطة المحمودية ص ٤١٥ ، ولم يرد هذا اللفظ عند ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٧/١٢ من طريق سفيان به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٦٥٧ من طريق منصور به .

(٣) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤١٤٧) - عن جرير به .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٢٧.

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٠/٣ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٨/١٢ من طريق سفيان به .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت محنةُ النساءِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَر عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه فقال : « قلْ لهنَّ : إنَّ رسولَ اللَّهِ يُبايعْكنَّ على ألا تُشرِكْنَ باللَّهِ شيئًا » . وكانت هندُ بنتُ عتبةَ بنِ ربيعةَ التى شقَّت بطنَ حمزةَ رحمةُ اللَّهِ عليه مُتنكِّرةً فى النساءِ ، فقالت : إنى إنْ أتكلَّمْ يعرفْنى ، وإن عرَفنى قتَلنى . وإنما تنكَّرَتْ فَرَقًا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسكَت النسوةُ اللَّاتى مع هندٍ ، وأبَيْن أنْ يتكلَّمْن ، قالت هندٌ وهى مُتنكِّرةٌ : كيف يَقْبَلُ من النساءِ شيئًا لم يَقْبَلْه مِن الرجالِ ؟ فنظَر إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال لعمرَ : « قلْ لهنَّ : ولا يَسْرِقن » . قالت هندٌ : واللَّهِ إنى لأُصيبُ مِن أبى سفيانَ الهَنَاتِ ما أدرى أيُحِلُّهنَّ لى أم لا . قال أبو سفيانَ : ما أصبْتِ مِن شىءٍ مضَى أو قد بَقِى ، فهو لك حلالٌ . فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ وعرَفها ، فدعاها فأتَتْه ، فأخَذتْ بيدِه فعاذت به ، فقال : « أنتِ هندٌ ؟ » . فقالت : عفا اللَّهُ عما سلَف . فصرَف عنها رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « ﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ » . فقالت : يا رسولَ اللَّهِ ، وهل تزنى الحرَّةُ ؟ قال : « لا واللَّهِ ما تزنِى الحرَّةُ » . قال : « ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ » . قالت هندٌ : أنتَ قتَلتَهم يومَ بدرٍ ، فأنت وهم أبصرُ . قال : « ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ﴾ » . قال : منعهنَّ أنْ يَنُحْن ، وكان أهلُ الجاهليةِ يُمزِّقْن الثيابَ ، ويَخْدِشْن الوجوهَ ، ويَقْطَعْن الشعورَ ، ويدْعُون بالثُّبورِ والويلِ[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ فَبَايِعْهُنَّ ﴾ : ذُكِر لنا أنَّ نبىَّ اللَّهِ ﷺ أخَذ عليهنَّ يومئذٍ النياحةَ : / و « لا تُحَدِّثْن الرجالَ ، إلا رجلًا منكنَّ مَحْرَمًا » . فقال عبدُ الرحمنِ ٧٩/٢٨

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٠ إلى المصنف وابن مردويه .

ابنُ عوفٍ : يا نبىَّ اللَّهِ إنَّ لنا أضيافًا ، وإنا نَغِيبُ عن نسائِنا . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ليس أولئك عَنيتُ ، ليسَ أولئك عَنيتُ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : هو النَّوْحُ ، أُخِذ عليهنَّ لا يَنُحْن ، ولا يَخْلُونَّ بحديثِ الرجالِ إلا مع ذى مَحْرمٍ ، قال : فقال عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : إنا نَغِيبُ ويكونُ لنا أضيافٌ . قال : « ليس أولئك عنيتُ »[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : أخبَرنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا قتادةُ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾ . قال : لا يُحدِّثن رجلًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ابنُ عياشٍ ، عن سليمانَ بنِ سليمٍ[(٣)] ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال : جاءت أُميمةُ بنتُ رقيقةَ إلى النبىِّ ﷺ تُبايعُه على الإسلامِ ، فقال لها النبىُّ ﷺ : « أُبايعُكِ على ألا تُشْرِكى باللَّهِ شيئًا ، ولا تسرِقى ، ولا تزنِى ، ولا تقتُلى ولدَك ، ولا تأتِى ببهتانٍ تفترينه بين يديك ورجليك ، ولا تنوحى ، ولا تبرَّجى تبرجَ الجاهليةِ الأولى »[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أُميمةَ بنتِ رقيقةَ ، قالت : جاءت نسوةٌ إلى النبىِّ ﷺ يُبايِعْنَه ، فقال : « فيما اسْتَطَعْتُنَّ وأطَقتُنَّ » . فقلنا : اللَّهُ ورسولُه أرحَمُ بنا منا بأنفسِنا[(٥)] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٢٧/٨ عن المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٨٩/٢ عن معمر به .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢: « سليمان » ، وفى ت ٣: « سلمان » . والمثبت من مصدرى التخريج ، وتهذيب الكمال ١١/ ٤٣٩.

(٤) أخرجه ابن عساكر ص ٥٥ - تراجم النساء - من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٤٣٧/١١ (٦٨٥٠) ، ومن طريقه ابن عساكر ص ٥٥ - تراجم النساء - من طريق ابن عياش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٨٢٦) ، وأحمد ٣٥٧/٦ (الميمنية) ، والطبرانى ١٨٦/٢٤ (٤٧٠)=

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، عن ابنِ المنكدرِ ، أنَّ أُميمةَ أخبرَتْه أنَّها دخلَت على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى نسوةٍ ، فقُلن : يا رسولَ اللَّهِ ابسُطْ يدَك نصافِحْك . فقال : « إنى لا أُصافِحُ النساءَ ، ولكن سآخُذُ عليكنَّ » . فأخَذ علينا حتى بلَغ : « ﴿ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ﴾ » . فقال : « فيما أطَقْتُنَّ واسْتَطَعْتُنَّ » . فقُلْن : اللَّهُ ورسولُه أرْحَم بنا مِن أنفسِنا[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عمرٍو ، عن عاصمٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أمِّ عطيةَ الأنصاريةِ ، قالت : كان فيما اشْترط علينا مِن المعروفِ حينَ بايَعْنا : ألا ننُوحَ . فقالت امرأةٌ [2]مِن بنى فلانٍ[2] : إنَّ بنى فلانٍ أَسْعَدُونى[3] ، فلا حتى أَجْزِيَهم ، فانْطَلَقَت فأسعَدَتْهم ، ثم جاءت فبايَعت . قال : فما وفى منهنَّ غيرُها وغيرُ أمِّ سليمٍ ابنةِ مِلْحانَ ؛ أمِّ أنسِ بنِ مالكٍ[4] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا عمرُ[5] بنُ فروخَ القتابُ[6] ،

= من طريق الثورى به .

(١) أخرجه مالك ٢/ ٩٨٢، والطيالسى (١٧٢٦) ، والحميدى (٣٤١) ، وابن سعد ٨/ ٥، وأحمد ٦/ ٣٥٧ (الميمنية) ، وابن ماجه (٢٨٧٤) ، والترمذى (١٥٩٧) ، والنسائى (٤٢٠١) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣٣٤٠، ٣٣٤١) ، وابن حبان (٤٥٥٣) ، والطبرانى ٢٤/ ١٨٦ - ١٨٨ (٤٧١ - ٤٧٤، ٤٧٦) من طريق محمد بن المنكدر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) إسعاد النساء فى المناحات : تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جاراتها فتساعدها على النياحة . اللسان (س ع د) .

(٤) أخرجه أحمد ٦/ ٤٠٨ (الميمنية) ، والنسائى (٤١٩٠) من طريق ابن سيرين به ، وتفسير مجاهد ص ٦٥٦، ٦٥٧، وأخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٣٨٩، وأحمد ٦/ ٤٠٨ (الميمنية) ، ومسلم (٩٣٧) ، وابن أبى عاصم فى الآحاد والمثانى (٣٣٣٣) ، وابن حبان (٣١٤٥) ، والبيهقى ٦/ ٤٨٨ من طريق عاصم ، عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية به ، وأخرجه البخارى (٤٨٩٢) ، وسنيد - كما فى التمهيد ١٢/ ٢٤٠ - والبيهقى ٤/ ٦٢ من طريق حفصة عن أم عطية به .

(٥) فى النسخ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/ ٤٧٨.

(٦) فى النسخ : « القتات » .

قال : ثنا مصعبُ بنُ نوحٍ الأنصاريُّ ، قال : أدْرَكْتُ عجوزًا لنا كانت في من بايع رسولَ اللَّهِ ﷺ ، قالت : فأتيتُه لأبايعَه ، فأخَذ علينا فيما أخَذ : « ولا تَنُحْن » . فقالت عجوزٌ : يا نبيَّ اللَّهِ ، إنَّ ناسًا قد كانوا أَسْعَدُونى على مصائبَ أصابتْنى ، وإنهم قد أصابَتْهم مصيبةٌ ، فأنا أريدُ أنْ أُسْعِدَهم . قال : « فانْطَلِقى فكافِئيهم » . ثم إنَّها أتت فبايعَتْه ، قال : هو المعروفُ الذى قال اللَّهُ : ﴿ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ ﴾ [1] .

/حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن يزيدَ مولى الصهباءِ ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ ، عن أمِّ سلمةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ في قولِه : ﴿ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ ﴾ . قال : « النَّوْحُ » [2] . ٨٠/٢٨

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أُميمةَ بنتِ رُقيقةَ التيميةِ ، قالت : بايعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في نسوةٍ مِن المسلمين ، فقلنا له : جئناك يا رسولَ اللَّهِ نبايعُك على ألا نشركَ باللَّهِ شيئًا ، ولا نسرِقَ ، ولا نزنىَ ، ولا نقتلَ أولادَنا ، ولا نأتىَ ببهتانٍ نفتريه بين أيدينا وأرجلِنا ، ولا نعصيك في معروفٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فيما اسْتَطَعْتُنَّ [٩٥٧/٢ظ] وأطَقْتُنَّ » . فقلنا : اللَّهُ ورسولُه أرحمُ بنا مِن أنفسِنا ، فقلنا : بايِعْنا يا رسولَ اللَّهِ . فقال : « اذهبْنَ فقد بايعْتُكنَّ ، إنما قَوْلى لِمائةِ امرأةٍ كقولى لامرأةٍ واحدةٍ » . وما صافح رسولُ اللَّهِ ﷺ منا أحدًا [3] .

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ٨، وأحمد ٥٥/٤ (الميمنية) من طريق عمر بن فروخ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٩/٣ ، وأحمد ٣٢٠/٦ (الميمنية) ، وابن ماجه (١٥٧٩) ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٣٨/١٢ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن سعد ٨/٨ ، وعبد بن حميد - كما فى الدر المنثور ٢١٠/٦ ، وعنه الترمذى (٣٣٠٧) - من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٧١، وابن عساكر ص٥٣ - تراجم النساء - من طريق يونس به ، وأخرجه أحمد ٣٥٧/٦ (الميمنية) من طريق ابن إسحاق به .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بكيرٍ ، عن عيسى بن عبدِ اللَّهِ التميميِّ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أُميمةَ [(١] بنتِ رقيقةَ [١)] خالةِ فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قال : سمِعْتُها تقولُ : بايَعْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأخَذ علينا ألا نشركَ باللَّهِ شيئًا . فذكَر مثلَ حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أُميمةَ بنتِ رقيقةَ ، قالت : أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في نساءٍ نُبايعُه ، قالت : فأخَذ علينا النبيُّ ﷺ بما في القرآنِ : ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ الآية . ثم قال : « فيما استَطَعْتُنَّ وأطَقْتُنَّ » . فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ألَا تُصافِحُنا ؟ فقال : « إني لا أُصافِحُ النساءَ ، ما قَوْلِي لامرأةٍ واحدةٍ إلا كقولي لمائةِ امرأةٍ » [(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحيمِ البرقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبي سلمةَ ، عن زهيرٍ ، عن موسى بنِ عقبةَ ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ ، عن أميمةَ بنتِ رُقيقةَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه [(٣)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ : والمعروفُ : ما اشْتَرط عليهن في البيعةِ أن يَتَّبِعْنَ أمرَه .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ﴾ . فقال : إن رسولَ اللَّهِ ﷺ نبيُّه وخِيرتُه مِن خلقِه ، ثم لم

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٣.

(٢) أخرجه النسائي (٤١٩٢) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٣٥٧/٦ (الميمنية) من طريق عبد الرحمن به .

(٣) أخرجه سنيد - كما في التمهيد ٢٤٠/١٢ - والطبراني ١٨٨/٢٤ (٤٧٥) من طريق موسى بن عقبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

يَسْتَحِلَّ له أمورَ أمرٍ إلا بشرطٍ ، لم يَقُلْ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ﴾ . ويترك ، حتى قال : ﴿فِي مَعْرُوفٍ﴾ . فكيف يَنْبَغِي لأحدٍ أن يُطاعَ فى غيرِ معروفٍ ، وقد اشْتَرط اللَّهُ هذا على نبيِّه ؟ قال : فالمعروفُ كلُّ معروفٍ أمَرهن به فى الأمورِ كلِّها ، ويَنْبَغى لهن ألا يَعْصِينَ[1] .

حدَّثنا محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، [2]ثنا إسحاقُ بنُ إدريسَ ، ثنا إسحاقُ بنُ عثمانَ أبو[3] يعقوبَ[2] ، قال : ثنى إسماعيلُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عطيةَ ، عن جَدَّتِه أمِّ عطيةَ ، قالت : لما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ ، جمَع بينَ نساءِ الأنصارِ فى بيتٍ ، ثم أرْسَل إلينا عمرَ بنَ الخطابِ ، فقام على البابِ فسلَّم علينا ، فردَدْنَ ،/ أو : فردَدْنا عليه ، ثم قال : أنا رسولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليكن . قالت : فقلنا : مرحبًا برسولِ اللَّهِ ﷺ ، وبرسولِ رسولِ اللَّهِ . فقال : تُبايِعْنَ على ألا تُشْرِكْنَ باللَّهِ شيئًا ، ولا تَسْرِقْنَ ، ولا تَزْنِينَ ؟ قالت : قلنا : نعم . قال : فمدَّ يدَه مِن خارجِ البابِ أو البيتِ ، ومدَدْنا أيدِيَنا مِن داخلِ البيتِ ، ثم قال : اللهمَّ اشْهَدْ . قالت : وأمَرَنا فى العيدين أن نُخْرِجَ فيه الحُيَّضَ والعَواتِقَ ، ولا جمعةَ علينا ، ونهانا عن اتِّباعِ الجنازةِ . قال إسماعيلُ : فسأَلْتُ جدتى عن قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قالت : النياحةُ[4] .

٨١/٢٨

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ البَرْقيُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سلمةَ ، عن زهيرٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ . قال : لا يَخْلُو الرجلُ بامرأةٍ .

وقولُه : ﴿فَبَايِعْهُنَّ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : إذا جاءك المؤمناتُ يُبايِعْنك على

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٨/ ١٢٧.

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) فى م : « بن » . وينظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٥٩.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/ ٧، وابن أبى شيبة ٣/ ٣٩٠، وأحمد ٦/ ٤٠٨ (الميمنية) ، وأبو داود (١١٣٩) ، والبزار (٢٥٢) ، وأبو يعلى (٢٢٦) ، وابن حبان (٣٠٤١) ، والبيهقى ٣/ ١٨٤ ، وفى الشعب (٩٣١٧) وغيرهم من طريق إسحاق بن عثمان أبى يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٠٩ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

هذه الشروطِ ، فبايِعْهن ، ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ﴾. يقولُ : سَلْ لهن اللَّهَ أن يَصْفَحَ عن ذنوبِهن ، ويَسْتُرَها عليهن ، بعفوِه لهن عنها . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ ذو سترٍ على ذنوبِ مَن تاب إليه من ذنوبِه ، أن يُعَذِّبَه عليها بعدَ توبتِه منها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ مِن اليهودِ ، ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : قد يئِس هؤلاءِ القومُ الذين غضِب اللَّهُ عليهم من اليهودِ ، مِن ثوابِ اللَّهِ لهم[(١)] فى الآخرةِ ، وأن يُبْعَثوا ، كما يئِس الكفارُ الأحياءُ مِن أمواتِهم الذين هم فى القبورِ أن يَرْجِعوا إليهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ [٩٥٨/٢ و] قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية . يعنى : مَن مات مِن الذين كفَروا ، فقد يئِس الأحياءُ مِن الذين كفَروا أن يَرْجِعوا إليهم ، أو يَبْعَثَهم اللَّهُ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ

---

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف .

زاذانَ ، عن الحسنِ[(١)] أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ . قال : الكفارُ الأحياءُ قد يئِسوا من الأمواتِ[(٢)] .

/حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : يئِسوا أن يُبْعَثُوا ، كما يئِس الكفارُ أن يَرْجِعَ إليهم أصحابُ القبورِ الذين ماتوا[(٣)] . ٨٢/٢٨

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ الآية : الكافرُ لا يَرْجُو لقاءَ ميتِه ولا أجرَه[(٤)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ . يقولُ : مَن ماتَ مِن الذين كفَروا ، فقد يئِس الأحياءُ منهم أن يَرْجِعوا إليهم ، أو يَبْعَثَهم اللَّهُ[(٢)] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : قد يئِسوا مِن الآخرةِ أن يَرْحَمَهم اللَّهُ فيها ، أو يَغْفِرَ لهم ، كما يئِس الكفارُ الذين هم أصحابُ قبورٍ قد ماتوا ، وصاروا إلى القبورِ ، مِن رحمةِ اللَّهِ وعفوِه عنهم فى الآخرةِ ؛ لأنهم قد أيْقنوا بعذابِ اللَّهِ لهم .

---

(١) فى م : « الحسين » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٢٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٨٩ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٢ إلى ابن المنذر ، وزاد فى أوله : اليهود قد ....

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٢ إلى عبد بن حميد .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ في هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ . قال : أصحابُ القبورِ الذين في القبورِ ، قد يئِسوا من الآخرةِ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ . قال : مِن ثوابِ الآخرةِ حينَ تَبَيَّنَ لهم عملُهم ، وعايَنوا النارَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ أنه قال في هذه الآيةِ : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ الآية . قال : أصحابُ القبورِ قد يئِسوا من الآخرةِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الكلبيُّ : ﴿ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يعني : اليهودُ والنصارى ، يقولُ : قد يئِسوا مِن ثوابِ الآخرةِ وكرامتِها ، كما يئِس الكفارُ الذين قد ماتوا ، فهم في القبورِ - مِن الجنةِ ، حينَ رأَوْا مقعدَهم مِن النارِ[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا ﴾ الآية . قال : قد يئِس هؤلاءِ الكفارُ مِن أن تكونَ لهم آخرةٌ ، كما يئِس الكفارُ الذين ماتوا ، الذين في القبورِ ، مِن أن تكونَ لهم آخرةٌ ؛ لِما عايَنوا من أمرِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٧١/١٣ ، ٥٧٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٣٣٥/٣ من طريق شعبة به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٨٩/٢ عن معمر به .

الآخرةِ ، فكما يئِس أولئك[(١)] الكفارُ ، كذلك يئِس هؤلاء الكفارُ . قال : والقومُ الذين غضِب اللَّهُ عليهم ، يهودُ ، هم الذين يئِسوا من أن تكونَ لهم آخرةٌ ، كما يئِس الكفارُ قبلَهم من أصحابِ القبورِ ؛ لأنهم قد علِموا كتابَ اللَّهِ ، وأقاموا على الكفرِ به . وما صنَعوا وقد علِموا[(٢)] ؟

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ في قولِه : ﴿ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ الآية ./ قال : قد يئِسوا أن يكونَ لهم ثوابُ الآخرةِ ، كما يئِس مَن في القبورِ مِن الكفارِ مِن الخيرِ ، حينَ عايَنوا العذابَ والهَوانَ[(٢)] . ٨٣/٢٨

وأولى القولين في ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : قد يئِس هؤلاء الذين غضِب اللَّهُ عليهم مِن اليهودِ ، من ثوابِ اللَّهِ لهم في الآخرةِ وكرامتِه ؛ لكفرِهم وتكذيبِهم رسولَه محمدًا ﷺ ، على علمٍ منهم بأنه للَّهِ نبيٌّ ، كما يئِس الكفارُ منهم الذين مضَوْا قبلَهم فهلَكوا ، فصاروا أصحابَ القبورِ ، وهم على مثلِ الذى هؤلاء عليه ، مِن تكذيبِهم عيسى صلواتُ اللَّهِ عليه ، وغيرَه مِن الرسلِ - من ثوابِ اللَّهِ وكرامتِه إياهم .

وإنما قُلنا : ذلك أولى القولين بتأويلِ الآيةِ ؛ لأن الأمواتَ قد يئِسوا مِن رجوعِهم إلى الدنيا ، أو أن يُبْعَثوا قبلَ قيامِ الساعةِ ، المؤمنون والكفارُ ، فلا وجهَ لأن يُخَصَّ بذلك الخبرُ عن الكفارِ ، وقد شَرِكهم في الإياسِ من ذلك المؤمنون .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الممتحنةِ

---

(١) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ١٢٩.

[٩٥٨/٢ظ] تفسيرُ سورةِ الصفّ

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : سبَّحَ للهِ ما فى السماواتِ السبعِ ، وما فى الأرضِ من الخلقِ ، مُذْعِنين له بالأُلوهةِ والربوبيةِ ، وهو العزيزُ فى نقمتِه ممن عصاه منهم ، فكفَر به ، وخالَف أمرَه ، الحكيمُ فى تدبيرِه إياهم .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين[(١)] صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، لمَ تَقُولون القولَ الذى لا تُصَدِّقونه بالعملِ ؟ فأعمالُكم مخالفةٌ أقوالَكم ، ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . يقولُ : عظُم مقتًا عندَ ربِّكم قولُكم ما لا تَفْعَلون .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى السببِ الذى من أجلِه أُنْزِلت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : أُنْزِلت توبيخًا مِن اللَّهِ لقومٍ من المؤمنين ، تمنَّوْا معرفةَ أفضلِ الأعمالِ ، فعرَّفهم اللَّهُ إياه ، فلمَّا عرَفوا قصَّروا ، فعُوتِبوا بهذه الآيةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن المؤمنين قبلَ أن يُفرَضَ الجهادُ يقولون : / لَوَدِدْنا أن اللَّهَ دلَّنا على أحبِّ الأعمالِ إليه ٨٤/٢٨

(١) بعده فى ص ، م : « آمنوا » .

فنَعْمَلُ به . فأخْبَرَ اللَّهُ نبيَّه أن أحبَّ الأعمالِ إليه إيمانٌ باللَّهِ لا شكَّ فيه ، وجهادُ أهلِ معصيتِه الذين خالَفوا الإيمانَ ولم يُقِرُّوا به ، فلما نزَل الجهادُ كرِه ذلك أناسٌ من المؤمنين ، وشقَّ عليهم أمرُه ، فقال اللَّهُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ . قال : كان قومٌ يقولون : واللَّهِ لو أنا نَعْلَمُ ما أحَبُّ الأعمالِ إلى اللَّهِ لعَمِلْناه . فأنْزَل اللَّهُ على نبيِّه ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بُنۡيَٰنٌ مَّرۡصُوصٌ ﴾ [الصف : ٤] . فدلَّهم على أحبِّ الأعمالِ إليه[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن محمدِ بنِ جُحَادةَ ، عن أبى صالحٍ ، قال : قالوا : لو كنا نَعْلَمُ أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللَّهِ وأفضلُ ؟ فنزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [الصف : ١٠] . فكرِهوا ، فنزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾[3] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَّرۡصُوصٌ ﴾ . فيما بينَ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣٢/٨ عن على بن أبى طلحة ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢) عن سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذلك : فى نفرٍ مِن الأنصارِ ، فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ ، قالوا فى مجلسٍ : لو نَعْلَمُ أىُّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللَّهِ لَعمِلْنا بها حتى نموتَ . فأنْزَل اللَّهُ هذا فيهم ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ : لا أزالُ حَبيسًا فى سبيلِ اللَّهِ حتى أموتَ . فقُتِل شهيدًا[1] .

وقال آخرون : بل نزَلَت هذه الآيةُ فى توبيخِ قومٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، كان أحدُهم يَفْتَخِرُ بالفعلِ مِن أفعالِ الخيرِ التى لم يَفْعَلْها ، فيقولُ : فعَلْتُ كذا وفعلتُ[2] كذا . فعذَلهم اللَّهُ على افتخارِهم بما لم يَفْعَلوا كذبًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . قال : بلَغَنى أنها كانت فى الجهادِ ، كان الرجلُ يقولُ : قاتَلْتُ وفعَلْتُ . ولم يَكُنْ فعَل ، فوعَظَهم اللَّهُ فى ذلك أشدَّ الموعظةِ[3] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ : يُؤْذِنُهم[4] ويُعْلِمُهم كما تَسْمَعون ، ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . وكانت رجالٌ تُخْبِرُ فى القتالِ بشىءٍ لم يَفْعَلوه ولم يَبْلُغوه ، فوعَظَهم اللَّهُ فى ذلك موعظةً بليغةً ، فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إلى قولِه : ﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : [٩٥٩/٢و] ثنا عبيدٌ ، قال :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٨، وأخرجه عبد الله بن المبارك فى الجهاد (٣) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٠/٢٨ - من طريق ابن جريج ، عن مجاهد نحوه .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٠/٢ عن معمر به .

(٤) فى ت ٢، ت ٣: « يوعظهم » .

سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : /﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ : أَنْزَل اللَّهُ هذا ٨٥/٢٨ فى الرجلِ يقولُ فى القتالِ ما لم يَفْعَلْه مِن الضربِ والطعنِ والقتلِ ، قال اللَّهُ : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[1] .

وقال آخرون : بل هذا توبيخٌ مِن اللَّهِ لقومٍ مِن المنافقين ، كانوا يَعِدُون المؤمنين النصرَ ، وهم كاذِبون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ : يقولون للنبيِّ ﷺ وأصحابِه : لو خرَجْتُم خرَجْنا معكم ، وكنا فى نصرِكم ، وفى ، وفى . فأخْبَرهم أنه ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[1] .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عُنِى بها الذين قالوا : لو عرَفْنا أحبَّ الأعمالِ إلى اللَّهِ لعمِلْنا به . ثم قصَّروا فى العملِ بعدَ ما عرَفوا .

وإنما قلتُ : هذا القولُ أولى بها ؛ لأن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه خاطَب بها المؤمنين ، فقال : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ . ولو كانت نزَلَت فى المنافقين لم يُسَمَّوْا ولم يُوصَفوا بالإيمانِ ، ولو كانوا وصَفوا أنفسَهم بفعلِ ما لم يكونوا فعَلوه ، كانوا قد تعَمَّدوا قِيلَ الكذبِ ، ولم يكنْ ذلك صفةَ القومِ ، ولكنهم عندى أمَّلوا بقولِهم : لو علِمْنا أحبَّ الأعمالِ إلى اللَّهِ عمِلْناه . أنهم لو علِموا بذلك عمِلوه ، فلمَّا علِموا ضعُفَت قُوَى قومٍ منهم عن القيامِ بما أمَّلوا القيامَ به قبلَ العلمِ ، وقَوِى آخرون فقاموا به ، وكان لهم الفضلُ والشرفُ .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١٠٨، وابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٣٢.

واختلَف أهلُ العربيةِ فى معنى ذلك ، وفى وجهِ نصبِ قولِه : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : قال : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . أى : كبُر مقتُكم مقتًا . ثم قال : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . أى[1] : قولُكم .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ[2] : قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . كان المسلمون يقولون : لو نَعلمُ أىَّ الأعمالِ أحبُّ إلى اللهِ لأتيناه ولو ذهَبت فيه أنفسُنا وأموالُنا . فلما كان يومُ أحدٍ نزَلوا عن النبىِّ ﷺ حتى شُجَّ وكُسِرَت رَباعِيَتُه ، فقال : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ : كبرُ ذلك مقتًا . أى : فـ « أن » فى موضعِ رفعٍ ؛ لأن ﴿ كَبُرَ ﴾ . كقولِه : بئس رجلًا أخوك . وقولُه : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [غافر : ٣٥] . أُضْمِر فى ﴿ كَبُرَ ﴾ اسمٌ يكونُ مرفوعًا .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندى أن قولَه : ﴿ مَقْتًا ﴾ . منصوبٌ على التفسيرِ ؛ كقولِ القائلِ : كبرُ قولًا هذا القولُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ ﴾ .

٨٦/٢٨ يقولُ تعالى ذكرُه للقائلين : لو علِمْنا أحبَّ الأعمالِ إلى اللَّهِ لعمِلْناه حتى نموتَ : إنَّ اللهَ أيُّها القومُ / ﴿ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا[3] ﴾ . يعنى : فى طريقِه ودينِه الذى دعا إليه ، ﴿ صَفًّا ﴾ . يعنى بذلك أنهم يُقاتِلون أعداءَ

(١) فى م ، ت ٢: « أذى » .

(٢) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/ ١٥٣.

(٣) فى م : « كأنهم » .

اللَّهِ مُصْطَفِّين .

وقولُه : ﴿ كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ . يقولُ : يُقاتِلون فى سبيلِ اللَّهِ صفًّا مُصْطَفًّا ، كأنهم فى اصطفافِهم هنالك حِيطانٌ مبنيةٌ ، قد رُصَّ ، فأُحْكِم وأُتْقِن ، فلا يُغادِرُ منه شيئًا . وكان بعضُهم يقولُ : بُنِى بالرَّصاصِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ : ألم تَرَ إلى صاحبِ البُنيانِ كيف لا يُحِبُّ أن يَخْتَلِفَ بنيانُه ، كذلك تبارَك وتعالى لا يَخْتَلِفُ أمرُه ، وإن اللَّهَ وصَف المؤمنين فى قتالِهم وصْفَهم فى صلاتِهم ، فعليكم بأمرِ اللَّهِ ، فإنه عِصْمةٌ لمن أخَذ به[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ . قال : والذين صدَّقوا قولَهم بأعمالِهم ، هؤلاء . قال : وهؤلاء لم يُصَدِّقوا قولَهم بالأعمالِ ؛ لمَّا خرَج النبىُّ ﷺ نكَصوا عنه وتخَلَّفوا .

وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : إنما قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا ﴾ . ليدلَّ على أن القتالَ راجلًا أحبُّ إليه مِن القتالِ فارسًا ؛ لأن الفُرسانَ لا يَصْطَفُّون ، وإنما يَصْطَفُّ[(٢)] الرَّجَّالةُ .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/ ١٣٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) فى م ، ت ١: « تصطف » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني سعيدُ بنُ عمرٍو السَّكُونيُّ ، قال : ثنا بقيةُ بنُ الوليدِ ، عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ ، عن يحيى بنِ جابرٍ الطائيِّ ، عن أبي بَحْرية ، قال : كانوا يَكْرَهون القتالَ على الخيلِ ، ويَسْتَحِبُّون القتالَ على الأرضِ ، لقولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾ . قال : وكان أبو بَحْرية يقولُ : إذا رأَيْتُموني الْتَفَتُّ في الصفِّ ، فجَئُوا[1] في لَحْيي[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٥ ﴾ .

[٩٥٩/٢ظ] يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : واذْكُرْ يا محمدُ إذ قال موسى ابنُ عِمْرانَ لقومِه : يا قومِ لم تُؤْذونني وقد تَعْلمون حقًّا ، أني رسولُ اللهِ إليكم .

وقولُه : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ ﴾ . يقولُ : فلمَّا عدَلوا وجارُوا عن قصدِ السبيلِ ، ﴿ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ ﴾ . يقولُ : أمال اللَّهُ قلوبَهم عنه .

وقد حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا العوَّامُ ، قال : ثنا أبو غالبٍ ، عن / أبي أُمامةَ في قولِه : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ ﴾ . قال : هم الخوارجُ[3] . ٨٧/٢٨

---

(١) جَئُوا : من : وَجأ فلانا وَجْئًا ووِجاءً : دفعه بجُمْع كفه في الصدر أو العنق . الوسيط (و ج أ) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣٤/٨ عن المصنف .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (١٥٣٥) ، والخلال في السنة (١٣٨) من طريق هشيم به .

﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَسِقِينَ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوَفِّقُ لإصابةِ الحقِّ القومَ الذين اختاروا الكفرَ على الإيمانِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَبَنِىٓ إِسْرَٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَتِ قَالُواْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذْكُرْ أيضًا يا محمدُ إذ قال عيسى ابنُ مريمَ لقومِه مِن بنى إسرائيلَ : ﴿ يَبَنِىٓ إِسْرَٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ التى أُنْزِلَت على موسى ، ﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ أُبَشِّرُكم ﴿ بِرَسُولٍ ﴾ للهِ[1] ﴿ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن سعيدِ بنِ سُوَيْدٍ ، عن عبدِ الأعلى بنِ هلالٍ السُّلَمىِّ ، عن عِرْباضِ بنِ ساريةَ ، قال : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنى عندَ اللَّهِ مكتوبٌ لخاتمُ النبيين وإن آدمَ لَمُنْجَدِلٌ فى طِينتِه ، وسأُخْبِرُكم بأولِ ذلك ؛ دعوةُ أبى إبراهيمَ ، وبِشارةُ عيسى بى ، والرُّؤيا التى رأَت أمى – وكذلك أمهاتُ النَّبيين يَرَيْن – إنها رأَت حينَ وضَعَتْنى أنه خرَج منها نورٌ أضاءت منه قصورُ الشامِ »[2] .

﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَتِ ﴾ يقولُ : فلما جاءهم أحمدُ بالبيناتِ ، وهى الدلالاتُ التى آتاه اللَّهُ حججًا على نبوتِه ، (قالُوا هَذَا ساحِرٌ[3] مُبِينٌ) يقولُ: يُبِينُ[1] ما أتى به

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢/ ٥٧٣، ٥٧٤.

(٣) فى م : « سحر » . وهما قراءتان كما تقدم فى ٩/ ١١٥ ، ١١٦ .

غيرَ أنه[١] ساحرٌ[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومَن أشدُّ ظلمًا وعُدوانًا ممن اختلَق على اللَّهِ الكذبَ ، وهو قولُ قائلِهم للنبيِّ ﷺ : هو ساحرٌ وما[٣] جاء به سحرٌ . فكذلك افتراؤُه على اللَّهِ الكذبَ ﴿ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ﴾ . يقولُ : إذا دُعِى إلى الدخولِ فى الإسلامِ قال على اللَّهِ الكذبَ ، وافْترَى عليه الباطلَ ، ﴿ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ لا يُوَفِّقُ القومَ الذين ظلَموا أنفسَهم بكفرِهم به لإصابةِ الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

٨٨/٢٨ / يقولُ تعالى ذكرُه : يريدُ هؤلاءِ القائلون لمحمدٍ ﷺ : هذا ساحرٌ مبينٌ . ﴿ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . يقولُ : يُريدون ليُبْطلوا الحقَّ الذى بعَث اللهُ به محمدًا ﷺ بأفواهِهم . يعنى بقولِهم : إنه ساحرٌ وما جاء به سحرٌ . ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ مُعْلنُ الحقِّ ، ومظهرُ دينَه ، وناصرُ محمدًا ﷺ على مَن عاداه ، فذلك إتمامُ نورِه . وعُنِى بالنورِ فى هذا الموضعِ الإسلامُ .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ : عُنِى به القرآنُ .

حدَّثنى يونُس ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ . قال : نورَ القرآنِ .

---

(١) فى م : « أننى » .

(٢) المعنى : يبين أنه لم يأتِ بما أتى به إلا لأنه ساحر . فـ«ما» نافية وليست موصولة .

(٣) فى م : « لما » .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيِّين : (مُتِمٌّ) بالتنوين[1] (نُورَهُ) بالنصبِ[2] . وقرَأه بعضُ قرأةِ مكةَ وعامةُ قرأةِ الكوفةِ ﴿ مُتِمُّ ﴾ بغيرِ تنوينٍ ﴿ نُورِهِۦ ﴾ خفضًا[3] . وهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ عندَنا .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : واللهُ مظْهِرٌ دينَه ، وناصرٌ رسولَه ، ولو كرِه الكافرون باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ۝٩ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ الذى أرسَل رسولَه محمدًا ﴿ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ . يعنى : ببيانِ الحقِّ ، ﴿ وَدِينِ ٱلْحَقِّ ﴾ . يعنى : وبدينِ اللهِ ، وهو الإسلامُ .

[٢/ ٩٦٠و] وقولُه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . يقولُ : ليُظهِرَ دينَه الحقَّ الذى أرسَل به رسولَه على كلِّ دينٍ سِواه ؛ وذلك عندَ نزولَ عيسى ابنِ مريمَ ، وحينَ تصِيرُ المِلَّةُ واحدةً ، فلا يكونُ دينٌ غيرُ الإسلامِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى المقدامِ ثابتِ بنِ هُرْمُزَ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . قال : خروجُ عيسى ابنِ مريمَ[4] .

وقد ذكَرْنا اختلافَ المختلِفين فى معنى قولِه : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ . والصوابَ لدينا مِن القولِ فى ذلك بعللِه فيما مضَى ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا

---

(١) سقط من : م .

(٢) وهى قراءة نافع وأبى بكر وابن عامر وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢/ ٢٨٩ .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وحفص وحمزة والكسائى وخلف . المصدر السابق .

(٤) تقدم تخريجه فى ١١/ ٤٢٣.

الموضعِ[(١)] .

وقد حدَّثنى[(٢)] عبدُ الحميدِ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا الأسودُ بنُ العلاءِ ، عن أبى سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن عائشةَ قالت : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يقولُ : « لا يَذْهبُ الليلُ والنهارُ حتى تُعبدَ اللَّاتُ والعُزَّى » . فقالت عائشةُ : واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ إن كنتُ لأظنُّ حينَ أنزلَ اللَّهُ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ الآية . أنَّ ذلك سيكونُ تامًّا . فقال : « إنه سيكونُ مِن ذلك ما شاء اللَّهُ ، ثم يَبْعثُ اللَّهُ ريحًا طيبةً ، فيتوفَّى مَن كان فى قلْبِه مثقالُ حبةٍ مِن خَرْدلٍ مِن خيرٍ ، فيَبْقى مَن لا خيرَ فيه ، فيَرْجِعُون إلى دينِ آبائِهم »[(٣)] .

٨٩/٢٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين آمنوا باللهِ ، هل أدُلُّكم على تجارةٍ تنجكيم من عذابٍ موجِعٍ ؟ موجِعٍ ، وذلك عذابُ جهنَّمَ . ثم بين لنا جلَّ ثناؤه ما تلك التجارةُ التى تُنجِينا من العذابِ الأليمِ ، فقال : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ محمدٍ ﷺ .

فإن قال قائلٌ : وكيف قيل : ﴿ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ . وقد قيل لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١١/ ٤٢٢، ٤٢٣.

(٢) سقط من الإسناد شيخ المصنف وشيخ شيخه ، فقد تقدم فى ١٤/ ١٢٢: حدثنا أبو كريب ، قال ثنا أبو أسامة ، عن عبد الحميد بن جعفر . وفى ١٥/ ٢٥: حدثنى موسى بن عبد الرحمن ، ثنا أبو أسامة ، عن عبد الحميد بن جعفر . وفى ١٨/ ٤١٣: حدثنا أبو هشام الرفاعى ، ثنا أبو أسامة ، ثنى عبد الحميد بن جعفر .

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٠٧) ، وأبو يعلى (٤٥٦٤) ، والحاكم ٤/ ٤٤٦، ٤٤٩، وأبو عمرو الدانى فى الفتن (٤٢٦) ، والبيهقى ٩/ ١٨١ من طريق عبد الحميد بن جعفر به .

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ . فوَصَفهم[1] بالإيمانِ ؟ فإن الجوابَ فى ذلك نظيرُ جوابِنا فى قولِه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ﴾ [النساء : ١٣٦] . وقد مضَى البيانُ عن ذلك فى موضِعِه بما أغنَى عن إعادتِه[2] .

وقولُه : ﴿وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وتجاهدون فى دينِ اللَّهِ وطريقِه الذى شرَعه لكم ، بأموالِكم وأنفسِكم ، ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ . يقولُ : إيمانُكم باللَّهِ ورسولِه وجهادُكم فى سبيلِ اللَّهِ بأموالِكم وأنفسِكم ، خيرٌ لكم من تضييعِ ذلك والتفريطِ ، ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مضارَّ الأشياءِ ومنافعَها .

وذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (آمِنُوا بِاللهِ) على وجْهِ الأمرِ[3] .

وبُيِّنتِ التجارةُ من قولِه : ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم﴾ . وفُسِّرت بقولِه : ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ . ولم يقلْ : أن تُؤْمِنوا . لأن العربَ إذا فَسَّرت الاسمَ بفعلٍ ، تُثبِتُ فى تفسيرِه « أنْ » أحيانًا ، وتَطْرَحُها أحيانًا ؛ فتقولُ للرجلِ : هل لك فى خيرٍ ، تَقُومُ بنا إلى فلانٍ فنعودَه ؟ هل لك فى خيرٍ ، أن تقومَ إلى فلانٍ فنعودَه ؟ بـ« أن » وبطرحِها . ومما جاء فى الوجهين على الوجهين جميعًا قولُه : ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَـٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ أَنَّا﴾ ، و (إِنَّا) [عبس : ٢٤، ٢٥] . فالفتحُ فى « أنَّا » لغةُ مَن أدخَل فى « تَقُومَ » : « أن » ، مِن قولِهم : هل لك فى خيرٍ أن تقومَ ؟ والكسرُ فيها لغةُ من يُلْقِى « أن » مِن « تَقُومَ » . ومنه قولُه : ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَـٰهُمْ﴾ ، و (إنّا دَمَّرْناهم) [النمل : ٥١] . على ما بيَّنا[4] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

(١) فى ص ، م : « بوصفهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٧/ ٥٩٤، ٥٩٥.

(٣) معانى القرآن للفراء ٣/ ١٥٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٢٦٣.

(٤) ينظر ما تقدم فى ١٨/ ٩٤ ، ٩٥ .

هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم﴾ الآية : فلولا أن اللَّهَ بيَّنها ، ودلَّ عليها المؤمنين ، لتلهَّفَ عليها رجالٌ أن يكونوا يَعْلَمونها ، حتى (١) يَضِنُّوا بها (١) ، وقد دلَّكمُ اللَّهُ عليها ، وأعْلَمَكم إيَّاها فقال : ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ / تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ (١٠) تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . قال : الحمدُ للَّهِ الذي بيَّنَها (٣) . ٩٠/٢٨

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ (١٢)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يسترْ عليكم ربُّكم ذنوبَكم إذا أنتم فَعَلتُم ذلك ، فيصفحُ عنكم ويعفو ، ﴿وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ . يقولُ : ويُدخِلْكم بساتينَ تجرى من تحتِ أشجارِها الأنهارُ ، ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ﴾ . [٩٦٠/٢ظ] يقولُ : ويُدْخِلْكم أيضًا مساكنَ طيبةً ، ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ﴾ . يعنى : فى بساتينِ إقامةٍ ، لا ظَعْنَ عنها .

وقولُه : ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ . يقولُ : ذلك النَّجاءُ العظيمُ مِن نَكالِ الآخرةِ وأهوالِها .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (١٣) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت

(١ - ١) فى الدر المنثور : « يطلبوها » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٠/٢ عن معمر به .

طَآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ العربيةِ فيما نَعَتَت به قولُه : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : معنى ذلك : وتجارةٍ أُخْرى . فعلى هذا القولِ يجبُ أن تكونَ « أخرى » فى موضعِ خفضٍ ، عطفًا به على قولِه : ﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . وقد يَحْتَمِلُ أن يكونَ رفعًا على الابتداءِ .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ[1] يقولُ : هى فى موضعِ رفعٍ . أى : ولكم أُخْرى فى العاجلِ ، مع ثوابِ الآخرةِ ، ثم قال : ﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ مفسِّرًا لـ « الأُخرى » .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى القولُ الثانى ، وهو أنَّه معنىٌّ به : ولكم أُخرى تُحبّونها . لأن قولَه : ﴿ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ مبينٌ عن أن قولَه : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ فى موضعِ رفعٍ ، ولو كان جاء ذلك خفضًا ، حَسُن أن يُجعَلَ قولُه : ﴿ وَأُخْرَىٰ ﴾ عطفًا على قولِه : ﴿ تِجَٰرَةٍ ﴾ ، فيكونَ تأويلُ الكلامِ حينئذٍ لو قُرِئَ ذلك خفضًا : وعلى خَلَّةٍ أخرى تُحِبُّونها . فمعنى الكلامِ إذًا إذْ[2] كان الأمرُ كما وصَفتُ : هل أدلُّكم على تجارةٍ تُنجيكم من عذابٍ أليمٍ ؟ تؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، يَغْفِرْ لكم ذنوبَكم ، ويُدْخِلْكم جناتٍ تجرى من تحتِها الأَنهارُ ، ولكم خَلةٌ أخرى سوى ذلك فى الدنيا تُحبُّونها ؛ نصرٌ من اللَّهِ لكم على أعدائِكم ، وفتحٌ قريبٌ يعجِّلُه لكم .

/﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وبشِّرْ يا محمدُ ٩١/٢٨ المؤمنين بنصرِ اللَّهِ إيَّاهم على عدوِّهم ، وفتحٍ عاجلٍ لهم .

وقولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ ﴾ . **اختلَفت القرَأةُ** فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامَّةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : (كُونُوا أنْصَارًا للَّهِ) بتنوينِ « الأنصارِ »[3] . وقرَأ

---

(١) هو الفراء فى معانى القرآن ٣/١٥٥ .

(٢) سقط من : م .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر . ينظر النشر ٢/٢٨٩ .

ذلك عامةُ قرَأةِ الكوفةِ بإضافةِ «الأنصارِ» إلى ﴿ ٱللَّهِ ﴾[١] .

والصوابُ من القولِ في ذلك[٢] أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . ومعنى الكلامِ : يأيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، كونوا أنصارَ اللَّهِ كما قال عيسى ابنُ مريمَ للحواريين : ﴿ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ . يعنى : مَن أنصارِى منكم إلى نُصْرةِ اللَّهِ لى ؟

وكان قتادةُ يقولُ في ذلك ما **حدَّثني** به بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ ﴾ . قال : قد كانت للَّهِ أنصارٌ من هذه الأمةِ ، تجاهدُ على كتابِه وحقِّه ، وذُكِر لنا أنه بايعَه ليلةَ العقبةِ اثنان وسبعون رجلًا من الأنصارِ ، ذُكِر لنا أن بعضَهم قال : هل تدرون علامَ تُبايعون هذا الرجلَ ؟ إنَّكم تبايعون على محاربةِ العربِ كلِّها أو يُسلِموا . ذُكر لنا أن رجلًا قال : يا نبيَّ اللَّهِ ، اشترِطْ لربِّك ولنفسِك ما شِئْتَ . قال : « أشْتَرِطُ لربِّى أن تعبُدوه ولا تُشرِكوا به شيئًا ، وأشْتَرِطُ لنفسِى أن تمنَعونى مما منَعتم منه أنفسَكم وأبناءَكم » . قالوا : فإذا فعَلنا ذلك فما لنا يا نبيَّ اللَّهِ ؟ قال : « لكم النصرُ في الدنيا ، والجنةُ في الآخرةِ » . ففعَلوا ، ففعَل اللَّهُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ . قال : قد كان ذلك

---

(١) وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . النشر ٢/٢٨٩ .

(٢) بعده فى م : « عندى » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

بحمدِ اللَّهِ ؛ جاءه سبعون رجلًا ، فبايعوه عندَ العقبةِ ، فنصَروه وآوَوْه ، حتى أظهَرَ اللَّهُ دينَه . قالوا : ولم يُسَمَّ حيٌّ من السماءِ اسمًا لم يكُنْ لهم قبلَ ذلك غيرَهم[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : إن الحواريين كلَّهم من قريشٍ ؛ أبو بكرٍ ، وعمرُ ، وعليٌّ ، وحمزةُ ، وجعفرٌ ، وأبو عُبيدةَ ، وعثمانُ ابنُ مظعونٍ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وسعدُ بنُ أبي وقاصٍ ، ، وعثمانُ ، وطلحةُ ابنُ عُبيدِ اللَّهِ ، والزبيرُ بنُ العوّامِ[(٢)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ . قال : من يَتْبَعُنى إلى اللَّهِ ؟[(٣)]

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ميسرةَ ، عن المِنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ ، قال : سُئل ابنُ عباسٍ عن الحواريِّين ، فقال : سُمُّوا لبياضِ ثيابِهم ، كانوا صَيَّادى السمكِ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ [٢/٩٦١و] يقولُ في قولِه :/ ﴿ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ : هم الغسَّالون بالنَّبطيةِ ، يقالُ للغسَّالِ : حوارِيٌّ[(٥)] . ٩٢/٢٨

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٠، وابن عبد البر فى الاستيعاب ١٤/١ من طريق معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٩٠ عن معمر به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٨، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣٤٠- وابن أبى حاتم ٦٥٩/٢ (٣٥٦٥) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) تقدم تخريجه فى ٥/ ٤٤٢.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٦٥٩/٢ (٣٥٦٩) من طريق جويبر ، عن الضحاك بمعناه .

وقد تقدَّم بيانُنا في معنى الحوارِيِّ بشواهدِه واختلافِ المختلِفين فيه قبلُ فيما مضَى ، فأغنَى عن إعادتِه[(١)] .

وقولُه : ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : قالوا : نحن أنصارُ اللَّهِ على ما بعَث به أنبياءَه من الحقِّ .

وقولُه : ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : فآمَنت طائفةٌ من بنى إسرائيلَ بعيسى ، وكفَرت طائفةٌ منهم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما أراد اللَّهُ أن يرفعَ عيسى إلى السماءِ ، خرَج إلى أصحابِه - وهم فى بيتٍ اثْنا عشرَ رجلًا - من عينٍ فى البيتِ ورأسُه يَقْطُرُ ماءً . قال : فقال : إن مِنكم من سيَكْفُرُ بى اثْنَتَى عشْرةَ مرَّةً بعدَ أن آمَن بى . قال : ثم قال : أيُّكم يُلْقَى عليه شَبَهِى فيُقْتَلَ مكانى ، ويكونَ معى فى درَجتى ؟ قال : فقام شابٌّ من أحدثِهم سِنًّا ، قال : فقال : أنا . فقال له : اجْلِسْ . ثم أعاد عليهم ، فقام الشابُّ ، فقال : أنا . قال : نعم أنت ذاك . قال : فأُلقِىَ عليه شَبَهُ عيسى ، ورُفِع عيسى مِن رَوْزَنَةٍ[(٢)] فى البيتِ إلى السماءِ . قال : وجاء الطَّلَبُ مِن اليهودِ ، وأخَذوا شَبَهَه ، فقتَلوه وصَلَبوه ، وكفَر به بعضُهم اثْنَتَى عشْرةَ مرَّةً بعدَ أن آمَن به ، فتفرَّقوا ثلاثَ فِرَقٍ ؛ فقالت فرقةٌ : كان اللَّهُ فينا ما شاء ، ثم صعِد إلى السماءِ . وهؤلاء اليعقوبيةُ ،

(١) ينظر ما تقدم فى ٥/ ٤٤٢، ٤٤٣.

(٢) الروزنة : الكُوَّة . اللسان (رزن) .

وقالت فرقةٌ : كان فينا ابنُ اللَّهِ ما شاء اللَّهُ ، ثم رفَعه إليه . وهؤلاء النُّسْطُورِيةُ ، وقالت فرقةٌ : كان فينا عبدُ اللَّهِ ورسولُه ما شاء اللَّهُ ، ثم رفَعَه اللَّهُ إليه . وهؤلاء المسلمون ، فتظاهَرت الطائفتان الكافِرتان على المسلمةِ فقَتَلوها ، فلم يَزَلِ الإسلامُ طامسًا حتى بعَث اللَّهُ محمدًا ﷺ . ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ . يعنى الطائفةَ التى كفَرت من بنى إسرائيلَ فى زمنِ عيسى ، والطائفةَ التى آمَنت فى زمنِ عيسى ، ﴿ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ فى إظهارِ محمدٍ دينَهم على دينِ الكفارِ ، فأصبَحوا ظاهرين[1] .

وقولُه : ﴿ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ ﴾ . يقولُ : فقوَّينا الذين آمَنوا من الطائفتين من بنى إسرائيلَ على عدوِّهم ، الذين كفَروا منهم بمحمدٍ ﷺ ؛ لتصديقِه إيَّاهم أن عيسى عبدُ اللَّهِ ورسولُه ، وتكذيبِه مَن قال : هو إلهٌ . ومَن قال : هو ابنُ اللَّهِ . تعالى ذِكرُه . ﴿ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ : فأصبَحت الطائفةُ المؤمنون ظاهرين على عدوِّهم الكافرين مِنهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الهلالىُّ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ ﴾ . قال : قوَّيْنا .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِبَاكٍ[2] ، عن إبراهيمَ :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٤٦/١١، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩١)، وابن أبى حاتم ١١١٠/٤ (٦٢٣٣) ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤٧٥/٤٧ من طريق أبى معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٢ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٢) فى م : « سماك » . وتقدم فى ٦٠٩/٩ ، ٦١٠ ، ٥٩٩/١١.

٩٣/٢٨ ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ /بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ . قال : لما بعَث اللَّهُ محمدًا ، ونزَل تصديقُ مَن آمَن بعيسى ، أصبَحت حجةُ مَن آمَن به ظاهرةً .

قال : ثنا جريرٌ ، عن مغيرةَ ، عن شِباكٍ[1] ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ . قال : أُيِّدوا بمحمدٍ ﷺ ، فصدَّقهم وأخبَر بحُجَّتِهم .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ . قال : أصبَحت حجةُ مَن آمَن بعيسى ظاهرةً بتصديقِ محمدٍ ﷺ كلمةَ اللَّهِ ورُوحَه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴾ : مَن آمَن مع عيسى ﷺ[3] .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الصفِّ

(١) فى م : « سماك » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

[٢/٦١ ٩ظ] **تفسيرُ سورةِ الجُمُعةِ**

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤُه : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : يسبِّحُ للَّهِ كلُّ ما فى السماواتِ السبعِ ، وكلُّ ما فى الأرضِ مِن خَلْقِه ، ويُعظِّمُه طوعًا وكَرهًا ، الملكِ القُدُّوسِ الذى له مُلْكُ الدنيا والآخرةِ وسلطانُهما ، النافذِ أمرُه فى السماواتِ والأرضِ وما فيهما ، ﴿ ٱلْقُدُّوسِ ﴾ وهو الطاهرُ مِن كلِّ ما يُضِيفُ إليه المشركون به ، ويصِفونَه به مما ليس من صفاتِه ، المباركُ ، ﴿ ٱلْعَزِيزِ ﴾ . يعنى الشديدَ فى انتقامِه من أعدائِه ﴿ ٱلْحَكِيمِ ﴾ فى تدبيرِه خَلْقَه ، وتَصْريفِه إيَّاهم فيما هو أعلمُ به من مصالحِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : اللَّهُ الذى بعَث فى الأمِّيين رسولًا مِنهم . فقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ . كنايةٌ من اسمِ اللَّهِ .

والأمِّيون هم العربُ . وقد بيَّنا فيما مضَى المعنى الذى من أجلِه قيل للأميِّ : أميٌّ[1] .

وبنحوِ الذى قُلنا فى الأمِّيين فى هذا الموضعِ قال أهلُ التأويلِ .

(١) ينظر ما تقدم فى ٢/١٥٣، ١٥٤، ١٠/٤٨٨ - ٤٩٢.

٩٤/٢٨

/ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : العربُ[(١)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ سفيانَ الثوريَّ يُحدِّثُ ، لا أعلمُه إلَّا عن مجاهدٍ ، أنَّه قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ : العربُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : كان هذا الحيُّ من العربِ أمةً أمِّيَّةً ، ليس فيها كتابٌ يقرَءونَه ، فبعَث اللَّهُ نبيَّه محمدًا رحمةً وهدًى يَهدِيهم به[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : كانت هذه الأُمةُ أمِّيَّةً لا يقرءُون كتابًا[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . قال : إنما سُمِّيت أمَّةُ محمدٍ ﷺ الأمِّيين ؛ لأنه لم يُنزِّلْ عليهم كتابًا .

وقال جلَّ ثناؤُه : ﴿ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ . يعنى : مِن الأمِّيين . وإنما قال : ﴿ مِّنْهُمْ ﴾ . لأن محمدًا ﷺ كان أمِّيًّا ، وهو[(٤)] من العربِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩١ عن معمر به .

(٤) فى م : « ظهر » .

وقولُه : ﴿ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يقرَأُ على هؤلاء الأمِّيين آياتِ اللَّهِ التى أنزَلها عليه ، ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ . يقولُ : ويُطهِّرُهم من دَنَسِ الكُفرِ .

وقولُه : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ . يقولُ : ويُعلِّمُهم كتابَ اللَّهِ ، وما فيه مِن أمرِ اللَّهِ ونهيِه ، وشرائعِ دينِه ، ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ . يعنى بالحكمةِ السُّنَنَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ : أى السُّنَّةَ[1] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ أيضًا ، كما علَّم هؤلاء ، يُزكِّيهم بالكتابِ والأعمالِ الصالحةِ ، ويُعلِّمُهم الكتابَ والحكمةَ كما صنَع بالأوَّلين . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [التوبة : ١٠٠] . ممن بَقِى من أهلِ الإسلامِ إلى أن تقومَ الساعةُ . قال : وقد جعَل اللَّهُ فيهم سابقين . وقرَأ قولَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة : ١٠، ١١] . وقال : ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ [الواقعة : ١٣، ١٤] . فثُلَّةٌ من الأوَّلين سابقون ، وقليلٌ السابقون مِن الآخرين.، [2] وقرأ : ﴿ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴾[2] . وقرَأ : ﴿ وَأَصْحَٰبُ

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٩٠ - زوائد نعيم) عن معمر ، عن قتادة ، وأخرجه اللالكائى فى الاعتقاد (٧١) من طريق شيبان ، عن قتادة . وتقدم فى ٢/ ٥٧٦.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٣.

ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]. حتى بلغ: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْـَٔاخِرِينَ﴾ [الواقعة: ٣٩، ٤٠] أيضًا. قال:/ والسابقون من الأولين أكثرُ، وهم من الآخرين قليلٌ. وقرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا [٩٦٢/٢و] ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ الآية [الحشر: ١٠]. قال: هؤلاء [(١)] مَن كان [(١)] مِن أهلِ الإسلامِ إلى أن تقومَ الساعةُ. ٩٥/٢٨

وقولُه: ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. يقولُ تعالى ذِكرُه: وقد كان هؤلاء الأمِّيون من قبلِ أن يبعَثَ اللَّهُ فيهم رسولًا مِنهم فى جَوْرٍ [(٢)] عن قصدِ السبيلِ، وأخْذٍ على غيرِ هدًى، ﴿مُّبِينٍ﴾. يقولُ: يبينُ لمَن تأمَّلَه أنه ضلالٌ وجَوْرٌ عن الحقِّ وطريقِ الرُّشْدِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: وهو الذى بعَث فى الأمِّيين رسولًا منهم، وفى آخَرين مِنهم لمَّا يَلْحقوا بهم. فـ «آخَرون» فى موضعِ خفضٍ عطفًا على «الأمِّيين».

وقد اخْتُلِف فى الذين عُنوا بقولِه: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾؛ **فقال بعضُهم**: عُنِى بذلك العَجَمُ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا ابنُ عليةَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه:

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) فى ت ١: «حرز».

﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ . قال : هم الأعاجمُ[(١)] .

حدَّثنا يحيى بنُ طلحةَ اليربوعيُّ ، قال : ثنا فُضَيلُ بنُ طلحةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ . قال : هم الأعاجمُ .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ . قال : هم الأعاجمُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ . قال : الأعاجمُ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال[(٢)] : سمِعتُ سفيانَ الثوريَّ لا أعلمُه إلَّا عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ . قال : العجمُ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا يحيى بنُ معينٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ يوسفَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمر بنِ عبدِ الرحمنِ القاصِّ[(٤)] ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن ابنِ عمرَ أنَّه قال له [(٥)]أحدُ الأبناءِ[(٥)] : أما إن سورةَ « الجُمُعةِ » أُنزِلت فينا وفيكم ، فى قتلِكم الكذابَ ، ثم قرأ : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ حتى بلَغ ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ . قال : فأنتم هم[(٦)] .

/**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ٩٦/٢٨

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢، ت ٣: « قال ابن زيد فى قوله » ، وفى ت ١: « قال ابن زيد » .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « الأعاجم » .

(٤) فى ص ، م : « بن العاص » . وينظر التاريخ الكبير ٥/ ٣٢٩.

(٥ - ٥) سقط من : م . والأبناء : قوم من أبناء فارس . اللسان (ب ن و) .

(٦) ينظر تفسير البغوى ٨/ ١١٣.

﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ ﴾ . قال : الأعاجمُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، **وحدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ بنُ بلالٍ [1] ، جميعًا عن ثورِ ابنِ زيدٍ ، عن [2] أبى الغيثِ [2] ، عن أبى هريرةَ ، قال : كنا جلوسًا عندَ النبىِّ ﷺ ، فنزَلت عليه سورةُ « الجمعةِ » ، فلما قرَأ : « ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ ﴾ » . قال رجلٌ : مَن هؤلاءِ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : فلم يُراجِعْه النبىُّ ﷺ حتى سأله مرَّةً أو مرَّتين أو ثلاثًا ، قال : وفينا سلمانُ الفارسىُّ ، فوضَع النبىُّ ﷺ يدَه على سلمانَ فقال : « لو كان الإيمانُ عندَ الثُّريَّا لنَاله رِجالٌ مِن هؤلاء » [3] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا سليمانُ بنُ بلالٍ المدنىُّ [4] ، عن ثورِ بنِ زيدٍ [5] ، عن سالمٍ أبى الغيثِ ، عن أبى هريرةَ ، قال : كنا جلوسًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فذكَر نحوَه .

وقال آخرون : إنما عُنِى بذلك جميعُ مَن دخَل فى الإسلامِ مِن بعدِ النبىِّ ﷺ ، كائنًا مَن كان إلى يومِ القيامةِ .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « هلال » .

(٢ - ٢) فى ت ٢، ت ٣: « ابن الليث » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٧/١٥ (٩٤٠٦) ، والبخارى (٤٨٩٨) ، ومسلم (٢٣١/٢٥٤٦) ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٧٨، ١٨٥٩٢) ، وابن حبان (٧٣٠٨) ، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/ ٢، والبغوى فى تفسيره ١١٣/٨ من طريق عبد العزيز بن محمد به ، وأخرجه أبو نعيم فى أخبار أصبهان ١/ ٢ من طريق يونس به ، وأخرجه البخارى (٤٨٩٧) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٣٣/٦ من طريق سليمان به ، وأخرجه الترمذى (٣٣١٠، ٣٩٣٣) ، وأبو نعيم فى أخبار أصبهان ٢/١ من طريق ثور به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه وأبى نعيم فى الدلائل .

(٤) فى ت ١، ت ٢،ت ٣: « المدينى » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٣٧٢.

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: « يزيد » . وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٤١٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ . قال : مَن رَدِف الإسلامَ مِن الناسِ كلِّهم[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاء كلُّ مَن كان بعدَ النبيِّ ﷺ إلى يومِ القيامةِ ، كلُّ مَن دخَل فى الإسلامِ مِن العربِ والعجمِ[2] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : عُنِى بذلك كلُّ لاحِقٍ لَحِق بالذين كانوا صَحِبوا النبىَّ ﷺ فى إسلامِهم مِن أىِّ الأجناسِ ؛ لأنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ عمَّ بقولِه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ كلَّ لاحِقٍ بهم مِن « آخرين » ، ولم يَخْصُصْ منهم نوعًا دونَ نوعٍ ، فكلُّ لاحقٍ بهم فهو مِن الآخَرين الذين لم يكونوا فى عِدادِ الأوَّلين الذين كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتْلو عليهم آياتِ اللَّهِ .

وقولُه : ﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ . يقولُ : لم يَجِيئوا بعدُ وسَيَجِيئون .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَمَّا

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٨/ ١١٤.

يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ ﴾ . يقولُ : لم يأتوا بعدُ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ العزيزُ فى انتقامِه ممن كفَر به منهم ، الحكيمُ فى تدبيرِه [٢/٩٦٢و] خلْقَه .

٩٧/٢٨ /وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى فعَل تعالى ذكرُه مِن بِعْثتِه فى الأُمِّيين مِن العربِ وفى آخَرين[1] ، رسولًا منهم يَتْلو عليهم آياتِه ، ويَفعلُ سائرَ ما وصَف - فَضْلُ اللَّهِ ، تفضَّل به على هؤلاء دونَ غيرِهم ، ﴿ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ . يقولُ : يُؤْتِى فضلَه ذلك مَن يشاءُ مِن خلْقِه ، لا يستحقُّ الذمَّ ممن حرَمه اللَّهُ إيَّاه ، لأنه لم يَمْنَعْه حقًّا كان له قبلَه ، ولا ظلَمه فى صَرْفِه عنه إلى غيرِه ؛ ولكنه عَلِم من هو له أهلٌ ، فأَوْدعه إيَّاه وجعَله عندَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزَّازُ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن شبيبٍ[2] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ . قال : الفَضْلُ الدِّينُ[3] .

﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو الفَضْلِ على عبادِه ؛ المحسنِ منهم والمسيءِ ، والذين بعَث فيهم الرسولَ منهم وغيرِهم ، العظيمُ الذى يَقِلُّ فضلُ كلِّ ذى فضلٍ عندَه .

---

(١) بعده فى ت ١، ت ٢: « منهم » .

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « شعيب » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٦ إلى ابن المنذر .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : مثَلُ الذين أُوتوا التوراةَ مِن اليهودِ والنصارى ، فحُمِّلوا العملَ بها ﴿ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ . يقولُ : ثم لم يَعْملوا بما فيها ، وكذَّبوا بمحمدٍ ﷺ ، وقد أُمِروا بالإيمانِ به فيها ، واتِّباعِه والتصديقِ به ، ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ ﴾ . يقولُ : كمثَلِ الحمارِ يحمِلُ على ظَهْرِه كتبًا مِن كتبِ العلمِ لا يَنْتفِعُ بها ، ولا يَعْقِلُ ما فيها ، فكذلك الذين أُوتوا التوراةَ التى فيها بيانُ أمرِ محمدٍ ﷺ ، مثلُهم إذا لم يَنْتَفِعوا بما فيها كمثَلِ الحمارِ الذى يحمِلُ أسفارًا فيها عِلْمٌ ، فهو لا يَعْقِلُها ولا يَنْتَفِعُ بها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ ﴾ . قال : يَحْمِلُ كتبًا لا يَدْرى ما فيها ، ولا يَعْقِلُها[1] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًاۢ ﴾ . قال : يحمِلُ كتابًا لا يَدْرى ماذا عليه ، ولا ماذا فيه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٥٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ في قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . قال : كمثَلِ الحمارِ الذى يحمِلُ كتبًا ، لا يَدْرِى ما على ظَهْرِه[(١)] .

٩٨/٢٨ /**حدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ : كتبًا ، والكتابُ بالنَّبَطيةِ يُسَمَّى سِفْرًا[(٢)] ، ضرَب اللَّهُ هذا مثلًا للذين أُعْطوا التوراةَ ثم كفَروا .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ : والأسفارُ الكتبُ ، فجعَل اللَّهُ مثَلَ الذى يقرَأُ الكتابَ ولا يَتَّبعُ ما فيه ، كمثلِ الحمارِ يحملُ كتابَ اللَّهِ الثقيلَ ، لا يَدْرِى ما فيه ، ثم قال : ﴿ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ الآية .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . قال : الأسفارُ : التوراةُ يحمِلُها الحمارُ على ظَهْرِه ، كما تُحْمَلُ المصاحفُ على الدوابِّ ، مثلُ الرجلِ يسافرُ فيحمِلُ مُصْحَفَه . قال : [(٣)] فلا يَنْتَفِعُ[(٣)] الحمارُ بها حينَ يحمِلُها على ظَهْرِه ، كذلك لم يَنْتفِعْ هؤلاء بها حينَ لم يَعْملوا بها وقد أُوتوها ، كما لم يَنْتفِعْ بها هذا وهى على ظَهْرِه .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ . يقول : كتبًا[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢١٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « سفارا » ، وفى ت ١ : « أسفارا » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ : « فينتفع » ، وفى ت٢ ، ت٣ : « فلم ينتفع » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٥ ، ٢١٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

والأسفارُ جمعُ سِفْرٍ ، وهى الكتبُ العِظامُ .

وقولُه : ﴿ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : بئس هذا المثلُ مثلُ القومِ الذين كذَّبوا ﴿ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ ، يعنى : بأدلَّتِه وحججِه ، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ لا يوفِّقُ القومَ الذين ظلَموا أنفسَهم ، فكفَروا بآياتِ ربِّهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لليهودِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا [٩٦٣/٢و] إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ ﴾ سِواكم ، ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فى قيلِكم أنكم أولياءُ للَّهِ مِن دونِ الناسِ ، فإن اللَّهَ لا يُعذِّبُ أولياءَه ، بل يُكْرِمُهم ويُنْعِمُهم ، وإن كنتم مُحِقِّين فيما تقولون ، فتمنَّوا الموتَ لتَسْتريحوا مِن كَرْبِ الدنيا وهمومِها وغمومِها ، وتَصيروا إلى رَوْحِ الجنانِ ونعيمِها بالموتِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا ﴾ : قُلْ يأيُّها الذين تابوا ، لليهودِ ؛ قال موسى : ﴿ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف : ١٥٦] : إنا تُبْنا إليك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ ﴾ .

/يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا ﴾ . يقولُ : ولا ٩٩/٢٨

يتمنَّى اليهودُ الموتَ أبدًا ، ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ . يعنى : بما اكْتَسبوا فى هذه الدنيا مِن الآثامِ ، واجْترحوا مِن السيئاتِ ، ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو علمٍ بمن ظلَم مِن خلْقِه نفسَه ، فأَوْبَقها بكفرِه باللَّهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قُلْ يا محمدُ لليهودِ : إن الموتَ الذى تَفِرُّون منه فتكرَهونه ، وتأْبَون أن تتمنَّوه ، فإنه مُلاقِيكُم ونازلٌ بكم ، ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يقولُ : ثم يردُّكم ربُّكم مِن بعدِ مماتِكم إلى عالمِ الغيبِ والشهادةِ ، عالمِ غيبِ السماواتِ والأرضِ ، ﴿ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . يعنى : وما شُهِد فظهَر لرأْىِ العينِ ، ولم يَغِبْ عن أبصارِ الناظرين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : تلا قتادةُ : ﴿ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ . فقال : إنَّ اللَّهَ أذلَّ ابنَ آدمَ بالموتِ . لا أعلمُه إلا رفَعه[(١)] .

﴿ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : فيخبرُكم حينئذٍ بما كنتم فى الدنيا تعملون مِن الأعمالِ ؛ سيِّئِها وحَسنِها ؛ لأنه محيطٌ بجميعِها ، ثم يجازيكم على ذلك ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ [(٢)] بما هو أهلُه [(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٨/٢٠٣ - من طريق خليد ، عن قتادة مرفوعا دون شك ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٦ إلى ابن المنذر ، وعزاه فى ٦/٢٤٧ إلى عبد بن حميد .

(٢ - ٢) فى ص : « بإساءته » .

ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٩)﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به مِن عبادِه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ . وذلك هو النداءُ الذى[1] يُنادَى بالدعاءِ إلى صلاةِ الجمعةِ عند قعودِ الإمامِ على المنبرِ للخطبةِ . ومعنى الكلامِ : إذا نُودِى للصلاةِ ، مِن صلاةِ يومِ الجمعةِ ، ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : فامضُوا إلى ذكرِ اللَّهِ ، واعْملوا له . وأصلُ السعْيِ فى هذا الموضعِ العملُ ، وقد ذكَرْنا الشواهدَ على ذلك فيما مضى قبلُ[2] .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، عن شُرَحبيلَ بنِ مسلمٍ الخَوْلانىِّ فى قولِ اللَّهِ : ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . قال : فاسْعَوا فى العملِ ، وليس السعْىُ فى المشىِ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ/ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ : والسعْىُ يا بنَ آدمَ أن تسعى بقلبِك وعملِك ، وهو المضىُّ[3] إليها[4] . ٢٨/١٠٠

---

(١) سقط من : م ، ت ١.

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣/ ٥٨١.

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « المصير » .

(٤) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٢٩٦٦) من طريق سعيد به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، قال : أخبَرنى مغيرةُ ، عن إبراهيمَ أنه قيل لعمرَ رضى اللَّهُ عنه : إنَّ أُبيًّا يقرَؤُها : ﴿ فَٱسْعَوْا ﴾ . قال : أما إنه أَقْرؤنا وأعلمُنا بالمنسوخِ ، وإنما هى : (فامْضوا) [1] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ السُّكَّرِىُّ ، قال : أخبَرنا سفيانُ ، عن الزهرىِّ ، عن سالمٍ ، عن أبيه ، قال : ما سمِعتُ عمرَ يقرَؤُها قطُّ إلا (فامْضُوا) [2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا حنظلةُ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : كان عمرُ رضى اللَّهُ عنه يقرَؤُها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن حنظلةَ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ قرَأها : (فامْضُوا) [3] .

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا حنظلةُ بنُ أبى سفيانَ الجُمَحىُّ ، أنه سمِع سالمَ بنَ عبدِ اللَّهِ يحدِّثُ عن أبيه ، أنه سمِع عمرَ بنَ الخطابِ يقرَأُ : (إذَا نُودِىَ للصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) .

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨٥، ١٨٦ ، وابن أبى شيبة ١٥٧/٢ من طريق مغيرة عن إبراهيم عن خرشة ، وصحح ابن حجر هذا الإسناد فى الفتح ٨/ ٦٤٢. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن الأنبارى فى المصاحف . وقراءة : (فامضوا) شاذة لمخالفتها رسم المصحف . ولعلها مما نُسخت تلاوته ، أو كان قبل العَرضة الأخيرة ، أو مما انعقد الإجماع على تركه ؛ لإجماع الصحابة على اتباع مصحف عثمان .

(٢) أخرجه الشافعى فى الأم ١/ ١٩٦، والدارقطنى فى العلل ٢٥٣/٢ (٢٥٣) ، وأبو نعيم فى الحلية ٩/ ٢٩، والبيهقى ٢٢٧/٣ من طريق سفيان به . وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٣٤٨) من طريق الزهرى به – وهو عنده فى التفسير ٢٩١/٢ بنفس السند من قراءة ابن عمر – وأخرجه مالك ١٠٦/١ عن الزهرى : كان عمر يقرأ ...، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن الأنبارى فى المصاحف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٣٥٠) عن الثورى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ ، قال : أخبَرنى سالمُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ قال : لقد توفَّى اللَّهُ عمرَ بنَ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه ، وما يقرأُ هذه الآيةَ التى ذكَر اللَّهُ فيها الجمعةَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ . إلا[1] (فامْضُوا إلى ذكرِ اللَّهِ) .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ يقرَؤُها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) . ويقولُ : لو قرأتُها : ﴿ فَٱسۡعَوۡاْ﴾ . لسعَيْتُ حتى يسقُطَ رِدائى[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن إبراهيمَ ، قال : قال عبدُ اللَّهِ : لو كان السعْىُ لسعَيْتُ حتى يسقطَ رِدائى . قال : ولكنها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) . قال : هكذا كان يقرَؤُها .

حدَّثنى علىُّ بنُ الحسينِ الأزدىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ الأزْدِىُّ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ ، أنه كان يقرَؤُها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ)[3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ أنه قرَأها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ) .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، [4]عن ابنِ جريجٍ[4] ، عن عطاءٍ ، قال : هى للأحرارِ .

---

(١) ليست فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٥٧/٢ عن أبى معاوية به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٥٩ من طريق أبى جعفر ، عن الربيع ، عن أبى العالية قال : كان أُبَىّ بن كعب وعبد الله ابن مسعود يقرآنها : (فامضوا إلى ذكر الله) .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت٣ ، وبعده فى ت ١ ، ت ٢ : « عن سفيان » .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن مسروقٍ ، قال : عندَ الوقْتِ[(١)] .

١٠١/٢٨ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن مسروقٍ : ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ﴾ . قال : الوقتِ[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هو عندَ العَزْمةِ ، عندَ الخطبةِ ، عندَ الذكرِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ . قال : النداءُ عندَ الذكرِ عزيمةٌ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ . قال : العَزْمةُ عندَ الذكرِ عندَ الخطبةِ .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن المغيرةِ والأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قال : لو قرأْتُها : ﴿فَٱسْعَوْاْ﴾ ، لسَعَيْتُ حتى يسقُطَ رِدائى . وكان يقرَؤُها : (فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ)[(٣)] .

قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن الشعبىِّ ، عن ابنِ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٢١٩) عن الثورى به .

(٢) فى م ، ص : « عند الوقت » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٣٤٩) - ومن طريقه الطبرانى (٩٥٣٩) - ، وابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/ ٢٣٢، من طريق سفيان عن الأعمش به ، وأخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ص ١٨٦ من طريق المغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى الفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى .

مسعودٍ ، قال : قرَأها : (فامْضُوا) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى حيانَ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : السعْىُ العملُ[(١)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسألْتُه عن قولِ اللَّهِ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : إذا سمِعْتم الداعىَ الأوَّلَ ، فأجِيبوا إلى ذلك وأسْرِعوا ولا تُبْطِئوا . قال : ولم يكنْ فى زمانِ النبىِّ ﷺ أذانٌ إلا أذانانِ ؛ أذانٌ حينَ يَجلِسُ على المنبرِ ، وأذانٌ حينَ تُقامُ الصلاةُ . قال : وهذا الآخرُ شىءٌ أحدَثه[(٢)] الناسُ بعدُ . قال : ولا يَحِلُّ له البيعُ إذا سَمِع النداءَ الذى يكونُ بينَ يدَىِ الإمامِ إذا قعَد على المنبرِ . وقرَأ: ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَۚ ﴾ . قال : ولم يَأْمُرْهم يذَرُون شيئًا غيرَه ، حرَّم البيعَ ، ثم أَذِن لهم فيه إذا فرَغوا مِن الصلاةِ . قال : والسعْىُ أن يُسْرِعَ إليها ، أن يُقْبِلَ إليها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، أنَّ فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (إِذَا نُودِىَ للصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فامْضُوا إلى ذِكْرِ اللَّهِ)[(٣)] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ : السعْىُ هو العملُ ، قال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ [الليل : ٤] .

وقولُه : ﴿ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَۚ ﴾ . يقولُ : ودَعُوا البيعَ والشراءَ إذا نُودِى للصلاةِ عندَ الخطبةِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢١٩ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ت ١: « أخذ به » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٣٤٦) ، وفى التفسير ٢/ ٢٩١ - ومن طريقه الطبرانى (٩٥٤٠) عن معمر به .

وكان الضحاكُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن جويبرٍ[(١)] ، عن الضحاكِ ، قال : إذا زالتِ الشمسُ حرُم البيعُ والشراءُ[(٢)] .

١٠٢/٢٨ /**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ . قال : إذا زالتِ الشمسُ حرُم البيعُ والشراءُ .

حدَّثنا[(٣)] مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ السديِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : كان قومٌ يجلِسون فى بقيعِ الزبيرِ ، فيشترون ويَبِيعون إذا نُودِى للصلاةِ يومَ الجمعةِ ، ولا يقومون ، فنزَلت : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ .

وأما الذِّكْرُ الذى أمَر اللَّهُ تبارك وتعالى بالسعْيِ إليه عبادَه المؤمنين ، فإنه موعظةُ الإمامِ فى خطبتِه فيما قيل .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ . قال : العَزْمةُ عندَ الذكرِ عندَ الخطبةِ .

حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الحنفيُّ ، قال : ثنا عَبْدانُ ، قال : أخبَرنا عبدُ اللَّهِ ، [٩٦٤/٢و] قال : أخبَرنا منصورٌ ، رجلٌ مِن أهلِ الكوفةِ ، عن موسى بنِ أبى كثيرٍ ، أنه سمِع سعيدَ بنَ المسيبِ يقولُ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . قال : فهى موعظةُ الإمامِ ، فإذا قُضِيتِ الصلاةُ بعدُ[(٤)] .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « جرير » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٥٢٢٣) عن الثورى به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣٤/٢ من طريق جويبر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) القائل هو ابن حميد .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٩/٦ إلى ابن أبى شيبة .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : سَعْيُكم إذا نُودِى للصلاةِ مِن يومِ الجمعةِ إلى ذكرِ اللَّهِ ، وتَرْكُ البيعِ ، خيرٌ لكم مِن البيعِ والشراءِ فى ذلك الوقتِ ، إن كنتم تعلمون مصالحَ أنفسِكم ومضارَّها .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ ؛ فقرَأتْ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ بضمِّ الميمِ والجيمِ ، خلا الأعمشِ فإنه قرَأها بتخفيفِ الميمِ[1] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا قُضِيت صلاةُ الجمعةِ يومَ الجمعةِ ، فانتشِروا فى الأرضِ إن شِئْتم ذلك ؛ رخصةً مِن اللَّهِ لكم فى ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصينٌ ، عن مجاهدٍ أنه قال : هى رخصةٌ . يعنى قولَه : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : / ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : ١٠٣/٢٨

---

(١) وبها قرأ ابن الزبير وأبو حيوة وابن أبى عبلة ورواية عن أبى عمرو وزيد بن على . البحر المحيط ٨/٢٦٧ .

هذا إذنٌ مِن اللَّهِ ، فمَن شاء خرَج ، ومَن شاء جلَس .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : أذِن لهم إذا فرَغوا من الصلاةِ ، فقال : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ فقد أحْلَلْتُه لكم .

وقولُه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ . ذُكِر عن النبيِّ ﷺ في تأويلِ ذلك ما **حدَّثني** العباسُ بنُ أبي طالبٍ ، قال : ثنا عليُّ بنُ المُعافَى بنِ يعقوبَ الموصليُّ ، قال : ثنا أبو عامرٍ الصائغُ[1] مِن الموصلِ ، عن أبي خلفٍ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ في قولِه : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ قال : « ليس لطلبِ دُنْيا ، ولكن عيادةَ مريضٍ ، وحضورَ جنازةٍ ، وزيارةَ أخٍ في اللَّهِ »[2] .

وقد يَحتَمِلُ قولُه : ﴿ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ . أن يكونَ معنيًّا به : والْتَمِسوا مِن فضلِ اللَّهِ الذي بيدِه مفاتيحُ خَزائنِه لدنياكم وآخرتِكم .

وقولُه : ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : واذْكُروا اللَّهَ كثيرًا بالحمدِ له ، والشكرِ على ما أنْعَم به عليكم من التوفيقِ لأداءِ فرائضِه ، لتُفْلِحوا ، فتُدْرِكوا طَلِباتِكم عندَ ربِّكم ، وتَصِلوا إلى الخلدِ في جنانِه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا رأَى المؤمنون عيرَ تجارةٍ أو لهوًا ، ﴿ ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا ﴾ .

---

(١) في ت ٢، ت ٣: « الصانع » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٢٠ إلى المصنف .

يعنى : أسْرَعوا إلى التجارةِ ، ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ ﴾ . يقولُ للنبيِّ ﷺ : وترَكوك يا محمدُ قائمًا على المنبرِ . وذلك أن التجارةَ التى رأَوْها فانْفَضَّ القومُ إليها وترَكوا النبيَّ ﷺ قائمًا ، كانت زيتًا قدِم به دِحْيةُ بنُ خليفةَ من الشامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن إسماعيلَ السديِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : قدِم دحيةُ بنُ خليفةَ بتجارةِ زيتٍ من الشامِ والنبىُّ ﷺ يَخْطُبُ يومَ الجمعةِ ، فلمَّا رأَوْه قاموا إليه بالبَقيعِ ، خشُوا أن يُسْبَقوا إليه . قال : فنزَلَت : ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ ﴾[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السديِّ ، عن مرةَ[2] : ﴿ إِذَا نُودِىَ / لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ ﴾ . قال : جاء دِحْيةُ الكلبىُّ ١٠٤/٢٨ بتجارةٍ والنبىُّ ﷺ قائمٌ فى الصلاةِ يومَ الجمعةِ ، فترَكوا النبىَّ ﷺ وخرَجوا إليه ، فنزَلَت : ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًاۚ ﴾ حتى ختَم السورةَ[1] .

حدَّثنى أبو حَصِينٍ عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ يونُسَ ، قال : ثنا عَبْثَرٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الجمعةِ ، فمرَّت عِيرٌ تَحْمِلُ الطعامَ . قال : فخرَج الناسُ إلا اثنى عشَرَ رجلًا ، فنزَلَت آيةُ الجمعةِ[3] .

---

(١) ينظر فتح البارى ٢/ ٤٢٣.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت٣ : « قرة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣٧٩.

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥٩٣) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٢٠ من طريق أبى حصين=

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : قال الحسنُ : إن أهلَ المدينةِ أصابهم جوعٌ وغَلاءُ سعرٍ ، فقدِمت عِيرٌ والنبيُّ ﷺ يَخْطُبُ يومَ الجمعةِ ، فسمِعوا بها ، فخرَجوا والنبيُّ ﷺ قائمٌ ، كما قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ(١) .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، [٩٦٤/٢ظ] قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ . قال : جاءت تجارةٌ ، فانْصَرفوا إليها ، وترَكوا النبيَّ ﷺ قائمًا ، فإذا رأَوْا لهوًا ولعبًا ، قُل : ﴿ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾ . قال : رجالٌ كانوا يقومون إلى نَواضحِهم(٢) وإلى السفرِ يَبتَغون التجارةَ(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ الناسَ يومَ الجمعةِ ، فجعَلوا يَتَسَلَّلون ويَقُومون حتى بقِيَت منهم عِصابةٌ ، فقال : « كم أنتم ؟ » . فعَدُّوا أنفسَهم ، فإذا اثنا عشرَ رجلًا وامرأةٌ ، ثم قام فى الجمعةِ الثانيةِ فجعَل يَخْطُبُهم . قال سفيانُ : ولا أعْلَمُ إلا أن فى حديثِه : ويَعِظُهم

= عبد الله بن أحمد به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١١٣/٢ ، وأحمد ٢٢/ ٢٥٦ ، ٢٢٨/٢٣ (١٤٣٥٦ ، ١٤٩٧٨) ، والبخارى (٩٣٦ ، ٢٠٥٨ ، ٢٠٦٤ ، ٤٨٩٩) ، ومسلم (٨٦٣) ، والواحدى ص ٣١٩ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٢/٢ عن معمر به .

(٢) نواضحهم : إبلهم . ينظر النهاية ٥/ ٦٩.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٦٠.

ويُذَكِّرُهم . فجعَلوا يَتَسَلَّلون ويقومون حتى بقِيَت عِصابةٌ ، فقال : « كم أنتم ؟ » . فعَدُّوا أنفسَهم[(١)] ، فإذا اثنا عشر رجلًا وامرأةٌ ، ثم قام فى الجمعةِ الثالثةِ ، فجعَلوا يَتَسَلَّلون ويقومون حتى بقِيَت منهم عِصابةٌ ، فقال : « كم أنتم ؟ » . فعَدُّوا أنفسَهم ، فإذا اثنا عشرَ رجلًا وامرأةٌ ، فقال : « والذى نفسى بيدِه لو اتَّبع آخرُكم أولَكم لَالتهَبَ عليكم الوادى نارًا » . وأنزَل اللَّهُ عز وجل : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ ٱنفَضُّوٓا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ . قال : لو اتَّبع آخرُهم أولَهم لَالْتَهَب عليهم الوادى نارًا[(٣)] .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : قال معمرٌ : قال قتادةُ : لم يَبْقَ مع النبىِّ ﷺ يومَئذٍ إلا اثنا عشرَ رجلًا ، وامرأةٌ معهم[(٣)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ الرازىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّبَّاحِ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ،/ عن سالمٍ وأبى سفيانَ ، عن جابرٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ . قال : قدِمَت عِيرٌ ، فانْفَضُّوا إليها ، ولم يَبْقَ مع النبىِّ ﷺ إلا اثنا عشرَ رجلًا[(٤)] . ١٠٥/٢٨

حدَّثنا عمرُو بنُ عبدِ الحميدِ الآمُلِىُّ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن حُصينٍ ، عن سالمٍ ،

---

(١) فى ت ٢: « أنفسكم » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٩٢/٢ عن معمر به .

(٤) أخرجه مسلم (٨٦٣) ، والترمذى (٣٣١١) بدون ذكر سالم ، وابن حبان (٦٨٧٦، ٦٨٧٧) ، من طريق هشيم به .

عن جابرٍ ، أن النبيَّ ﷺ كان يَخْطُبُ قائمًا يومَ الجمعةِ ، فجاءت عِيرٌ مِن الشامِ ، فانْفَتل الناسُ إليها ، حتى لم يَبْقَ إلا اثنا عشرَ رجلًا . قال : فأُنزلَت هذه الآيةُ فى « الجمعةِ » : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾[١] .

وأما اللهوُ ، فإنه **اخْتُلِف** مِن أىِّ أجناسِ اللهوِ كان ؛ **فقال بعضُهم** : كان كَبَرًا[٢] ومَزاميرَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سهلِ بنِ عَسْكَرٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا سليمانُ ابنُ بلالٍ ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ ، عن أبيه ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : كان الجوارى إذا نُكِحوا ، كانوا يَمُرُّون بالكَبَرِ والمزاميرِ ويَتْرُكون النبيَّ ﷺ قائمًا على المنبرِ ويَنْفَضُّون إليها ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾[٣] .

وقال آخرون : كان طَبْلًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : اللهوُ الطَّبْلُ[٤] .

---

(١) أخرجه مسلم (٨٦٣) ، وابن خزيمة (١٨٢٣) ، والبيهقى (١٩٧١٣) من طريق جرير به ، وأخرجه الترمذى عقب الحديث (٣٣١١) من طريق حصين به .

(٢) الكبر : الطبل ، وقيل : هو الطبل ذو الرأسين . وقيل : الطبل الذى له وجه واحد بلغة أهل الكوفة . التاج (ك ب ر) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢١ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٦٠.

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الأَشْيَبُ[(١)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، قال : ذكَر عبدُ اللَّهِ بنُ أبى نَجيحٍ ، عن إبراهيمَ بنِ أبى بكرٍ ، عن مجاهدٍ ، أن اللهوَ هو الطَّبْلُ .

والذى هو أولى بالصوابِ فى ذلك الخبرُ الذى روَيْناه عن جابرٍ ؛ لأنه قد أَدْرَك أمرَ القومِ شاهَدهم[(٢)] .

وقولُه : ﴿ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ﴾ . يقول جلَّ ثناؤُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : الذى عندَ اللَّهِ مِن الثوابِ ، لمن جلَس مُسْتَمِعًا خطبةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وموعظتَه يومَ الجمعةِ إلى أن يَفْرُغَ رسولُ اللَّهِ ﷺ منها - خيرٌ له مِن اللهوِ ومِن التجارةِ التى يَنْفَضُّون إليها ، ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرُ رازقٍ ، فإليه فارْغَبوا فى طلبِ أرزاقِكم ، وإياه فاسْأَلوا أن يُوَسِّعَ عليكم من فضلِه دونَ غيرِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الجُمُعةِ »

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « الأشعث » .

(٢) فى م : « مشاهدهم » .

١٠٦/٢٨

/ تفسيرُ سورةِ « المنافقين »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ في تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ قَالُواْ ﴾ بألسنتِهم : ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ . قال المنافقون ذلك أو لم يقولوه ، ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يَشْهَدُ إن المنافقين لـكاذبون في إخبارِهم عن أنفسِهم أنها تَشْهَدُ إنك لرسولُ اللَّهِ ، وذلك أنها لا تَعْتَقِدُ ذلك ، ولا تُؤْمِنُ به ، فهم كاذبون في خبرِهم عنها بذلك .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[(١)] في قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ : إنما كذَّب ضميرَهم ؛ لأنهم أضْمَروا النفاقَ ، فكما لم يَقْبَلْ إيمانَهم وقد أظْهَروه ، فكذلك جعَلهم كاذبين ؛ لأنهم أضْمَروا غيرَ ما أظْهَروا .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اتَّخَذ المنافقون أيمانَهم جُنَّةً ، وهى حَلِفُهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ . أى : حلِفَهم جُنَّةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٥٨.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً ﴾ . قال : يَجْتَنُّون بها . قال : ذلك بأنهم آمَنوا ، ثم كفَروا[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً ﴾ . يقولُ : حَلِفَهم باللَّهِ إنهم لمنكم ، جُنَّةً[(٢)] .

وقولُه : ﴿ جُنَّةً ﴾ . أى : سُتْرةً يَسْتَتِرون بها ، كما يَسْتَتِرُ المُسْتَجِنُّ بجُنَّتِه فى حربٍ وقتالٍ ، فيَمْنَعون بها أنفسَهم وذَراريَّهم وأموالَهم ، ويَدْفَعون بها عنهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك

١٠٧/٢٨

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ جُنَّةً ﴾ : ليَعْصِموا بها دماءَهم وأموالَهم[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : فأعْرَضوا عن دينِ اللَّهِ الذى بعَث به نبيَّه ﷺ ، وشريعتِه التى شرَعها لخلقِه ، ﴿ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إن هؤلاء المنافقين الذين اتَّخذوا أيمانَهم جُنَّةً ، ساء ما كانوا يَعْمَلون (٤) فى الدنيا (٤) فى اتخاذِهم أيمانَهم جُنَّةً ؛ لكذِبهم ونفاقِهم ، وغيرِ ذلك من أمورِهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦١، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى فتح البارى ٨/ ٦٤٦.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٢٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما[1] ساء ما كانوا يَعْمَلون هؤلاء المنافقون الذين اتَّخَذوا أيمانَهم جُنةً ؛ مِن أجلِ أنهم صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ثم كفَروا بشكِّهم فى ذلك وتكذيبِهم به .

وقولُه : ﴿ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فجعَل اللَّهُ على قلوبِهم خَتْمًا بالكفرِ عن الإيمانِ ، وقد بيَّنَّا فى موضعٍ غيرِ هذا صفةَ الطَّبْعِ على القلبِ بشواهدِها وأقوالِ أهلِ العلمِ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وقولُه : ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهم لا يَفْقَهون صوابًا مِن خطأٍ ، وحقًّا من باطلٍ ؛ لطبعِ اللَّهِ على قلوبِهم .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ : أقرُّوا بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقلوبُهم مُنْكِرةٌ تأْبَى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤ ﴾ .

يقولُ جلَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا رأيْتَ هؤلاء المنافقين يا محمدُ تُعْجِبُك أجسامُهم ؛ لاستواءِ خَلْقِها ، وحُسنِ صُوَرِها ، ﴿ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١ : « إنهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٦٧.

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإن يَتَكلَّموا تَسمَعْ كلامَهم ، يُشْبِهُ مَنْطِقُهم منطقَ الناسِ ، ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ . يقولُ : كأن هؤلاء المنافقين خُشُبٌ مُسَنَّدةٌ ، لا خيرَ عندَهم ، ولا فقهَ لهم ولا علمَ ، وإنما هم صورٌ بلا أحلامٍ ، وأشباحٌ[1] بلا عقولٍ .

وقولُه : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يَحْسَبُ هؤلاء المنافقون مِن خُبثِهم[2] وسوءِ ظنِّهم وقلةِ يقينِهم ، كلَّ صيحةٍ عليهم ؛ لأنهم على وَجَلٍ أن يُنْزِلَ اللَّهُ فيهم أمرًا يَهْتِكُ به أستارَهم / ويَفْضَحُهم ، ويُبِيحُ للمؤمنين قتلَهم ١٠٨/٢٨ وسَبْىَ ذَراريِّهم وأخْذَ أموالِهم ، فهم مِن خوفِهم مِن ذلك ، كلَّما نزَل بهم مِن اللَّهِ وحىٌ على رسولِه ، ظنُّوا أنه نزَل بهلاكِهم وعَطَبِهم . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : هم العدُوُّ يا محمدُ فاحْذَرْهم ، فإن ألسنتَهم إذا لَقُوكم معكم ، وقلوبَهم عليكم مع أعدائِكم ، فهم عينٌ لأعدائِكم عليكم .

وقولُه : ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : أخزاهم اللَّهُ ، إلى أىِّ وجهٍ يُصْرَفون عن الحقِّ .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسمِعْتُه يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافقون .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ خلا الأعمشِ والكِسائىِّ : ﴿ خُشُبٌ ﴾ بضمِّ الخاءِ والشينِ[3] . كأنهم وجَّهوا ذلك إلى جمعِ الجمعِ ، جمَعوا الخشبةَ خِشَابا ، ثم جمَعوا الخِشابَ خُشُبًا ، كما جُمِعَت الثمرةُ ثِمارًا ، ثم ثُمُرًا . وقد يَجوزُ أن يكونَ الخُشُبُ بضمِّ الخاءِ

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « أجسام » .

(٢) فى ت ١: « خبتهم » .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة . حجة القراءات ص ٧٠٩.

والشينِ ، إلى أنها جمعُ خَشَبةٍ ، فتُضَمُّ الشينُ منها مرةً ، وتُسَكَّنُ أخرى ، كما جمَعوا الأَكَمةَ أُكُمًا وأُكْمًا ، بضمِّ الألفِ والكافِ مرةً ، وتسكينِ الكافِ منها مرةً ، وكما قيل : البُدْنُ والبُدُنُ . بضمِّ الدالِ وتسكينِها لجمعِ البَدَنةِ . وقرَأ ذلك الأعمشُ والكِسائيُّ : (خُشْبٌ) بضمِّ الخاءِ ، وسكونِ الشينِ[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان فَصيحتان ، وبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ . وتسكينُ الأوسطِ فيما جاءَ مِن جمعِ فَعَلة على فُعْل فى الأسماءِ ، على ألسنِ العربِ أكثرُ ، وذلك كجمعِهم البَدَنةَ بُدْنًا ، والأَجَمةَ أُجْمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء المنافقين : تعالَوْا إلى رسولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرْ لكم ، ﴿ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقولُ : حرَّكوها وهزُّوها ؛ استهزاءً برسولِ اللَّهِ ﷺ وباستغفارِه . وبتشديدِ الواوِ مِن ﴿ لَوَّوْاْ ﴾ قرَأت القرأةُ ، على وجهِ الخبرِ عنهم أنهم كرَّروا هزَّ رءوسِهم وتحريكَها وأكْثَروا ، إلا نافعًا فإنه قرَأ ذلك بتخفيفِ الواوِ : (لوَوْا) على وجهِ أنهم فعَلوا ذلك مرةً واحدةً[2] .

والصوابُ مِن القول فى ذلك قراءةُ مَن شدَّد الواوَ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه . وقولُه : ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ورأيْتَهم يُعْرِضون عما دُعُوا إليه بوجوهِهم ، ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مُسْتَكْبِرون

---

(١) وهى قراءة أبى عمرو أيضا . ينظر حجة القراءات ص ٧٠٩ ، ومعانى القرآن للفراء ١٥٨/٣ .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٧٠٩.

عن المصيرِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليستغفرَ لهم .

وإنما عُنِى بهذه الآياتِ كلِّها ، فيما ذُكِر ، عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ ؛ وذلك أنه قال / لأصحابِه : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ حتى يَنْفَضُّوا . وقال : لئن رجَعَنا ١٠٩/٢٨ إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فسمِع بذلك زيدُ بنُ أرقمَ ، فأخبَر به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فسأَله عما أُخْبِر به عنه ، فحلَف : إنه ما قاله ، وقيل له : لو أتَيْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسأَلْتَه أن يستغفِرَ لك . فجعَل يَلْوِى رأسَه ، ويحرِّكُه استهزاءً ، ويعنى بذلك أنه غيرُ فاعلٍ ما أشاروا به عليه ، فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فيه هذه السورةَ ، من أولِها إلى آخرِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت الأخبارُ .

ذكرُ الروايةِ التى جاءت بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، قال : خرَجْتُ مع عمى[1] فى غَزاةٍ ، فسمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبيٍّ ابنَ سَلُولَ يقولُ لأصحابِه : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ حتى يَنْفَضُّوا ، لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ . قال : فذكَرْتُ ذلك لعمى ، فذكَره عمى لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأرْسَل إلىَّ ، فحدَّثْتُه ، فأرْسَل إلى عبدِ اللَّهِ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه وأصحابِه ، فحلَفوا : ما قالوا . فكذَّبنى رسولُ اللَّهِ ﷺ وصدَّقه . فأصابنى همٌّ لم يُصِبْنى مثلُه قطُّ ، فدخَلْتُ البيتَ ، فقال لى عمى : ما أردتَ إلى[2] أن كذَّبك رسولُ اللَّهِ [٢/٩٦٦و] ﷺ ومقَتَك . قال : حتى أنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿إِذَا جَآءَكَ

---

(١) هنا وما سيأتى فى ت ٢، ت ٣: «عمر».

(٢) فى ت١ ، ت٣ : «إلا».

ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ . قال : فبعَث إلىَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقرَأها ، ثم قال : « إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد صدَّقك يا زيدُ » [1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ والقاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ أبى [2] بُكيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : الحكمُ أخبَرنى ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرظىَّ ، قال : سمِعْتُ زيدَ بنَ أرقمَ قال : لما قال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبىٍّ ابنُ سَلُولَ ما قال : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ ، وقال : لئن رجَعنا إلى المدينةِ . قال : سمِعْتُه ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرْتُ ذلك ، فلامَنى ناسٌ مِن الأنصارِ . قال : وجاء هو ، فحلَف : ما قال ذلك . فرجَعْتُ إلى المنزلِ فنِمْتُ . قال : فأتانى رسولُ اللَّهِ ﷺ - أو بلَغنى - فأتَيْتُ النبىَّ ﷺ ، فقال : « إن اللَّهَ تبارك وتعالى قد صدَّقك وعذَرك » . قال : فنزَلَت الآيةُ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [3] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هاشمٌ أبو النضرِ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القرظىَّ ، قال : سمِعْتُ زيدَ بنَ أرقمَ يُحَدِّثُ بهذا الحديثِ [4] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٣٧٣/٤ (الميمنية) من طريق يحيى ابن آدم به ، وأخرجه عبد بن حميد (٢٦٢) ، والبخارى (٤٩٠٠، ٤٩٠١، ٤٩٠٤) ، والترمذى (٣٣١٢) ، والطبرانى (٥٠٥١) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه البخارى (٤٩٠٣) ، ومسلم (٢٧٧٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٨) ، والطبرانى (٥٠٥٠) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٦ إلى ابن سعد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من ص ، م . ينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٤٥.

(٣) أخرجه البخارى (٤٩٠٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٧) ، والترمذى (٣٣١٤) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٣٧٠/٤ - من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه أحمد ٣٧٠/٤ (الميمنية) عن هاشم به .

الحكمِ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ : لئن رجَعنا إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . قال : فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَرتُه ، فحلَف عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ : إنه لم يكنْ شيءٌ مِن ذلك . قال : فلامنى قومى وقالوا : ما أرَدْتَ إلى هذا ؟ قال : فانطلَقتُ فنمْتُ كئيبًا - أو حزينًا - قال : فأرسَل إلىَّ نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، أو أتَيْتُ / رسولَ ١١٠/٢٨ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « إن اللَّهَ قد أنزَل عُذْرَك وصدَّقك » . قال : ونزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾[(1)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِيٍّ ، قال : أخبَرنى ابنُ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : سمِعَها زيدُ بنُ أرقمَ ، فرفَعها إلى وليِّه . قال : فرفَعها وليُّه إلى النبىِّ ﷺ . قال : فقيل لزيدٍ : وفَت أذُنُك .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمَادىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ الحكمِ بنِ أبانٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى بشيرُ بنُ مسلمٍ ، أنه قيل لعبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ : يا أبا حُبابٍ ، إنه قد أُنْزِل فيك آىٌ شِدادٌ ، فاذهَبْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يستغفِرْ لك . فلوَّى رأسَه ، وقال : أمَرتمونى أن أومِنَ فآمَنتُ ، وأمَرتمونى أن أُعطىَ زكاةَ مالى فأعطَيت ، فما بقِى إلا أن أسجدَ لمحمدٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ ﴾ الآية كلها ، قرَأها إلى : ﴿ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ : أُنزِلت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ ؛ وذلك أن غلامًا مِن قرابتِه انطلَق إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فحدَّثه

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦٨/٤ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٧) من طريق محمد بن جعفر به .

(تفسير الطبرى ٤٢/٢٢)

بحديثٍ عنه وأمرٍ شديدٍ ، فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فإذا هو يحلِفُ ويتبرأُ مِن ذلك ، وأقبَلت الأنصارُ على ذلك الغلامِ ، فلاموه وعذَلوه ، وقيل لعبدِ اللَّهِ : لو أتَيْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فجعَل يُلَوِّى رأسَه . أى : لستُ فاعلًا ، وكذَب على ، فأنْزَل اللَّهُ ما تَسْمَعون .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ، قيل له : تَعالَ يستغفرْ لك رسولُ اللَّهِ ﷺ . فلوَّى رأسَه ، وقال : ماذا قلتُ ؟[(١)]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال له قومُه : لو أتَيْتَ النبىَّ ﷺ فاستغفَر لك . فجعَل يُلَوِّى رأسَه ، فنزَلت فيه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه [٢/٩٦٦ظ] لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سواءٌ يا محمدُ على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم : تعالَوْا/ يستغفرْ لكم رسولُ اللَّهِ . أستغفرت لهم ذنوبَهم ، ﴿ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : لن يصفحَ اللَّهُ لهم عن ذنوبِهم ، بل يُعاقِبُهم عليها ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُوفِّقُ ٢٨/١١١

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٤ عن معمر به ومن طريقه ابن بشكوال فى غوامض الأسماء ٢/ ٧٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

للإيمانِ القومَ الكاذبين[١] عليه ، الكافرين به ، الخارجين عن طاعتِه .

وقد حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . قال : نزَلَت هذه الآيةُ بعدَ الآيةِ التى فى سورةِ التوبةِ : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « [٢]سوف أستغفرُ لهم[٢] زيادةً على سبعين مرةً » . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ . يعنى المنافقين الذين يقولون لأصحابِهم[٤] : ﴿ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ مِن أصحابِه المهاجرين ، ﴿ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ . يقولُ : حتى يتفرَّقوا عنه .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وللَّهِ جميعُ ما فى السماواتِ والأرضِ مِن شىءٍ ، وبيدِه مفاتيحُ خزائنِ ذلك ، لا يقدرُ أحدٌ أن يُعْطِىَ أحدًا شيئًا إلا بمشيئتِه ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ أن ذلك كذلك ؛ فلذلك يقولون : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى ينفَضُّوا .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « الظالمين » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٤ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « لأصحابه » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ . يقولُ : لا تُطْعِموا محمدًا وأصحابَه حتى تُصِيبَهم مَجاعةٌ فيَترُكوا نبيَّهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ قرَأها إلى آخرِ الآيةِ : وهذا قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ أُبيٍّ لأصحابِه المنافقين : لا تُنْفِقوا على[1] محمدٍ وأصحابِه حتى يَدَعوه ، فإنكم لولا أنكم تُنْفِقون عليهم لتَرَكوه وأجلَوْا عنه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ : إن عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ قال لأصحابِه : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ ، فإنكم لو لم تُنْفِقوا عليهم قد انفَضُّوا[2] .

١١٢/٢٨ /**حُدِّثت** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ . يعنى الرِّفْدَ والمعونةَ ، وليس يعنى الزكاةَ المفروضةَ ، والذين قالوا هذا هم المنافقون .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى

---

(١) بعده فى ت٢ : « من عند » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٥ إلى عبد بن حميد .

زائدةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، قال : لمَّا قال ابنُ أُبيٍّ ما قال أخبَرتُ النبيَّ ﷺ ، فجاء فحلَف ، فجعَل الناسُ يقولون لى : تأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ بالكذبِ ؟! حتى جلَسْتُ فى البيتِ ؛ مخافةَ إذا رأَوْنى قالوا : هذا الذى يكذِبُ . حتى أُنْزِل : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هؤلاءِ المنافقون الذين وصَف صفتَهم قبلُ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ ﴾ فيها ، ويعنى بالأعزِّ الأشدَّ والأقوى . قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ ﴾ . يعنى : الشدةُ والقوةُ ، ﴿ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ باللَّهِ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

وذُكِر أن سببَ قيلِ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ، كان مِن أجْلِ أن رجلًا مِن المهاجرين [٢/٩٦٧و] كسَع[2] رجلًا من الأنصارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا زَمْعةُ[3] ، عن عمرٍو ، قال : سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ، قال : إن الأنصارَ كانوا أكثرَ مِن المهاجرين ، ثم إن المهاجرين كَثُروا ، فخرَجوا فى غزوةٍ لهم ، فكسَع رجلٌ من المهاجرين رجلًا مِن

---

(١) أخرجه الطبرانى (٤٩٧٩) من طريق أسد بن موسى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥٩٤) ، والطبرانى (٤٩٧٩) من طريق يحيى به .

(٢) كسع : ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه . ينظر الوسيط (ك س ع) .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « ربعة » .

الأنصارِ . قال : فكان بينَهما قتالٌ إلى أن صرَخ : يا معشرَ الأنصارِ ، وصرَخ المهاجرُ : يا معشرَ المهاجرين . قال : فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فقال : « ما لكم ولِدَعْوةِ الجاهليةِ ؟ » . فقالوا : كسَع رجلٌ مِن المهاجرين رجلًا مِن الأنصارِ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوها فإنها مُنْتِنةٌ » . قال : فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلولَ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، دَعْني فأقتُلَه . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يتحدثُ الناسُ أن رسولَ اللَّهِ يقتلُ أصحابَه »[1] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ إلى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : قال ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ ابنُ سَلُولَ الأنصاريُّ رأسُ المنافقين وناسٌ معه مِن المنافقين . ١١٣/٢٨

حدَّثني أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ الحكمِ ، قال : ثنى أبى ، عن عكرمةَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ ابنَ سَلُولَ كان له ابنٌ يقالُ له حُبابٌ . فسمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن والدى يُؤْذِى اللَّهَ ورسولَه ، فذَرْنى حتى أقتلَه . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقْتُلْ أباك » . ثم جاءه أيضًا فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، [(٢] إن والدى يُؤْذِى اللَّهَ ورسولَه ، فذَرْنى حتى أقتلَه . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقْتُلْ أباك » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ [٢)] ، توَضَّأْ حتى أَسْقِيَه مِن وَضوئِك ؛ لعلَّ قلبَه

---

(١) أخرجه أحمد ٣٨٨/٢٣ (١٥٢٢٣) ، والبخارى (٤٩٠٥ ، ٤٩٠٧) ، ومسلم (٢٥٨٤/ ٦٣ ، ٦٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٩ ، ١٠٨١٣) ، والترمذى (٣٣١٥) من طريق عمرو به ، وأخرجه مسلم (٢٥٨٤) من طريق جابر به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

أن يَلِينَ . فتوَضَّأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأعطاه ، فذهَب به إلى أبيه فسقاه ، ثم قال له : هل تَدْرِى ما سقيتُك ؟ فقال له والدُه : نعم ، سقيتَنى بولَ أمِّك . فقال له ابنُه : لا واللَّهِ ، ولكن سقيتُك وَضوءَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال عكرمةُ : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ عظيمَ الشأنِ فيهم . وفيهم أُنْزِلَت هذه الآيةُ ؛ فى المنافقين : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ . وهو الذى قال : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ . قال : فلما بلَغوا المدينةَ ؛ مدينةَ الرسولِ ﷺ ، ومَن معه ، أخَذ ابنُه السيفَ ، ثم قال لوالدِه : أنت تَزْعُمُ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، فواللَّهِ لا تدْخُلُها حتى يَأْذَنَ لك رسولُ اللَّهِ ﷺ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رجلًا مِن المهاجرين كسَع رجلًا مِن الأنصارِ برجلِه ، وذلك فى أهلِ اليمنِ شديدٌ ، فنادَى : يا لَلمهاجرين ، ياللأنصارِ . قال : والمهاجرون يومَئذٍ أكثرُ مِن الأنصارِ . فقال النبىُّ ﷺ : « دَعُوها فإنها مُنْتِنةٌ » . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلَاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، أن زيدَ بنَ أرقمَ أخبَره أن عبدَ اللَّهِ بنَ أبيٍّ ابنَ سَلُولَ قال : لا تنفِقوا على من عندَ رسولِ اللهِ حتى ينفضُّوا . وقال : لئن رجَعنا إلى المدينةِ ليخرِجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . قال : فحدَّثنى زيدٌ أنه أخبَر رسولَ اللَّهِ ﷺ بقولِ عبدِ اللهِ ابنِ أبيٍّ ، قال : فجاء عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ فحلَف لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما قال ذلك . قال أبو إسحاقَ : فقال لى زيدٌ : فجلَسْتُ فى بيتى حتى أنْزَل اللَّهُ تصديقَ زيدٍ ، وتكذيبَ

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٥٠.

عبدِ اللَّهِ فى : « إذا جاءك المنافقون » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ ، قرَأ الآيةَ كلَّها إلى : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قد قالها منافقٌ عظيمُ النفاقِ فى رجلين اقْتَتَلا ؛ أحدُهما غِفاريٌّ ، والآخرُ جُهَنيٌّ . فظهَر الغِفاريُّ على الجُهَنيِّ ، وكان بينَ جُهَيْنةَ والأنصارِ حِلْفٌ ، فقال رجلٌ مِن المنافقين ، وهو ابنُ أُبيٍّ : يا بنى الأوسِ ، يا بنى الخزرجِ ، عليكم صاحبَكم وحليفَكم ./ ثم قال : واللَّهِ ما مَثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكلْك[(1)] ، واللَّهِ لئن رجعْنا إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فسعَى بها بعضُهم إلى نبيِّ اللَّهِ ﷺ ، [٩٦٧/٢ظ] فقال عمرُ : يا نبيَّ اللَّهِ ، مُرْ معاذَ بنَ جبلٍ أن يَضْرِبَ عُنُقَ هذا المنافقِ . فقال : « لا يتحدثُ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابَه » .

١١٤/٢٨

ذُكِر لنا أنه كان أُكثِرَ على رجلٍ مِن المنافقين عندَه . فقال : « هل يُصَلِّى ؟ » . فقال : نعم ، ولا خيرَ فى صلاتِه . فقال : « نُهِيتُ عن المصلِّين ، نُهِيتُ عن المصلِّين » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قال: اقْتَتَل رجلان ؛ أحدُهما مِن جُهينةَ ، والآخرُ مِن غِفارٍ ، وكانت جُهَيْنةُ حليفةَ[(2)] الأنصارِ ، فظهَر عليه الغِفاريُّ . فقال رجلٌ منهم عظيمُ النفاقِ : عليكم صاحبَكم عليكم صاحبَكم ، فواللَّهِ ما مثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكلْك ، أما واللَّهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، وهم فى سفَرٍ ، فجاء رجلٌ ممن سمِعه إلى النبيِّ ﷺ فأخْبَره ذلك . فقال عمرُ : مُرْ مُعاذًا يضرِبْ عنقَه . فقال : « واللَّهِ

---

(١) ويروى « أسْمِن » ، وأول من قاله حازم بن المنذر الحمانى . تنظر قصة هذا المثل فى مجمع الأمثال ١٠٦/٢ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « حليف » .

لا يتحدثُ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابَه » . فنزَلَت فيهم : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، أن غلامًا جاء إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أُبيٍّ يقولُ كذا وكذا . قال : « فلعلك غضِبْتَ عليه » . قال : لا ، واللَّهِ يا نبيَّ اللَّهِ لقد سمِعْتُه يقولُه . قال : « فلعلك أخطَأ سمعُك ؟ » . قال : لا واللَّهِ يا نبيَّ اللَّهِ ، لقد سمِعْتُه يقولُه . قال : « فلعله شُبِّه عليك » . قال : لا واللَّهِ . قال : فأنْزَل اللَّهُ تصديقًا للغلامِ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ ، فأخَذ النبيُّ ﷺ بأُذُنِ الغلامِ ، فقال : « وَفَتْ أُذُنُك ، وفت أذنُك يا غلامُ »[2] .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ . قال : كان المنافقون يُسَمُّون المهاجرين الجَلابيبَ . وقال : قال ابنُ أبيٍّ : قد أمَّرْتُكم فى هؤلاء الجلابيبِ[3] أمرى . قال : قال هذا بينَ أَمَجَ[4] وعُسْفانَ[5] على الكَدِيدِ[6] ؛ تنازَعوا على الماءِ ، وكان المهاجرون قد غلَبوا على الماءِ . قال : وقال ابنُ أبيٍّ أيضًا : أمَا واللَّهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٣ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٤ عن معمر به .

(٣) جلابيب قريش : هو لقب لمن كان أسلم من المهاجرين ، لقَّبهم بذلك المشركون . وأصل الجلابيب الأُزُر الغلاظ ، واحدها جلباب ، وكانوا يلتحفون بها ، فلقَّبوهم بذلك . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٠ .

(٤) أمج : بلد من أعراض المدينة وهى من بلدان الحجاز الآن . ينظر جغرافية شبه جزيرة العرب لكحالة ص ١٣٩ .

(٥) عسفان : قرية بين المدينة ومكة . السابق ص ٣٠، ٣٤، ١٧٠ .

(٦) الكديد : موضع بالحجاز . ينظر معجم البلدان ٤/ ٢٤٥ .

الأعزُّ منها الأذلَّ ، لقد قلتُ لكم : لا تُنْفِقوا عليهم ، لو ترَكْتُموهم ما وجَدوا ما يَأْكُلون ، ولخرجوا وهربوا . فأتَى عمرُ بنُ الخطابِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا تَسْمَعُ ما يقولُ ابنُ أبيٍّ ؟ قال : « وما ذاك ؟ » . فأخبَره ، وقال : دَعْنى أضرِبْ عنقَه يا رسولَ اللَّهِ . قال : « إذًا تَرْعُدَ له آنُفٌ كثيرةٌ بيثربَ » . قال عمرُ : فإن كرِهْتَ يا رسولَ اللَّهِ أن يَقْتُلَه رجلٌ مِن المهاجرين ، فمُرْ به سعدَ بنَ مُعاذٍ ، ومحمدَ بنَ مَسْلَمةَ فيَقْتُلانه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى أَكْرَهُ أن يَتَحدَّثَ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابَه ، ادْعُوا لى عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ » . فدعاه له . فقال : « ألا تَرَى ما يقولُ أبوك ؟ » ./ قال : وما يقولُ بأبى أنت وأمى ؟ قال : « يقولُ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ » . فقال : فقد صدَق واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، أنت واللَّهِ الأعزُّ ، وهو الأذلُّ ، أمَا واللَّهِ لقد قدِمْتَ المدينةَ يا رسولَ اللَّهِ ، وإن أهلَ يثربَ ليَعلَمون ما بها أحدٌ أبرَّ منى ، ولئن كان يُرْضِى اللَّهَ ورسولَه أن آتيَهما برأسِه لآتِيَنَّهما به . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا » . فلما قدِموا المدينةَ قام عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ على بابِها بالسيفِ لأبيه ، ثم قال : أنت القائلُ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ؟ أمَا واللَّهِ لتَعْرِفَنَّ العزةُ لك أو لرسولِ اللَّهِ ، واللَّهِ لا يَأْوِيك ظلُّه ، ولا تَأْوِيه أبدًا إلا بإذنٍ مِن اللَّهِ ورسولِه . فقال : يا للَخزرجِ ، ابنى يَمْنَعُنى بيتى ، يا للَخزرجِ ، ابنى يَمْنَعُنى بيتى . فقال : واللَّهِ لا تَأْوِيه أبدًا إلا بإذنٍ منه . فاجْتَمع إليه رجالٌ فكلَّموه . فقال : واللَّهِ لا يَدْخُلُه إلا بإذنٍ مِن اللَّهِ ورسولِه . فأتَوُا النبيَّ ﷺ فأخْبَروه . فقال : « اذْهَبوا إليه ، فقولوا له : خَلِّه ومَسْكنَه » . فأتَوْه . فقال : أمَا إذ[1] جاء أمرُ النبيِّ ﷺ فنعم .

١١٥/٢٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ وعليُّ بنُ مجاهدٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ،

(١) فى م ، ت ٢، ت ٣: « إذا » .

عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، و[(١)] عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعن محمدِ بنِ يحيى بنِ حَبَّانَ . قال : كلٌّ قد حدَّثنى بعضَ حديثِ بنى المُصْطَلِقِ ، قالوا : بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن بنى المُصْطَلِقِ يَجْمَعون له ، وقائدُهم الحارثُ بنُ أبى ضِرارٍ ، أبو جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحارثِ زوجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا سمِع بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ خرَج إليهم [٩٦٨/٢و] حتى لقِيهم على ماءٍ مِن مياهِهم ، يقالُ له : المُرَيْسِيعُ ، مِن ناحيةِ قُدَيْدٍ إلى الساحلِ ، فتزاحَف الناسُ فاقْتَتَلوا ، فهزَم اللَّهُ بنى المُصْطَلِقِ ، وقتَل مَن قتَل منه ، ونفَّل رسولَ اللَّهِ ﷺ أبناءَهم ونساءَهم وأموالَهم ، فأفاءهم اللَّهُ عليه ، وقد أُصِيب رجلٌ مِن بنى كلبِ بنِ عوفِ بنِ عامرِ بنِ ليثِ بنِ بكرٍ ، يقالُ له : هشامُ بنُ صُبَابةَ ، أصابَه رجلٌ مِن الأنصارِ مِن رَهْطِ عُبادةَ بنِ الصامتِ ، وهو يَرَى أنه مِن العدوِّ ، فقتَله خطأً ، فبينا الناسُ[(٢)] على ذلك الماءِ ، ورَدَت واردةُ الناسِ ، ومع عمرَ بنِ الخطابِ أجيرٌ له مِن بنى غِفارٍ ، يقالُ له : [(٣)]جَهْجاهُ بنُ سعيدٍ[(٣)] يقودُ له فرسَه ، فازْدَحم جَهْجاهٌ[(٤)] وسِنانٌ الجُهَنىُّ حليفُ بنى عوفِ بنِ الخزرجِ ، على الماءِ ، فاقْتَتَلا ، فصرَخ الجُهَنىُّ : يا معشرُ الأنصارِ . وصرَخ جَهْجاهٌ[(٤)] : يا معشرَ المهاجرين . فغضِب عبدُ اللَّهِ بنُ أبىٍّ ابنُ سَلُولَ ، وعندَه رهطٌ مِن قومِه ؛ فيهم زيدُ بنُ أرقمَ ، غلامٌ حديثُ السنِّ ، فقال : أوَقد فعَلوها ؟ قد نافَرونا وكاثَرونا فى بلادِنا ، واللَّهِ ما أَعَدُّنا وجلابيبَ قريشٍ هذه إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكلْك ، أمَا واللَّهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . ثم أقْبَل على مَن حضَره مِن قومِه ، فقال : هذا ما فعَلْتُم بأنفسِكم ؛ أحْلَلْتُموهم بلادَكم ، وقاسَمْتُموهم أموالَكم ، أمَا واللَّهِ لو أمْسَكْتُم عنهم ما

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣.

(٢) كذا فى النسخ وفى مصدر التخريج : « رسول الله ﷺ » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت١ ت ٢ ، ت ٣ : « جهارة بن سعيد » ، وفى مصدر التخريج : « جهجاه بن مسعود » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جهارة » .

بأيديكم ، لَتحَوَّلوا إلى غيرِ بلادِكم . فسمِع ذلك زيدُ بنُ أرقمَ ، فمشَى به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك عندَ فراغِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من عدوِّه[1] ، فأخْبَره الخبرَ . وعندَه عمرُ ابنُ الخطابِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مُرْ به عَبَّادَ بنَ بشرِ بنِ وَقْشٍ فليَقتلْه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فكيف يا عمرُ إذا تحدَّث الناسُ أن / محمدًا يقتلُ أصحابَه ، لا ، ولكن أَذِّنْ بالرحيلِ » – وذلك فى ساعةٍ لم يَكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْتَحِلُ فيها – فارْتحل الناسُ . وقد مشَى عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ بلَغه أن زيدَ بنَ أرقمَ قد بلَّغه ما سمِع منه ، فحلَف باللَّهِ : ما قلتُ ما قال ، ولا تكَلَّمْتُ به ، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ فى قومِه شريفًا عظيمًا ، فقال مَن حضَر رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن أصحابِه مِن الأنصارِ : يا رسولَ اللَّهِ ، عسَى أن يكونَ الغلامُ أوْهَم فى حديثِه ، ولم يَحْفَظْ ما قال الرجلُ ، حَدَبًا[2] على عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ ، ودفعًا عنه ، فلما استقلَّ[3] رسولُ اللَّهِ ﷺ وسار ، لقِيه أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ ، فحيَّاه بتحيةِ النبوةِ وسلَّم عليه ، ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد رُحْتَ فى ساعةٍ مُنْكَرةٍ ما كنتَ تَرُوحُ فيها . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أوَ ما بلَغك ما قال صاحبُكم ؟ » . قال : فأيُّ صاحبٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ » . قال : وما قال ؟ قال : « زعَم أنه إن رجَع إلى المدينةِ أخْرَج الأعزُّ منها الأذلَّ » . قال أُسَيْدٌ : فأنت واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ تُخْرِجُه إن شئتَ ، هو واللَّهِ الذليلُ ، وأنت العزيزُ . ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ارْفُقْ به ، فواللَّهِ لقد جاء اللَّهُ بك ، وإن قومَه لَيَنْظِمون له الخَرَزَ ليُتَوِّجوه ، فإنه لَيَرَى أنك قد اسْتَلَبْتَه مُلكًا . ثم مشَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ يومَهم ذلك حتى أمْسَى ، وليلتَهم حتى أصْبَح ، وصَدْرَ يومِهم ذلك حتى آذَتْهم الشمسُ ، ثم نزَل بالناسِ ، فلم يَكُنْ إلا أن وجَدوا مسَّ الأرضِ وقَعوا نِيامًا ، وإنما فعَل

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « غزوه » .

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « حذارا » ، والحدب : التحنن والعطف . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٠.

(٣) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « استقبل » .

ذلك ليَشْغَلَ الناسَ عن الحديثِ الذى كان بالأمسِ ، مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ ، ثم راح بالناسِ ، وسلَك الحجازَ ، حتى نزَل على ماءٍ بالحجازِ فُوَيْقَ النَّقيعِ[1] ، يقالُ له : نقعاءُ[2] . فلمَّا راح رسولُ اللَّهِ ﷺ هبَّت على الناسِ ريحٌ شديدةٌ آذَتْهم وتخَوَّفوها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَخافوا فإنما هبَّت لموتِ عظيمٍ مِن عُظماءِ الكفارِ » . فلمَّا قدِموا المدينةَ وجَدوا رفاعةَ بنَ زيدِ بنِ التابوتِ أحدَ بنى قَيْنُقاعَ ، وكان من عظماءِ يهودَ ، وكهفًا للمنافقين ، قد مات ذلك اليومَ ، نزَلَت السورةُ التى ذكَر اللَّهُ فيها المنافقين فى عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ ابنِ سَلولَ ، ومَن كان معه على مثلِ أمرِه ، فقال : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ ، فلمَّا نزَلَت هذه السورةُ أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأذنِ زيدٍ فقال : « هذا الذى أَوْفَى اللَّهُ بأُذُنِه » . وبلَغ عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ الذى كان مِن أبيه[3] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : [٩٦٨/٢ظ] يا رسولَ اللَّهِ ، إنه بلَغنى أنك تُرِيدُ قتلَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ فيما بلَغك عنه ، فإن كنتَ فاعلًا ، فمُرْنى به ، فأنا أَحمِلُ إليك رأسَه ، فواللَّهِ لقد علِمَت الخزرجُ ما كان لها[4] رجلٌ أبرَّ بوالدِه منى ، وإنى أخْشَى أن تَأْمُرَ به غيرى[5] فيَقْتُلَه ، فلا تَدَعُنى نفسى أن أَنْظُرَ إلى قاتلِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ يَمْشِى فى الناسِ فأَقْتُلَه ، فأَقْتُلَ مؤمنًا بكافرٍ ، فأَدْخُلَ

---

(١) النقيع : موضع بين مكة والمدينة . معجم ما استعجم ٤/ ١٣٢٣.

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣، ومصدر التخريج : « بقعاء » . ونقعاء موضع خلف المدينة فوق النقيع من ديار مزينة وكان طريق رسول الله ﷺ فى غزوة بنى المصطلق . ينظر معجم البلدان ٤/ ٨٠٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠ - ٢٩٢.

(٤) فى م ، ت ١: « فيها » .

(٥) فى م ، ت ١: « غيره » .

النارَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل (١) نَرْفُقُ به ، ونُحْسِنُ (١) صحبتَه ما بقِى معنا » . وجعَل بعدَ ذلك اليومِ إذا أحْدَثَ الحَدَثَ كان قومُه هم الذين يُعاتِبونه ، ويَأْخُذونه ويُعَنِّفونه ويتوعدونه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ حينَ بلَغه ذلك عنهم من شأنِهم : « كيف تَرَى يا عمرُ ، أمَا واللَّهِ لو قتَلْتُه يومَ أمَرْتَنى / بقتلِه لأَرْعَدَت له ١١٧/٢٨ آنُفٌ ، لو أمَرْتُها اليومَ بقتلِه لقتَلَتْه » . قال : فقال عمرُ : قد واللَّهِ علِمْتُ لَأَمْرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ أعظمُ بركةً مِن أمرى (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ ﴾ . يقولُ : لا تُوجِبْ لكم أموالُكم ولا أولادُكم اللهوَ عن ذِكْرِ اللَّهِ ، وهو مِن : أَلْهَيْتُه عن كذا وكذا ، فلَهَا هو يَلْهُو لَهْوًا ، ومنه قولُ امرِئَ القيسِ (٣) :

ومِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ فأَلْهَيْتُها عن ذى تَمائمَ مُحْوِلِ

وقيل : عُنِى بذكرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ الصلواتُ الخمسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ . قال :

(١ - ١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ترفق به وأحسن » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٦/ ٤٥٦ .

الصلواتِ الخمسِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يقولُ : ومَن يُلْهِه مالُه وأولادُه عن ذكرِ اللَّهِ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : هم المَغْبونون حظوظَهم من كرامةِ اللَّهِ ورحمتِه تبارك وتعالى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن[(٢)] مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنْفِقوا أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه مِن الأموالِ التى رزَقْناكم مِن قبلِ أن يأتىَ أحدَكم الموتُ فيقولَ إذا نزَل به الموتُ : يا ربِّ ، هلَّا أخَّرْتَنى ، فتُمْهِلَ لى فى الأجلِ إلى أجلٍ قريبٍ ، ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . يقولُ : فأُزَكِّىَ مالى ، ﴿ وَأَكُن[(٢)] مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : وأَعْمَلْ بطاعتِك ، وأُؤَدِّى فرائضَك .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿ وَأَكُن[(٢)] مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . وأَحُجَّ بيتَك الحرامَ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١١٨/٢٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ وسعيدُ بنُ الربيعِ ، قال سعيدٌ : ثنا سفيانُ ، وقال يونُسُ : أخبَرنا سفيانُ ، عن أبى جَنابٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما مِن أحدٍ يموتُ ، ولم يُؤَدِّ زكاةَ مالِه ، ولم يَحُجَّ ، إلا سأَل الكَرَّةَ . فقالوا : يا أبا عباسٍ ، لا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٢٩، والبغوى فى تفسيره ٨/ ١٣٤.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « وأكون » . وهى قراءة أبى عمرو وابن محيصن . كما سيأتى قريبا . وينظر حجة القراءات ص ٧١٠، وفى السبعة أن القراءة بغير الواو هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى . وبالواو قراءة الباقين . ينظر السبعة ص ٦٣٧.

تَزالُ تَأْتينا بالشيءِ لا نَعْرِفُه . قال : فأنا أَقْرَأُ عليكم فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . قال : أُؤَدِّى زكاةَ مالى ، ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : أَحُجَّ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ما يَمْنَعُ أحدَكم إذا كان له مالٌ يَجِبُ عليه فيه الزكاةُ أن يُزَكِّىَ ، وإذا أطاق الحجَّ أن يَحُجَّ ، مِن قبلِ أن يَأْتِيَه الموتُ ، فيَسْأَلَ ربَّه الكَرَّةَ فلا يُعْطاها . فقال رجلٌ : أما تَتَّقِى اللَّهَ ، يَسْأَلُ المؤمنُ الكَرَّةَ ؟ قال : نعم ، أَقْرَأُ عليكم قرآنًا ؟ فقرأ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال الرجلُ : فما الذى يُوجِبُ علىَّ الحجَّ ؟ قال : راحلةٌ تَحْمِلُه ، ونفقةٌ تُبَلِّغُه[2] .

حدَّثنا عبادُ بنُ يعقوبَ الأسدىُّ وفَضالةُ بنُ الفضلِ ، قال عبادٌ : أخبَرنا بزيعٌ[3] أبو خازمٍ[4] مولى الضحاكِ . وقال فَضالةُ : ثنا بَزيعٌ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . قال : فأَتصدَّقَ بزكاةِ مالى ، ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . قال : الحجُّ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تُلْهِكُمْ ﴾ إلى آخرِ السورةِ : هو الرجلُ المؤمنُ ينزلُ به الموتُ ، وله مالٌ كثيرٌ لم يُزَكِّه ، ولم يَحُجَّ منه ، ولم يُعْطِ منه حقَّ اللَّهِ ، يَسْأَلُ الرَّجْعةَ عندَ الموتِ ، فيُزَكِّى مالَه ، قال اللَّهُ : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣١٦) من طريق أبى جناب به ، وأخرجه الطبرانى مرفوعًا (١٢٦٣٥) من طريق أبى جناب .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣١٦) ، والطبرانى (١٢٦٣٦) من طريق الثورى به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « يزيد » ، وفى ت٣ : « بزيغ » .

(٤) فى النسخ : « حازم » ، والمثبت هو الصواب . ينظر التاريخ الكبير ٢/ ١٣٠ ، والجرح والتعديل ٢/ ٤٢٠ ، والكنى والأسماء ١٠/ ٢٩٦ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ إلى ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ . قال : هو الرجلُ المؤمنُ إذا نزَل به الموتُ ، وله مالٌ لم يُزَكِّه ، ولم يَحُجَّ منه ، ولم يُعْطِ حقَّ اللَّهِ فيه ، فيَسْأَلُ الرَّجْعةَ عندَ الموتِ ليَتَصدَّقَ مِن مالِه ويُزَكِّىَ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن[2] مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ قال : الزكاةُ والحجُّ .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ؛ **فقرَأ ذلك عامةُ** قرأةِ الأمصارِ غيرَ ابنِ مُحَيْصِنٍ وأبى عمرٍو : ﴿ وَأَكُن ﴾ جزمًا عطفًا بها على تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . إذ[3] لم تَكُنْ فيه الفاءُ ، وذلك أن قولَه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ لو لم يَكُنْ فيه الفاءُ كان جزمًا . وقرَأ ذلك ابنُ مُحَيْصِنٍ وأبو عمرٍو : (وأَكُونَ) بإثباتِ الواوِ ، /ونصبِ : (وأكونَ) عطفًا به على قولِه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . فنصَب قولَه : (وأُكونَ) إذ كان قولُه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ نصبًا . ١١٩/٢٨

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ . يقولُ : لن يُؤَجلَ اللَّهُ فى أجلِ أحدٍ ، فيَمُدَّ له فيه إذا حضَر أجلُه ، ولكنه يَخْتَرِمُه ، ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِ عبدِه ، هو بجميعِها محيطٌ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ ، وهو مُجازِيهم بها ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « المنافقين »

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٦ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « أكون » .

(٣) فى م : « لو » .

فهرس الجزء الثانى والعشرين

الموضوع الصفحة

تم بحمد الله ومنّه الجزء الثاني والعشرون ،
ويليه الجزء الثالث والعشرون ،
وأوله : تفسير سورة « التغابن »